جامعـــــــــــة الجزائـــــــــر
كليـــــــــــة العلــــوم الاجتماعية والإنسانيــــــة
قســـــــــم علــــم الإجتمــــــاع

تخصص: ثقـــــافي

# الأطفال والإدمان
# دراسة ميدانية بالجزائر العاصمـة وضواحها

مذكـــــــــرة لنيـل شهــادة الماجستيـر

إعداد الطالبة:
دريفـل سعــدة

تحت إشراف:
الأستاذ معتـــــوق

الجزء الأول
الجزء الثاني

السنة الجامعيـــــة 2003 - 2004

# الفهـــــــرس



# البــاب الأول : الجانــب الــنظري لــلـدراســـــــة

## الفصل الأول : الفصل المنـهجي للدراســـــــــــة

## الفصل الثاني : في المخدرات تاريخها، أنواعها، خصائصها ومميزاتها



## الفصل الثالث : التنشئة الاجتماعية وأهميتها في حياة الطفل

# الفصل الرابع : الطفل والإنحـــــــــــــــــــــــــراف

# الفصل الخامس : الإدمان في الجـــــــــــــــــــزائر

# الباب الثاني : الجانب الميداني للدراسة



## الفصل السادس : الظروف الميعيشية وعلاقتها بإدمان الأطفال



## الفصل السابع : فشل العلاقات الأسرية وعلاقته بإدمان الأطفال



## الفصل الثامن : ضعف الرقابة الأسرية وأثرها على إدمان الأبناء

# الفصل التاسع : جماعة الأصدقاء وعلاقتها بإدمان الأطفال

# فهرس الجـــــــــداول

## المقدمـــــــــــة :

للفرد دوافع وغرائز وحاجيات يسعى دوما لإشباعها، ونظرا لأنه يعيش مع الجماعة، فقد وجب عليه تحقيق حاجاته وفق النظم والقواعد التي تعارف عليها المجتمع في مختلف نشاطاته والعلاقات التي تربط بين أفراده.

والواقع أن محاولات الأفراد المستمرة والمتواصلة للتوفيق بين حاجاتهم ومتطلبات المجتمع كثيرا ما أدخلتهم في صراع مع بعضهم البعض أو مع المجتمع ككل، وذلك لعجزهم عن تقبل بعض القيم والمعايير السائدة في المجتمع الذي ينتمون إليه. لهذا كثيرا ما نجد أفرادا أو جماعات لقبهم المجتمع بالمنحرفين أو الشواذ أو الخارجين عن القواعد العامة وغيرها من العبارات التي ينعت بها كل من تبنى سلوكا لا يتماشى مع القيم والمعايير التي يعتمدها المجتمع في تحديد سلوك أفراده، ولقد عرفت المجتمعات والتشريعات القديمة منها والمعاصرة ظاهرة الإنحراف بمختلف أشكالها، كما عمد الكثير من الباحثين إلى دراستها كالقتل والبغاء والإنحرافات الجنسية المختلفة ... وغيرها من العلاقات الشاذة التي تعكس اضطرابا وانحرافا عن الصور المتعارف عليها إجتماعيا.

وتعد ظاهرة إدمان المخدرات شكل من أشكال انحراف السلوك التي تشغل الإهتمام الأكبر للرأي العالمي، لا سيما أن الظاهرة تشكل خطرا يضرب المجتمعات المتقدمة والفقيرة معا.

والجزائر كباقي البلدان الأخرى لم تسلم من هذه الآفة، التي استفحلت في المجتمع ومست مختلف فئاته وشرائحه، رجالا ونساء، صغار وكبارا صاروا يتعاطونها ويدمنون عليها، فأضحت السبب الرئيسي للعديد من المشاكل الإجتماعية كالإنتحار والقتل والسرقة.

ويعد الموقع الجغرافي للجزائر عاملا مهما في تنامي ظاهرة الإدمان على المواد المخدرة بشتى أنواعها، حيث جعل هذا الموقع من الجزائر منطقة عبور تتوسط الدول المنتجة والدول المستهلكة، وأصبحت من الدول المعنية بظاهرة المخدرات باعتبارها نقطة رابطة بين القارة الأوروبية وإفريقيا من جهة، وبين إفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط من جهة ثانية، بالإضافة إلى هذا لم تبق الجزائر منطقة عبور للمخدرات فقط بل للاستهلاك أيضا وحتى للإنتاج والزراعة.

ولقد شهد المجتمع الجزائري تحولات عميقة شملت كافة عناصره وكـذا كافـة الفئـات الإجتماعية، سواء من حيث الشكل أو من حيث العلاقات التي تربط هذه الفئات، كما شملـت جميع الممارسات الإجتماعية الفردية والجماعية، والتي كان معظمها نتائج سلبية نتيجـة صـعوبة تكيف أفراد المجتمع مع تلك التغيرات التي خلفت أضرارا كثيرة ومتعددة خاصـة مـن الناحيـة الإقتصادية والإجتماعية، وهو ما أدى إلى لجوء هؤلاء الأفراد على وسيلة تسـاعدهم في نسـيان واقعهم المعاش، وتمثلت تلك الوسيلة في المخدرات بـمختلف أنواعها، وهو ما يشكل خطرا كبيرا على مجتمعنا خاصة إنها مست هذه المرة فئة الشريحة الحساسة في المجتمع، ألا وهي شريحة الأطفـال، حيث يعتبر إدمان هؤلاء الأطفال شكل من أشكال صعوبة الإندماج والتكيف والعـيش داخـل المجتمع، حيث العلاقات الإجتماعية مفككة، ومن جهة أخرى لانفصال هؤلاء الأطفال عن أسرهم وتخليها عنهم نتيجة توسع الهوة بين الآباء والأبناء، وبالتالي ينظم الأطفال إلى جماعـات أخـرى حيث يصبح لهم دور جديد ومكانة جديدة داخلها.

ونظرا لأهمية الأسرة في المجتمع، باعتبارها الجماعة الأولية الأساسية المسؤولة عن التنشـئة الإجتماعية، والقاعدة الأولى التي ينطلق منها الطفل إلى مواجهة المجتمع الكبير، فـإن أي خلـل يصيب أحد وظائفها يعجزها عن أداء باقي وظائفها مما ينعكس سلبا على أطفالها، فالأسرة تحتاج إلى دخل ملائم لإشباع حاجات أفرادها من مسكن ومأكل وملبس، ومعظم الأسر الجزائرية تعاني من مستوى معيشي متدهور، ذلك لأن الطريقة الجديدة التي عرفها مجتمعنا منذ الإستقلال صحبتها احتياجات جديدة، وضغوط اقتصادية بينما وسائل تحقيق تلك الحاجيات كانت محدودة جدا، إلى درجة أن غالبية هذه الأسر لم تتمكن من توفير المستوى المعيشي اللائق لأفرادهـا، وأمـام هـذا المشكل نجد الآباء أنفسهم عاجزين عن تلبية حاجيات الأبناء وتحقيق رغبـاتهم نتيجـة انعـدام الدخل، فيجد الطفل نفسه يبحث عن وسيلة تعويضه عن ذلك النقص الذي يعاني منه، وقد تتمثل وسيلة التعويض تلك في تعاطي المخدرات، التي يدمن عليها ضانا أنها تساعده في نسيان وضـعيته الاقتصادية السيئة.

إن للاضطرابات الأسرية الأثر الشديد في حياة الطفل، نظرا إلى أن الطفل شـديد التـأثر بنوع العلاقات القائمة بين الوالدين خاصة في هذه السن الحرجة التي هو في حاجة إلى العيش مـع الوالدين معا. وقد تتمثل الاضطرابات الأسرية في الصراع والخلاف بين الوالدين، أو فقدان أحـد الوالدين عن طريق الطلاق أو الوفاة، بالإضافة إلى غياب مراقبة الآباء للأبناء نتيجة اهتمامهم بأمور شخصية أخرى كإعادة الزواج، وما يصاحب ذلك من استعمال للضغط والتسـلط أو الإهمـال نتيجة الفقر وتدني مستوى المعيشة، مما يترتب عنه لجوء الأطفال إلى الشارع نتيجـة إحساسـهم بالضغط والظلم وعدم الأهمية في هذه الحياة، وأنهم عنصر غير مرغوب فيه لدى الأولياء والمجتمع، ونظرا لهذا الضغط والإحساس بالخيبة التي يعيشها الطفل والتي لا يستطيع مواجهتها يبدأ في التفكير في كيفية التخلص من هذه الضغوطات النفسية والعائلية. فيبحث عن من يهتم به ويشاركه همومه ويمد له يد العون والمساعدة، وقد تكون وجهته نحو الشارع فتحتضنه جماعة رفاق السـوء، الـتي توفر له مغريات تستهويه، وتوفر له هذه الجماعة فرصا افتقدها داخل أسرته يعبر فيها عن رفضـه لمعايير وقيم مجتمعه، وهنا ينتمي ويندمج الطفل أكثر في تلك الجماعة التي يتقاسم مع عناصـرها نفس المشاكل والهموم، فيقوم معهم ببعض السلوكات المنحرفة التي ينبذها المجتمع ويراها الأطفال صوابا ومجالا للتسلية كارتكاب الفواحش والاعتداء على الناس، والبقاء خارج المـنزل لسـاعات متأخرة، وهنا يتعرف الطفل على المخدرات نظرا لمصاحبته لأصدقاء مدمنين، ومع جماعة الرفـاق التي يزداد فيها عامل المنافسة على الشجاعة والتحمل التي تظهر خاصة في تعاطي كميات كـبيرة من المخدرات، وأمام الغياب التام لضبط ورقابة الوالدين تزداد فرص إقبال هؤلاء الأطفال علـى المواد المخدرة، وبالإضافة إلى جهلهم بأضرارها فهم يرون فيها مخرجا إلى السعادة وعالم تتحقق فيه الأحلام، مما يؤدي بهم إلى الوقوع في مشاكل يصعب التخلص منها.

وعليه كان تقسيمنا لدراستنا هذه على النحو التالي: شملت دراستنا بابين، الباب النظري والباب الميداني.

يتضمن الفصل الأول من الباب النظري الإطار المنهجي للدراسة، من أسباب اختيار موضوع الدراسة والهدف منها، وإشكالية وفرضيات ومفاهيم، بالإضافة إلى الإقترابين النظري والمنهجي للدراسة، وصعوبات البحث و الدراسات السابقة.

الفصل الثاني خصصناه لنظرة شاملة للمخدرات، تضمن المبحث الأول تاريخ المخدرات، والمبحث الثاني قدمنا فيه أنواع المخدرات، والمبحث الثالث تضمن خصائص الإدمان والذي تعرضنا فيه إلى شخصية المدمن وعلامات الإدمان التي تظهر عليه، كما تطرقنا إلى أصناف المدمنين ومراحل الإدمان، المبحث الرابع اهتممنا فيه بمختلف أسباب الإدمان سواء التي تتعلق بالمادة المخدرة أو المدمن نفسه أو البيئة التي يعيش فيها، أما المبحث الخامس فقد تم تناول أضرار ومضاعفات المخدرات سواء على الأسرة أو المجتمع، والمبحث السادس تم نظرة كل من القانون والدين للمخدرات.

الفصل الثالث خصصناه للتنشئة الإجتماعية وأهميتها في حياة الطفل، حيث تضمن في بدايته أهم الإتجاهات في التنشئة الإجتماعية، تضمن المبحث الأول طبيعة تنشئة الطفل الإجتماعية، وذلك من خلال عرضنا لأهم النظريات في التنشئة، ومؤسسات التنشئة، بالإضافة إلى أهداف ومحتوى ونتائج التنشئة الإجتماعية على الطفل، المبحث الثاني تعرضنا فيه إلى أهمية الأسرة في تنشئة الطفل، وذلك من خلال عرضنا لوظائف الأسرة ودورها في عملية التنشئة بالإضافة إلى اهتمامنا بمدى تأثير العلاقات الأسرية في تنشئة الطفل، المبحث الثالث خصصناه للأسرة الجزائرية من خلال تعرضنا لطبيعة وخصائص الأسرة الجزائرية بنوعيها التقليدية والمستحدثة، وكذلك إلى نوعية التنشئة الإجتماعية في كل من الأسرتين.

ونظرا لأهمية جماعة الرفاق في تنشئة الطفل فقد خصصنا المبحث الرابع إلى دور وأهمية جماعة الرفاق في تنشئة الطفل.

وانطلاقا من فكرة أن الإدمان شكل من أشكال انحراف السلوك، فقد خصصـنا الفصـل الرابع للانحراف الذي تعرضنا فيه إلى أهم النظريات المفسرة للسلوك المنحرف، تعرضنا في المبحث الأول من هذا الفصل إلى العوامل المؤدية إلى الإنحراف سواء كانت إقتصادية او إجتماعية، المبحث الثاني خصصناه لإدمان المخدرات كسلوك إنحرافي من خلال عرض أهم مراحل حركات الإدمان، المبحث الثالث خصصناه لعلاقة الأسر بالإنحراف، وتأثير التفكك الأسري والإنهيار الخلقي للأسرة في إنحراف الطفل، المبحث الرابع تعرضنا فيه لعلاقة جماعة الرفاق المنحرفـة بـانحراف الطفـل، بالإضافة إلى اهتمامنا بالثقافة الفرعية لجماعات الرفاق المنحرفة، وكذلك طبيعة الجماعة المنحرفـة وتأثيرها على الطفل. المبحث الخامس قدمنا فيه نظرة عامة لظاهرة الإنحراف في الجزائر، وذلـك بتعرضنا للوضعية العامة للمجتمع الجزائري ودورها في بروز ظاهرة الإنحراف، كما قدمنا مختلـف الإحصائيات التي تعكس حجم وخصائص ظاهرة الإنحراف في مجتمعنا.

في الفصل الخامس من الباب النظري تعرضنا فيه لظاهرة الإدمان في الجزائر، حيث خصصنا المبحث الأول لتجارة المخدرات بالجزائر وذلك بعرض أهم الطرق والتقنيات التي يتبعهـا تجـار المخدرات لترويجها وتسويقها داخل وخارج البلاد، وخصصنا المبحث الثاني لظـاهرة الإدمـان كمشكلة إجتماعية في الجزائر من خلال عرضنا لأهم الإحصائيات المتعلقة بالظاهرة، أما المبحـث الثالث قدمنا من خلاله أهم مواد القانون الوضعي الجزائري التي تعرضت لإدمـان المخـدرات، المبحث الرابع خصصناه لظاهرة إدمان الأطفال، تعرضنا فيه لواقع الطفل الجزائري ولحقوق الطفل عامة وللطفل الجزائري خاصة، أما المبحث الخامس إهتممنا فيه بالثقافة الفرعية للأطفال المـدمنين على المخدرات، من خلال طرق حصول الأطفال على المخدرات ومتاجرتهم فيها، بالإضـافة إلى تشكيلهم شبكة استهلاك خاصة ووسط خاص بهم.

أما الباب الميداني فقد شمل الفصول التالية : الفصل السادس خصصناه للظروف المعيشـية وعلاقتها بإدمان الأطفال، حيث تعرضنا في المبحث الأول لظروف عمل أفراد الأسـرة وعلاقتـه بإدمان الأطفال، المبحث الثاني خصصناه لأهمية دخل الأسرة ودوره في إقبـال الأطفـال علـى المخدرات ونظرا لأهمية السكن بالنسبة لكل أسرة، فقد خصصنا المبحث الثالث للأحوال السكنية وعلاقتها بإدمان الأطفال.

الفصل السابع تعرضنا فيه لفشل العلاقات الأسرية ومدى تأثيرها في إدمان الأطفال علـى المخدرات، حيث تعرضنا في المبحث الأول للعلاقة بين فقدان الوالدين وإقبال الأطفال على المواد المخدرة، المبحث الثاني خصصناه لأثر سمات الوالدين ونوع معاملة الأطفال ودورهمـا في إقبـال الأبناء على المخدرات، المبحث الثالث تعرضنا فيه للعلاقة بين الوالدين وأثرها في إدمان الأطفال.

الفصل الثامن خصصناه لتأثير الرقابة الأسرية على إدمان الأطفال، حيث تعرضنا في المبحث الأول لضعف الرقابة الناتج عن الهروب من المنزل وعلاقته بإدمان الأطفال، المبحث الثاني للعلاقـة بين الرقابة الأسرية والمدرسة وأثر ذلك على إدمان الأطفال، أما المبحث الثالث تعرضنا فيه لضعف الرقابة الناتج عن إدمان أفراد الأسرة وعلاقته بإدمان الأطفال، المبحث الرابع خصصـناه لإبـراز ضعف الإشراف الأسري وعلاقته بإدمان الأطفال.

الفصل التاسع تعرضنا فيه لعلاقة جماعة الأصدقاء بإدمان الأطفال، حيث خصصنا المبحث الأول لمميزات جماعة الأصدقاء وعلاقتها بإدمان الأطفال، المبحث الثاني خصصناه لعلاقة الأطفال بأصدقائهم ودوره في إدمانهم، المبحث الثالث تعرضنا فيه للظروف التي تساعد الأطفـال علـى الإدمان مع أصدقائهم.

وفي الأخير قدمنا خاتمة دراستنا التي شكلت حوصلة عامة لما جاء في بحثنا.

# الـبــــــــــاب الأول
# الجـانـب الـنظري لـلـدراسة

# الفصــــــــل
# الأول
## الفصل المنـهجي للدراســــــــــة

## 1- أسباب اختيار الموضوع :

### أ/ الأسباب الموضوعية :

إختيارنا لموضوع الإدمان جاء نتيجة لانتشار هذه الظـاهرة بشـكل خطير في المجتمع الجزائري خاصة منطقة العاصمة.

- من خلال حضورنا لمختلف الملتقيات والأيام الدراسية التي طرحت الإدمان كمشكلة إجتماعية، لاحظنا ربط مختلف المختصين الظاهرة بفئة الشباب فقط، غير أن الظاهرة مست أيضا شريحة هامة من المجتمع أولا وهي فئة الأطفـال، وهو ما دفع بنا إلى تسليط الضوء على هذه الظاهرة.

- عدم تطرق الدراسات السابقة وخاصة في علم الإجتماع لموضوع الإدمـان على المواد المخدرة عند الأطفال، سواء على مسـتوى الماجسـتير أو الباحثين دكتوراه في الجزائر.

### ب/ الأسباب الذاتية :

من الأسباب الذاتية التي دفعتنا إلى هذا النوع من الدراسة هو تفشـي ظاهرة الإدمان على المخدرات بشكل خطير في مجتمعنا خاصـة في الآونـة الأخيرة، والتي مست مختلف فئات المجتمع وأصبحت ظاهرة ملاحظة في مختلف الأماكن، والتي ولدت ظواهر ومظاهر اجتماعية أخرى خطـيرة، كالسـلوك المنافي للأخلاق، جرائم القتل والسرقة والاعتداء على الغير التي مسنا جميعـا، وكان ضحاياها أشخاص كثيرون، كل هذا أثر على تفكيري وهو ما دفعنا إلى محاولتنا علميا، وموضوعيا لمعرفة العوامل الحقيقية الكامنة وراء هذا السـلوك الإدمان.

## 2- الهدف من اختيار الموضــــــــــــــوع :

### أ/ - Ĝــــــ ÊŁĦŸĤöä 8äÆهـjـâ :

- يعتبر موضوع الإدمان على المخدرات موضوع الساعة في المجتمع الجزائري والعالم بأسره، ويمكننا القول أن الموضوع لم يلق بعد الإهتمام والقيمة العلمية اللازمة له من طرف علماء الإجتماع في الجزائر مقارنة مع مواضيع إجتماعية أخرى، ودورنا كباحثين في علم الإجتماع يتمثل في معالجة مثل هذه المواضيع وكشف الحقائق باستمرار لإثراء الدراسات الإجتماعية.

- محاولة تقديم عمل سوسيولوجي يعالج الظاهرة بطريقة علمية وموضوعية، مقارنة مع محاولات أخرى قدمها رجال القانون والشريعة الذين تناولوا الظاهرة متناسين العوامل الإجتماعية والنفسية التي تعتبر من العوامل البارزة التي تتحكم في مثل هذه الظواه أو المشكلات الإجتماعية التي يعيشها المجتمع الجزائري.

### ب/ - Ĝـــــــــــــــــــ ÊŁĦŸĤöä 8äÆهـjـâ :

- نسعى من خلال هذه الدراسة السوسيولوجية إلى معرفة أهم العوامل التي تقف وراء ظاهرة إدمان الأطفال على المواد المخدرة بشتى أنواعها.

- التعرف على الآثار الإجتماعية للإدمان على الطفل كفرد، على الأسرة وعلى المجتمع.

## 3- الإشكالية :

تعتبر مشكلة تعاطي المخدرات أو الإدمان عليها من المشكلات التي تؤثر على بناء المجتمع، لما لها من آثار إجتماعية واقتصادية ونفسية وصحية، تنعكس سلبا على كل من الفرد والمجتمع، كما أنها ظاهرة إجتماعية مرضية إختلفت العوامل المسببة لها، فمنهم من أرجعها إلى عوامل نفسية، وهناك من يرجعها إلى عوامل بيولوجية كامنة في الشخص المدمن، وآخرون يرجعونها إلى عوامل إجتماعية، في حين يرى فريق آخر أنه لا يمكن تفسير سلوك الإدمان بعامل واحد، بل يتدخل عوامل متعددة.

وتعد ظاهرة تعاطي المخدرات وإدمانها من أهم القضايا التي شغلت إهتمام الرأي العام العالمي ولازالت تشغله، لا سيما أن هذه الظاهرة لا تقتصر على فئة معينة، بل انتشرت لتشمل جميع الفئات العمرية في مختلف المجتمعات، كما أنها لا تخص بلدا دون الآخر بل هي منتشرة في جميع الدول.

وهذه الظاهرة الخطيرة التي تبعث القلق والخوف من جميع النواحي، لا تسلم منها الجزائر ولا تنج منها كبقية الدول الأخرى خاصة إذا ما علمنا أن المخدرات عرفت طريقها نحو شريحة كبيرة من مجتمعنا ألا وهي شريحة الأطفال، من الواضح أن هؤلاء الأطفال المدمنين لا يولدوا منحرفين بل هم ضحايا ظروف إجتماعية قاسية نتيجة تلك التحولات العميقة والتغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري على مختلف الأصعدة، والتي أدت إلى تراجع القيم التقليدية القديمة المتمثلة في التكافل الإجتماعي، وظهور أنماط إستهلاكية جديدة، بالإضافة إلى التوسع السكاني السريع في المدن، نقص في تواجد فرص العمل، ونزوح سكان الريف إلى المدينة مع الضغوطات النفسية المصاحبة لذلك، مما أثر على الأفراد خاصة الأطفال منهم نتيجة الصراع بين أسلوب الحياة الجديدة والأسلوب القديم، بالإضافة إلى تدني مستواهم المعيشي، فيكون الإدمان على المواد المخدرة ملجأ للهروب من هذا التغير المفاجئ الذي لا يكون مهيئين للتكيف معه.

كما أننا ندرك جيدا أن الأسرة تمثل البيئة الأولى التي تحيط بالطفل منذ ولادته، " وتعتبر الأسرة سوية إذا توفرت لها مقومات معينة أبرزها التكامل والصلابة واستقامة الأبوين والتزامهما أصول التربية السليمة واعتدال حجمها واستواء وضعها الإقتصادي ". (1)

---

(1) عوض (محمد). [illegible]، الإسكندرية، دار النجاح للطباعة، 1971، ص 300.

وتنشأ في الأسرة مجموعة من العلاقات التي تربط بين أعضائها، ومن أهمها تلك التي تربط الأبناء بالوالدين والتي لها التأثير الكبير في تنشئتهم، فإذا كانت تلك العلاقـة متـوترة كتفكـك الروابط الأسرية، وكثرة الشجار بين الوالدين، أو غياب أحد الوالدين أو كليهما عن طريق الوفاة أو الطلاق أو الهجر، انعكس ذلك سلبا على حياة الطفل فيصاب بتوترات انفعالية التي تجعله يفقد الحب ويشر بعدم الأمن والإستقرار، مما يصعب من عملية اندماجه في المجتمع، " لأن الأمـر لا يقتصـر على مجرد العيش والبقاء مع الوالدين، وإنما في كيفية التوافق والتآلف ضـمن جماعـة أسرية ". [2]

إن انعدام الإتصال وانكسار العلاقات بين أفراد الأسرة، يدفع بالطفل إلى أخذ قـيم مـن محيط خارج محيطه الأسري والتي لا تكون في معظمها إيجابية، هذا المحيط الذي يتمثل في " الوسط المفتوح " [3] الذي يلجأ إليه الطفل ليعبر عن رفضه لوضعيته الإجتماعية، أين تجد مؤسسات تشبع حاجاته كدور السينما، النوادي الرياضية، قاعات اللعب وهي مؤسسات بعيـدة عـن الرقابـة الأسرية، والتي من خلالها يحاول الطفل في هذه السن، خوض نوع من المغامرة والتمرد على كل ما هو موجود، نظرا للعجز الذي تلقاه في الواقع، وبالتالي يلجأ إلى مكان يوفر له الحرية والاستقلالية وهو الشارع، فيجتمع مع رفاقه المنحرفين والمدمنين يتقاسمون الحديث والمشاكل وكأننا واحـدة، ويشكل معهم جماعة مدمنين لها ثقافة فرعية خاصة لأن لها قواعـدها وقوانينـها داخـل البنـاء الاجتماعي، فيتقمص الطفل أفعالها وهذا نتيجة لما حققه هذا الجو العام للتعـاطي مـن انـدماج وتفاعل فيما بينهم، من أجل تعويض تلك القطيعة التي حدثت للطفل مع المحيط الاجتماعي.

وبالتالي تعاطي المخدرات استجابة إنسحابية من الواقع الذي يعيشه الأطفال المـدمنون إلى واقع بديل، لتحقيق آمالهم والوصول إلى مكانة لائقة بعد شعورهم بالعجز عن الوصول إلى تلـك المكانة في النسق الإجتماعي فيتمسكون بالحياة المنحرفة، زد على ذلك تعاطي المخدرات أفضـل وسيلة لهم لتحقيق اللذة والتسلية.

---

[2] Fize (M). **La démocracie familiale : évolution des relations parents-adolescents**, Paris, les presses de la renaissance ; 1990, p 68.

[3] Boutefnouchet (Mostafa). « Les trois milieux sociaux de jeunes Algérien » , in **Revue Algérienne de l'institut de sociologie**, N° 09, Alger, O.P.U, 1986, p 2.

في ضوء ما سبق، ونظرا للتناقض الذي يعيشه بعض الأطفال المدمنين على المخدرات، بين نسق إجتماعي بكل ما يحمله من قيم ومعايير موروثة، ونسق لا إجتماعي متمثـل في الأفكـار، والسلوكات، وأسلوب الحياة الجديدة الذي إكتسبوه من خلال ثقافتهم الفرعية فإننا نتساءل :

- ما هي يا ترى المشاكل التي يواجهها بعض الأطفال في مجتمعنا، وما دورهـا في تهيئة المناخ لهم للوقوع في دائرة الإدمان ؟
- هل للظروف المعيشية للأسرة دخل في إقبال بعض الأطفال على الإدمان بشـتى أنواعه ؟
- هل فشل الأسرة في توفير وسط أسري خال من الخلاف والشجار يسـاهم في إدمان الأطفال ؟
- هل لغياب الرقابة الأسرية له دور في إقبال بعض الأطفال على المخدرات بشتى أنواعها ؟
- هل لجماعة الرفاق دخل في إقبال بعض الأطفال على الإدمان ؟
- وهل يمكن أن تقدم الثقافة الفرعيـة لمتعـاطي ومـدمني المخـدرات حلـولا لمشاكلهـــم ؟ وفي الأخير نتساءل : ما نوع المخدرات الأكثر انتشارا عند هذه الفئة من الأطفال ؟ وما هي مصادر حصولهم عليها ؟

## 4- الفرضيـــــــــــــــــــــات :

**الفرضية العامـــــة :**

فشل الأسرة في توفير الظروف المعيشية المناسبة لأطفالها، وانعدام الرقابة الأسرية النـاتج عن كثرة الخلافات والشجار الدائم بين الوالدين، من العوامل الأساسية التي تدفع بعض الأبنـاء للانضمام إلى جماعة رفاق مدمنة توفر لهم فرصا تعبيرية خاصة تكون نقطة أول بالنسـبة لهـم ودافعا نحو تعاطي المخدرات بشتى أنواعها .

**الفرضيات الجزئيـــة :**

- ✓ **الفرضيـة الأولـى :** الظروف المعيشية للأسرة تعد سببا في إقبال بعـض الأطفال على المواد المخدرة بشتى أنواعها.

- ✓ **الفرضيـة الثانيـة :** تزداد فرص الإقبال على المخدرات عنـد الأطفـال الذين يعيشون في وسط أسري يسوده الخلاف والشجار بين الوالدين.

- ✓ **الفرضيـة الثالثـة :** غياب الرقابة الأسرية يساهم بنسبة معتبرة في إقبـال بعض الأبناء على المخدرات بشتى أنواعها.

- ✓ **الفرضية الرابعة :** توفر جماعة الرفاق لبعض الأطفال الظروف والفرص التعبيرية المرغوبة مما يدفعهم للاستمرار في إدمان المخدرات بشتى أنواعها.

## 5- تحديد المفاهيــــــــــــــــم :

**: ɹÀ‗ ‗ ‗ ‗ ‗ ‗ ‗ ɳɗɋâ**

خلال للاثنا سنوظف مفهومي الإدمان والتعاطي اللذان يشيران إلى استهلاك مادة ُلدرة.

فالإدمان هو " حالة تسمم مزمنة ناتجة عن الإستعمال المتكرر للمخدرÛ وخصائصه :

- نزعة لزيادة الكميات.
- تشوق وحاجة مكرهة لتعاطي المخدرات والحصول عليها ƛميع الوسائل.
- تأثيرات مؤæية للفرد والتمع.
- خضوع وتبعية جسدية ونفسية لمفعول المخدر.
- ظهور عوارô النقص عند الانقطاع الفوري عن المخدر اختياريا كان أن إجباريا ". [1]

وقد حدد تعريف الإدمان علي يد لجنة خƎاء المخدرات التابعة لهيئة الصحة العالمية عـام 1950 " كالتاƃ " إدمان المخدرات هو حالة تسمم دورية أو مزمنةÛ تلحــق الضـرر بـالفرد والتمعÛ وتنتج من تكرار تعاطي عقار طبيعي أو مصنوع ". [2]

أما التعاطي مفهوم مرتبط أيضا بالمخدراتÛ فنجد أنه جاء في لسان العرā لابن منظور أن " التعاطي هو تناول مالا Ʒق ولا ƶوâ تناوله ". [3]

كما يعرف المركز القومي للبحوث الجنائية ƞصر تعاطي المخدرات بأنه " اســتخدام أي عقار ُلدر بأي صورة من الصور المعروفة في التمع للحصول على تأثير نفسي أو عقــ ــ ــ ــلي معين ". [4]

فالإدمان أو التعاطي سلوك يقوم به الشخص باستعمال المادة المخدرة إلى الحد الذي قـد يفسد أو يتلف الجانب الجسمي أو الصحة العقلية للمتعاطي كما ينتج لديه تبعية نفسية أو جسدية اتجاه المادة المخدرةÛ ولهذا السلوك عوامل عديدة منها الاجتماعيةÛ الاقتصاديةÛ النفسية والصحية تـؤدي إلى القيام به.

---

(1) رشاد أƥد (عبد اللطيف). ɵÀɋɇâ ɋɶɇâ ƋüÀĦɋô ǴƐƷÀąɋâ ÀɅÆǾk ŮǧâøƐÁţâ ǴǗǑǍţâ ŎǦèş ƓŸǶöâ جÛ الإسكندريةÛ المكتــب الجــامعي الحــديثÛ 1999Û î 36.

(2) وهبي (محمد). ƁÀʒ ǧâøƐÁţâ ƘǬ ǯêâƨöâ ǲêâ ƪǶţɅâ ɁɗÀţ Û بيروتÛ دار الفكر اللبناƅÛ ط1Û 1990Û î 26.

(3) ابن منظور. ǾÊÀɹ ƓÀǿöâ بÛ القاهرةÛ دار المعارفÛ الجزء الثاƅÛ î 3002.

(4) المركز القومي للبحوث الإجتماعية. تعاطي الحشيǊ Û التقرير الأولÛ القاهرةÛ دار المعارفÛ 1960Û î 126.

## ğåøÆ___Åţå :

حسب المعنى العام المتداول لدى المنظمة العالمية للصحة المخدارت هي " كـل مـادة كفيلـة بأحداث تغيير في توازن كائن حي أو إحدى وظائفه عند النسيان داخله ". [(1)]

كما أن المادة المخدرة هي كل " مادة خام أو مستحضرة تحتوي على جواهر منبهة أو مسكنة، من شأنها إذا ما استخدمت في غير الأغراض الطبية أو الصناعية الموجهة أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها مما يضر بالفرد جسميا ونفسيا واجتماعيا ". [(2)]

ويعرف " بيار داكو " ( Pierre Daco) المخدرات على أنها مادة تعمل على نزع الألم الجسمي أو الوجداني أو تغيير حالة فيزيولوجية أو عقلية صعبة التحمل. [(3)]

فالمخدرات حسب مفهومها المنطقي والشرعي تستعمل لأغراض طبية، أما حسب المعنى الضيق هو الإستعمال الواسع في عالمنا اليوم فالمخدرات تعني تلك المواد الطبيعية والمحضرة الكفيلة بأحداث تغيير في النشاط الذهني ذات التأثير البسيكولوجي والفيزيولوجي، وهي صنفين، المخدرات المباحة وهي عموما الأدوية المتوفرة لدى الصيدليات لأغراض طبية، والمخدرات المحضورة وهي إما نبات طبيعي كالحشيش أو القنب الهندي أو محضرة كالكيف المعالج، وهي تستعمل للإدمان قصد التغيير في النشـاط الطبيعـي للذهن.

## ÅÛöå Õ____ :

نوظف مفهوم الطفولة أو الطفل في بحثنا، لاعتباره فاعلا يمثل فئة معينة من الأطفال الجزائريين.

هناك عدة تعاريف لمفهوم الطفولة " الطفل"، حيث كل تخصص يعطي تعريفا محددا وفقه.

الطفل لغة هو " الطفل حتى البلوغ ". [(4)]

وفي العادة تقسم الطفولة إلى مراحل، وقد اختلف العلماء في ذلك لأن التقسيم عادة يبدأ من مسلمات معينة. ومن هذه التقسيمات نجد التقسيم الذي وضعه فرج محمد حسب جوردون ألبـوت من خلال وصفه لأطوار نمو الشخصية، حيث قسم ذلك النمو إلى ثمان مراحل حسب العمر الزمني.

---

(1) **La Toxicomanie, savoir pour éviter**, association «El AMEL » de presentation des toxicomanies, Sétif, 2002, p 4.

(2) وهبي (محمد). ĠŅŃ ğåøÆÅţå ƙź ƷĢåžöå ƷƶĝƳ ÕØÆ، مرجع سابق، ص 12.

(3) Dacp (Pierre). **Les prodigieuses victoires de la psychologie**, Paris, Marbout service, 1998, p 497.

(4) مذكور (إبراهيم). ŅƊžĦ ŷžŸĤå ŷžƋDžŅƷ ƧĠƷƶ، القاهرة، الهيئة المصرية العلمية للكتاب، 1975، ص 369.

- " ȯşɉå ǿƺÛöå : الطفولة الأولى.
- Ʉـ φÅǯöå ǿƺÛöå: 4-6 سنوات.
- ǪöÅǯöå ǿƺÛöå : المراهقة.
- ȄŋÅɿå ǿƺÛöå : الراشد ". [1]

وƷدد فريق من علماء الإجتماع فترة الطفولة استنادا على " نوع العلاقات المتبادلة بين الطفل والآخرين المهتمين به والذين يتفاعل معهم ويتزعمهم تالكوت بارسونز الذي بين أن الإنتقال مـن طور الطفولة إلى طور الرشد أشبه بتطور المجتمعات من مرحلة البساطة والبدائية إلى مرحلة التعقـد والتراكم والتماسك العضويÛ أي Ơول علاقات الشخص مع الموضوعات الإجتماعية من البسـاطة إلى التعقيد كلما كبر واتسعت علاقاته ". [2]

أما القباج مصطفى قسم الطفولة إلى أربع مراحل من خلال دراسته حول سـيرورة تنشـئة الطفل المغربي وهي كالتالي :

- ǦŸǵÀţå Ƃşɉå : تبدأ من الولادة حتى نهاية السنة الثانيةÛ يكتسب خلالها الطفـل قدرات رمزية ولغوية وذهنية تقوي الذكاء.
- ǦŸǵÀţå ǦĔφÅǯöå : تمتد من السنة الثالثة حتى نهاية السادسة وهي مرحلة تبدأ فيهـا العلاقات الإجتماعية الأولى للطفل مع المحيط الخارجي.
- ǦŸǵÀţå ǦǯöÅǯöå : تمتد من السادسة إلى الثانية عشرةÛ وهي مرحلة تشـتد خلالهـا المراقبة على الطفل.
- ǦŸǵÀţå ǦĦæåÀöå : وتبدأ ما بعد السنة الثانية عشرÛ وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل في اتخاذ مواقف شخصية واعية وذاتية وƠسين وضعه داخل الجماعة ". [3]

وƷدد اليمار بداية ونهاية مرحلة الطفولة حيث " يمر الإنسان خـلال حياتـه بمراحـل مختلفــة وأهمها مرحلة الطفولة التي تبدأ منذ ولادته (صفر سنة) لتمـد إلى نهايـة سـن 15 عامـــــا ". [1]

---

[1] فرج محمد (سعيد). ǦöÅƺÛöå ǦƨÖǯöåş ǦŀǴÖå ÛƷ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1993، ص 78.

[2] نفس المرجع، ص 18.

[3] القباج (مصطفى). " ǦÛÅ ǾÀŧ ǦŸǵÀķåş ǦƤǵǳÀØǦ ǦÎǞǐå ǦÁǯÅȀå ǦÄƫÊǦŀǴ ǦöÀöå " عن مجلة الطفولة والمراهقة، عدد 3، الدار البيضـاء، منشورات رمسيس، 1997، ص ص 85-86.

[1] Gallimard (Pierre). **L'enfant de 11 à 15 ans**, Paris, Privat, 1990, p 12.

انطلاقا من التعاريف والتقسيمات المختلفة Ƹكننا أن ننطلق من فكرة أن الطفولة تبدأ مـن يوم ولادة الطفل إلى أن يبلŋ ليدخل بذلك مرحلة المراهقةÛ وفي لاثنا نحدد مرحلة الطفولـة الـتي سنجري ليها لاثنا بدءا من سن 9 سنوات إلى ƌاية 14 عاماÛ كحد أقصى وƿلك استنادا لى طبية لاثنا ومن خلال لاثنا الإستطلاعي الذي قمنا به.

إستنادنا على التعاريف السابقة وتقدƱ بعƒ مراحل الطفولة كان من أجل الوصـول إلى التحديد الدقيق والذي Ƹدم لاثنا.

**: ǵƗ ــــــ ǠǇâ**

تشكل الأسرة النظام الإجتماعي الأساسي في Ưتلف اƄتمعاتÛ وهذا باختلاف نظمهـا السياسية والإجتماعيةÛ الإقتصادية والثقافيةÛ حيث تعمل على إمداد هذه اƄتمعات بالأفراد الذين يشكلوƌا.

هناك عدة تعاريف لمفهوم الأسرةÛ فكل عاƁ أو باحث يعرفها من ƨاوية معينة وحسـب ƣصصهÛ " فƛحسان محمد الحسن " يعرفها من الجانب البنائي بأƌا وحدة بنائية من رجل وامـرأة تربطهم علاقات ƨواجية متماسكة مع الأطفال واǓخرين وتقـوم علـى الغرائز والمصـاƁ المتبادلة. (2)

ويعرفها " ƨيدان عبد الباقي" نقلا عن " أوƳست كونت " : " الأسرة هي الخلية الأولى في جسم اƄتمع وهي النقطة التي يبدأ منها التطور ". (3)

أما " سناء خوƅ " فترى أنه بالرƹم من صغر حجم الأسرة فهي أقوى نظم اƄتمعÛ فهـي النظام الذي عن طريقة نكتسب إنسانيتناÛ كما لا توجد طريقة أخرى لصياƹة بƗ البشر سـوى تربيتهم في الأسرة. (1)

---

(2) إحسان محمد الحسن. ǵƗƗǆŮƗ Ƴƛǆتǆƛ ǝƗǆÛ دار الطليعةÛ بيروتÛ بدون سنةÛ ص 23.

(3) ƨيدان (عبد الباقي). ǵƗǆƛǆƗ ǠǇâÛ دار الشباƒ للطباعةÛ القاهرةÛ 1979Û ص 2.

(1) الخوƅ (سناء). الزواج والعلاقات الأسريةÛ بيروتÛ دار النهضة العربيةÛ 1984Û ص 37.

ويرى " توزار " ( H. Touzard) أن الأسرة هي " جماعة لأنها محددة في نطاقها وهي إطار التفاعل والتداخل وتجيب بصراحة على الأهداف المشتركة لأعضائها، ســواء كانــت بيوجيــة، إقتصادية، نفسية، تربوية، ثقافية، وروحية ". (2)

فالأسرة إذن المحيط الإجتماعي الذي يعيش فيه الأطفال، ورغم صغر حجمها إلا أنها أقوى النظم لأنها أساس التنشئة الإجتماعية، ولها دور في مراقبة الأطفال وتوجيههم بوعي.

**: Ğ____ÊÎĚȞţă 8şÀŢöă**

بما أن الأسرة تمثل إحدى العناصر الأساسية في دراستنا هذه فإنه ســوف يســتخدم مفهوم الظروف المعيشية للدلالة على المستوى الإجتماعي-الإقتصادي لأية أسرة.

وقد جاء في قرار اللجنة الإقتصادية التابعة للجامعة العربية أن الظــروف المعيشــية أو مستوى المعيشة هي ظروف الحياة لا سيما الظروف المادية التي يعيش في ظلها أو يطمح إلى تحقيقها أفراد مجتمع معين أو طائفة منهم. (3)

كما تعبر الظروف المعيشية عن " الظروف التي تعيش في ظلها جماعة من النــاس، أو ظروف الحياة التي يرجوها الناس وإن لم يتيسر لهم بعد بلوغها، أو ظروف المعيشة التي تتوافر فيها شروط معينة متفق عليها كحد أدنى للتغذية أو للأجور أو للتعليم ". (4)

فمفهوم الظروف المعيشية نعبر به المستوى الإجتماعي-الإقتصــادي للأســرة، أي المستوى الذي يقيس وضع الفرد (الطفل) في الأبعاد التالية :

- ✓ درجة التعلـــــــــم.
- ✓ درجة تعلم الوالديــــن.

(2) Touzard (Hubert). **Enquête Psychologique sur les rôles conjugaux et la structure familiale**, Paris, CNRS, 1967, p 1.

(3) لجنة السكان والحاجات الاجتماعية. ملخص مشروع التقرير حول حماية الشبيبة : جنوح الأحداث، الجزائر، المجــلس الــوطني الاقتصــادي والاجتماعي، 2003، ص 20.

(4) مذكور (إبراهيم). **ŬĞEȝĂŧȡDZɋă ÿȤŸĤöă ĿDzĤŋ** مرجع سابق، ص 541.

- ✓ وظيفة الوالديـــــن.
- ✓ دخل الأســـــــرة.
- ✓ عدد أفراد الأســـــرة.
- ✓ الحالة السكنيـــــة.

## : ÿÀ___Ôʅȿ ȣȢʅ

يشير مصطلح الخلاف إلى طريقة التعبير عن عدم التفاهم وعدم الإنسـجام الطـارئ في العلاقات الزوجية. (1)

فالخلافات الأسرية هي " نوع من المشاجرات التي تنشب بين أفراد الأسرة خاصـة بـين الزوجين، فهي عملية طبيعية في الحياة الأسرية، حيث يعارض كل شخص مباشرة الطرف الآخـر ويقاومه عن قصد ". (2)

والخصام الذي ينشأ بين أفراد العائلة يخل بكيانها، وأخطره الخصام بين الوالدين لأسـباب مختلفة ... كأن يكون كلاهما أو أحدهما حاد الطبع أو متقلب المزاج أو شديد الغيرة أو مـدمنا على المخدرات أو المسكرات ... أو للنزاع بينهما على السلطة في العائلة، أو لعدم كفاية دخل الوالـد لتأمين احتياجات العائلة طبقا لتطلعات الوالدة. (3)

والخصام العائلي عموما في أغلب حالاته يتمثل في مشاكسات ومشاحنات، قد تتطور إلى مشاجرات يتخللها سب وقذف، وتقترن أحيانا بالإيذاء وإتلاف، ويثير ذلك الفزع لـدى أطفـال العائلة، لخشيتهم مما قد يؤدي إليه الخصام من طلاق أو هجر أو جرائم، يحرمهم من رعاية وحنان الوالدين أو أحدهما، وتعرضهم بالتالي للتشتت ورنما للتشرد، فضلا على أن اسـتمرار الخصـام، يجعلهم يعيشون في حيرة وقلق، مهملين من الوالدين المنهمكين في مناعاتهما، مما يعرضهم للانحراف وأخيرا للجنوح. (1)

---

(1) سبوك. ÕõÀÎ ĞĔÀǩ Ž õÀǿ ÕõÀÎ ʅ، تر : منير عامر، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 3، 1980، 43.

(2) محمود (حسن). ÀőŸÔÎʅȿ ǥÀèǰ، الإسكندرية، دار المعارف، ط 1، 1967، ص 288.

(3) أكرم نشأت (إبراهيم). ƜǝÀȤ ƫÀƀǬqǰ ȽǮɜ، بيروت، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ص 39.

(1) أكرم نشأت (إبراهيم). ƜǝÀȤ ƫÀƀǬqǰ ȽǮɜ، مرجع سابق، ص 39.

يشير كل من الخلاف والخصام إلى نفس المعنى، الذي يتمثل في سوء التفاهم والشجارات الهدامة التي يستخدم فيها العنف اللفظي أو البدني بين الوالدين، والتي تؤدي إلى تفكـك الأسـرة وتعرض الأطفال للعيش في حيرة وقلق وينتهي ذلك بانحرافهم وإدمانهم.

**: Ǧ_________ƛǼèɉă ǦǽǻǪǼöă**

تعني الرقابة الاجتماعية الإشراف، وعند الحاجة المنع. [2]

إن الرقابة الاجتماعية هي جملة الموارد المادية والرمزية التي تتوفر لدى مجتمع معين، لتـأمين توافق تصرفات أعضائه مع جملة القواعد والمبادئ المقررة والمصادق عليها. [3]

أما تعريفنا للرقابة الأسرية، فهي تلك القيم والمعايير والقواعد التي تلزم بها الأسرة أفرادهـا وهي وظيفة من وظائفها الهامة التي تساهم بها في تنشئة أطفالها، لضمان سلوك سوي وسليم لهم، وذلك من خلال متابعة تصرفاتهم داخل المنزل وخارجه وباختيار أصدقائهم والإشراف المسـتمر على تمدرسهم.

**: ăǺ_____ƺǼöă ǦɤǺP**

يتصل الإنسان ويتفاعل في مراحل متعددة من حياته بأنواع مختلفـة مـن الجماعـات الصغيرة التي تمارس دورا هاما في تحديد سلوكه وتشكيل أنماط تصرفاته، ويمكن تعريف الجماعة على أنها " وحدة اجتماعية تتكـ ـ ـون من مجموعة الأفراد (اثنان فما فوق) بينـهم تفاعـل اجتماعي متبادل ... ويتحدد فيها للأفراد أدوارهم الاجتماعية ومكانتهم الاجتماعيـة، ولهـذه الوحدة الإجتماعية مجموعة من المعايير والقيم الخاصة بها سعيا لتحقيق هدف مشترك ". [1]

الطفل خلال تفاعله الإجتماعي، يتفاعل مع جماعات مختلفة كالأسرة، جماعـة الرفـاق وجماعات أخرى، وتعتبر جماعة الرفاق مؤسسة هامة من مؤسسات التنشئة الإجتماعية، يتفاعل الطفل مع أعضائها في نفس سنه فيتأثر بهم ويؤثرون فيه.

---

(2) بودون (ريمون). ‌ȚǼǟƢǸƬŧȏǦǣǧŖƟƢǬƫ ƧǼǟƢǸƬŧȏ ŽƢŨǸǠŭ، ترجمة سليم حداد، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيـة، 1986، ص 335.

(3) نفس المرجع، ص 335.

(1) ميزونوف (جان). ȢǼǟƢǸƬŧȏ ȈǨǻȏ ȈƳ، ترجمة شبؤن (هالة)، بيروت، منشورات عويدات، 1972، ص 9.

إن البنية الإجتماعية لجماع الرفاق ليست على نفـÈ المستوى من التحديد والتعقيد كما هو الحال في الأسرة أو المدرسة " فحجم جماعة الرفاق يصل في الغالب إلى ثلاث أفراد فـ أكثرÛ ويظـ ـ ـهر الأطفال أن الإنتماء إلى هذه الجماعة Ƹلصهم من حصار الأسـ ـرةÛ والتصـ ـرف برحابة ". (2)

فجماعة الرفاق بالنسبة لدراستنا هي جماعة متكونة من أطفال ǐخرين ينضم إليها الطفل محور دراستنا فيتأثر بأفرادها ويكتسب سلوكهم من خلال التقليد اǂاكاة ليصبǴ سلوكهÛ مـ ـن بينها تعاطي المخدرات (الظاهرة المدروسة) وǪيرها من السلوكات المنحرفة الأخرى.

**: Ǧ_ _ _ΛKǦȞǪöä î ÀÀöäş 8şÀŢöä**

يستعمل هذا الإصطلاǳ في دراسة الجماعات الصغيرةÛ والذي يعǂ دراسة سلوك الأفراد وهم في جماعات صغيرةÛ هذه الدراسة التي تتم ƞعرفة المواقف التفصيلية للأفراد أي تعبير الأفراد عن حبهم أو كراهيتهم لزملائهم في الجماعة التي ينتمون إليها. (1)

ويؤدي الأطفال المدمنون أثناء تواجدهم بالجماعة التي ينتمون إليها وظيفة تعبيرية وهـ ـي عبارة عن اتجاهات توجه السلوكÛ مما يتيǴ لكل فرد الفرصة للتعبير بفعالية اسـ ـتجابة لمختلـ ـف المثيرات البيئيةÛ مما ينتǴ للفرد Ơقيق ǀاته. (2)

فجماعة الرفاق التي ينتمي إليها الأطفال المدمنين توفر لهم الفر î التعبيرية التي افتقدوها في أسرهمÛ من خلال حر î تلك الجماعة على أن يكون لها أسلوā خا î في التعبير والفهم لا يقع Ơت إدراك سواهاÛ وهذا Ƹيز أعضائها ويوفر لهم جوا من الغموô خـ ـا î ŏـ ـمÛ ومميـ ـز بشكل عنصر تواصل وتماسك باستعمال ألفاǙ وعبارات لها معاƆ خاصة ŏم لا يفهمها سواهم.

---

(2) الشربيǂ (ǃكريا)Û صادق (يسرية). ǦÂÎǍ ǦǿöäÔ ÒǦèş ǾöäǿöäÉàƌ Ž ǹǾÂǺǦǫ şǽǚâǭǦƂ ǹÎƮŸǾǦǍÛ القاهرةÛ دار الفكر العـ ـرŸÛ 1996Û î 130.

(1) ميتشل (دينكن). ǹǺǍÂǚǍƪǦ ǚǫǼƴǚǫǦáǞǍƮǦ ǀ ترجمة إحسان محمد الحسنÛ بيروتÛ دار الطليعةÛ 1981Û î 93.

(2) مذكور (إبراهيم). معجم العلوم الإجتماعيةÛ مرجع سابقÛ î 708.

## 6- الإقتراب النظري للدراســـــــة :

نرى أنه لدراسة ظاهرة الإدمان عند الأطفال في الجزائر من الضروري وضعها في إطارها الإجتماعي والسياسي والإقتصادي، وفي رأينا أنه لدراسة هذه الظاهرة أو ظاهرة اجتماعية ما لا بد من استعمال أحد المبادئ السوسيولوجية الأكثر فعالية في تفسير الظواهر الإجتماعية ألا وهو : المبدأ الشمولي لـ غورفيتش " دراسة الظاهرة الإجتماعية يكون وفق أربع درجات :

- ✓ الأحداث والأشياء الإجتماعية هي أشياء تشمل المنظمات ، الجماعات المتواجدة في كل الحياة الإجتماعية، العلاقات الإنتاجية.
- ✓ السلوك الجماعي الذي يشمل كل الممارسات وكل العلاقات الإجتماعية-الحياة الإجتماعية.
- ✓ الأشياء المورفولوجية الإجتماعية منها الظواهر الجغرافية والظواهر الديموغرافية.
- ✓ الأشياء الذهنية التي فيها القيم، المعايير، الإيديولوجيات، النسق الرمزي والمعتقدات.

المبدأ الشمولي غير محدد بدرجة واحدة، لكن في كل دراسة أو بحث سوسيولوجي تكون درجة أفضل من درجة أخرى، وهذا حسب نوعية الموضوع " (1) هناك علاقة كبيرة تجمع النظرية بالبحث وهي علاقة تفاعلية، تأخذ شكل التبادل والتأثير والتأثر، وتقوم النظرية أساسا على تنشيط وتفعيل البحث، والبحث بدوره يقوم بتأكيد وتدعيم النظرية، ومن بين النظريات التي لديها علاقة وطيدة لموضوع بحثنا نذكر :

---

(1) Gurvitch (George). **La vocation actuelle de la sociologie (antécédents et perspectives)**, Tome II, Paris, P.U.F, 1973.

## 1- [illegible] :

تعتبر عملية التنشئة الإجتماعية ذات أهمية بالغة كونها تثبت في الفرد قيم ومعايير وثقافة مجتمعه، كما أنها تستمر من بداية حياة الإنسان إلى مماته "... إن التنشئة الإجتماعية عملية يتم فيها تشكيل السلوك الإنساني بتكوين المعايير والقيم والمهارات والإتجاهات للأفراد لكي تتطابق وتتسق مع دورهم الإجتماعي حيث يسلك كل فرد حسب جنسه (ذكر-أنثى) ودوره المتوقع في المجتمع الذي يعيش فيه حاضرا ومستقبلا ...". [1]

تمر الطفل بمرحلة حرجة عندما يستدمج القيم، والإتجاهات والمعايير والأدوار التي تشكل شخصية وتؤدي إلى اندماجه في المجتمع، وتقوم بهذه الوظيفة مختلف مؤسسات التنشئة بدءا بالأسرة فالشارع، المدرسة، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام، وغيرها من المؤسسات التي لها وظيفة ظاهرة تنحصر في تدريب الطفل على أداء أنماط معينة من السلوك يرضى عنها المجتمع، ويتخذها الطفل دعامة لسلوكه أثناء حياته، كما أن لها وظيفة مستترة أو كامنة تهدف إلى دمج الطفل مع مجموعة الأنماط الثقافية للمجتمع ليصبح عضوا راشدا مسؤولا.

إن التغير الذي يحدث في المجتمع يؤدي بدوره إلى تغير التناسق الموجود بين بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فيفقد أشخاص وجماعات اتصالهم الوثيق، وهو ما قد يحدث داخل الأسرة الواحدة، أين تتشتت هذه الأسرة، بعدما كانت تربط بين أفرادها علاقات مباشرة طويلة الأمد، فتتأثر وظيفة الأسرة وتوكل وظيفتها إلى مؤسسات أخرى كالمدرسة ومؤسسة الشارع لتصبح الأسرة عاجزة على تنشئة الطفل لانعدام الاتصال بين أعضائها وانكسار العلاقات التي تربطهم، مما يجعل الطفل يأخذ قيما من خارج محيطه الأسري والتي لا تكون في معظمها إيجابية، فينشأ سيئ الطباع ولا يمكنه الاندماج في مجتمعه.

وقد يقع الطفل في الانحراف رغم إرادته، أو نتيجة جهله أو لظروفه السيئة، فقد تكون البيئة الأولى (الأسرة) مفككة، أو يغيب أحد الوالدين، أو أحد أفراد الأسرة منحرفا، كلها عوامل تؤثر سلبا على الطفل. وقد تكون الأسرة صالحة وطيبة لكن تتغلب عليها مؤسسات ومؤثرات أخرى كوسائل الإعلام الخاطئة غير الموجهة التي تؤثر تأثيرا سيئا في عملية التنشئة الإجتماعية، بالإضافة إلى جماعة الرفاق السيئة والمنحرفة التي لها قيم ومعايير سلبية، فينظم إليها الطفل ويقلد

---

(1) الشربيني (زكريا)، صادق (يسرية). [illegible]، مرجع سابق، ص 18.

سلوك أعضائها ليصبح سلوكه منحرفا غير مقبول ويكرره باستمرار بــدءا بالتــدخين وشــرب الكحول إلى أن يصل إلى الإدمان وتعاطي المواد المخدرة التي يعتبرها وسيلة من وسائل الهروب من الواقع الإجتماعي الذي يصعب عليه احتماله بدونها، إلى أن يعتمد على السطو والنهب والســلب كمصادر دخل أساسية تمكنه من الحصول على المواد التي يتعاطاها.

## 2- النظرية البنائية الوظيفية :

تعتبر نظرية البنائية الوظيفية، نظرية تفسيرية في علم الإجتماع وتعني أن البناء الإجتمــاعي هو ذلك الكل المترابط والمتكون من مجموعة العناصر والأنساق التي تربطها جملة مــن العلاقــات المتبادلة حيث أن لكل عنصر أو نسق وظيفة يؤديها وأي خلل يصيب عنصرا أو نسقا معينا يؤدي إلى حدوث خلل في البناء الكلي من حيث تركيبته الوظيفية. (1)

وهذا فالبنائية الوظيفية تعني تماسك المؤسسات الإجتماعية وانسجامها حتى تــتمكن مــن تحسين أدائها الوظيفي، ويستطيع كل نسق القيم بعملياته الإجتماعية على ضوء بنائه الداخلي الذي يوجد فيه سواء أكان بنية مادية أو بنية إجتماعية. (2)

وفي إطار نظرية البنائية الوظيفية، نجد " بارسونز " (Parsons) يرى بأن للفــرد أهــدافا يبحث عنها دائما ولديه وسائل مختلفة ومتعددة لكي توصله إلى تحقيق أهدافــه، وتخضــع هــذه الوسائل إلى ظروف شرطية لتحديد أنواعها ودرجة تحركها كذلك تخضع تصرفات الفرد للقــيم والقواعد والأفكار وهذا ما يساعده على إدراكه لأفكاره وطرق تحقيقها، كما أن سلوك الفرد في تحقيق أهدافه لا يحصل اعتباطا أو عشوائيا، وإنما يخضع لموجهات ومنظمات إجتماعيــة كــالقيم والقواعد والأفكار الإجتماعية السائدة في المجتمع وإلى الظروف الشرطية التي يواجهها في المواقف الإجتماعية. كذلك يقوم بتحديد طرق وصوله لتحقيق غاياته وأهدافه في الحياة الإجتماعية، لذلك يتضمن سلوك الفرد عوامل نمطية وقيمية متصلة بالثقافة الإجتماعية والمتطلبات القائمــة للــنظم الإجتماعية. (3)

---

(1) خليل (أحمد خليل). ţÀŀöDZq ĻŸ3 Ž ĞĔèÀè ĵâ ĻĔàÀÀţâ، بيروت، دار الحداثة، ط 1، 1984، ص 45.

(2) عارف (محمد). 3ŧÀŎâ ĞèâŏɾŽ ĞĔDZŢÀţâş ĞÀŏŽÔöâ ÀŏÀÀŎŲŞ ÀŢÀŎŤÎş ĞÀĔşŽöâ : ĞĔÀĔşş ğÀŢÀ 3ŧÀŎâ، القاهرة، مكتبة أنجلــو المصــرية، 1972، ص 75.

(3) معن (خليل عمر). ĂÔÀâ ÀŏÀŎÀ ŲŎÀŃŢâ ŪŠÀŧÀDZq، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط 2، 1991، ص 126.

إعتمادنا على نظرية البنائية الوظيفية كان إنطلاقا من كون الأسرة بناء كامل ونسق فرعي على تأدية وظائفه على أكمل وجه في إطار النسق الكلي وهو المجتمع، وإن أي اختلال في أداء وظيفته بالنسبة لهذا البناء سوف يعرض النسق الفرعي والكلي للتكفك، وبناء على هذا فالأسرة نسق فرعي يعمل في إطار النسق الكلي وهو المجتمع، كل فرد في الأسرة يؤدي وظيفة ما، وبأداء كل واحد وظيفته يكون قد أدى البناء وظيفته في إطار المجتمع أما إذا كان هناك اختلال في الأدوار فإن ذلك سيؤثر حتما على أفراد الأسرة، إذ يقول " راد كليف براون " (Rad Cleef Broun) " إني أميل إلى تعريف الوظيفة الإجتماعية لنشاط اجتماعي محدد بأنها العلاقة بينه وبين البناء الإجتماعي حيث تعمل على استمراره ووجوده " [1]، وبالتالي وجود خلل في دور أحد أفراد الأسرة سيؤثر على باقي أفراد الأسرة، وحدوث اختلال في الأسرة سيؤثر على البناء، فقدان الأب مبكرا والذي يمثل السلطة داخل الأسرة يعرض الطفل إلى نوع من الحرمان، الذي تعجز الأم على تعويضه رغم كل مجهوداتها، سواء كان هذا الحرمان من الحنان والعطف والرعاية والرقابة والتوجيه السليم، أو حتى الحرمان المادي، هذا ما يؤدي إلى تعرض الطفل إلى الخطر، كما أن إهمال الأب لمسؤولياته اتجاه أبنائه يجعله عنصرا يتخلى عن وظائفه يعرض الأبناء والأسرة إلى التشتت، ونفس الشيء بالنسبة للأم إذا أهملت واجبها نحو أبنائها، وبالتالي أي اختلال في الأسرة يؤدي إلى تغيير وظائفها مما يترتب عنه تفككا أسريا، وللحدوث انفصال داخل الأسرة من طلاق أو وفاة أحد الوالدين أو وجود خلافات وصراعات تسبب خللا في وظائفها وأدوارها، مما يجعل الطفل عرضة لارتكاب سلوك منحرف كالإدمان على المواد المخدرة.

وقد عنيت نظرية البنائية الوظيفية بالتنشئة الإجتماعية التي لها جزء كبير في دراستنا، حيث ينظر الإتجاه الوظيفي إلى عملية التنشئة الإجتماعية على أنها أحد جوانب النسق الإجتماعي، وعليه فإنها تتفاعل مع باقي عناصر النسق بما يساعد على المحافظة على البناء الإجتماعي ككل، وبذلك فإن عملية التنشئة الإجتماعية تقوم بالمحافظة على البناء الإجتماعي وتوازنه ، لأن الفرد أثناء عملية التنشئة الإجتماعية يتعرض لعمليات عدة من الضبط والإمتثال التي تساعده على التوافق مع الجموعة التي ينتمي إليها، وهذا يؤدي بالتالي إلى تحقيق التوازن الإجتماعي للجماعة ككل. [2]

---

(1) غيث (محمد عاطف). [illegible] .

(2) العناد (حنان). [illegible] عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2000، ص 15.

### 3- ĞΛȀŢφ ŌɜȦȦǪöä ŋȀöä____ƁÂ :

تعود بداية هذه النظرية إلى الفلسفة النفعية الأمريكية، ويعتـ∃ منظرهـا الرئيسـي هـو " جورج هربرت ميد " (G. Herbert Mead)، هي أقدم التقاليـد النظريـة القائمـة في علـم الاجتماعي المهتمة بدراسة التفاعلات الاجتماعية اليومية، من أهم مسلماتنا أن الفاعل يختار مـن بين أهداف ويختار الوسائل لتحقيق تلك الأهداف في موقف يتكون مـن موضـوعات ماديـة واجتماعية، هذه الأخيرة تتضمن معايير اجتماعية وقيما ثقافية. [1]

كما تتم هذه النظرية بمفهومي " الدور والنموذج " الذين يمكن ملاحظتهما من خـلال الظروف المحسوسة لعدد معين من الأشخاص أو المجموعات، فما هو ثابت ويتكرر حدوثه ويتشابه مع غيره يمكن ملاحظته طوال فترة زمنية معينة يجعلنا نستنتج وجود نماذج سيتأثر بها الأفـراد والجماعات ويستوحون منها سلوكهم.

والنماذج أشخاص أو جماعات ينتمون إلى قيم معينة، ويظهر انتمائهم هذا مـن خـلال سلوكيات يمكن ملاحظتها. عندئذ تصبح هذه النماذج تعابير رمزية للقـيم، فتوافـق السـلوك الخارجي لهذه النماذج مع القيم السائدة يرمز إلى انتماء الفرد الداخلي إلى نوع من مراتب القيم، والانتماء إلى القيم يرمز بدوره إلى الانتماء إلى جماعة أو مجتمع معين، ونتيجة لذلك فـإن عـالم النماذج والقيم يظهر بمثابة عالم رمزي كبير تتحرك فيه العناصر الاجتماعية الفاعلـة والمجموعـة والجماعات والحضارات فيقومون بأفعال يشتركون في معرفة معانيها مما يسهل علـيهم التعامـل وبالتالي التفاعل. [2]

---

(1) كريب (إيان). ĞΛȀŢȀöä ĞƐɜȦŧǪDZɋä ɗŋ ȦɸɀèɀȦæ ƃǓ ȂȀŋȀæȀɚ âȀ، ترجمة محمد حسين علوم، الكويت، عالم المعرفة، 1999، ص 130.

(2) الغزوي (فهمي سليم) وآخرون. ŢȦŧǪDZɋä ȴŸɜ ƃǓ ŌǹÆţä، عمان، دار الشروق، 1992، ص 156.

وترى نظرية التفاعل الرمزي أن الفرد يعبر في عالم من الرموز والمعاني المرتبطة به في موقف وتفاعل اجتماعي يتأثر بها ويستخدمها يوميا وباستمرار ... ويكون لكل رمز معنى محدد من قبل المجتمع ويشير إلى وظيفة اجتماعية تشبع حاجة الفرد وتساعده على التفاعل مع بقية أفراد المجتمع. (1)

والتفاعل الاجتماعي الرمزي يتم بواسطة الاتصال والمشاركة، فالطفل وخلال مرحلة الطفولة يتفاعل مع مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ويتم ذلك من خلال اتصاله الدائم مع أعضاء تلك المؤسسات من أسرة، حي، مدرسة، جماعة الرفاق وغيرها من المؤسسات.

والأطفال المدمنون ينتمون إلى جماعات رفاق مدمنة شجعتهم على الإدمان من خلال تفاعل الأطفال مع عناصرها ومشاركتهم مختلف الأفعال والتصرفات التي يقومون بها، وهو ما يضمن انتماءهم وبقائهم مع جماعة الرفاق تلك، ويعتمد الأطفال المدمنون على تغيير أسمائهم واستعمال ألفاظ لها معاني متفق عليها من طرف أفراد المجتمع، غير أن استعمال نفس الألفاظ من طرف الأطفال يكون لها معاني ووظائف مختلفة كما أنهم يستعملون ألفاظ خاصة فقط تعمل على تماثلهم في نمط سلوكي خاص، وهو ما يضمن لهؤلاء الأطفال المدمنين تحقيق أهداف خاصة بهم أهمها التعبير عن حاجاتهم الاجتماعية ورغباتهم الفردية، نتيجة مشاكل تحيط بهم أثرت على سلوكهم وكان لها دور في انحراف سلوكهم المتمثل في الإدمان على المواد المخدرة بشتى أنواعها.

## 4- نظرية الاختلاط التفاضلي (*) :

تعتبر نظرية الاختلاط التفاضلي للعالم الأمريكي " إدوين سذرلاند " (Edwin Setherland) أكثر النظريات الاجتماعية اهتماما بالسلوك المنحرف، وقد اهتم " سذلارند " أكثر بالسلوك الإجرامي، وهو يؤكد على أنه سلوك مكتسب ينتقل إلى الفرد بالتعلم الناجم عن الاختلاط بالأنماط الانحرافية المنتمين إلى الجماعة الواحدة أو المجتمع الواحد.

فحسب " سندرلاند " فإن الشخص المنحرف يصبح جانحا عندما تطغى على تصرفاته المعايير الجانحة السائدة في جماعة انتمى إليها ضد المعايير المتكيفة التي تحكم المجتمع الكلي. (1)

---

(1) معن (خليل عمر). [illegible]، مرجع سابق، ص 174.

(*) يعرف " سذرلاند " بالاختلاط: العلاقة والمخالطة والمعاشرة، وكلمة تفاضلي مأخوذة بمعناها الرياضي، أي كلما كان الإختلاط متكررا ومستمرا وعميقا كلما كان تأثيره على الفرد كبيرا.

وقد قدم " سندرلاند " مبادئ نظريته على شكل مراحل يصبح بها الفرد منحرفا، حيث يركز على الجماعة التي ينتمي إليها الفرد المنحرف، والتي شجعته على الإنحراف من خلال المعايير السائدة في تلك الجماعة التي تتعارض مع معايير المجتمع الكلي، ويتبنى هذا الفرد معايير تلك الجماعة من خلال محاكاته وتقليده لتصرفات تلك الجماعة، وفي هذا الصدد يمكن أن نلاحظ اتفاق " سندرلاند " مع " جبريال تارد " (G.Tarde) عندما أكد على أن الجريمة كسلوك منحرف موجودة في المجتمع كحقيقة موضوعية، وهي حصيلة ظاهرة إجتماعية واحدة وهي " التقليد " (Imitiation) حيث أن المجرم لا يولد مجرما ولكن ظروفه الإجتماعية هي التي وضعته في جو موبوء ترعرعت فيه الجريمة، وهي التي قربته إلى رفاق سوء نقلوا إليه السلوك الإجرامي. [2]

فالإدمان الأطفال يعتبر سلوكا منحرفا ناتج عن إختلاط هؤلاء الأطفال بنماذج مدمنة، سواءا كانت في أسرهم أو في جماعة الرفاق التي ينتمون لها، ومن خلال المحاكاة والتقليد يتبنى الأطفال المدمنون قيما ومعايير لا تتفق مع قيم ومعايير المجتمع مما يؤدي إلى عدم تكيفهم مع مجتمعهم، وبالتالي يندمجون أكثر مع عناصر جماعة رفاقهم المدمنون الذي يشجعونهم على الإدمان باستمرار، وبحكم حب التجربة ونظرا لتفاقم المشاكل في أسر هؤلاء الأطفال الذي يرفضون تلك الوضعية التي يعيشونها، فإن فرص إقبالهم على الإدمان تزداد أكثر، وبالتالي يدمنون على المواد المخدرة بشتى أنواعها اعتقادا منهم أنها ستساعدهم على نسيان مشاكلهم، وتصبح المخدرات بالنسبة لهذه الفئة من الأطفال الحل الوحيد للهروب من الواقع.

توظيفنا للنظريات السابقة الذكر في دراستنا للاقتراب أكثر من الظاهرة والقيام بعملية إسقاط على المجتمع الجزائري، يكون دون إهمال عامل التغير الإجتماعي، حيث أن علم الإجتماع يواكب مختلف التغيرات الكبرى الحاصلة في المجتمع، وبالتالي فإن الدراسات السوسيولوجية لأي ظاهرة إجتماعية عليها الأخذ بعين الإعتبار أي تغير حصل في المجتمع التي ظهرت فيه تلك الظاهرة.

---

(1) شاكور (وديع). [illegible]، بيروت، الدار العربية للعلوم، 1998، ص 27.

(2) Tarde (Gabriel). **La philosophie pénal**, Lyon, ed : Storck, 1890, p p 244-324.

ويعتبر التغير الإجتماعي عند " جي روشي " (Rocher Guy) هــو بالضــرورة ظــاهرة إجتماعية، وأنه كل تحول ملحوظ في الزمن الذي يؤثر بطريقة دائمة ومستمرة على بنية ونظــام ووظيفة النظام الإجتماعي لجماعة معينة. (1)

وتساهم في إحداث التغير الاجتماعي عوامل مختلفة اجتماعية، اقتصادية، سياسية وغيرهــا من العوامل المساهمة، وبالتالي على الباحث الأخذ بعين الاعتبار هذه العوامل المتعددة عند تفسيره لهذا التغير، وهو ما أكد عليه " ميشال موندرا " (M. Mendras) عنــدما يقــول أن الــتغير الاجتماعي هو تفاعل جدلي بين التغيرات الاجتماعية التي تحدث على المستوى الاجتماعي الكلي والتي تحدث على المستوى الاجتماعي الجزئي. (2)

وبالتالي فإن التغير الاجتماعي هو تلك الأوضاع الجديدة أو التحولات التي تمس النظــام الاجتماعي ككل، والذي يؤدي إلى تحول تحدث في القيم والمعايير التي تتحكم وتؤثر في ســلوك الأفراد ووظائفهم، وهنا علينا مراعاة التغير الاجتماعي الذي عرفه المجتمع الجزائري.

---

(1) Rocher (Guy). **Le Changement social**, Paris, ed : HMH, Tome 3, 1968, p 22.

(2) Mendras (M) et Forse (M). **Le Changement social : tendance et paradigme**, Paris, Armond, Colin, 1983, p 9.

## 7- الإقتراب المنهجي للدراســــــــــــة :

إن أي ﻟﻠﺚ علمي لابد وأن يتأسـÈ على أسـÈ علمية دقيقةÛ وأن يرسم له إطارا منهجيا ونظريا ليجعل منه أساسا لبحوث أخرىÛ والبحث الذي لا ينطلق من هذا المنطلـق إلا ويكـون فاقدا لأي قيمة علميةÛ ومنهجية البحث Ơددها مجموعة من العوامل منها طبيعة الموضوع المـراد دراستهÛ الإشكاليةÛ الفرضيات وهي عوامل لا بد من مراعاتا من أجل الوصول إلى نتائج دقيقـة Ơدم أهداف البحث.

وعلى هذا الأساâ اتبعنا في إÕălنا لهذا البحث الخطوات التاليـ ـ ـة :

### 1- ǞǾƢǶqèǪÛŶȨ ـ ـ ـ ـ Ʉ :

إن البحث الإستطلاعي كخطوة مبدئية ضرورية قبل الدراسة التحليليةÛ نكشف من خلالها العناصر والمتغيرات المتحكمة في الموضوع لجمع البيانات عنها وƠديدها.

في العادة يقوم الباحث باستطلاع حول كل ما كتب عن موضوع ﻟﻠﺜهÛ وبـدورنا قمنـا بالبحث عن كل ما كتب في موضوع ﻟﻠﺜنا المخدرات والطفل.

معظم الوثائق اﶈصل عليها كتب ومجلات أجنبية وهو قد يوضǴ نقص الاهتمام بالظاهرة في الجزائر من طرف المختصين في اﻟﻤﺎل الاجتماعي وحǴ إن وجدت فهي معالجة من منظور علم النفÈ.

كما أن الكتب العربية والتي تناولت موضوع المخدراتÛ تكاد تكون متشاŏةÛ وحǴ وإن Ź نقل المعلومات من كتاâ إلى ŊخرÛ لا يتم الإشارة إلى ƿلك وهو مـا شـكل لـدينا بعـR الصعوبات في الحصول على المرجع الأصليÛ بالإضافة إلى أن معالجة ظاهرة المخدرات Ɓ تستهدف بالدراسة فئة الأطفالÛ فمعظمها عربية أو أجنبية تركز على فئة المراهقين والشباâ.

كما استعنا ببعR الصحف الوطنية لمعرفة مصادر المخدرات وأنواع المخدرات التي يتاجر ŏا في الجزائرÛ وأهم المناطق التي يتاجر فيها بالمخدرات بالإضافة إلى بعR الحصـص الخاصـة في الراديو والتلفزة.

بعد القيام ببحث استطلاعي وثائقي وبعد تحديد الموضوع وضبطه، كان لا بد لنا أن نمـر على البحث الإستطلاعي الميداني وذلك لتحديد زوايا التناول.

تساءلنا : ما هو المكان الذي يتعاطى فيه الأطفال المخدرات ؟

استعنا في عملية بحثنا بالشرطة خاصة في الفترات المسائية والليلية لتسهيل عملية التحـرك والمراقبة والحماية، فمن خلال تتبعنا لفرد (لطفل) يتعاطى المخدرات والذي اكتشفناه من خـلال الملاحظة المستمرة والمتكررة، توصلنا إلى أن مجموعة من الأطفال يتعاطون المخدرات في أمـاكن خالية، كالحدائق العمومية (ليلا) ومحطات القطار والحافلات باعتبارها مكان إيواء (من بينـها حديقة صوفيا – حديقة تونس – محطة آغا – ساحة أول ماي) بالعاصمة، هذا فيما يخص الأطفال غير المتدرسين.

أما الأطفال المتمدرسين المدمنين، فتعرفنا عليهم من خلال الأطفال المتمدرسين والـذين لا يتعاطون أي نوع من المواد المخدرة، والذين ساعدونا لملاحظة أولئك الأطفال الـذي يشـكلون جماعات مضطربة منعزلة عن الآخرين، يمارسون العنف على زملائهم العاديين والسـرقة داخـل المدارسة وخارجها.

وباعتبار الملاحظة مراقبة مقصودة والتي تهدف إلى رصد التغيرات التي تحدث على موضوع الملاحظة، مهما كانت طبيعة الشيء الملاحظ، وعليه فإن هناك شخص يلاحظ وشيء يلاحـظ، ونتيجة للملاحظة [1]. فمن خلال بحثنا عن الأطفال وملاحظتنا لهم، توصلنا إلى أن فئة الأطفـال الذين يدمنون على المواد المخدرة بشتى أنواعها، يشكلون جماعات أغلبهم لديهم مشاكل اجتماعية واقتصادية دفعتهم إلى الإدمان في الأماكن العمومية والأماكن البعيدة عن رقابة أسرهم.

كمـا تخلل البحث الإستطلاعي الذي قمنا به، زيارات لعدة مستشفيات مثل مستشفى " مايو " (بباب الواد)، " مصطفى باشا الجامعي "، مستشفى فرانز فانون بالبليدة "، وبالإضافة إلى عدة مراكز وجمعيات تهتم بالإدمان على المخدرات، تحدثنا خلالها إلى بعض المختصين والأطبـاء الذين زودونا بمعلومات هامة تخص المدمنين.

---

[1] عثمان (حسن عثمان). [illegible] الجزائر، منشورات شهاب، 1998، ص 37.

## -2 ǧŗÅƭ ǦèåøÆöå : ǦƀƦŔǩ ÅÄǯШ ϘϒϘ ǧŗÅƭ : Ʉه

- ǻÅǑå ǪÅŎƫå (ɄــــǻåÄ8ƨå) : دراستنا الميدانية تجـرى في منطقـة الجزائـر العاصـمة وضواحيها وǽلك لنحصر مجال الدراسة حول الأطفال الذين ǿارسون التعاطي علـى المـواد المخدرة في منطقة الجزائر العاصمةÛ وقد حددت هذه المنطقة مجالا مكانيا للبحـث لكونـا أصبحت تمثل أصلاǴ نموǽج للمجتمع الحضريÛ كما تعتƎ أكثر المناطق جذبا للمواطنين مـن كل أنحاء الوطنÛ بالإضافة إلى كونا تتميز بكثافة سكانية عاليةÛ وأن طبيعة الحياة فيهـا مـن شأنا أن تيسر سبل الإدمان لدى فئة الأطفالÛ بالإضافة إلى وجود أماكن خاليـة ومعزولـة وأخرى عمومية تسهل عملية التعاطي لدى الأطفالÛ كالحدائق العمومية حديقـة صـوفياÛ حديقة تونƩÛ حديقة الساحة المركزية وǢيرهاÛ بالإضافة إلى محطة ǩǢا بالعاصمةÛ ومسـاكن مهجورة في كل من " باā الواد " و " بلكور " خاصة " حي بلوǭداد ".

- ǻÅǑå ǦöîÎـــــــــÀƁ : تجرى دراستنا على مجموعة من الأطفال يتعـاطون مـواد ƾدرة في منطقة الجزائر العاصمةÛ فمن خلال اتصالنا بوǭارة الصحة (مديرية الوقايـة بـأكثر دقة)Û Ɵصلنا على عناوين مراكز استماع واستقبال وتوجيه المدمنين ƞنطقة الجزائر العاصـمةÛ وبعد اتصالنا بتلك المراكز وǭياراتنا المتكررة لهاÛ وجدنا أنا مراكز لا تسـتقبل كلـها فئـة الأطفالÛ بل تركز اهتمامها على فئة الشباā وهو ما لاحظناه بتلك المراكزÛ ما عدا مركـز الحراē الذي تمكنا بواسطة من مقابلة 19 طفلا مدمناÛ بالإضافة إلى مقابلة 81 طفلا مدمنا ƕخر خارج المركزÛ وǽلك ƞختلف الأماكن السابق ǽكرها في اǂال الجغرافي للدراسةÛ حيث جمعنا هؤلاء الأطفال من خلال مقابلتنا ǂموعة أطفال مدمنين وهي تدلنا عن مجموعة أخرى من الأطفال المدمنينÛ وبالتاƄ فǚن عينة دراستنا عبارة عن مزج بين نوعين من العينات الأولى تتمثل في العينة القصديةÛ حيث يقوم الباحث في هذا النوع من العينـات باختيـار مفرداتـا بطريقة Ʒكمية لا مجال فيها للصدفةÛ بل يقوم هو شخصيا باقتناء المفردات الممثلة. (1)

---

(1) بن مرسلي (أƥد). ǦƀƅƄǩ ǦöÀǸōå ǥǬǄǼƪ ǜǙǣ ƵǦǴƳå ǦǜƸǓå ǞǞǠǝǞ. ƁåÈÔǤÅ ǢǙƦǠ ǩƦƦǥ ǟǟǝǘ الجزائرÛ ديوان المطبوعات الجامعيةÛ 2003Û î 197.

أما النوع الثالث من العينات تمثل في عينة الكرة الثلجية، حيث في هذا النوع من العينـات يستعين الباحث بمبحوثيه لبناء عينته، حيث يطلب من المبحوث الأول تعيين مبحوثين آخرين تكون لهم علاقة ببحثه، ونفس الطلب يطرحه على المبحوثين التاليين، وهكذا إلى أن يتحصل الباحـث على عينته. (1)

وهو ما اتبعناه خلال دراستنا، فمن خلال بعض الأطفال المدمنين الذين تمت مقابلتهم عدة مرات وبعد كسب ثقتهم، طلبنا منهم مساعدتنا في مقابلة أطفال آخرين مدمنين مثلهم، وهكـذا تمكنا من مقابلة أطفال آخرين مدمنين تمكنا من خلالهم أيضا مقابلة أصدقاء وحتى أقـارب لهـم مدمنين، وبالتالي تمت مقابلة 81 طفلا مدمنا (مبحوثا) خارج إطار المركـز. وذلـك بمختلـف الأماكن بالجزائر العاصمة وضواحيها.

- ✓ **المجال الزمني :** حدد المجال الزمانية لدراستنا الميدانية بـالفترة الواقعـة بـين 2003/03/05 و2003/09/04 أي أن دراستنا الميدانية استغرقت حوالي 7 أشهر.

## 3- مناهج وأدوات الدراسة :

اعتمدت دراستنا على مناهج مكملة لبعضها البعض، وذلك نظرا لطبيعة الظاهرة المدروسة وتمثلت المناهج المتبعة فيما يلي :

**1- المنهج الوصفي التحليلي :** يهدف هذا المنهج إلى وصف وتحليل ظـاهرة أو مجـال اهتمام معين، حيث أن المنهج الوصفي التحليلي هو " الطريقة التي يعتمـد عليهـا الباحـث في الحصول على معلومات دقيقة تصور الواقع الاجتماعي، وتساهم في تحليل الوظائف". (2)

---

(1) Combessie (Jean-Claude). **La méthode en sociologie**, Paris, éd la Découverte, 1996, p 53.

(2) بوحوش (عمار). **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 67.

ويعتƎ المنهج الوصفي التحليلي الطريقة المنتظمة لدراسة حقائـ ـق راهنة بظـاهرة أو ƞوقف أو أفراد أو أحداثÛ أو أوضاع معينة ŏدف اكتشاف حقائق جديدة أو Ơقق من صحة حقائق قدƹة وƕثارها والعلاقات التي تتصل ŏا وتفسيرها وكشف الجوانب التي Ơكمها. [1]

وللمنهج الوصفي التحليلي قيمة كبيرة من الناحية العلميةÛ لأنه يزود الباحـث بكـل المعطيات التي تتحكم في الظاهرة المدروسةÛ وقد Ź توظيف هذا المنهج في دراستنا مـن أجـل وصف ظاهرة الإدمان عند الأطفال وƠديد خصائصها وكشف العوامل المختلفة الدافعـة لهـا ومعرفة دورها في ظهور سلوك الإدمان لدى الأطفالÛ وهذا لتكوين معطيات قابلـة للتحليـل وكذا إمكانية تعميم النتائج المتوصل إليهاÛ كما وظفنا هذا المنهج بغرض Ơليل أنماط التفاعلات الاجتماعية والنفسية المختلفة التي تميز أسر الأطفال المدمنين ومدى تأثيرها عليهم مـن حيـث تنبيههم لسلوك الإدمان.

**2- ƿƢƫǁ ǰ ـ ـ ـ ƴƬǨǿ ـ ƨ :** يعتƎ المنهج التارƸي تلك الخطط العلمية المتبعة مـن أجـل إعادة بناء الظاهرة أو المشكلة الاجتماعية وتتبعها من حيث سيرورتا الزمانية والمكانيةÛ وكـذا معرفة أسباŏا ونتائجها وتطوراتا. [2]

لذلك لا ƹكن إهمال تاريƺ الظاهرة أو المشكلة الاجتماعية المدروسةÛ " فلا وجود لعلم اجتمـ ـ ـاع بدون تاريƺ حسبما ورد في كتاƣ الأستاƿ " عبد الغƗ مغرŸ " حينما اسـتند إلى قول " ميلƶ " : " من المستحيل أن نثير مسائل عصرنا بطريقة لائقة إن ƓƵنا عن بصرنا أن التاريƺ يشكل عصب علم الاجتماع ". [3]

---

(1) الخوƩ (سناء). ƢǸƯǂǳƢƳ ƨǠƥƢǠǳ ƨǴƢŤ. الإسكندريةÛ دار المعارف الجامعيةÛ 1985Û î 112.

(2) الفوال (صلاح مصطفى). ƨǠǸƬƳȏƢǸǴǟ ƨǤǷƢƯ. القاهرةÛ عاƁ الكتبÛ بدون سنةÛ î 196.

(3) مغرŸ (عبد الغƗ). ƲǿƢǼǷ ƨȈƥǂǠǳ ƨǠǸƬƳȏ ǶǴǟ. ترجمة محمد الشريف بن داƩ حسينÛ الجزائرÛ المؤسسة الوطنية للكتـاƣÛ 1986Û î 79.

ويساهم المنهج التاركي في فهم الأحدث ويربطها بسياقها الزم‡ من أجــل التوصــل إلى اكتشاف القوانين العامة التي Ǿكمت فيهاÛ ولذلك Ź توظيف المنهج التاركي في هذه الدراســةÛ الذي بفضله سنتناول سيرورة ظاهرة الإدمان من خلال وثائق ومراجع تناولت الظاهرة وفق أطــر âمانية ومكانية وفكرية ůتلفة بغية تكوين فكرة عامة حول ظاهرة الإدمان ولأجــل وضــعها في سياقها الاجتماعي والتاركيÛ وبالمقابل تعرضنا للأسرة الجزائرية وتتبعها من حيث تغــير بنيتــها ووظيفتها وفق مراجع تاركية معينةÛ وهذا ليتسنى لنا فهم علاقة هذه التغيرات الوظيفية والبنيوية في تشكيل ظاهرة الإدمان لدى فئة الأطفال في ا‌لتمع الجزائري.

**3- ǰǀǠǤǫǟ ƸȀǼŭǟ ـــƨ :** إن المنهج الإحصائي أداة لتقوŉ المعطيات الكمية ومقارنتها ببعضها البعȐ قصد الوصول إلى النتائج العلمية المطلوبة. [1]

والمنهج الإحصائي ƹكن الباحث من الإلمام ƞختلف الظروف اƄيطة بالظاهرة التي يدرسهاÛ من خلال وصف الظاهرة وǾويلها إلى معطيات كميةÛ بالإضافة إلى Ǿليلها عن طريق اختيارهــا ومقارنتها بعدد من المتغيرات التابعة والتفسيرية. وقد وظفنا المنهج الإحصائي في دراستنا من خلال Ǿويل المعطيات والبيانات الكيفية إلى بيانات كميةÛ وŹ بناء جداول من خلال ربطها ƞــتغيرات تفسيرية لنتمكن من القياâ وبناء المقارنات السوسيولوجيةÛ وهذا لوضع Ǿليل علمــي يوضــǴ الحجم الحقيقي لظاهرة إدمان الأطفال على المواد المخدرة في ا‌لتمع الجزائري.

**4- ǧǠǻǠȈƦǳǟ ǞŦ ǧơȁǻǕ ـــــǧ :**

يعتƎ الحصول على البيانات والمعلومات التي سوف تعتمد عليها الدراسة من أهم خطوات البحثÛ ويرجع ǽلك إلى أن قيمة البحث الاجتماعي ومدى دقة نتائجه وقدرته على الإســهام في تقدŉ العلم الاجتماعيÛ مرتبط ƞدى قدرة الباحث " على الحصول علــى المعلومــات اللاâمــة للدراسة التي ترتبط بالأهداف العامة للبحث من جهة والتي Ʀب أن تكون على درجة عالية مــن الثبات والصدق من جهة أخرى ". [2]

[1] إحسان محمد الحسن. ǟǂǸǯ ǫǂǗ ƭǂƦǳǟ ȃǠǸǪǝǟ ȆǷ. بيروتÛ دار الطليعةÛ 1982Û î 35.

[2] عاطف (ȁيث)Û محمد علي محمد. ǠǸǪǝǟ ǲǠǟ ǟǂǸǯ ǫǂǗ ȃǠǸǪǝǟ. بيروتÛ مكتب كزيديه إخوانÛ 1976Û î 100.

ولا يكون ذلك إلا إذا أصاب الباحث في اختيار التقنيـات أو الأدوات المناسـبة لجمـع البيانات والمعلومات، وقد استخدمنا في بحثنا أكثر من تقنية تمثلت في :

**أ/- الملاحظـــــة :**

الملاحظة مرتبطة بالاكتشاف، يمكن أن يعتمد فيها الباحث على مسـاعدين أو مبعـوثين خاصين، أو شهادات من طرف أفراد شاهدوا، سمعوا، شاركوا في الظاهرة. [1]

كما أن الملاحظة كأداة للبحث تعرف " بأنها توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه ". [2]

تعتبر الملاحظة أولى التقنيات المستعملة، ومنها توصلنا إلى صياغة إشكالية وفرضيات بحثنا، فبعد تحديد مجتمع البحث والفئة التي تمثلت في فئة الأطفال الذين يتعاطون المواد المخدرة، لاحظنا كيف يتصرف هؤلاء الأطفال، ومن خلال الملاحظة تعرفنا على الأماكن التي يلتقي فيها الأطفال، كيفية التعامل مع بعضهم البعض، الألفاظ المستعملة من طرف هذه الفئة من الأطفال، وهذا مـن أجل الإلمام بجوانب الموضوع المدروس، وربطها بالمعلومات التي نتحصل عليها من مختلف المصادر.

**ب/- الاستبيـــان :**

الإستبيان عبارة عن إستمارة بالمقابلة، " وهي الوسيلة العلمية التي تساعد الباحث على جمع الحقائق والمعلومات من المبحوث خلال عملية المقابلة، وهي الوسيلة التي تفـرض عليـه التقيـد بموضوع البحث المزعم إجراءه وعدم الخروج من أطره العلمية ومضامينه التفصـيلية ومسـاراته النظرية والتطبيقية. فبدون استمارة الاستبيان لا يستطيع الباحث جمع الحقائق العلمية من الحقـل الاجتماعي ". [3]

---

(1) Combessie (Jean-Claude). **La Méthode en sociologie**, Opcit, p 14.

(2) بوحوش (عمار)، الذنيبات (محمد). **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، الأردن، مكتبة المنار، ط1، 1989، ص 72.

(3) إحسان محمد حسن. **مناهج البحث الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 65.

ومن الشروط الواجب توفرها في الاستمارة هو الابتعاد عن الكلمات الفنيــة المعقــدة المرتبطة بتخصص معين تجنبا لكل غموض وحتى نراعي المستوى الثقافي للمبحوثين. (1)

واستخدامنا للاستبيان كأسلوب من أساليب البحث، كان من أجــل جمــع البيانــات والمعلومات التي لها دلالة في تفسير ظاهرة الإدمان، وذلك من خلال توجيه مجموعة من الأسئلة إلى الأفراد محل البحث ليقوموا بالإجابة عنها، والتي كانت خالية من أي غموض أو مصــطلحا أو كلمات صعبة الفهم وذلك مراعاة لنوع المبحوثين الذين يعاملنا معهم والذين تمثلوا في فئــة الأطفال.

وقد انقسمت استمارة بحثنا إلى محاور هامة حسب فرضيات الدراسة، حيث اشتملت على أسئلة تخص البيانات الخاصة بالمبحوث وأسرته، أسئلة في محاور تضم الفرضيات الأربعة الخاصة بدراستنا السوسيولوجية.

**ج/- المقابلـــــة :**

إن المقابلــــــة طريقة للبحث علمي تتم بواسطة عملية اتصال شفهية من أجل جمــع معلومات لها علاقة مع الهدف المحدد. (2)

كما أن المقابلة لقاء عادة ما يتم بين شخصين أو أشخاص باحثين وشخص آخر تتخلله جملة من الأسئلة المحددة تتطلب من المقابل الإجابة عليها بشكل دقيق بغية الوصول إلى هــدف معين، وتتميز المقابلة بكون الحوار فيما بين أطرافها مباشرا. (3)

(1) خالدي (الهادي)، قدي (عبد المجيد). [illegible]، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 1996، ص 107.

(2) Grawitz (Madeleine). **Méthodes des sicences sociales**, Paris, Dalloz, 4ème édition, 1979, p 691.

(3) خالدي (الهادي)، قدي (عبد المجيد). مرجع سابق، ص 103.

واعتمادنا على المقابلة في دراستنا Ź بين الباحثة والمبحوثين من خلال توجيـه مجموعـة الأسئلة على المبحوث وتدوين الأجوبة بعد تلقيهاۗ وقد خدمت هذه التقنية البحث خاصـة مـع المبحوثين الأميين وﷺوي المستوى الضعيفۗ حيث ĜƧ وجودنا أمام المبحوث ƞساعدته على فهم الأسئلةۗ كما ساعدتنا المقابلة على تعديل بعȒ الأسئلة وإضافة أسئلة أخرىۗ وكـذلك تقيـيم ومراقبة صدق أو ȃيف المبحوث في الإجابة على الأسئلة. كما أن المقابلة Ƨحت لنا من كسـب ثقة المبحوثين والتفاهم معهم من خلال إقامة جو مناسب يرƷهم.

كما اعتمدنا على المقابلة في دراستنا من خلال مقابلة للأخصائيين النفسـانيين والأطبـاء ومسؤولين في مجال المخدرات والذي أفادونا ƞعلومات خاصة ƞوضوع الدراسة.

## 8- صعوبـــــــات البحــــــــــث :

لا ﳜلو أي ﲝث من الصعوباتÛ ولعل طبيعة موضوعنا شكلت لنا صعوبات كثيرةÛ ولكننا بفضل إصرارنا على مواصلة البحث للوصول إلى حقيقة الظاهرة تمكنا من ﲣطيها.

وأهم صعوبة واجهتنا في ﲝثنا تتمثل في عينة ﲝثناÛ حيث عمدنا في بداية البحث على جمع العينة من مراكز توجيه واستقبال المدمنينÛ لكن من خلال ﺯياراتنا لمختلـف المراكـز الموجـودة بالجزائر العاصمة وجدنا أنها لا تستقبل الأطفالÛ ما عدا مركز الحراêالذي وجدنا به أطفال يتم متابعتهم من طرف أخصائيين نفسانيين وأطباء ﳐتصينÛ ﻏير أن عدد هؤلاء الأطفال كان قليـل جداÛ ووجدنا صعوبة في إقناع أوليائهم لمقابلة أبنائهم وبعد ﺯلزال 21 مـاي 2003 تعـرô المركز لخسائر مادية مما أدى إلى ﻏلقه والتحاق أعضائه ﲟراكز أخرىÛ وهنا وجدنا صعوبة الاتصال بالأطفال المدمنينÛ فلجأنا إلى مقابلة هؤلاء الأطفال في الشارع والاتصال ðم في مناطق إدمـانهمÛ وﲟساعدة عضوين من المركز الذي تعاملنا معه سابقاÛ تمكنا من مقابلة أطفال مدمنين في الشـارع الذين ساعدونا للاتصال بأطفال مثلهمÛ ولكن بعÈ الأطفال Ń يكونوا متعاونين جدا معنا حيث كانوا مقابل مقابلتهم يلحون في طلب النقود مناÛ كما كانوا يتلفظون بكلام قبيǴ أمامنا.

كما تعرضنا مرة إلى التهديد بالسلاǳ الأبيÈ من طرف أǶ أحد الأطفال المدمنين أثنـاء مقابلتنا له.

## و- الدراسات السابقـــــة :

### أ/- الدراسات الأمريكيــــــــــــــــة :

**1- ɔǿǡèǦ ȺÂȿɔȿǿ ȉ`ÀȺȡ (Isodor Chein)" ǡqèǫȞƀÀȯ ǡţǫȮ_Àǿ ȍŸƀ_ȥǡɔ ǡţÅ_ÆǿǴ ȍ_Æʔ**

**ǡţȺȞÀȤƘ ǡqǮǬƀÀȝĘƘ" 1956 :**

أجرى الباحث " إيزودور " (Isodor) ﷲﺜﺎ على مدﻫ‡ المخدرات في الولايات م.أ ﻟﺪﻳﻨـﺔ نيويوركۥ وقد كانت اهتماماته حول دراسة العلاقة بين الأحياء وتعاطي المخدراتۥ منطلقا مـن تساﺅل محوري تمثل في : ما مدى تأثير البيئة الإجتماعية في إقبال الشباā على تعاطي المخدرات ؟

حدد بعR̀ خصائص الأحياء التي ينتشر فيها تعاطي المخدراتۥ ووصف المناطق التي تنتشر فيها المخدرات. (1)

توصل إيزودور إلى نتائج أهمها :

أ/- المناطق السكنية التي يتمركز فيها تناول أو تعاطي المخدرات هي أكثر المناطق المدنية حرمانا واﺯدحاما وفقراۥ وترتكز أيضا في هذه المناطق الأجزاء التي يكـون فيها الدخل شديد الاﻧﺨﻔﺎô والمستوى المعيشي سيﺊ ويسود فيه التفكك الأسري.

**ب/-** الحرمان الإقتصادي للأسرة والبطالة واﻧﺨﻔﺎô المستوى التعليمي والمسـكن السيﺊ من العوامل التي ترتبط بﺈدمان المخدراتۥ وترتبط الظروف الإقتصادية المادية للأسرة بظروف نفسية سيئة مثل كثرة الصدمات النفسية والمرô النفسي.

**ج/-** إن البيئة الإجتماعية التي يزدهر فيها الإدمان بين الشباā في مدينة نيويـورك تتصف بثلاث خصائص : الفقر المنتشرۥ اﻧﺨﻔﺎô مسـتوى التعلـيمۥ والتفكـك الأسري والإنحرافاتۥ كما أن هذه البيئة ينتشر فيها أيضا مع إدمان المخـدراتۥ إدمان الخمر والسلوك المضاد للمجتمع بصفة عامة والجرﳝة بصفة خاصة.

---

(1) Pelicier (Y), Thuillier (G**). La Drogue**, paris, PUF, 1992, p 25.

## 2- دراسة شوبرا وشوبرا (Chopra I.C, Chopra R.N) "تعاطي الحشيش في الهند" 1951.[1]

قدم كل من هذين الباحثين بحثا عن تعاطي الحشيش في الهند، والنتائج المتوصل إليها كانت كالتالي :

**أ/-** أن العمال في المدن الصناعية الكبرى من أكثر الفئات الإجتماعية إقبالا علـى تعاطي الحشيش .

**ب/-** يزداد انتشار المخدرات مع إنخفاض المستوى التعليمي ويقل مـع ارتفـاع المستوى التعليمي.

**ج/-** تعاطي الحشيش يكثر انتشاره بين الذكور عنه بين الإناث.

**د/-** إن غالبية المتعاطين للحشيش يتصفون بالكسل والتراخي والخمول.

## 3- دراسة سمير نعيم أحمد عن تعاطي الحشيش بين الأحداث 1967 :[2]

قام الدكتور سمير نعيم أحمد بإجراء بحث عن تعاطي الحشيش بين الأحداث في مدينة أوكلاند بالولايات م.أ ولاية كاليفورنيا.

اتضح له أن الأحداث في هذه المدينة ينتشر بينهم تعاطي المخدرات بصورة خطيرة وخاصة في المناطق المتدهورة في المدينة، وكان أكثر أنواع المخدرات انتشارا بينهم الحشيش يليه الأفيـون ومشتقاته ثم الحبوب المخدرة والمنبهة، واتضح له أن توزيع المخدرات يتخذ صورة سرية ومنظمـة للغاية ويصعب الكشف عنها، لذلك فإن عدد الأحداث الذين تقبض عليهم الشرطة بتهمة التعاطي أو الإتجار تمثل نسبة ضئيلة للغاية من جمهور الأحداث المتعاطين للمخدرات، فكبار التجار يوزعون الحشيش على الموزعين المتوسطين بالكيلو، ويقوم هؤلاء الموزعون بدورهم بتوزيع الحشيش علـى موزعين أصغر في شكل عبوات تعرف بالعلبة ثم يقوم هؤلاء بتوزيعه فيما بينهم على الأحداث في

---

(1) ثابت (ناصر)، المخدرات وظاهرة استنشاقها في المجتمع الكويتي، الكويت منشورات ذات السلاسل، 1984، ص 42.

(2) ثابت (ناصر)، نفس المرجع، ص ص 46-47.

علب كبريت، يقوم الأحداث بتوزيعه فيما بينهم على شكل لفائف، وعلبة الكبريت الواحـدة يصنع منها عشر لفائف.

وتنتشر عملية التوزيع بين الأحداث أنفسهم بصورة يصعب الكشف عنها وخاصة أنها تتم بين المعارف والأصدقاء ويقوم الأحداث بتدخين اللفائف في كل مكان تقريبا، في الشوارع، في الحدائق وفي فناء المدرسة وهم يتفننون في إخفاء اللفائف.

ومن النتائج التي توصل إليها الباحث أيضا :

- تعاطي المخدرات بين الأحداث الذين تقل سنهم عن 20 عاما يتزايد تزايدا خطـيرا، بل إنه يمتد ليشمل الأطفال الصغار الذين ينتشر بينهم تعاطي الحشـيش واستنشـاق الغازات المخدرة. إن البيئة التي تنتشر فيها المخدرات ينتشر فيها جو من التسامح تجاه تعاطيها، أي أن القيم السائدة لا تدين هذا السلوك.
- إن نسبة متزايدة من الفتيات تتعاطي المخدرات خاصة الحشيش وعقار الهلوسة، كما أن جلسات التعاطي لا تكون في الغالب مقصورة على الذكور ولكنها تضـم دائمـا تقريبا الفتيات.

**4- د[illegible] (Philipe Bourgai) Le Commerce de la Drogue " East Halem " Une Nuit dans une Shating Gallery 1983 (1) :**

قام هذا الباحث السوسيولوجي ببحث حول جماعة من المتعاطين للمخدرات في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية وبالتحديد E ast Harlem.

(1) Bourgois Philippe. «  Enquête sur le commerce de la drogue « East Harlem » une nuit dans une Shoting Gallery », actes de recherche en sciences sociales, traduction de : Mittner (Michele), n° 1992, p.p 58-78.

**Ǧ_ _ _ _ _ÕøȦÎţȦǽ ǦŢǵƳţȁ : ǬHǓǦöȁ ǦƎȀǑǩ**

**أهلا ǰǝȀǬ Ȃǿه ȁǦöƎ_ _ _ǭ :**

توصل الباحث إلى أن أهم ما Ƹيز جماعة المتعاطين هو استعمالها للغة معروفة لدى الآخرينÛ إلا أن مدلولها لا يوصل إلى المعنى المتفق عليه لدى عامة الناȃ بل هي رموȃ تدل على انتم_ائهم لتلك الجماعة مثلا " Shooting Gallery " يدل هذا اللفȘ عادة على المكان الذي يتم فيه التدريب على الإصابة الجيدة عند استعمال السلاǳ الناريÛ أما في الجماعة المدمن_ة ي_دل عل_ى المك_ان المخصص لحقن المخدرات وتعاطيها.

" Pitcher " لفȘ يدل على قاǽف الكرة في رياضة البيزبولÛ أما لدى الجماعة المدمنة فهو الشخص الذي يقوم بنقل المخدرات من مكان الصنع إلى البائع.

**ب/- ȁöƎǿȀȁ ǧȀǦȁöƎȀ Ž ǥŞǿȂ Ǧ_ _ _ _ _Ȧ :**

**ȁöƎǿȁǦè_ _ _Ǧ ȁöȀǦǤǬȂƎ_ _ _Ǧ :**

**1- دǿȁǦǦǦ Ʉǿǡ Ɏǭǧǩ (Marie Choquet) ȘȆǤǦ ǻǿǺǣ (Sylvie Ledaux) ƠǨ ǰȁǭǦȉ :**

**ȁÎǦ_ _ _ _Ȁب Ȅǧǿǩǿǡ ǥǿǿǧ ǽȉǣ Îţȁ Ǧǳǻ Ž ǤǭǦȁǡ ǻǦ ǭǬǿǧ ȄǿǦƎȁ ǻǿǦǦ ǦȀǦ ȁǦ
.1993 [(1)]**

قام الباحثان ŏذه الدراسة ŋساعدة مجموعة من الباحثينÛ وكانا يهدفان من خلال الدراسة إلى :

- تقدير حجم الظاه_ _ _ _ _ _رة.
- Ơديد العوامل المؤدية إلى الظاهرة.
- معرفة عملية طلب المساع_ _دة.

---

[(1)] Ferreol (Gilles). **Adolescence et toxicomanie**, paris, lolin, 1999, p.p 3-9.

أجريت الدراسة على تلاميذ مدارس وطلبة ثانويات في ثمان مناطق بفرنسا، العينة الممثلة تم الحصول عليها بواسطة القرعة، حيث أخذت بعين الإعتبار ثلاث مستويات :

**1-** الأكاديميات (تم اختيار 8 أكاديميات من بين 26 أكاديمية).

**2-** المؤسسات (تم اختيار 186 مؤسسة).

**3-** الأقسام (578 قسم في المجموع).

تكونت العينة من 2466 مبحوث.

التقنية المستعملة في الدراسة تمثلت في الإستمارة بالمقابلة، بلغ عدد الأسئلة 274 سؤالا تدور حول :

**1-** الميزات السوسيوديموغرافية للمبحوث وللمحيط الذي يعيش فيه.

**2-** المحيط المدرسي.

**3-** المحيط الأسري.

**4-** صورة الذات وعلاقة المبحوث مع جسمه.

**5-** بعض المشاكل الطبية.

**6-** التصرفات الجنسية وتجربة الإنتحار.

**7-** الهوايات.

**أهم نتائج الدراسة :**

- ✓ المبحوثين الذين يتعدى عمرهم 17 سنة هم الأكثر إدمانا، يتعاطون مختلف أنواع المخدرات (كالحشيش – الكوكايين – الهيروين – الأمفيتامينات – الكحول والأدوية) ويتم التعاطي أمام مؤسساتهم.
- ✓ يزداد حجم التعاطي عند الذكور أكثر من الإناث، وعند المبحوثين من عائلات مفككة بسبب عدم التوافق بين الوالدين، مما أدى إلى الشجار المستمر، وإعتداء الوالد على الأم.
- ✓ أهم العوامل المؤدية إلى الإدمان تمثلت في التفكك الأسري، الفساد الإجتماعي، وإنعدام الرادع الديني.

✓إنتشار المواد المخدرة في مناطق الدراسة بشكل خطير مما يسهل الحصول عليها مـن طرف المبحوثين.

✓يستعمل المبحوثون أنواع متعددة من المواد المخدرة في الإستهلاك الواحدÛ وهم علـى معرفة مسبقة حول كيفية استعمال تلك المواد وتأثيراتا من خلال وسـائل الإعـلام (تلفزةÛ إذاعةÛ صحف وسينما خاصة).

✓أهم أماكن الإصغاء التي يلجأ إليها المبحوثين مرتبطة خاصة بالقطاع الصحي (عيادات خاصة) بالإضافة إلى خلايا الإصغاء بالمدارâ.

**ج/- Ž ȸŭɀöä ŸÀĤöä ŋÀɜ___Ǧ :**

**1- دǿäȅǦ ɀæĺ dzÀȂDZ ÆĒDZǿ ÆŧƀƮ : ÀǤȊöä بÀǤĨöä ɹÀŋدŮş ȸɅşKTä 1994 (ÀǤǤĖö)[1] :**

أجرى الباحث الدراسة بقسم علاج الإدمان ηستشفى الراâي للأمراô النفسية بطرابلÈ (ليبيا) عينة الدراسة مكونة من 200 حالة إدمان لمادة الهيروين وتكونت هذه العينة من الـذكور فقط يتراوdz سنهم من 15 سنة إلى ما فوق 40 سنة.

ركزت الدراسة على العناصر التاليـــــة :

- المستوى التعليمي للمدمـن.
- مهنة المدمـــــــــن.
- المخدرات الأخرى التي يتعاطاها المدمن.
- طريقة تعاطي الهيروين.
- عمر المدمن.
- مدة تعاطي الهيروين.
- الحالة الإجتماعية للمدمن.
- أسباā التعاطي.
- عدد مرات العلاج بالقسم.
- مضاعفات وǔثار المخدرات على المدمن.

---

[1] أبو جناdz (رجب محمد)Û المخدرات Ǔفة العصرÛ ليبياÛ الدار الجماهيرية للنشر والتوâيع والإعلانÛ 2000Û ï ï . 191-213.

- كمية الهيروين المتعاطاة يوميا.

**أهم نتائج الدراســـــة :**

**1-** أغلب مدمني الهيروين هم من فئة الشباب يقعون في الفئة العمرية من سن 21-35 سـنة وهم عادة ما يكونون من الفئة العاملة والتي يتعطل إنتاجها بسبب المخدرات.

**2-** إن المتقدمين للعلاج هم من المدمنين الذين مر على تعاطيهم للهيروين أكثر من ثلاث سنين، أغلبهم غير متزوجين ليس لديهم مسؤوليات أسرية.

**3-** تعتبر مرافقة أصحاب السوء وخاصة المتعاطين للمخدرات من أهم الأسباب التي تـؤدي إلى تعاطي المخدرات والإدمان عليها لما لهؤلاء الرفاق من تأثير سيئ على الآخرين فينقلون إليهم عادة التعاطي.

**4-** الفراغ من الأسباب المهمة لتعاطي المخدرات، ولعل الفراغ الروحي الداخلي هو أكثر أثـرا على الأفراد للتعاطي من الفراغ المادي.

**5-** حب التجربة والإثارة وحب الإستطلاع من أهم الأسباب التي تؤدي بـالفرد إلى تعـاطي الهيروين.

**6-** المشاكل الأسرية والخصومات مع الوالدين والإخوة والزوجة من أهـم مضـاعفات وآثـار الهيروين، حيث تكثر مشاكل المدمن مع أسرته نتيجة إهماله لواجباته تجاه نفسه وتجاه أسرته وزيادة مصروفاته المالية.

**7-** مدمنو الهيروين والمخدرات بصفة عامة هم من المدخنين بصورة كبيرة.

**2- دǦèåǿ ǨǻȦǫ ȀòȦɸ : " ǧåǿǽǺţå ǥȀɐȦşş ȧȦȊȂǫèå ǧåàȦȣöå " ǨɅʐȮöå 1982 [1] :**

لاحȘ الباحث أن استنشاق الغاȂات من الظواهر التي تسترعي الإنتباه لما لها من أثر على اǂتمع الإماراŹÛ وهي ظاهرة انتشرت بشكل سريع بين الأحداث وتتمركز بشكل أساسـي في ثلاث مناطق هي أبو ظبي ودŸ والشارقة.

عينة البحث أختيرت بصورة عشوائية مقصودة مكونة من 425 مبحوث.

استعمل الباحث استمارة مكونة من 53 سؤال.

يهدف الباحث من خلال ƅاثه إلى :

**1-** Ơديد العلاقة بين تعدد الجنسيات في اǂتمع والإنحراف الممثل في استنشاق الغاȂات.

**2-** Ơديد أنواع المواد المستعملة في الإستنشاق.

**3-** التعرف على السمات العامة للأشخاȋ المتعاطين ǳستنشاق والتي تميزهم عن ŻيرهȀ.

**4-** التعرف على العوامل الإجتماعية والإقتصادية والنفسية التي تصاحب تعـاطي الإستنشـاق والمؤدية إليه.

**5-** التعرف على اȉثار المختلفة لتعاطي استنشاق الغاȂات.

**6-** Ơديد كيفية علاج هذه الظاهرة والحد منها وفقا لما يراه الممارسون أنفسـهم مـن واقـع التجربة.

**أهȀ ǻǫȦȡ ǧåǿǽèåǦــــــــ :**

- ŻالبيȀ الأفراد الذين ŹارسوȀ استنشاق الغاȂات من صغار السن اللذين Ɓ يبلغوا سن البلـوǡ والذين تقع أعمارهم في فئة السن (10-19) سنة حيث بلغت نسبتهم 92 % من جملة أفـراد العينة. وأن المتوسط الحساŸ لأعمارهم هو 16 سنة.
- Żالبية أسر المتعاطين لإستنشاق الغاȂات في مجتمع البحث من الأسر كبيرة الحجمÛ حيث بلـƹ متوسط حجم الأسرة حواƅ 8 أشخاȋ .

[1] ثابت (ناصر). ǧåǿǽǺţå ǥȀɐȦşş ȧȦȊȂǫèǓ ǧåàȦȣöå Ûدǿǽèå ǦǮǳȦƭǪǮǕǕǕ -ǦȀɵåɄȀȠ -ǦȀɜǫȢǕèå ÛǦȀɜŢǕÛǫèå الكويتÛ منشورات ǽات السلاسلÛ الطبعة الأولىÛ 1984.

- معظم الأحداث الذين يمارسون استنشاق الغازات من تلاميذ المدارس في المراحل الإبتدائية والمتوسطة والثانوية، يليهم الأحداث الذين يمارسون أعمال وظيفية، ثم الأحداث العاطلون عن العمل والدراسة.
- تم إكتساب وممارسة الغازات بالنسبة للمتعاطين عن طريـق الأصـدقاء ثم عـن طريـق الصحف، ثم الأجانب وخصوصا العناصر الأسيوية من هنود وباكستانيين وغيرهم.
- تبين أن أهم الأسباب التي دفعت هؤلاء الأحداث لتعاطي مادة الإستنشاق هـي : كثـرة المشاكل الأسرية التي يعاني منها الأطفال، والملل من المدرسة، ومحاولة الهروب مـن الواقـع، والمعاناة من الغربة وبعد الأهل ثم صعوبة ظروف العمل.
- أكثر المواد استنشاقا وشيوعا بين المتعاطين هي مادة الغراء والبتـرول، وهـم يمارسـون الإستنشاق مرتين فأكثر يوميا، وهناك حالات عرفت استهلاك الكحول والخمر، الأسـبرين واستعمال دواء السعال أو بعض العطور.
- معظم الأحداث الذين يمارسون استنشاق الغازات يقطنون في مناطق سكنية مختلطة مـن عدة جنسيات من المواطنين والعرب والأجانب، وهي تتميز بالإزدحام والمستوى المتدني.
- إستنشـــاق الغازات يؤثر على المتعاطين تأثيرات متباينـة، حسـب رأي المتعـاطين أنفسهم وهي :
  - ✓ تؤدي إلى فقدان الوعي.
  - ✓ نسيان المتعاطي للهموم والمضايقات الأسرية.
  - ✓ الإحساس بالحرية.
  - ✓ الهروب من قيود الأسرة.
  - ✓ تعويض النقص.
  - ✓ تحقيق الذات لدى المتعاطي.

## 1- دĞèåóِ ÈŸŎå ?Ÿ3ĵå ÎŸò : بÅĜ Ōш óζģ öŸƬęèå ğåóÆÅţå 1997 [1] :

أجرى البحث في 7 ولايات من الوطن هي : الجزائر العاصمةÛ بومرداâÛ تيبازةÛ شلفÛ بشارÛ وهرانÛ الطارف.

العينة مكونة من 600 مراهق وشاā بين 15 و25 سنة.

استعملت تقنية الإستمارة.

توصلت الدراسة إلى أن المخدرات تستهلك بنسبة 68,9%Û منها المؤثرات العقلية بنسبة 9,9% أما النوع الأكثر استهلاكا كان الشيرا والكيف بنسبة 91,2%. وأن هؤلاء المتعــاطين يفضلون الإستهلاك الجماعي بنسبة 71,7% مقابل الإستهلاك الفردي بنسبة 22,4%. أما عن متوسطات الإستهلاك فهو 17 سنة.

## 2- دĞèåóِ ģøåş ĠĦÔö : دĞèåóِ óζģ ţåζρ ğåóÆÅţå ĠÒŸƬÊţå 1990 [2] :

أجريت الدراسة في الجزائر العاصمة على 639 مبحوث بين 15و20 سنة.

استعملت تقنيتي الإستمارة والمقابلة.

توصلت الدراسة إلى أن متوسط سن التعاطي هو 17 سنة وهو منتشر بين الذكور أكثــر منه بين الإناثÛ وتوصل الباحثون إلى أن نصف المبحوثين يستهلكون هذه المواد بسبب القلق.

أغلب المبحوثين يستهلكون الحشيش بنسبة 76,6% أما الباقون فيتوزعون بالترتيب على استهلاك الخمور Ź المخدرات الصلبةÛ وأن هناك مجموعتين استهلاكيتين : الأولى تمثل المستهلكين الظرفيين بنسبة 34,4% والثانية المستهلكين الدائمين بنسبة 57,1%.

---

[1] Conseil Supérieure de la jeunesse. **Enquête sur la consomation de produits psycho-actifs**, Alger, Juin 1997.

[2] Dr Selhab et autres. **Enquête sur la consomation de psychotropes**, Vol II, N° 2, INSP, Alger, 1990.

### 3- دøäèĞ äöĠáǵǬ ŋÔÛÀʔ äöȞÎʐ Ƀ : äqɖŋÀʝ æÀöʐèÙ äʈÉøèɄ 1993 [1] :

الأسئلة الأولي_ _ _ _ _ _ة :

**1-** هل يمكن الحديث عن الإدمان على المخدرات في الجزائر على مستوى وبائي ؟

**2-** ما هي أنواع المخدرات التي يتعاطاها التلاميذ في الثانويات ؟

**3-** هل هناك تلميذات يتعاطين المخدرات ؟

تكونت عينة الدراسة من 360 تلميذ (ذكور، إناث) أختيرت قصدا من 3 ثانوي_ات في الجزائر العاصمة.

استعمل الباحث تقنية الإستمارة بالمقابلة.

من نتائج الدراسة : 50 تلميذ من مجموع 360 يتعاطون مخدرا ما يمثل ح_والي 14% من مجموع أفراد العينة.

هناك 15 فتاة من مجموع 50 تلميذا تتعاطين مخدرا ما.

أكثر أنواع المخدرات إنتشارا حسب ما ذكره التلاميذ هي : الزطلة، الأقراص (البل_ع)، و3 حالات للكوكايين وحالة واحدة للغراء لما وحالات نادرة تجمع أكثر من مادة واحدة.

تنوعت الدراسات حول موضوع إدمان المخدرات، فمنها من اهتم_ت بالبيئ_ة المحيط_ة بالمدمنين والتي ساهمت في الإدمان على المخدرات، وأخرى اهتمت بالمدمنين أنفسهم، وهناك من الدراسات اهتمت بأنواع المواد المخدرة.

فالإهتمام بالبيئة المحيطة بالمدمنين يعتبر مهم في الدراسات السوسيولوجية باعتب_ار الم_دمن محاط بظروف وعوامل اجتماعية، إقتصادية، ثقافية وسياسية تأتي من بيئته والتي تؤثر على الف_رد إيجابا إن كانت جيدة وسلبا إن كانت سيئة حيث يصعب عملية اندماجه وتكيفه مع ذلك المحيط فينحرف ومن أوجه ذلك الإنحراف نجد الإدمان على المواد المخدرة بشتى أنواعها.

---

(1) العشوي (مصطفى). " دراسات أولية للإدمان بالوسط المدسي "، مجلة علم النفس وعلوم التربي_ _ _ _ _ة "، العدد 6، جامعة الجزائر، د.م.ج، 1994-1995، ص 19-21.

دراسة " إيزودورشاين " اهتمت بالبيئة الإجتماعية المحيطة بالمدمنين والتي تمثلت في المناطق السكنية، الأسرة والظروف المعيشية، حيث أن المناطق الفقيرة والمزدحمة تتمركز فيها الأسر الـتي تعاني من ظروف سيئة والفقر والبطالة وهو ما أكدته أيضا دراسة كل من الباحثين كوبر وكوبرا، كل هذه الظروف تساهم في ظهور ظاهرة الإدمان لدى الشباب والإنحراف والجريمة. وهي نتائج مهمة بالنسبة للدراسات السوسيولوجية كونها توضح العلاقة بين البيئة الإجتماعية وإقبال الشباب على تعاطي المخدرات.

الإهتمام بالمدمنين تعرضت إليه دراسة كل من " ماري شـوكي " و " سـيلفي لـدو " (فرنسا) وكذا دراسة " أبو جنادǳ محمد " (ليبيا)، فكلا الدراستين توصلتا إلى أن الفراغ وانعـدام الرادع الديني يساهمان في الإقبال على الإدمان، بالإضافة إلى حب التجربة والإثارة وكذا المعرفـة المسبقة لكيفية التعاطي من خلال وسائل الإعلام خاصة وطرق الحصول على المواد المخدرة.

الدراسات السابقة اهتمت بشكل ملحوظ بفئة الشباب وخاصة الذكور على أنهم الفئات الأكثر إقبالا على المواد المخدرة، في حين ظاهرة الإدمان لا ترتبط فقط بهذه الفئة من المجتمع فهي تمس جميع أفراد المجتمع بمختلف الأعمار وكلا الجنسين.

فدراسة ثابت ناصر توضح أن 92% من جملة أفراد العينة (425 مبحوث) هم أطفـال يستنشقون الغازات، وأوضحت نقاطا ذات أهمية كبيرة كمساهمة الأجانب في تفشي هذه الظاهرة فهم يجلبون المخدرات وينشرونها في المجتمع، ويعود ذلك إلى السكن المختلط بمعـنى أن الأطفـال يسكنون في مناطق سكنية مختلطة، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأطفال مستغلون فهم يعملون ولعـل ظروف العمل القاسية دفعت بهم إلى استنشاق تلك المواد.

أما دراسة " سمير نعيم محمد " والتي اهتمت بتعاطي الحشيش عند الأحداث، أوضحت أن الأطفال الذين يقل عمرهم عن 20 سنة يتعاطون أنواعا مختلفة من المخدرات كالحشيش والأفيون بالإضافة إلى الحبوب المخدرة، وما يسهل تعاطيهم لهذه المواد هو احتكـاكهم المباشـر بتجـار المخدرات وموزعيها.

وأن الإدمان لا يقتصر فقط على الذكور بل نسبة كبيرة من الفتيات تتعاطين المخـدرات، ولعل أهم ما وصلت إليه الدراسة هو تسامح البيئة التي ينتشر فيها التعاطي اتجاه هذا السلوك وعدم إدانته، وهو ما كان محفز للأطفال في الإقبال على الإدمان.

أما الدراسات الخاصة بالمجتمع الجزائري، فهي توضح أن الظاهرة في تزايد مستمر رغم أنها اهتمت بفئة الشباب، لذلك لا يجعلنا نستثني فئة الأطفال، أوضحت هذه الدراسات من خلال المدمنين أن أنواعا متعددة ومختلفة من المخدرات تنتشر بين الشباب وفي مختلف الأماكن وبالتالي يسهل وصولها إلى فئة الأطفال نظرا لاحتكاكهم بمن يكبرونهم في السن خاصة الشباب وتواجدهم في نفس أماكنهم.

غير أن ما يمكن الإشارة إليه في كل الدراسات ماعدا دراسة فيليب بورجوا (الو.م.أ) هو غياب الإهتمام بالثقافة الفرعية التي تخلقها جماعات المدمنين والتي تظهر في طرق التعبير والإشارات والألفاظ التي يستخدمونها، ككلمتي " Shooting Gallery " و " Pitcher " وهي ذات معان واضحة لدى العامة غير أنها تحمل دلالات مختلفة لدى الجماعة المدمنة فهؤلاء المدمنين يمكن القول أنهم يشكلون مجتمعا محليا منحرفا.

# الفصل الثانـــــــــــي

# في المخدرات تاريخها، أنواعها، خصائصها ومميزاتها

## تمهيـــــــــــــد :

تعتبر مشكلة المخدرات وانتشارها تعاطيا أو إدمانا من أخطر المشاكل التي واجهت وتواجه المجتمعات البشرية، فقد أصبحت هذه المشكلة خطرا يداهم كل الشعوب.

المواد المخدرة قد تكون مواد خام من حيث الأساس، وقد تكون مصنعة لأغراض صناعية واستعمالية مختلفة، وقد تكون مستحضرة طبية ذات فائدة إذا ما أحسن استخدامها وحدد بالطرق العلمية والطبية السائدة والمعروفة، أما إذا تجاوز استخدام هذه المواد لغير تلك الإستعمالات، فقد يؤدي هذا إلى حالة من التعود أو الإدمان، مما يلحق الضرر بالفرد والمجتمع على السواء، وفي كافة المستويات النفسية والعلائقية والصحية والإجتماعية.

خلال هذا الفصل نحاول الإلمام بمختلف الجوانب المتعلقة بالمخدرات من تعاريف وتصنيفات، ومعرفة تاريخها، بالإضافة إلى إظهار خصائص الإدمان لنتعرف على شخصية المدمن والعلامات الدالة على تعاطي وإدمان المخدرات، بالإضافة إلى هذا تصنيف المدمنين والكشف عن مراحل الإدمان.

نتعرض إلى أهم العوامل والأسباب المؤدية إلى الإدمان كالجسمية، الإجتماعية والإقتصادية المتعلقة بالفرد نفسه وبالمجتمع وحتى بالعقار المخدر وتركيباته.

بالإضافة إلى توضيح أضرار ومضاعفات المخدرات التي تظهر على الفرد والمجتمع معا، وفي الأخير نفتح المجال لنظرة القانون والدين اتجاه المخدرات وكيف ولماذا تم منعها وتحريمها دوليا عبر التاريخ.

## تعاريـــــــــــــــــف :

### التعريف اللغوي للمخـــــــــــــدرات :

" كلمة المخدرات مشتقة أصلا من الفعل " خدر " الذي يعǂ كل ما يؤدي إلى الفتـور والكسل والإسترخاء والضعف والنعاâ والثقل في الأعضاء وقد ƹنع الأǄ كثيرا أو قليلا ". (1)

### التعريف القانوني للمخـــــــــــــدرات :

نبه المؤتمر الدوƅ لقانون العقوبات المنعقد في بودابست (Budapest) في سبتمƎ 1974 إلى ƫموô مصطلǴ المخدر والذي كان مصدرا لإختلاف المشاركين في المؤتمر حول المواد الـتي ƹكن أن تدخل ضمن المخدرÛ فمنهم من يعتƎ الحشيǊ والكحول ƢدراتÛ ومنهم من ƹرجهـا من هذا النطاق مصرحين بأن مصطلǴ المخدر لا يشمل إلا المواد التي تؤدي حقيقة إلى الإدمـانÛ بينما يرى المختصون في القانون الجنائي أنه واستنادا إلى مبدأ شرعية الجرƹة والعقوبة فƜن المخـدر مصطلǴ يضم كل المواد التي يضفي عليها المشرع طابع المخدرات. (2)

أما القانوƅ دكوريار أندري (Decourrière André) فيرى أن " المخدرات هي كل المواد والمركبات التي تسبب الإدمان وتضر الإنسان " (3)Û وƽتلف هذه المواد بين دولة وأخرىÛ مما ƶعل عدم وجود اتفاق حول تعريف دوƅ موحد للمخدرات.

(1) دردار (أƥد). ƽƥƞƔ ƘǀǉƦƾƘ ƓƢƿƞƗ ƓƓƿƢ الجزائرÛ بدون دار النشرÛ بدون تاريƹÛ ǋ 17.

(2) 6ème Congres international du droit pénal, Budapest, 9/15 Septembre 1974, documents saisi sur internet : http://www.OFDT.FR.

(3) Decourrière (André). **Les drogues dans l'union européenne**, Bruxelles, Buylant, 1996, p 231.

## التعريف الطبي " الفارما كولوجي " للمخدرات :

الباحثون في مجال الطب والصيدلة يعرفون المخدرات بأنها " مـواد تسـتعمل في المجـال العلاجي ولكن الإفراط في تعاطيها لغرض غير طبي مشروع يؤدي لحالة من الإعتمـاد الجسـمي والنفسي مع اضطرابات للنشاط العقلي والإدراك والسلوك والوعي ". [1]

وتعرف لجنة الخبراء التابعة لمنظمة الصحة العالمية المخدرات بأنها " كل مادة تدخل جسـم الكائن الحي وتعمل على تعطيل واحدة من وظائفه أو أكثر ". [2]

## التعريف العلمي للمخـــــدرات :

" هي كل العقاقير المستخلصة من النباتات أو الحيوانات أو مشـتقاتها، أو مركـب مـن المركبات الكيميائية والمشروبات الكحولية التي تؤثر سلبا أو إيجابا على الكائن الحي، بالإضافة إلى الأدوية الممنوعة وأدوية العلاج المسموحة، وهذه العقاقير تغير حالة الإنسان الميزاجيـة، ويعتمـد عليها الإنسان في حياته بسبب خاصيتها المخدرة ". [3]

## التعريف العام للمخــــــدرات :

وهو التعرف الخاص بالأفراد غير المختصين في مجال المخدرات حيث اتفق أغلب الباحثين غير المتخصصين بأن المخدرات هي : " كل ما يشوش ويخدر العقل وقد ينام الفرد مـن جـراء تعاطيه، وهو كل مادة مهبطة أو منشطة أو مهلوسة استعملت في غير غرضها وحجمها الصحي ودون مسؤولية ورقابة طبية ". [4]

---

[1] Grinspoon (L.). **Cannabis : la médecine interdite**, Paris, édition du lézard, 1995, p 102.

[2] Chast (François). **Histoire contemporaine des médicaments**, Paris, édition la découverte, 1995, p 58.

[3] العفيفي (عبد الحكيم). **[illegible]**، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، 1986، ص 75.

[4] نافع (إبراهيم). **[illegible]**، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، 1989، ص 36.

## المبحـــــث الأول : تاريـــــــــخ المخـــــــــدرات

استعمال المواد المخدرة عرف منذ القدمÛ ففي كل ثقافة وفي كل لحظة من التاريÑ استعمل الإنسان " النبتة السحرية " ليÈ من أجل الغذاء بل من أجل تعديل الميزاج والبحث عن الإسترخاء والنشوة بعد عناء يوم شاق من العملÛ فمنذ القدم عرف الإنسان هـذه الخصوصـية الفريـدة للمخدرات والمشروبات الكحولية التي كان ƶهل استعمالها بنفÈ الطريقة التي هي تسـتعمل اϿن من أجل نفÈ الأهدافÛ وهو ما يسمǴ بالتأكيد على وجود علاقة قدƹة وƷريبة بـين الإنسـان والمخدرات.

ولعل الإستعمال الأول للمواد المخدرة يرجع إلى المرحلة القدƹةÛ التي اتسمت باϴاد الأبعاد الثلاث: الدينÛ السحر والطبÛ أين كان استعمال المخدرات في طقوā خاصة سواء كـان مـن أجل العلاج أو لتقدƀ القربانÛ " فالقنب الهندي " الذي يزرع في سهول الهند اسـتعمل لإثـارة الرقصات العقائدية في الإحتفالات الدينيةÛ " ويأƫ نبات " القنب " في مقدمة المخـدرات الـتي استخدمها الإنسان منذ فجر التاريÑ في جنوā ƞر القزوين والقوقاā بƕسيا Ż انتقل إلى الشـرق الأوسط وكان الغرô من āراعته استخدام أليافه في صناعة الحبال ونسـيج الأقمشـة وكـدواء مسكن أحيانا". (1)

" هناك مواد يرجع استعمالها إلى ما قبل الديانة المسيحية بـ 300 سنة كالأفيون الـذي كان استعماله كمسكن قاتل للأƁÛ وتناوله يتم عن طريق الفم. (2)

" انتشرت المواد المخدرة والمسكرات بين الشعوā من خـلال اسـتعمالاتا المختلفـةÛ فالكحول عرف كمشروā يستهلك خلال الولائم التي يقيمها الملوك المسيحيونÛ حيث استعارت الكنيسة عنصرين مشهورين في أوروبا من الجاهلية منذ ألف سنةÛ الدقيق كرمز لƜلهـة إلـوāيÈ (Eleusis) والخمر كرمز لƜلهة باكشوā (Bacchus). لتعرف الخمور إنتشارا واسعا خاصـة في تقدƀ القربانÛ مما دفع الملك بول (Paul) إلى إāاحة الإرث القرباƆ والذي صرǄ لفتيان الكنيسـة بأن كأā واحد من الخمر له مفعول عدة كؤوāÛ في حين كان مسرحا للقÈ فقط باسـتهلاك الخمرÛ بينما المخدرات كان ينظر إليها كعنصر مدنÈ وخارق للقدسيات وللتواāن الظاهر للكون

(1) Lewin (Louis). **Phantastica drogues psychédéliques stupéfiants, narcotiques, existants, hallucinogènes**, Paris, payot, 1970, p 12.

(2) كليل (إبراهيم) . " المخدرات تارƸها وموطن āراعتها "Û ƾƴƦǠƵ ƨŎǴŎÛ الجزائرÛ المركز الوطني للاتصال والإعلام والتوجيهÛ العـدد 136Û مـن 15 إلى 31 أكتـوبر 1992Û ص 24.

ŋا أنا حسب الإعتقاد السائد في تلك الفترة قادرة عن ربط الإنسان با ! Û في حين اعتƎ مستهلكوا تلك المواد شياطين. ومع انتشار المسيحية Ɓ تعد الحياة خاصة بالفرد ولكن للهÛ وكل ما يدور في مجال الطقوâ أصبǴ مذمومًاÛ حيث Ơكم الكنيسة بالموت وبالعمل طول الحياة كعبد لكل شخص مدمن.

خلال القرن العاشر اعتƎ استعمال المخدرات لمصاƁ علاجية ƞالف للدينÛ حيث أن كل التقاليد العلاجية المستعملة للعقاقير كانت محاربة ومحرمةÛ في حين كان مسموحا لبعȘ العقـاقير كمسحوق المومياء الممزوج بالزيوت المقدسة والمياه المباركة كأدوية للعلاج.

خلال هذه الفترة ظهر إستعمال للمخدرات من طرف السحرةÛ لتظهر قاعدة الحرā ضد السحرة الذين استحبوا المخدرات وعدم العفة بارتكاā المنكر.

فتم إقصائهم من الكنيسةÛ وتمثلت هذه المخدرات في شكل فطر مهلوâ بȍضـافة أظـافر بعȘ الحيوانات وبعȘ الحبوāÛ بالإضافة إلى الأفيون أين حضوره شهد في اليونان وإسبانيا منـذ القدم.

منذ أولى بدايات العصر الوسيطÛ خلال القرن 11Û أنواع جديدة من المخـدرات ǣـير المعروفة Ż جلبها إلى الغرāÛ كأفيون الشرق الأوسط الغƖ بالمورفينÛ مواد أخرى منبهة كالƏ التي Ź إحضارها منذ القرن العاشرÛ بالإضافة إلى الشاي الهنـدي الـذي اكتشـفه مـاركو بولـو (Marco Polo) وŹ إحضـاره إلى أوروبـا خـلال القرن 17Û أما التبـŋ والكوكـا (Coca) والمهلوسات القوية فȂن اكتشـ ـاف أمريكا هـو الـذي جعلها تظهـ ـر بأوربـ ـ ـا منـذ القرن 14 ". [1]

---

[1] Rozenzueig (Michel). **Les drogues dans l'histoire entre remède et poison, archéologie d'un savoir oublié**, Paris, Bruxelles, département de Boech Université, 1998, p p 36-39.

## الإكتشاف الطبي :[1]

منذ الإحتكاك بالأطباء العرب الذين أبطلوا إستعمال المواد المخدرة، بدأ الإحتكار الطبي والعلاجي للكنيسة يضعف، غير أن بعض المواد كالمزيج المكون من الأفيون والحشيش وبعض النباتات المهلوسة شكل نادرا وبدأ استعماله من طرف النبلاء والكهنة في الطب لمعالجة بعض التعفنات خاصة في الحروب، ليظهر أطباء كانوا يمارسون الطب في الخفاء، وتحصلوا على حق الظهور من خلال وصفات خاصة، ليظهر بذلك بائعوا المخدرات الذين تعاونوا مع الأطباء من هؤلاء الباعة نجد الطبيب السويسري فيليب هاهنهايم (Philippe Hahenheim) الذي بفضله وجدت المخدرات قيمتها الدوائية الإيجابية كالطلاء المكون من الأفيون الممزوج مع الكحول والزعفران (Safran) الذي بقي بمثابة الدواء السامي والذي جعل هذه الوصفة تنتشر ويتاجر بها عام 1660من طرف الطبيب الإنجليزي " سايدنام " (Sydenham) بعد Philippe Hahenheim، بدأت المخدرات في الإنبعاث ببطء متحررة من الإحتكار الديني بين الكيمياء والسحر، أصبحت المخدرات بسرعة مادة مستعملة من طرف بائعي المخدرات، هؤلاء ساهموا بالتعاون مع الأطباء وبفضل تطور التقنيات الجديدة بظهور أدوية جديدة.

بعد ذلك وخلال القرن العشرين ومع تطور الكيمياء تم العثور على مكونات قلوية تحتويها النباتات المخدرة والمسؤولة عن حالة الهلوسة، بالإضافة إلى اكتشاف مواد أخرى نادرة منومة ومنبهة كالميسكالين (Mescaline) وكوكا (Coca).

## القرن العشرون [2] :

خلال القرن 20 ومع التطور الصناعي تم اكتشاف طرق إستخراج الأسس الفعالة لمجموعة من النباتات المهلوسة، والتي تمثلت في مركبات ألكينية أو قاعدية موجودة في بعض الأدوية المشكلة من الكاربون الهيدروجين والأزوت بين 1880 و1920، عرف الغرب تطورا ملحوظا في مجال الصناعة الصيدلانية مما جعل المخدرات تمر بسرعة من الطب السحري إلى المراقبة الصناعية لتظهر استعمالات متعددة للمخدرات، بالإضافة إلى تجاوزات في استعمال المواد المخدرة خاصة

(1) Rozenzueig (Michel). Opcit, p p 39 – 42.

(2) Exohotado (Antonio). **Histoire élémentaire des drogues, des origines à nos jours**, Paris, éditions du lézard, 1995, p p 15-17.

من القلويات القوية ذات الأصل النباتي سواء كانت منبهة أو مهدئة للنظام العصبي، وبالتالي تم استخلاص مشتق من الأفيوم الذي سمي بالمورفين (Morphine) والذي عرف "بإله النوم" نسبة للآلهة اليونانية مورفي (Morphée) الذي كان يوزع النوم على الأموات، بالإضافة إلى الإيثر (Ether) المستخلص من الكحول.

خلال القرن 20 تم العثور في المصانع العقارية الغربية على حوالي 70.000 دواء تضم في تركيبها قلويات حديثة الإكتشاف، تمثلت هذه القلويات في المورفين، الكودايين والهيروين، والكافيين الذي عزل عام 1841 والموجود ليس فقط في البن بل أيضا في الغرانا (Guarana)، بالإضافة إلى الكوكايين المستخلص من نبات الكوكا أولى المخدرات المركبة ظهرت في بدايات القرن الـ 20 تمثلت في الباربيتورات (1903).

بعد الحرب العالمية الثانية، وبعد الإستهلاك الشديد للباربيتورات والأمفيتامينات ومنذ 1950 بذلت جهود معتبرة من طرف المجال الطبي ومجال علم الأعصاب من أجل ترتيب مكونة نفسية تزامنا مع إكتشاف المهدئات التي أصبح استهلاكها مسموحا به من الناحية الطبية، ليفتح المجال أمام الإستعمال غير القانوني والخطر، وذلك عقب حياد الطب والصناعة في المجتمعات المتطورة عن الإستعمال القانوني للمواد المخدرة، لتعرف صيدليات ومحلات بيع المخدرات توفر أنواع مختلفة من المخدرات.

في نهاية القرن العشرين أصبحت بعض المخدرات محتكرة لدى جماعات معينة من سكان العالم، معروفة من حيث أصولها، دياناتها وطبقاتها الإجتماعية، مثلا الهنود معروفون بالأفيون، المسكيك بالماريخوانا، السود بالكوكايين، اليهود والإرلنديين بالكحول، كما عرف المصريون بالحشيش، خلال هذه الفترة ظهر مصطلح جديد " المدمنين " الذي جاء به مجال علم الأعصاب، والذي يعني تعلق مفرط بالمخدرات.

أخيرا الإستعمال المتكرر سوي صناعيا وقانونيا ومن هنا أعتبر المستهلكون للمخدرات منحرفون ومرضى، في حين جماعات المافيا الكبيرة تقاسمت أسواق المخدرات انشغلت الحكومات الغربية بتشديد المنع متسامحة مع مواد أخرى، وأصبحت بعد ذلك المخدرات رهان تجاري وسياسي استراتيجي، حيث ظهرت شبكات تهريب المخدرات في مختلف بلدان العالم.

## المبحث الثاني : أنـــــواع المخـــــدرات

تصنف المخدرات تبعا لعدة اتجاهات وذلك لكونها في تزايد مستمر مما يصعب تصنيفها تصنيفا حاسما ومتفق عليه، ولكن جميع المخدرات لا تخرج عن كونها مهبطات ومنشطات، منبهات، مهلوسات، مسكرات، ومستنشقات، سواء كانت طبيعية أو صناعية، وكما توجد أنواع كثيرة للمخدرات توجد عدة تصنيفات لتقسيم المخدرات، فهناك من يصنفها حسب أصلها ومصدرها إلى :

- المواد النباتية الطبيعية.
- المواد الكيميائية.

أو حسب درجة تأثيرها على السلوك الإنساني أو درجة التعود عليها أو حسب العقوبات القانونية المفروضة على كل نوع من أنواع المخدرات وهناك من يصنفها حسب أثرها على الجسم إلى :

- المخدرات التي تؤدي إلى الوفاة مثل الهيروين إذا أخذ بجرعات كبيرة.
- المخدرات المسببة للهلوسة وتؤدي إلى الجنون.
- الأدوية المستعملة في غير الأغراض التي وضعت من أجلها.

ونميز في بحثنا هذا عموما بين عدة أنواع من المخدرات أو المواد المخدرة والتي يعتبر استهلاكها نوع من الإدمان وهي :

**1-** الأفيون ومشتقاته (L'OPIOUM)
**2-** الحشيش (القنب الهندي) (LE CANNABIS)
**3-** القات (LE CAT)
**4-** الكوكايين (COCAÏNE)
**5-** المنشطات
**6-** المنبهات
**7-** الأدوية ذات التأثير النفسي (PCYCHOTROPES)
**8-** المهلوسات
**9-** المواد المتطايرة (المستنشقات) (LES SOLVANTS)
**10-** الخمر (LE VIN)
**11-** التبغ (LE TABAC)

## 1- الأفيــون ومشتقاتـــــــــــــــــــه L 'OPIOUM :

لقد عرفت البشرية منذ أزمنة سحيقة نبات الخشخاش واستخرجت منه مادة الأفيون الذي هو عبارة عن عصير لزج يحصل عليه من قطع كبسولة نبات الخشخاش قبل نضوجها، وبمجـرد تعرض ذلك العصير للهواء يصبح بنيا فاتحا ثم بنيا قاتما.

" تعتبر آسيا الصغرى الموطن الأصلي لهذه النبتة المخدرة، حيث تعتبر منطقتي المثلث الذهبي (لاوس، تايلندا وبورما) والهلال الذهبي (باكستان، أفغانستان، تركيا، إيران) من أكبر مصادر نمو هذه النبتة في العالم في الوقت الراهن ".(1)

"ويطلق على الأفيون عدة تسميات فيدعى مثلا Opiaum في أوروبا، Afioun في الـبلاد العربية، Madak في باكستان وChandoog في الهند".(2)

يستعمل الأفيون بعدة طرق منها التدخين بواسطة السجائر، الإستحلاب تحـت اللسـان والبلع مع الماء أو المشروبات وقد يوضع في القهوة أو الشاي، والهدف من تعاطي الأفيـون هـو الوصول إلى أكبر قدر من النشوة والمتعة.

من أهم مشتقات الأفيـ ـ ـ ـ ـون :

- **المورفيـــــــــــــــن MORPHINE :**

وهو مادة مستخلصة صناعيا من الأفيون، يشكل تقريبا 10 % من وزن الأفيون يعتـبر أقوى مسكن للألم وبدأ استعماله كمخدر بعد ظهور العقاقير الطبية المسكنة.

" والمقادير الطبية الصغيرة من المورفين تحدث في بداية الأمر تيجا ثم نعاسا ثم نوما ويكون النبض بطيئا وعند زيادة المقادير يحدث التسمم الحاد بالمورفين ومن آثـاره الشـعور بالجفـاف والإصابة بالإمساك "(3)، ويؤخذ المورفين بعدة طرق أهمها الحقن في الوريد، ويعرف المورفين أيضا باسم إله النوم.

---

(1) Franklin (Romain). « Afghanistan : le nouveau triangle d'or », **in Revue de presse**, N° 63, Paris, département de la seine-Saint-Denis, du 12 Février au 03 Mars 2000, p 36.

(2) Salim (S). « **Abus de drogues** », in **Santé jeunes**, N° 05, Alger, INSP¨, 1998, p 6.

(3) بن أحمد عنتر (عثمان)، [illegible]، القاهرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1986، ص 57.

- **الهيروين :**

عبارة عن مسحوق أبيض اللون نسبة المادة المخدرة به 30 %، يستعمله المدمنون عن طريق الشم والإستنشاق، والحقن الوريدي أو عن طريق التدخين، يحدث تعاطي الهيروين الشعور القوي بالنشوة والإنشراح والسعادة والدفء في كامل الجسم كما يسبب شعورا قويا بالنعاس ويضعف التركيز والوعي، أما إذا أخذ الهيروين بكميات كبيرة يؤدي إلى تثبيط نفسي شديد يؤدي إلى نوم عميق فالموت نتيجة توقف التنفس.

- **الكودايين C ODEINE :**

يعزل من الأفيون ونسبته لا تتجاوز 1% فقط منه، كثيرا لإستخدام في الصناعات الدوائية خاصة أدوية السعال وهو قابل لإساءة الإستعمال، حيث يلجأ بعض المدمنين على الكواديين إلى استهلاك قارورة من دواء السعال الذي يحتوي على الكودايين مرة واحدة.

## 2- الحشيش (القنب الهندي) LE CANNABIS :

انتشر هذا النبات مع حركات البشر الرحل في جميع أنحاء العالم، " يستخرج الحشيش من نبات القنب الهندي، ويصنع من مادة صمغية تسيل من نبات القنب عند قطعه، كما تصنع الماريخوانا (MARIHUANA) من نبات القنب حيث تجفف الأوراق وتخلط مع المادة الصمغية وتكسر إلى أجزاء صغيرة لتعطي لنا الماريخوانا، والعنصر الفعال في الماريخوانا والحشيش هو مادة THC [*]، وكمية هذه المادة توجد في الحشيش بنسبة أكثر من الماريخوانا، غير أن أكبر تركيز لهذه المادة موجود في زيت الحشيش الذي يستخرج من نبات القنب بطرق كيميائية ". [1]

---

[*] THC = Tetrahydrocanna Binol.

[1] Anderset (Marie-José) et autre. **Les drogues un pièges, le guide des drogues et de leurs dangers**, Paris, éd France Loisir, 1999, p 32-33.

تأثير الحشيشً هلوسيÛ يبقى في جسم المتعاطي أربعة عشر يوما Ż تبدأ المـادة بالتحلـل والخروج مع فضلات الجسمÛ يتعاطى بطرق ًلمتلفة عن طريق التدخين أو البلـع بعـد تجزيئـه ومضغهÛ ولعل أخطر هذه الطرق هو تدخين سيجارة الحشيشً في مكان مغلقÛ ويؤدي الإدمـان على الحشيشً إلى إضطرابā في الإدراك وضعف في التذكر وعدم التركيز وإلتهاô السكر في الدمÛ بالإضافة إلى الصعوبة في التنفسÈ والسعال المتكرر وتنقص المناعة في جسم مدمن الحشيشً ويصابā بأمراô ًلمتلفة.

## -3 القـــــــــات C AT, KATCH, KHAT :

" هو نوع من الأشجار دائم الخضرةÛ أول من أطلق اسمها العلمي ووصفها وصفا دقيقا هو عالم النباتات السويدي " بير فور سكال " (PERFOSSKAL) وسماها " CATHA EDULIS " هذه الشجرة لا تعطي ثماراÛ لكن الناā يقومون ηمضη أوراقها الصغيرة خاصة في الأمـاكن الـتي تنبت فيها وهي البلدان الواقعة على البحر الأρحرÛ اليمنÛ إثيوبياÛ أفغانستانÛ تركستان ... ". [2]

يدمن على القات من خلال تدخين أوراقه لوحدها أو مع التبηÛ وأكثر طرق الإدمان على نبات القات هو مضη أوراقه Ż جمعها بين الخد والأسنان لتبلη المادة التي تستحلب منهÛ فيشـعر المدمن لحالة من السرور والنشوة سرعان ما تتحول إلى قلق وكآبةÛ كما يصابā المدمن بفقـدان الشهية للطعام وسرطان الرئة والسلÛ ونتيجة للتوتر العصبي الذي يعاني منه مدمن القات قد يؤدي به إلى الجنون وحتى إلى الإنتحار.

## -4 الكوكاييــــــــن C OCAÏNE :

يستخرج الكاكويين من أوراق شجرة الكوكا (COCA) التي تزرع وتنمـو في أمريكـا الجنوبية والهند وجاوة "Û ويكاد ينحصر إنتاج الكوكايين في جنوā ووسط أمريكا الجنوبية في كل

---

[2] Observatoire géographique des drogues. **Atlas mondial des drogues**, Paris, PUF, 1997, P 85

من كولومبيا وبوليفيا والبيرو ويهرب الإنتاج للولايات المتحدة الأمريكية وتنتج كولومبيا نصـف إنتاج العالم من الكوكايين ". [1]

ولتحضير الكوكايين " توضع أوراق الكوكا في الماء ويضاف إليها النفط أو أحد مشتقاته الكيروسين عادة وتضاف إليه مادة الجير (أوكسيد الكالسيوم) ثم ترج وتحرك حتى تتحـول إلى عجينة لينة ثم يضاف إليها حمض كلور الماء (HCL) فتصلب، ثم تنقى بواسطة الإثـير (ETHER) لاستخلاص الشوائب، فتبقى مادة كلوريد الكوكايين ذي اللون الأبيض وهو المخـدر المشـهور الذي يؤدي إلى الإدمان ويسمى بالكوكايين ". [2]

يعتبر الكوكايين من المخدرات المنبه للجهاز العصبي المركزي، تحدث حالات من الهلوسـة السمعية والبصرية والحسية ويولد الأوهام، وعقب التعاطي يحس المدمن بالنشوة ثم تحل محلها القلق والخوف، وبسبب الإفراط في الإدمان يصاب المدمن بالتسمم الكوكاييني فيصاب بالهياج الحركي والنبض السريع والتشنج والموت في كثير من الأحيان.

## 5- المنشطـــات :

المنشطات "عقاقير إذا أعطيت للإنسان بالمقادير المسموح بها طبيا أدت إلى تنشيط عمليـة التنفس وتنظيمها، بالإضافة إلى تنشيط وتقوية القلب وتنظيم ضرباته، كما تؤدي إلى تنبيه الجهاز العصبي المركزي وهي تستعمل لزيادة اليقظة ولتفادي النوم، مفعولها يؤدي إلى فقـدان الشـهية للطعام ". [1]

ومن أشهر أنواع المنشطات نجـد :

[1] Observatoire géographique des drogues. Opcit, p 5.

[2] Peryzzo (Alberto). **Grande encyclopédie médicale**, Italie, Sedes, Vol 2, 1980, p 331.

[1] Peryzzo (Alberto). **Grande encyclopédie médicale**, Op-cit, p 409.

- **الأمفيتامينات A MPHETAMINES :**

هي مركبات صناعية لها خواص منبهة للجهاز العصبي، تأثيرها الـزمني مـا بـين 4 إلى 6 ساعات، ويمكن تعاطيها عن طريق الحقن أو الشم والأكثر إستخداما طريقة البلع حيث توجد الأمفيتامينات على هيئة أقراص، وتحدث الإدمان إذا تعاطاها الفرد دون إرشاد طبي.

وتحدث الأمفيتامينات " تزايدا في معدلات ضربات القلب وانقباض الأوعيـة الدمويـة، إرتفاع ضغط الدم، اتساع حدقة العين ونقص حركة الأمعاء، أما نفسـيا فتحـدث سـلوكات انفعالية، والجرعات الكبيرة منها تؤدي للموت ". [2]

**6- المنبهات :**

هي مواد تنبه الجهاز العصبي منها الكافيين، ويتناول الإنسان المنبـهات مـن مصـادرها الطبيعية، وأحيانا يتناولها مع بعض الأدوية.

من مصادر المنبهات : القهوة، الشاي، الشوكولا، ومن آثار هذه المواد على الإنسان المدمن عليهـا القلق، عدم انتظام النبض عنده وصعوبة في النوم أما الخطر فيتمثل في ارتفـاع نسـبة الـدهون والسكريات في الدم.

تناول الكافيين يؤدي إلى حدوث ظاهرة الإدمان مما يستدعي زيادة الكمية للحصول على نفس التأثير السابق.

**7- الأدوية ذات التأثير النفسي :**

وهي مقسمة إلى ثلاث مجموعات :

**أ- المهدئات :** تستعمل في بعض الحالات المرضية للتهدئة وتخفيض التوتر، غير أن بعض المرضى يدمنون عليها حتى بعد توقف الطبيب عن وصفها لهم ومن بين المهدئات الأكثر انتشار في أوساط المتعاطين نجد الفاليوم (Valum)، الذي

(2) Ibid, p 434.

إæ أدمن عليه الإنسان Ʒدث لديه تغيير إæ توقف عن تناولهÛ حيث ǛƷ بـالقلق والخوف ويرتجف جسمه ويتلعثم لسانه.

**ب/- ȒɳåɗÅğ åÖƠüæ**ـــــــĞ : أصبحت الكآبة Ƨة من Ƨات هذا العصـر نظرا للمشاكل التي تعترõ أي شخصÛ وهو ما دفع ببعȒ الشركات إلى التناǛ في عرõ عقاقير ʼلتلفةÛ واصفة إياها على أ͘نا مزيلة للكآبة فانتشرت بشرعة وأدمن عليها الكثيرونÛ ƱƊد منها عقار " نورفال " (NORVAL).

**ج/- ɳɀʎţå ğÅ**ـــــــ : هي عقاقير تسهل النوم والهدوء والنعاâÛ ƱƊد أهمها :

* **ǧåǿɀǪĔæǿÅĠöå** : وهي عبارة عن عقاقير منومة استعمالها في اĐال الطـبي محدودÛ الإدمان عليها يؤدي إلى تقليص مدى الذاكرة وأحيانا إلى الهـوت المفاجئÛ.

**8- المهلوســــــــــــات :**

" إن الهلوسة عبارة عن خƎة تدركها الحواâ في مواضيع أو أحداث ǚير موجودة علـى صعيد الواقع وهي إلى حد كبير الإƳداع ". (1)

المواد الملهوسة لها تأثير عنيف على النشاط العقلي والإدراك والوعي لهذا Ƨيت بالمهلوسات Ʒدث عن تعاطيها التخيلات والهلاوâÛ ƹكن أن تصنف المواد الملهوسة إلى :

**أ/- ĶŐÅĶęƘ ţƮŸƨǈĞ ţƵǆƵɗɡ Ž öåĠÅĠÅǩ** : أهم هذه النباتـات ƱـƊد " فطـر الأمانيتاسـ ـكاريا (AMANITA MUSCARIA)Û فطـ ـر بسيلوسـ ـيبين

(1) وهبي (محمد). ƷåɊǥ ţÅɀåğ ǩǭ ǿŽåƷ ŞǿǆåǑ ǩŐÅƱ ۰ٶåɊ ţǀɗ Û بيروتÛ دار الفكر اللبنانƆ ط1Û 1990Û ï 116.

(PSILOCYBINE)Û صـــبار بيـــوت (CASTUS DEPEYATE)Û الحرمــل (HARMAL) ." [2]

**ب/- KęÅÕĤöǟ ĜèʐŸ7ţǟ ĞĤÂÔţǟ :** أهم هذه العقاقير Ʊـد عقـار " أل.أâ.دي " (L. S.D 25) وهو من أشهر العقاقير ا‡دثة الهلوسة يستخرج من الفطر الـذي ينمو على الحبوā عامةÛ في بداية تعاطيه Ʒ̀E المدمن بتنميل في جسـمه وتشـنج العضلاتÛ Ƹتص بسرعة من خلال جدران القناة الهضمية مما يسرع انتشـاره في أنسجة الجسمÛ تأثيرها على الإنسان كبير جداÛ بعضها إدراكي كالتغيرات البصرية والسمعية وبعضها نفسي كتغير المزاج وتغير إدراك الزمن.

ويصف (GUY CHAMPAGNE) صحفي فرنسي من خلال كتابه " بعـد المخـدرات " حالة من الهلوسة أصابته بعد أن أفرȟ في ǽراعه جرعة من ʹلدرات (M asciton) كان يتعاطاهـا حيث يقول : " أشكال تظهر في المرǓةÛ وبدأت في الإقترابā تدرƶيا نحو سريريÛ لكƗ أجـدها شهوانية فأطردهاÛ في لحظة أƠيل أنا ʹلوقات تميل نحوي لتفتǴ ƃ أبوابā الجنـةÛ هـذه الجنـة الممنوعةÛ ولكن نظراتا حينها Ơولت إلى أخرى ɲرƅ لأƅ أمسكتهاÛ أرى شعرا طويلا قاتما Ƹـرج من المرǓة يتجولÛ ويأخذ شكلا مهدداÛ في فمي ǽوق ǽلك الشعر الذي Ƹنقـ ـ ـ Ɨ Û أريـد أن أصرƥ ... أح̀Eأƅ مجرد لعبة في السحابā الذي حجب للحظة نور النجوم ... ". [1]

## 9- المواد المتطايـــــــــــــرة (المستنشقــات) :

هي مواد تتطاير ǽراتا في الهواء إǽا تركت مكشوفةÛ يتم إستشاقها عن طريـق الأنـف وبعضها عن طريق الفمÛ بعضها يستنشق مباشرة وبعضها Ƹلط ɬواد أخرى وبعضها بعد تسخينه بالنار ووضعها في كي̀E بلاستيكي ويغلق الكي̀E Ż يوضع الرأâ بأكمله داخل الكي̀E أو الأنف فقط ويتم استنشاق الهواء الموجود داخل الكي̀E.

---

[2] نف̀E المرجعÛ î 119.

[1] Champagne (Guy). **Après la drogue**, Paris, édition du seuil, 1970, p p 12-13.

ومن المواد المتطايرة نجد : البنزين، الكحول، الصمغ أو الغراء، بعض أنواع العطور خاصة المركزة، طلاء الأظافر، بعض مواد التنظيف.

إن الإدمان المزمن على هذه المواد يؤدي إلى الهزال والضعف الحركي، سرعة الإنفعال والسلوك العدواني، كما تؤدي إلى حدوث إصابات دماغية مما يؤدي إلى الجنون، بالإضافة إلى صداع شديد وآلام في الحلق والصدر.

**10- الخمــــــــــــر :**

هو جميع المواد الفعالة الموجودة في كل أنواع المشروبات التي تؤدي إلى حالة سكر، وهي الكحول الإيتيلي الموجود في كثير من النباتات والفواكه المتخمرة، حيث يصنع الخمر من الفواكه والنباتات وهذا بعد تخميرها ولكن أشهرها ذلك المستخرج من العنب بعد تخميره، وقد عرف الخمر منذ آلاف السنين عند المصريين والرومان. إدمان الكحوليات أو المسكرات أو الخمور يؤدي إلى حالات من الإكتئاب والإنقباض " وعندما تصل نسبة الكحول في الدم إلى 1 % يحدث اختلال في الإدراك الحركي والبصري وتضطرب العمليات العقلية وعندما تصل هذه النسبة إلى 5% يرتبك التوازن العصبي كله ويبدأ المتعاطي في فقدان القدرة على التصرف السليم ". [1]

كما يؤثر الخمر على خلايا الكبد ويؤدي إلى سرطان المعدة والتسمم الكحولي.

**11- التبـــــــــــغ :**

وهو نوع من المواد التي يدمن عليها كثيرون، وهو معروف لدى الخاصة والعامة يحتوي التبغ على مواد مختلفة أهمها القطران، النيكوتين، وغاز أول أكسيد الكربون وقد يفرط بعض الأشخاص في تدخينه حتى يدمنوا عليه، فيعمل على زيادة نسبة النيكوتين في دمهم، وتدخين التبغ يضر مدخنه ومن يستنشق دخانه حيث يؤثر على أجهزة ووظائف الجسم، أهمها إصابة الرئتين بالسرطان والقرحة المعدية وتساقط الأسنان وخفض من نسبة الفيتامين ب 12 (B 12) في الدم [2]، كما تتعرض شرايين القلب إلى التضخم إلى حد الإنفجار أحيانا.

[1] محمد عوض (عباس). المخدرات والمجتمع، بيروت، دار النهضة العربية، 1980، ص 105.
[2] محمد جميل زينو. المخدرات والتدخين، الجزائر، نشر دار المهدي للنشر والتوزيع، بدون تاريخ، ص 103.

**بعض المخدرات المبتدعة من طرف المدمنيـــــن :**

بغض النظر عن أنواع المخدرات السالفة الذكر، إن المدمنين يلجؤون إلى تعـاطي أنـواع أخرى بدائية وفتاكة بإحداثها درجة من التسمم عند استهلاكها، من هذه المواد نجد " استنشـاق الغراء وطلاء الأظافر، ومسحوق حشرات النمل أوحشرات الصوصـور بعـد حرقهـا بالنـار، واستنشاق الصباغة المستعملة في تلميع الأحذية (السراج)، وحقن الكوكاكولا تحت الجلد بواسطة إبرة طبية، وشم الكيرونسين أو البنزين، واستعمال دواء السعال أو شربه بعـد العطـور مثـل الكولونيا، وحرق إطارات السيارات وشمها، ومزج التمر مع كرز الشعر وأكله ". [1]

وهناك مادة أخرى يذكرها رجب محمد أبو جنادة تعرف باسم " الثريب " حيث يقول : " مخدر يعرف باسم الثريب له عدة ألوان، وهو مخدر تأثاره هلوسة وهيجان ولكن لم أعثر له على ذكر في أغلب مراجع وكتب المخدرات، أو قد يحمل إسما علميا لا أعرفه، وهو مادة أشـبه مـا تكون بورق النعناع رقيقة جدا توضع تحت اللسان حتى تذوب، ويعرفه بعض المـدمنين بطوابـع البريد ". [2]

ويعد إستهلاك هذه المواد وغيرها الكثير أحد جوانب مشكلة تعاطي المخدرات وإدمانـها، والملاحظ أن هذه المستعملة في الغالب من طرف المدمنين وذلك لإحداث تغيير في الحالة النفسـية أو العقلية، وهو جوهر عملية الإدمان.

[1] Oliverstein (A). **La drogue ou la vie**, Paris, LAFFON, 1982, p 65.

[2] أبو جنادة (محمد رجب). [illegible] مرجع سابق، ص ص 143 - 144.

## المبحث الثالث : خصائص الإدمان

ينتج الإدمان إثر تعاطي مادة أو مواد مخدرة وذلك بشكل دوري أو متكرر باستمرار، ومن خصائص الإدمان :

- رغبة وحاجة قهرية للاستمرار في تعاطي المخدر أو العقار والحصول عليه بأي طريقة.
- ميل شديد لزيادة الجرعة المتعاطاة من المخدر أو العقار.
- وجود اعتماد جسمي ونفسي على المخدر أو العقار.
- ظهور أعراض الحرمان في حالة التوقف عن التعاطي للمخدر أو العقار.
- تأثيره ضار بالفرد والمجتمع معا ومن النواحي الجسمية والنفسية والإجتماعية والإقتصادية ". [1]

فالإدمان يجعل الفرد أسير للمخدرات، وهو سلوك يستبيح كل شيء للحصول عليها كالسرقة والغش والجريمة، فما يهم المدمن هو الحصول على المخدرات دون أن يأبه مطلقا لطرق الوصول، وهو ما يمكن أن ينطبق عليه مبدأ ميكيافيلي " الغاية تبرر الوسيلة ".

ومن خصائص الإدمان كذلك نجد الإعتماد والذي يعني "حالة تنشأ من تكرار تعاطي عقار مخدر ". [2]

وما يميز الإعتماد هو حالتي الإعتماد النفسي والإعتماد الجسدي جراء التعاطي المستمر والمتكرر للمادة المخدرة التي تحدث الإدمان، وتظهر حالتي الإعتماد النفسي والجسدي إثر الإنقطاع عن تناول المادة المدمن عليها والتي تسمى بحالة الحرمان أو السحب، فالإعتماد النفسي "يحدث لدى المتعاطي رغبة نفسية قوية للاستمرار في تعاطي العقار المعين. وقد تصل هذه الرغبة إلى درجة القهر، وهذا الإعتماد قد لا يكون مصحوبا بأي اعتماد جسدي " [3].فالشخص إذا ترك المادة التي يتعاطاها لا تظهر عليه آثار بدنية حادة مثل الإسهال أو الصرع مثلما يحدث مع العقاقير التي تسبب الإعتماد الجسدي، ومن بين المواد التي تحدث الإعتماد النفسي نجد النيكوتين في التبغ، الكافيين الموجود في القهوة والشاي الحشيش والأمفيتامين بالإضافة إلى الكوكايين.

---

(1) مصلح (سامي). [illegible]. القاهرة، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، 1986، ص 9.

(2) Noulis (Helen). **Le drogue denythifiée**, Paris, PUF, 1987, p 201.

(3) البار (محمد علي). [illegible]. بيروت، دمشق، دار العلوم، دار القلم، 1988، ص 29.

أما الإعتماد الجسدي" هو من أخطر الظواهر التي ترتبط بسوء استخدام العقاقير، وهو أشد خطورة من ظاهرة الإعتماد النفسي، وذلك أن الامتناع عن تناول العقار المعين يؤدي إلى ظهور عوارض جسدية خطيرة قد تؤدي إلى وفاة الشخص أو إصابته بأعراض بدنية خطيرة "[1]، ومن بين الأعراض الدالة على الإعتماد الجسدي نجد إحساس المدمن بوجود حشرات تتحرك تحت جلده، انصباب اللعاب من الفم، إحساس بآلام في الساقين، القيء والإسهال الشديد، نقصان في الوزن وفقدان الشهية.

**شخصيـة المدمـــــــــــن :**

يتميز البناء النفسي للشخص المدمن بمجموعة من السمات نحاول أن نذكر أهمها في النقاط التالية :

**1-** عدم الإتزان الإنفعالي : فالمدمن يعاني من حالة توتر دائم، ولديه اضطراب كبير في الشخصية، واكتئاب وانهيار القدرة على التفكير وشعور بالخوف والشك فيما يدور من حوله.

**2-** الإندفاعية، وانخفاض تقدير الذات.

**3-** نجد المدمنون صعوبة في إقامة علاقة حميمية مع الأخرين، لذا تتسم علاقاتهم كما أن لديهم شعور بالنقص وعدم الأمان.

**4-** يدرك المدمنون البيئة من حولهم على أنها بيئة عدوانية، لا يملكون حيالها إلا الإنسحاب منها.

**5-** عدم الإهتمام بالمسؤولية وعدم المبالاة بالمعايير الإجتماعية، وتنحصر أوجه إنحرافهم عن هذه المعايير في الكذب والسرقة والإعتداء وممارسة الجنس ".[2]

---

[1] البار (محمد علي). مرجع سابق، ص 30.

[2] Strange (JR). **Abnormal psychologye**, New York, Mc Graw-Hill Book Company, 1965, p 182.

كما تظهر على المدمن بعض التصرفات الغريبة والشاذة والسلوك العدواني ضد النفس والآخرين، بالإضافة إلى اضطرابات الذاكرة والنسيان بكثرة واحتلال الإحساس بالوقت، وكثيرا ما يصاب بأحد أمراض الذاكرة مثل التآلف والنكران، حيث يتآلف المدمن مع الغرباء وكأنه يعرفهم من قبل بينما ينكر الأفراد المعروفين لديه وكأنه لا يعرفهم، وقد أرجع الكثير من الباحثين إلى " الأعراض الذهانية التي كثيرا ما تظهر على مدمني المخدرات خاصة متعاطي الكحوليات والمهلوسات ". (1)

فشخصية المدمن تتسم بانخفاض المستوى الذهني والكفاءة العقلية، الخمول والبلادة والإهمال، وتدهور في الطموح وبالإنطواء الإجتماعي.

**علامات الإدمان :**

تثير المخدرات في نفس متعاطيها مشاعر البهجة والمرح والنشوة ومشاعر من السعادة والسرور، هذه المشاعر تكون مباشرة بعد تناول المخدر، حيث يشعر بالفرح والسرور الذي يجعله يضحك لأتفه الأسباب، ويتحدث بكثرة وتلقائية دون خوف أو خجل أو تردد، ولكن إذا لم يتناول المدمن جرعة المخدرات في موعدها يتحول إلى إنسان مقهور، بائس وكئيب وحاد عدواني.

من العلامات الظاهرة التي توضح لنا أن شخصا ما مدمن هي ظهور علامات الحقن في الذراعين والرقبة على شكل نقط سوداء أو زرقاء قاتمة، كما يعاني المدمن على المستنشقات وبعض المواد التي يتعاطاها عن طريق التدخين والشم من آلام في الصدر وإصابة الجهاز التنفسي وإلتهاب الحلق والسعال الحاد كما تتغير نبراته الصوتية، كما تظهر علامات حرق في الأصابع وكف اليد.

ويصاب المدمن برعشة في الأطراف العليا من الجسم خاصة الأصابع واللسان والشفتين.

وتشير إحدى الدراسات أنه من علامات الإدمان " الإصابة بالشذوذ الجنسي الفردي والجماعي عند أغلب حالات الإدمان سواء من نفس الجنس أو الجنس الآخر، حيث تمارس كل أنواع الشذوذ والإنحراف الجنسي، والذي يرجعه بعض علماء النفس إلى اضطرابات في مرحلة الطفولة وفشل في وسائل الدفاع، ورأى البعض الآخر أن الإنحراف والشذوذ الجنسي هو ردود أفعال عن الإحباط المتكرر والفشل في العملية الجنسية السوية ". (2)

(1) Betschy (G). **Toxicomanie : recueil à l'usage du médecin**, Lausanne et Ispa presse, 1992, P 81.

(2) « Usages de produits psychoactifs et conduites associés chez les jeunes d'ile-de-France », **Bulletin de santé de l'ors et du CRIPS**, N°2, Paris, Mars 2000, p 4.

كما يظهر تغير في تصرفات المدمن فيكون، متكتما في علاقاته خارج الأسرة، ويصرف أموالا كثيرة وكثير الطلب للمال، كما يفضل البقاء خارج البيت للبقاء مع الأصدقاء المدمنين، ويظهر عليه التعب الدائم فتظهر هالات سوداء حول العينين مع احمرار العينين وبروزهما.

**أصناف المدمنين :**

يمكن أن نقسم متعاطوا المخدرات إلى أربعة أصناف وهي : [1]

**أ/- المتعاطي المجرب :** وهو شخص يدفعه الفضول إلى تجربة مادة مخدرة لمرة واحدة إشباعا للفضول ولمعرفة المجهول، هناك من يرى أن المتعاطي المجرب لا يدخل ضمن دائرة الإدمان غير أن التجربة قد تفتح المجال للإدمان كون المجرب قد عرف مفعول المادة المخدرة وأين يحصل عليها.

**ب/- المتعاطي العرضي :** هذا الصنف يتعاطى المخدرات كلما توفرت له دون عناء أو مجانا، ويتم التعاطي في هذه الحالة بشكل عفوي مثلا في مناسبات خاصة، كتعاطي الكحول في فترات مختلفة تقليدا للأصدقاء أو في بعض الحفلات، وهؤلاء يمثلون مجموعة المتعاطين المعرضين للانزلاق في تيار الإدمان خاصة مع تكرار التعاطي وضعف الشخصية اتجاه ذلك.

**ج/- المتعاطي المنتظم :** هو الشخص الذي يتعاطى المخدرات في فترات منتظمة سواء كان تكرار ذلك متقاربا أو متباعدا، ويشعر بالتعاسة والكآبة إذا لم يتوفر له المخدر، وهو ما يجعله يبذل جهودا للحصول عليه.

---

[1] أرناؤوط (محمد السيد). الإدمان عدو المجتمع الأول، بيروت، دار الجيل، 1992، ص ص 78-79.

**د/- ƱùÀŇǫţâ ƮÕöä ƁÀ ـ :** المدمن في هذه الحالة يتعاطى المخدرات بفترات متقاربة جدا وأحيانا عدة مرات في اليوم الواحد، حيث يسيطر المخدر على حياته سيطرة تامة فيصبح الشيء الأهم بالنسبة له، فيصرف المتعاطي كل ماله ووقته وتفكيره وطاقته من أجل الحصول على المخدر وتعاطيه حتى لو اتجه إلى السرقة والإجرام لأنه يكون في حالة لا يستطيع أن يسيطر فيها على نفسه من أجل الحصول على المخدر.

**مراحل الإدمان :**

يمر المتعاطي بعدة مراحل متعاقبة ليصل للإدمان وتختلف كل مرحلة من هذه المراحل عن المرحلة الأخرى من حيث المدة والأعراض التي يشعر بها، ومراحل الإدمان هي :

**أ/- ƇŸǵÀŉ ǁÀDzǫöä ـ ـ ـ Ǵ :** وهي أولى مراحل الإدمان، وفي هذه المرحلة تكفي كميات صغيرة لإحداث أثر المخدر لأن ظاهرة أو خاصية الإحتمال أو التحمل (*) لم تتكون بعد وفي هذه المرحلة يبدأ الفرد بتجربة المادة المخدرة وغالبا ما تكون على فترات متباعدة وقد يتعاطاها الفرد في مناسبات اجتماعية معينة أو عند إلتقائه بأفراد محددين، وقد يترك الفرد المخدرات بعد تجربتها عدة مرات، وقد يستمر في التعاطي لعدة شهور أو سنوات دون أن يتجاوز مرحلة التجربة حيث يتعاطى الفرد المخدرات على فترات متباعدة جدا، وفي هذه المرحلة لا تظهر أي علامات على المتعاطي ويمكنه إخفاء تعاطيه للمخدرات على الآخرين، ولكن قد تلاحظ عليه بعض التغيرات في السلوك، كاستخدامه لغة غير مهذبة وتغيير الأصدقاء، وفي هذه المرحلة لا توجد رغبة في زيادة الجرعة ولا وجود لأعراض الحرمان في حالة التوقف عن التعاطي.

(*) خاصية الإحتمال أو التحمل : ويقصد بها الرغبة في زيادة الجرعة المتعاطاة لغرض الوصول إلى نفس تأثير الجرعة السابقة، فالرغبة الملحة لزيادة الجرعة تعني تكون ظاهرة الإحتمال.

**ب/- ĞŸǥÀȠ ƜǜÀǾǪöå ŧŀǾƫå ــ Ǻ :** وفي هذه المرحلة يبدأ المتعاطي في البحث عن المادة المخدرة وعن الأفراد المتعاطين وجعلهم أصدقاء، كما قد يشتري المخــدرات ويصبح التعاطي مقصودا، وقد يتعاطى المدمن مخدرات أخرى لتجربة أثرها، فيتعود على المخدرات وتتكون لديه ظاهرة الإحتمال أو التحمل وحاجة لزيادة الجرعــة ولكنها حاجة غير قهرية يستطيع التحكم فيها وعدم الإستجابة لهذه الحاجة، وفي هذه المرحلة تضطرب العلاقة بين المتعاطي وأسرته، ويحدث له بعض المشــكلات الجنسية، كما يلجأ إلى السرقة والتزوير والكذب، ويصاب بأعراض الحرمــان في حالة التوقف عن التعاطي ولكن يحدث الأعراض بصورة بسيطة يمكن أن يختفي في يوم أو يومين، يكون التعاطي في هذه المرحلة سري ومحدد في مكان خاص .

**ج- ĞŸǥÀȠ ȠدqåــــــǺ :** ويكون التركيز في هذه المرحلة علــى الوصــول للمتعة والنشوة التي يبعثها المخدر، ويصبح تعاطي المخدر أمرا ضروريا وعادة يومية مع الحاجة لزيادة الجرعة وذلك لتكون خاصية الإحتمال أو التحمــل، وفي هــذه المرحلة قد يتعاطى الفرد أي مواد مخدرة أخرى غير المخدر الذي يتعاطاه، ويكون التعاطي إجباريا أو إلزاميا على المتعاطي وليس اختياريا وتفشل محاولات إنقــاص الجرعة أو التوقف عن التعاطي، ويكون التعاطي جماعيا وفي أي مكان بعد أن كان سريا، حيث يلتقي المدمن مع مجموعة من المتعاطين ويتعــاطون المخــدرات مــع بعضهم البعض، تظهر على المتعاطي في هذه المرحلة حالات الإكتئاب واضطرابات في الذاكرة، وتتدهور علاقاته مع الآخرين خاصة الأسرية، وتسيطر على المــدمن فكرة الإنتحار وتصبح أعراض الحرمان شديدة ومتعبة في حالة التوقف عن إدمــان المخدر، ونظرا لعدم قدرة الكثير من المدمنين على تحمل أعراض الحرمان الجســمية والنفسية فإنهم يعودون للتعاطي فور ظهور أعراض الحرمان، وكثيرا مــا يصــاب المتعاطون بالإنهيار الكلي.

**د/- ŋÀǵŸǦ ǎqǵǪ ـ ـ ـ Àǎǎ :** هي Ŭخر مراحل التعاطي والإدمانÛ ولعل تسميتها ŋرحلة الموت البطيء [1] أقرā لتعريف المرحلةÛ ففي هذه المرحلة نادرا ما يشـعر المتعاطي بالنشوة ويكون تعاطيه للمخدر قهريا وǫير خاضع لسـيطرته ومسـتمر طوال اليوم من أجل التغلب على أعراô الحرمان التي تظهر بكثرة خـلال هـذه المرحلةÛ كما تظهر حالات الوهم والضلالات وحالات الهلوسةÛ وتـزداد فكـرة الإنتحار سيطرة على المتعاطي فيفرط في تعاطي المخدرات بأنواعها المختلفةÛ وتكثر حالات الإǫماء ويبدو المتعاطي معروفا لƟخرينÛ حيث تنهار لديه كل القيم والمثل الدينية والأخلاقية والإجتماعية فيفعل أي شيء في سبيل التعاطي.

إن الوقت الذي يبقاه المتعاطي في كل مرحلة من هذه المراحـل إنمـا Ơـدده الأسـباā والظروف والعوامل التي دفعت الفرد للتعاطيÛ فكلما كانت الأسباā أكثر حدة وقسوة كلمـا كان الوصول للمرحلة الأخيرة أسهل وأسرعÛ وكلما Ơسنت الأسباā والظروف كلمـا ابتعـد الفرد عن التعاطي والإبتعاد عن المخدرات أو يبقى سنوات طويلة ليصل ǿخر المراحل.

[1] عرموê (هاƆ). ţäÅÆǿäǧ ǹäƎäüƹǿÂǦ äöÎÆÛÂȷ Û بيروتÛ دار النفائÈÛ الطبعة الأولىÛ 1993Û î 48.

# المبحث الرابـــــــــــع : أسباب الإدمـــان على المخـــدرات

إن الإدمان سلوك يعŁ " استهلاك مادة أو مواد ُلدرةÛ موجه نحو هـدف ومجهـز بنيـة شهوانية " [1]Û يرى الكثير من العلماء والمتخصصين والباحثين في مجال المخدرات أن هذا السلوك يعود لعدة أسباā نفسية واجتماعية وجسمية واقتصادية كثيرة تجعل من الأفراد متعاطين ومدمنين للمخدراتÛ وقد قسمت هذه الأسباā إلى ثلاثة عوامل رئيسية هي [2] :

## أ/- ŌŋăζĦöă ģÆ3ÀÊţă Ɣöă ĘŸĦǪǩ ğăøÆÅţÀæ ŸŧĦǪÊţă Ğ__ :

**1- ÆĘÕÄǩ ğăøÆÅţă ÀŢòăζǹş ĞĘəÀĘŧĘÒöă :** ơتلف المواد والعقاقير المخدرة بأنواعها المختلفـة من حيث التركيب والخواÎ الكيميائيةÛ والمخدر الأقوى في التركيب والخواÎ الكيميائية يسهل الإدمان عليه عند التعاطي المتكررÛ فمثلا يسهل الإدمان على ُلدر الهيروين وŝلك لقـوة تركيبـه وخواصه الكيميائية بينما Ʒتاج متعاطي الحشيÌ والكحول لوقت أطول لدخول مرحلة الإدمان.

**2- ĞÖΛÄǜ ȯÀŧĦǪȅă ɄǜÀĦǩş ÅţăÆ__ø :** ơتلف طرق التعاطي للمخدراتÛ وبعـȒ الطـرق تسبب الإدمان في وقت قصير كالحقن في الوريدÛ وبعȒ الطرق تسبب الإدمان في وقت أطـول كاستهلاك المخدر عن طريق التدخينÛ وقد رتبت المنظمة العالمية للصحة (O MS) طرق تعـاطي المخدرات حسب خطورتا كالتاƃ :

**أ-** التعاطي عن طريق الحقن الوريدي أو العضليÛ وهو أكثر الطرق تأثيرا وإحداثا لȐدمان.

**ب-** التعاطي عن طريق الفم (جهاā الهضم).

**ج-** التعاطي عن طريق الأنف (الإستنشاق).

**د-** التعاطي عن طريق التدخينÛ وهو أقل الطرق تأثيرا لأن الجزء الأكƎ من الغاāات يطرحه الإنسان مع الزفير ". [3]

---

(1) (Yves) Pélicier et Thuillier (Guy). **La drogue**, Paris, PUF, 1972, P 6.

(2) Auderset (Marie-José) et autres. **Les drogues un piège, le guide des drogues et de leurs dangers**, Op-cit, p 206.

(3) Organisation mondiale de la santé. **Panorama mondial des toxicomanies**, in forum mondial de la santé, Revue international de développement sanitaire, Genève, vol 13, n° 2/3, 1992, p 6.

**3- ĞôƺȚè ôƺÔΣâ ɁŸȝ Åţâ ĝâøÆ__Å :** من أهم أسباā إدمان وتعاطي المخدرات سـهولة الحصول عليهاÛ فمƓ توفر المخدر توفر من يتعاطاهÛ فمثلا إæا كان أحد الوالدين أو الوالدين معـا مدمنان على الخمر وƶلبانه إلى البيت فƅن أبناء هذه الأسرة معرضون أكثر من ƺيرهم لƦدمان على الخمر في حالة تكرار شربهÛ خاصة إæا كانت الأم تعمل حيث يكون الأبناء دون رقيـبÛ ومـا ينطبق على الخمر ينطبق على أية مادة ƈدرة أخرى.

**ب/- ÔƞâƺĦôâ ÆǩâØôâ____Ğ :**

**1- ÌÅÔƐĞ ţâƞÆ_____ƀ :** تلعب شخصية الفرد وتركيبها واضطراōا دورا كبيرا في تعـاطي المخدراتÛ فالفرد المضطرā وضعيف الشخصيةÛ والفرد نـاقص النضـج الإنفعـاƅ والنفسـي والجنسيÛ والفرد ا‡بط ƺير المتوافق مع اƄتمع نفسيا واجتماعياÛ كلهم أفراد معرضون لتعـاطي المخدرات وإدمانا وæلك لتعويȒ وتغطية الإضطراā والنقص الذي Ʒسون به.

**2- Ǵƃ ôǪƺÀƺĞ ȿâŗÊèǪÛƳƮ ţ :** يندفع الكثير من الأشخاĨ إلى تجربة المخدرات لمعرفة أثرهـا ومعرفة النشوة والمتعة التي ƮدثهاƉ وهم ƶهلون ƈثارها السلبية ومضاعفاتاÛ وبتكرار التجربة يصبƓ هؤلاء الأشخاĨ مدمنين.

**3- ôâÀ___ÀâȟĢŢŸ__Ō :** يندفع الشخص إلى تعاطي المخدرات ليهرā من الملل والفـراȟ النفسي الذي يعاƆ منه خاصة إæا تعرô لأƨمة عاطفية أو عائليةÛ بالإضافة إلى أوقـات الفـراȟ الكثيرة التي لا يستطيع استغلالها بالأنشطة وæلك لعدم وجود أماكن للنشاط مثل الأنديةÛ حƓ وإن وجدت فƅنه لا ينظم إليها ولا يشارك في برامجها الهادفة لملء أوقات الفراȟÛ وهو ما يدفع الـبعȒ لتعاطي بعȒ أنواع المخدرات كالمنشطات والمنبهات وعقاقير الهلوسة لإحداث مشـاعر خاصـة تساعدهم على الإستمتاع بأوقات الفراȟ ليصبحوا مدمنين مع تكرار التعاطي.

**-4 ǤǴǵÂÔ̧ ǒÂȩÆÒÍ ǒʐـ ـÊöä :** تعتƎ مصاحبة الأفراد المتعاطين للمخدرات وﮐالطتهم مـن أهم أسباā تعاطي المخدراتÛ حيث يغري الأفراد المتعاطين والمدمنين أفرادا ǃخرين يصـاحبونم بتعاطي بعȒ المواد المخدرة من خلال التحدث لهم عن المتعة والنشوة التي Ơدثها المخـدراتÛ أو قد Ƴدعونم بوضع المخدر داخل السجائر أو ببعȒ المشروبات أو الشاي والقهوة.

**-5 ȤǨȑ ţàäʐöä ɄـــÆÆÉöä :** (1) ضعف المشاعر الدينية وضعف الوعي الـديƗÛ وعـدم احترام الـتمع لهذه المشاعر يزيد من عدد المتعاطين للمخدراتÛ حيث يفقد الفرد أي صـلة لـه Ǻالقه فيبتعد عن تنفيذ أوامره وينجر وراء نزواته وأهوائه الدنيويةÛ لينغمȄ في تيار الإدمـان دون لوم ولا خوف من مواجهة ا! عز وجل.

**ج/- ǑʐǨǗöä ÕŊäǰǗöä ـــــǦ :**

**-1 ţǐÂÎÕõ ȿǰǵǩäɊ ǰǵȅ ـــǦ :** إن التفكك الأسري عامل أساسي في إتجـاه الأبنـاء إلى الإدمانÛ بالإضافة إلى الطلاق وفشل اǔباء في إشـباع حاجـات أطفـالهم الجسـمية والنفسـية والإجتماعيةÛ كذلك سوء التنشئة والدلال الزائدÛ وعدم الرقابة الأسرية على الأبناء وعـدم معرفـة أصدقائهمÛ كما أن إهمال اǔباء لأبنائهم وعدم اهتمامهم ŏم ولا ŋشاكلهم وتركهم لشأنم يـدفع بالأبناء إلى اللجوء إلى المخدرات لنسيان ما يعانون من مشاكل ووحدة وتعويضا لفقدان الرعايـة والحنان.

(1) عرموȇ (هاƆ). ǧÆǾŏǞȍɊŊǞǰǥÎǠÜǰÛ مرجع سابقÛ Î 105.

**2- ǑǫǟǽǨǟ ǦǪǟǵǪǪǟǦ ǦǟǻǼǤǼǴǟ ǦǿǼǟƪȂ :** تختلف الديانة والمبادئ بين مجتمع وآخر، كما أن مظاهر الحضارة تختلف من بلد إلى آخر فمثلا نجد بعض الدول تسمح بزراعة المخدرات وبيع مقدار محدد من المواد المدمنة " كبيع وزراعة الحشيش بالمغرب وهولندا، والقات باليمن، كـذلك الأفيون بأفغانستان " (1) وهو ما يسمح بازدياد عدد المدمنين وتجار المخدرات.

بالإضافة إلى تدهور نظام القيم وانتشار الثقافات الفرعية الدخيلة على المجتمع، والهجرة وما يتبعها من ضغوط، وفشل وسائل الضبط الإجتماعي، وسوء التوافق الإجتماعي والمدرسي والمهني، وسيطرة البدع والفواحش والإباحية، كلها عوامل تجعل من الأفراد يتجهون للإنحراف، وتعـاطي وإدمان المخدرات أحد هذه الإنحرافات التي يلجأ إليها الأفراد.

**3- ǑǫǟǽǨǟ ǦǪǟǵǪǪǟǦ ǦǟǻǼǤǼǴǟ :** إن مشاكل الفقر والبطالة ومرارة العيش ومشـاكل العمـل المختلفة كالطرد، والإضرابات، الأجور مقابل ارتفاع الأسعار، كل هذه العوامل تكون أسبابا لتعاطي المخدرات كأحد أنواع الهروب من تلك الضغوط.

**4- ǑǫǟǽǨǟ ǦǟǻǼǤǼǴǟ ǦǟǴǪǟǦǟǼǨǟ :** " إن الكوارث الإجتماعية والطبيعية من مجاعـات وزلازل وفيضانات وحالات الحروب كلها أحداث تخلف الفقر والمرض والـدمار وخيبـة أمـل وذهولا ويأسا وحزنا وكثيرا من المآسي والآلام فتنهار القيم والمثل، مما يسبب القلق والإكتئـاب والخوف عند بعض الأفراد مما يدفعهم لتعاطي المخدرات للتخفيف من آثار هذه الكوارث ونسيان ما حدث لهم نتيجة هذه الأحداث وما خلفته من آثار مؤلمة وذكريات قاسية ومريرة. (2)

---

(1) Labrousse (A), Wallon (A). **La planèle des drogues : organisation criminelles, guerres et blanchiment**, Paris, Seuil, 1993, p 103.

(2) عالم المعرفة. برنامج مرئي، عدد خاص بالمخدرات من إعداد خالد بدوي، مصر، قناة الفضائية المصرية، الثلاثاء 17 ديسمبر 2002، الساعة 30:15سا

**تأثير وسائل الإعـــــــــــــــلام :**

تلعب وسائل الإعلام دورا فعالا في حياة التمعاتÛ فهي تنمي الأفكار وتفـتǴ الـال Rطلاع على ما يدور في العاÛB كما لها دورا تثقيفيا تعليميا ومربيا ǵير أن لها دورا خطيرة وتزداد هذه الخطورة عند تأثير وسائل الإعلام خاصة التلفزيون في تأثيره وÓكمه بضـوابط التمعـات وخصوصياتاÛ بالإضافة إلى السينما والفيديو هذه الوسائل التي تعتƎ ناشرة لأفكار خطيرة ودافعة Rنحراف من خلال الأفلام المستوردة التي لا تتوافق مع أخلاق مجتمعاتنا لتأثر سلبا على الشـباā والأطفال أكثر الفئات تعرضا لهذه الوسائل ومقلدين لما يشاهدونه فǊنم يسقطون فريسة سـهلة للمخدرات ومروجيها.

إن الأسباā سابقة الذكر كلها تؤدي إلى الإدمان على المخدرات سواء توفرت كلـها أو البعR̀ منها خاصة إǽا كان الشخص المقبل على الإدمان ضعيف الشخصـية جاهـل بأضـرار المخدرات ومضاعفاتا.

## المبحث الخامس : أضرار ومضاعفات المخـــــــــــدرات

إن تعاطي المخدرات والإدمان عليها ظاهرة خطيرة ومعقدة، تلحق أضرارا بكل مجـالات الحياة، فهي لا تؤدي الشخص الذي يتناولها فقط، ولكنها تؤدي المجتمع ككل بدءا بالأسرة.

أما الأضرار والأخطار والمضاعفات التي يتعرض لها مد من المخدرات وأسـرته ومجتمعـه فيمكن تحديدها في :

**أ/- [illegible] :**

**1- [illegible] :** إن تعاطي المخدرات يحطم الجسم، حيث يفقد المدمن شهيته للطعام، وتنفسه صعب، يعاني من الكثير من الأمراض مثل أمراض الكبـد، الأمـراض الجلديـة، وأمراض الجهاز الدوري، وأمراض القلب والشرايين، بالإضافة إلى أمراض الكلى والعيون حيـث تحمر عيناه وتصبح لديه صعوبة في النظر والتركيز على الأشياء، كما يصاب بمرض نقصان المناعة خاصة إذا كان يتعاطى المخدرات عن طريق الحقن الوريدي حيث تتسرب ميكروبات إلى جسمه من خلال الحقنة، أيضا إذا استعمل حقنة جماعية، كما يصاب المدمن بحالات التسمم خاصـة إذا كان يتعاطى أنواعا مختلفة من المخدرات، كما أن المدمن معرض في جميع الحالات إلى الموت في أي لحظة.

**2- [illegible] :** يرتبط المدمن بالعقار الذي أدمن عليه فيصـبح إنسانا مسلوب الإرادة، لا يستطيع الإبتعاد عن المخدرات مهما كانت الأسباب، وإن أراد ذلك، فإنه يلجأ إلى كافة الأساليب للحصول على مادة إدمانه فيكذب ويسرق ويتظاهر بالمرض ليحصل على المال من أهله، وإن لم يتناول جرعة الإدمان في وقتها تحول إلى إنسان مقهور، يائس، متـألم، كئيب يصرخ بأعلى صوته طالبا الجرعة المخدرة فإن كان عاملا لا يمكنه الإستمرار في العمل ويقل إنتاجه، فتتشرد أسرته فيفقد المدمن أسرته، أصدقاءه وزملاءه، فيعاني من ضعف القـدرة علـى التكيف الإجتماعي وضعف التوافق النفسي مع الآخرين، ليجد نفسه منعزلا وحيـدا مضـطرب الشخصية.

**3- [illegible] :** إن الشخص تحت تأثير المادة المخدرة لا يراعي للأخلاق حرمة، فيتلفظ بكلمات بذيئة ويتجرد أحيانا من ملابسه، لا يعطي للمثل والقيم الدينية والأخلاقية والإجتماعية قيمة وليس لديه التزام بالمبادئ والأخلاق، فكثير من جرائم الاغتصاب والقتل والدعارة تحدث تحت تأثير المخدر.

كما أن التزام المدمن بالعبادات والأمور الدينية معدوم، حتى أنه قد يسخر بالدين، يضحك بدون سبب.

**4- [illegible] :** مدمن المخدرات يتحول إلى إنسان غير سوي، مضطرب، يبتعد عن الطريق القويم، تصرفاته تبدو غير مألوفة وتتصف بالشذوذ، وكثيرا ما يتحول إلى فـرد شاذ جنسيا يمارس كل أنواع الشذوذ الجنسي والإنحرافات الجنسية بأنواعها المختلفة مـن أجـل الحصول على المال، ولما أن أغلب المدمنين يتعاطون المخدرات في جماعات فهم كذلك يمارسـون الجنس في جماعات مع نفس الجنس أو مع الجنس الآخر، وقد يكون أحدهم مصابا بمرض جنسي فينتقل إلى الآخرين وينتشر ذلك المرض، وينقل المدمن الأمراض المختلفة إلى أسرته خاصة إذا كان لديه أطفال.

كما تدفع المخدرات بالإناث إلى ممارسة الدعارة والبغاء، فكنتيجة حتمية لإدمان الإنـاث تظهر ظاهرة ممارسة الدعارة والبغاء، حيث يصبح هم المدمنة الحصول على المخدرات وبأي وسيلة، فالوقوع في الإدمان بالنسبة للإناث يعني ممارسة الدعارة وذلك لإرتفاع ثمن المخـدرات، " وقـد أثبتت إحدى الدراسات التي أجريت حول العلاقة بين الإدمان وممارسة الدعارة أن نسبة من عملن بممارسـة الدعارة بعد إدمانهن للمخدرات انحصرت بين 75 % إلى 90% من مجموع عينـة الدراسة "[1]، وقد تحاول أغلب المدمنات إيقاع فتيات أخريات لتعاطي المخـدرات أو ممارسـة الدعارة.

---

[1] (Yves) Pélicier et Thuillier (Guy). **La Drogue**, Op-cit, 97.

**5- [illegible] :** إن المدمن يكون مسلوب الإرادة لا يعي مـا يفعـل ولا يعرف حجم الخطر المحدق به، فإن كان سائقا يستحويه جنون السرعة فيتسبب في كوارث ماديـة وبشرية.

وبما أنه يصاب بضعف في الإنتباه والتركيز فإنه أحيانا يكون في الطابق الرابع أو الخـامس فيعتقد أنه في الطابق الأرضي يريد الخروج من النافذة فيكون مصيره الهلاك.

يصاب مدمن المخدرات بالحزن والكآبة والقلق والخوف والأفكار الوسواسية ويعجز عـن حل المشاكل الكثيرة التي يتعرض لها، بالإضافة إلى نظرة الناس السيئة اتجاهه ونتيجة لذلك يلجـأ المدمن للانتحار كوسيلة للهروب مما يعانيه وهو" ما يؤكد أن عددا كبيرا من المـدمنين يموتـون انتحارا شنقا أو حرقا أو غيرها من وسائل الإنتحار ". [1]

**ب/- [illegible] :**

**1- [illegible] :** عندما يدمن أحد أفراد الأسرة فإن المشاكل الأسرية تظهر بصورة كبيرة بين الفرد المدمن وباقي أفراد أسرته، وتبدأ العلاقة بينهم بالتفكك مما يؤثر سلبا على هـذه العلاقة، فلا تشعر الأسرة بالأمان في العيش مع مدمن يفعل أي شيء من أجل الحصول على المخدر يتعاطاه، خاصة إذا كان الزوج (رب الأسرة) مدمنا، يؤثر ذلك بشكل مباشر على تفكك الأسرة، حيث يعجز الزوج عن تلبية متطلبات أسرته، فتطلب الزوجة الطلاق أو الإنفصال، أو يطرد المدمن من المنزل، أو يسجن في أحيان كثيرة، فينشأ الأطفال في بيئة مضطربة فينحرفـون أو يتشـردون أو يسلكون طريق والدهم، وهو ما يبين تفكك وضياع الأسرة نتيجة إدمـان أحـد أفرادهـا، فاضطراب أعضاء الأسرة يعني اضطرابها واستقرار أعضائها يعني استقرارها، فالأسرة تتأثر بأحـد أعضائها سلبا أو إيجابا.

---

(1) كمال (علي). [illegible] بغداد، بدون دار نشر، الطبعة الأولى، 1967، ص 53.

**2- ôÅÁYå ÕǹÆöå ßɔÅţå èqö ـ ـ ـ gÀ :** نتيجة لمشاكل المدمن الدائمة في عمله من قلة الإنتباه وعدم التركيزÛ خاصة إæ أصيب بأمراô تمنعه عن العملÛ وهو ما يدفع برÛسائه إلى فصله مـن العملÛ فيصبǴ بدون دخلÛ ولتوفير حاجته من المخدرات ينفق المدمن الكثير من الأموال فقد يبيع مجوهرات وæهب äوجته كما يبيع بعȐ أثاث البيتÛ وتبقى الأسرة في ضائقة مالية لا تسـتطيع توفير لوائمها الضروريةÛ كما تعاƆ أǪلب أسر المدمنين من تراكم الديون عليها.

**3- ƘöüŞöå ɁŸƷ èÅÅŞöå ـ ـ ـ ـ ـ Ō :** يترك إدمان الأā والأم أو الإثنين معا بصمات واضـحة على المواليدÛ فǜن أدمن الوالدين عادة ما ينجبون أطفالا يعانون من بعȐ الأمـراô والعاهـات الجسمية والعقلية مثل الإصابة بالتخلف العقلي والصرع والبكم والصم وفقدان البصرÛ وقد يولـد الطفل مدمنا للمخدرات نتيجة إدمان أمهÛ وهو ما يؤدي إلى حدوث مشاكل للجنين كارتفـاع الحرارة ورجفان الجسمÛ وأحيانا يكون مصيره الموت.

**4- ȸŋɲÆŋ ǧåǿÆÅţå gşÆę ÅÆè ـ ـ ـ ـ Ǧ :** مدمن المخدرات نتيجة لسيرته السيئة داخل الأسرة والƆتمع يعتƎ قدوة سيئة لƎخرينÛ فهو فاشل ومحتال وضعيف الإرادةÛ ومستهتر بكـل القـيمÛ ينساق وراء نزواته وǪرائزهÛ مهمل لأسرته وǪير قادر على رعايتها وكل æلك يؤثر سـلبا علـى نفسية ا‡يطين به من أفراد الأسرة خاصة الإخوة والأبناءÛ وكثيرا ما يسهم المدمن في نقـل هـذه العادة السيئة لƎخرينÛ وداخل أسرة ŏ مدمن ‚لدرات يعيˋ الأطفال والزوجة في رعب وخوف دائم من جراء إدمان الأā وǣكن لهذا الوضع أن يدفع بالزوجة والأبناء لȐنحراف.

**5- ƵȞȓ göÆÖå ƐÊÆƨå ـ ـ ـ ـ Ǧ :** " يعتقد الكثير من المدمنين أن المخدرات تزيد من القدرة الجنسيةÛ وإæ كان بعضها قد يفعل æلك في مرات التعاطي الأولى فقطÛ إلا أنا لا تلبث بعد فتـرة قصيرة أن تضعف القدرة الجنسية وơفف الرǪبة في ممارسة الجنȀÛ لأنا تنهك الجسـم وتتلفـه وتستƞف قواه ".(1)

**ج/- ǧÅƷÅȒŋ ɹÅŋɔqå ɁŸƷ ƅǾŎå ـ ـ ـ Ʒ :**

(1) Andersed (Marie-José) et autres. **Les drogues un piège, un guide des drogues et de leurs dangers**, Op-cit, p 237.

**1- ţÀÀĽøâ óÆĦŋ ƹÀƨâ ـــ Ğ :** إن معظم الجرائم من قتلÛ سرقةÛ اmتصاāة وmيرها Ơـدث Ơت تأثير الإدمان كما يرتكب المدمن أعمالا إجرامية واستعمال العنف من أجل توفير المخدراتÛ وŋا أن " تعاطي المخدرات وحياāتا جرƹة يعاقب عليها القانون. [1]

فالمدمن يدرك دائما أنه ƹالف القانون فيبحث عن أشخا î Ŭخرين ليخالفوا القوانين مثلهÛ لتشكل بذلك عصابات إجرامية التي تلجأ إلى ممارسة أنواع Ʋتلفة من الأنشطة الإجرامية لتـوفير النفقات الباهضةÛ وهو ما Ʀعل الجرƹة تنتشر في اƨتمع ويذهب ضحيتها أبرياء كثيرون.

**2- ţÀÀĽøâ ĞĜÊφ ϙدâƺΣâ ϙøâƺÒöâş :** تقع Ơت تأثير المخدر حوادث وكوارث كـثيرةÛ لأن المدن لا يعي الأخطار أو بسبب الحاجة إلى المخدرÛ لأنه Ɓ يعد يتحكم في تواāنهÛ ومن الحوادث التي يتعرô لها المدمن وتضر mيره من الأشخا î Ʊد حوادث المرورÛ الحرائق والإنفجارات.

**3- دÀÀدââ ĞĜÊφ óÀÀŭĵâ Ƙǭ ƘƸƷÀÎöâ :** تأثر المخدرات على الحالة العقلية للمـدمن وعلـى تصرفاتهÛ بالإضافة إلى إصابته بالشذوā الجنسيÛ حيث يقدم على أفعال Ʋلة ƅداāة والأخـلاقÛ فقد يغتصب فتاة ليولد طفل مجهول الهويةÛ كما قد تمارā المدمنة الجنÈ مع معظم رفاقها أو مـع Ŭخرين Û ليأŹ إلى هذا العاƁ أطفال mير شرعيين يعانون عقدة الهوية طوال حياتم وأmلبهم يسـلك طريق الإدمان والإجرام لنسيان ماضيه.

**4- ÀĝŭĶ ÀƨÀφÆ ƍęϘÔـــــÀدƁ :** تلحق المخدرات الضرر بـالقوى الإنتاجيـة البشـرية فيتضاءل الإنتاج نظرا لغياā العمال عن عملهم ولأنم يبذلون جهدا أقل نظرا لضـعفهم وعـدم قدرتم على التحكم في وسائل الإنتاجÛ كما تتضرر وسائل الإنتاج نظرا لسوء استخدامها مـن طرف العمال المدمنين وعدم صيانتهاÛ كل āلك يؤدي إلى عرقلة النمو الإقتصاديÛ والذي يساهم فيه بدرجة كبيرة تجار المخدرات " الذين يهربون العملة الصعبة لتسديد ƣن ما يهربونه من Ƨـوم ويقبضون الأضعاف مضاعفةÛ بدل إنفاق هذه الأموال على تنمية عجلة الإقتصاد وāيادة المشاريع

(1) Jean Paquet (Philippe). **Pour une prévention de l'usage des substances psychoactives usages**, **usage nocif, dépendance**, Paris, édition CFES, 1997, P 103.

الإستثماريةÛكما يزداد انتشار الأمراô فتضطر الدولة إلى ậيادة نفقات العلاج وتتحمل الخزينـة فوق طاقتها فيتأثر النمو الإقتصادي ". [1]

كما تؤدي المخدرات إلى وفاة الكثير من المدمنين الشباā الذي كانوا يساهمون في بنـاء اقتصاد وطنهم.

**5- Àǫük ÆĒφȦƨä èȦɆÊöä ـــــɄ :** يتعرô التمع نتيجة انتشار تعاطي وإدمـان المخـدرات لبعȒ الأضرار السياسيةÛ فبانتشار المخدرات ومضاعفاتا وآثارها من جـرائم القتـل والسـرقة والتزوير والإحتيال والنصب والإنحرافات تقل القيمة السياسية للبلد. كما أصـبحت المخـدرات وسيلة لRستعمار في النيل والقضاء على بعȒ الدول المعادية لأهدافه وأفكاره ونشاطاتهÛ وæلـك من خلال تصديره المخدرات لتلك الدول وبالـانÛ وهو يسهل للعدو ومن تسخير البعȒ من أبناء تلك الدول لغرô الجوسسة والقيام ببعȒ الأعمال الإرهابية والتخريبية.

---

(1) رفعت (محمد). ÛȦɲɾɹ ɹɷǭɃȭȤ ÛǧäøÆȦɕä ɹȦɲɹÛ بيروتÛ دار المعرفة للطباعة والنشر والتوậيعÛ الطبعة الثالثةÛ 1989Û î 175.

# المبحـث السـادس : المخـدرات بـين المنــع القــانوني والتحــريم الدينــــي

## 1- ğÀȚÄöä ǦǬǽǾÀÖä : أهل ğäÀqûţä ğäÆǻÀȟţäş Ɣöä Ǩŧƅǝį ɹûÎ ğäǿÆÅţä [1] :

فيما يخص الجانب القانوني فإن المعاهدات والمؤتمرات العالمية خططت لوضع قوانين يـتم بموجبها منع عالمي لإنتاج المخدرات والإستعمال غير الطبي أو العلمي لمـواد طبيعيـة أو مركبـة صنفت ضمن قائمة المواد المخدرة.

ففي بداية القرن العشرين تنبه الأطباء والعلماء والباحثون لأخطار المخدرات وأضـرارها، فنادو بمحاربتها ومنع تداولها وتعاطيها، ونتيجة لهذه النداءات المتكررة من العلماء والأطباء وغيرهم استجابت بعض الدول، وعقد لذلك مؤتمر دولي سنة 1909 وقعت عليه تسع دول وصدر عنه أول قرار دولي يصدر علنا في أوروبا يقضي بمنع تدخين الأفيون، وفي سنة 1912 عقدت اتفاقية لاهاي لمنع تدخين الأفيون.

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، فوضت اتفاقيات فرساي إلى المجتمع الجديد للأمم مهمـة مراقبة إجراء تطبيق المعايير المتخذة في اتفاقية لاهاي، إلا أنه رغم بنود العقد بقيت المخدرات تتسرب بكل حرية.

خلال الفترة الممتدة بين 1921 و1925 قدمت لجنة فحص الأفيون وأنواع أخرى من المخدرات بجونيف (Genève) أدوات بسيطة لمراقبة التجارة العالمية التي اعتبرها أعضـاء اللجنـة مصدر البيع غير المشروع، اللجنة هذه مشكلة من الدول المنتجة للأفيـون (الهنـد – الصـين - أفغانستان) والدول التي يوجد بها المستهلكون للأفيون (بريطانيا – هولندا – فرنسـا – اليابـان - البرتغال).

بقي بعدها التوقيع من طرف الجمعية الدولية على إتفاقية أكثر صرامة من اتفاقية لاهـاي، وهو ما تم بالفعل يوم 19 فيفري 1925، حيث وقعت 8 دول أعضاء على وثيقة شرعية تنص على مراقبة مرور المخدرات، لتأتي بعدها الإتفاقيات الجديدة الموقعة بجونـاف (Genève) عـام 1931 لتمنع بيع وتعاطي المخدرات المصنعة.

---

[1] Escohotado (Antonio). **Histoire élémentaire des drogues, des origines à nos jours**, Op-cit, p p 67-72.

وفي 1936 طبقت اتفاقيات جوناف بمراقبة سنوية لإنتاج كل بلد، وتبنت تجهيزات تأديبية تجاه الدول التي مضت على الإتفاقية على خلق مصالح خاصة بشرطة مختصة موجهة لقهر تجارة واستهلاك المواد المخدرة، فمسألة مراقبة إنتاج والتجارة في المخدرات عولجت من طرف وسيلة ردعية شرعية دولية لتبدأ المراقبة الدولية من طرف الشرطة.

وفي سنة 1946 صدر قرار منظمة الأمم المتحدة القاضي بمحاربة تجارة المخدرات غير المشروعة، وقد وقع على هذا القرار عدد بسيط من الدول، ثم توالت القرارات وتزايد عدد الدول التي تسعى لمنع انتشار المخدرات بمختلف أنواعها.

وفي سنة 1961 وقعت مائة وخمس عشرة (115) دولة على أهم اتفاقية لمحاربة المخدرات وسميت هذه الإتفاقية بالإتفاقية الوحيدة لأنها ألغت كل الإتفاقيات الأخرى السابقة ما عدا اتفاقية 1936 وذلك لتميز هذه الإتفاقية عن الإتفاقيات الأخرى.

وخلال الستينات ازداد التعاون الدولي بشأن مكافحة تجارة المخدرات غير المشروعة، وكذلك ازدادت عمليات تجارة المخدرات فازداد عدد المتعاطين والمدمنين، فتوسعت رقعة المخدرات حتى أصبحت كل دول العالم تعاني من مشكلة انتشار تعاطي المخدرات.

وفي سنة 1971 وقعت اتفاقية سميت باتفاقية المواد النفسية والتي دخلت حيز التنفيذ سنة 1976 والتي " قضت بمنع استعمال المواد المهلوسة عدا استعمالاتها العلمية والطبية المحدودة، وتمثلت هذه المواد في : الأمفيتامينات – الباربيتورات – المهدئات – المنومات ومضادات الكآبة ".(1)

وفي بداية الثمانينات ازداد خطر المخدرات وأصبحت المخدرات مصدر قلق لجميع الدول وبدأت تؤثر بصورة واضحة على المجتمعات الدولية، وقامت الأمم المتحدة بدور بارز ومهم بإنشائها الكثير من اللجان والمنظمات والهيئات والجمعيات لمكافحة المخدرات على المستوى الدولي.

(1) Ferreol (G). **Adolescent et toxicomanie**, Paris, éd Colin, 1999, p 93.

في أوائل سنة 1981 صادق جهاز الأمم المتحدة بفينا (Vienne) على مخطط لمقاومة المخدرات يندرج في إطار استراتيجية طويلة الأمد[1]، تهدف إلى تحقيق خمسة أهداف[2] :

**1-** دعم نظم المراقبة.

**2-** تحقيق التوازن بين العرض والطلب بالنسبة للاستعمالات الشرعية للمخدرات.

**3-** الحد والضغط على حجم الإتجار بهذه المادة.

**4-** تخفيض ومراقبة عرض المخدرات الآتية من مصادر غير شرعية.

**5-** تخفيض ومراقبة طلب المخدرات ومعالجتها.

وبمشاركة مائة وثمانية وثلاثون دولة عقد المؤتمر الدولي الأول لمكافحة المخدرات سنة 1987 بالنمسا (Autruche)، ويوم 20 ديسمبر 1988 بفينا (Vienne) تم إمضاء اتفاقية جديدة للأمم المتحدة ضد التجارة غير المشروعة للمهلوسات والمواد المخدرة، وللمراقبة الصارمة ضد المخدرات المصنعة كالهولوسينوجانات، المشتقات الأمفيتامينية والمهدئات، بهذا وضعت اتفاقية 1988 نظام مراقبة المواد الكيميائية المستعملة لصناعة المخدرات المركبة.

وفي سنة 1989 عقد مؤتمر دولي بلندن (London) يدعو لمحاربة تجارة وبيع وتعاطي المخدرات على المستوى الدولي، وفي سنة 1990 عقد اجتماع دولي لمكافحة المخدرات ينص على مكافحة زراعة وتريب المخدرات، وقد وضع هذا الإجتماع استراتيجية دولية لمكافحة المخدرات واتخذ مجموعة من القرارات الهامة والتي يمكن إجمالها في ثلاث نقاط هي :

**1-** مكافحة زراعة النباتات التي تستخرج منها المخدرات والبحث عن بدائل لها.

**2-** محاربة مهربي وتجار ومروجي المخدرات في كل مكان.

**3-** وضع برنامج لمكافحة الإدمان وعلاج المدمنين.

وفي 1991 وضعت هيئة الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات برنامجا من أجل توجيه السياسة العامة نحو محاربة المخدرات، بالإضافة إلى التنسيق بين الدول لتحقيق هذه الغاية.

---

(1) Conference international sur les l'abus et le trafic illicite des drogues, " les drogues qu'elles sont-elles ? quel est leur effet ? », Vienne (Autriche) 17-26 Juin 1981, nations unies, p 27 document saisi sur Internet : http://www.ciao.ch .

(2) Brisson (P). **l'usage des drogues et la toxicomanie**, Québec, Morin, 2000, P 120.

أما في 3 جوان 1992 وفي مؤتمر للأمم المتحدة المعنية بالبيئة والتنمية بمدينة ريـودي جانيرو (Rio de Jeneiro)، دعت هذه الهيئة إلى أهمية تحليل الصلة بين زراعة المخدرات وإنتاجها وبين إتلاف البيئة، لتطالب بمحاربة زراعة المخدرات في جميع أنحاء العالم.

**2- موقف الديـــــن :** " إن الدين يهتم بالعلاقات بين الناس وتنظيم حياة الجماعة ووضع ضوابط أخلاقية لها ضمانا لاستقرار المجتمع ". [1]

ونظرا للدور الفعال الذي يلعبه الدين في توجيه وتنظيم الشعوب، نحاول أن نقـف عنـد موقف الدين المسيحي والدين الإسلامي اتجاه تعاطي المخدرات بأنواعها المختلفة.

**أ- موقف الدين المسيحي من تعاطي المخدرات :** يقف الـدين المسيحي موقفا سلبيا من تعاطي المخدرات والخمور بل نادى إلى تحريمها والحد من تناولها لمضارها على الفرد والأسرة والمجتمع.

فالدين المسيحي يحافظ على السلامة الصحية والعقلية للإنسان، وهـو يـرى في المخدرات وسيلة لفقدان تلك السلامة حيث نجد البابا Jean-Paul II يقول : " في كل مكان حيث يوجد استعمال للمخدرات يضعف الإتصـال، تـنقص القـوة الإنسانية والتفكير ينعدم، تحطم القيم التي نتمسك بها وتدم عزيمة العيش والكفاءة من أجل خلق مجتمع أفضل، استعمال المخدرات حقيقة هو مشـكلة خطـيرة، كالمجاعة أو الجفاف إذا حل ببلد ما فتك بمعظم سكانه ... في جذور هذه المشـكلة الخطيرة هناك فقدان للقيم الأخلاقية والروحية ". [2]

---

[1] العشماوي (السيد متولي). [illegible]، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1993، ص 198.

[2] Message du pape Jean-Paul II à la conférence internationale des nations unies, sur l'usage et trafic illicite des drogues, Vienne, 17-26 juin 1987, document saisi sur Internet : http://www.OFDT.Fr

## ب/- ZęZŋ ȸΛÆöä ŋŸèqä ȸŋ ȺüÄȞǩ ȸŋ Ⱡ_ŋŸèqä ǧäøÆÅţä ǧäÀÒÊţäş KęÄÖȞöäş :

فصل الإسلام في كل شيء والقرآن الكرĆ وسنة النبي ρ Û وأقوال الصحابة رضي ا! عنهم جميعا تصلĠ لكل ǟمان وكل مكان.

ما من شيء فيه ضرر للإنسان من قريب أو من بعيدÛ قليلـه أو كـثيره إلا وتعرô له الإسلامÛ فقد حرم ا! سبحانه وتعالى الخمر Ơرƹا قاطعا لا جـدال فيـه حين قال : " يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والألزام رجȀ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (90) إنما يريـد الشـيطان أن يوقـع بيـنكم العـداوة والبغضـ ـ ـاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ǽكر ا! وعن الصلاة فهـل أنـتم منتهون (91) ". (1)

والواقع أن الإسلام Ɓ Ʒرم الخمر على أنه سائل يشرǡ Û بل نظر إلى الأثـر الذي Ơدثه في شارĎا من ǟوال العقل وإفساد لعلاقاته مع الناǡ Û وǽلك لما تجر معها من انتهاك للأعراô وقتل النفوǡ وǡيرها من المضار الصحيةÛ العقليـةÛ الروحيـةÛ الأدبيةÛ الإقتصادية والإجتماعيةÛ والأحاديث النبوية في هذا الشأن كـثيرةÛ ولعـل أوضحها قوله ρ " كل مسكر حرام ". (2)

وإن Ɓ يكن النص القرآني قد صرǆ حرفيا للرمة المخدراتÛ فإنه قد صـرǆ بذلك في روحه ومعناهÛ حيث ƽد الإمام " محمود شلتوت " يقـول " المخـدرات بأنواعها Ɓ ترد في القرآنÛ ولا في أقوال رسول ا! ρ ولا أقوال الأئمـة المتقـدمين أشياء خاصة بتلك المواد لا في حلالها ولا في ƠرƹهاÛ لأنا Ɓ تكن معروفة في ǟمنهم جميعا ǡير أن قواعد التشريع الإسلامي قد أوردت قواعد في ƠرĆ الخمرÛ وبذلك فإن ولا شـ ـ ـك تلك المخدرات محرمة وƠرƹها يكون من نوع ƠرĆ الخمـر إن Ɓ يكن أشد ". (3)

المخدرات تؤدي إلى فقد الكليات الخمȀ التي Ʒرî الإسلام الحفاǛ عليها وهي كما اتفق الفقهاء عليها : الدينÛ النفȀÛ العقلÛ العرô والمال.

---

(1) سورة المائدة الآيتين (90-91).

(2) حديث شريف راه مسلمÛ الذهبي (محمد). ÛÀəĂGÒöä بيروتÛ دار الكتب العلميةÛ 1996Û î 88.

(3) شلتوت (محمود). دǿäøĜèǡ ŢÎÒŸǧ ǡÊŸĿ ţäȞÄÒÄ Ž ǵÄǩǿ äöÆZŋÆĞ äöȞÄŋĞÛ القاهرةÛ دار الشروقÛ î 314.

المخدرات تخرج العقل من طبيعته المميزة الحاكمة، فيرتكب المدمن الفواحش ويصرف الأموال الطائلة للحصول على المخدرات، كما تلهيه عن أداء واجباته الدينية، وأحيانا كثيرة تدفعه إلى وضع حد لحياته بالإنتحار وهو ما نهانا عنه الله عز وجل في قوله " ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما " [1] وقوله أيضا " ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة ". [2]

وفي هذا السياق يقول الدكتور " يوسف القرضاوي " " ومن تلك المواد التي تعرف باسم المخدرات مثل الحشيش والكوكايين والأفيون ونحوها مما عرف أثرها عند متعاطيها أنها تؤثر في حكم العقل على الأشياء والأحداث، فيرى البعيد قريبا والقريب بعيدا، ويذهل عن الواقع، ويتخيل ما ليس بواقع، ويسبح في بحر من الأوهام والأحلام وهذا ما يسعى إليه متناولوها حتى ينسوا أنفسهم ودينهم ودنياهم ويهيموا في أودية الخيال، وهذا غير ما تحدثه من فتور الجسد ومن خور النفس وتمييع الخلق، وتحلل الإرادة وضعف الشعور بالواجب، مما يجعل هؤلاء المدمنين لتلك السموم أعضاء غير صالحة في المجتمع ". [3]

وقد نهى الرسول ρ عن كل مسكر ومفتر، والمفتر هو كل ما يورث الفتور والخدر في الأطراف، وهو ما يحدث لمدمن المخدرات بعد تناول جرعة منها، من هنا وجب القياس على المخدرات بجميع أنواعها فهي لا تخرج عن كونها إما مسكرة أو مفترة أو بمعنى آخر فإن المخدرات الحديثة لا تخرج عن كونها إما منبهات أو منشطات أو مهبطات أو مهلوسات ومستنشقات وجميعها تؤثر لغرض السكر وتغيير المزاج أو تغيب العقل وهي نفس استخدامات الخمر، وعليه فإن المخدرات داخلة فيما حرمه الله والرسول من الخمر والمسكر والمفتر لفظا ومعنى.

---

[1] سورة النساء الآية (29).

[2] سورة البقرة الآية (195).

[3] القرضاوي (يوسف). [illegible]، دمشق، بيروت، عمان، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، 1994، [illegible] 68.

## خاتمـــــــــــة :

المخدرات " الجنة الإصطناعية " آفة تضرب في عمق المجتمعات، حاولنا من خلال هذا الفصل أن نقدم صورة عن تصنيف المخدرات وأنواعها، وإهتممنا بإلقاء الضوء على بعض التواريخ المهمة في تاريخ هذه المواد المخدرة.

ولقد تعرضنا إلى تأثير هذه المواد البيولوجي، النفسي والإجتماعي زيادة على موقف الدين والقانون من تعاطي المخدرات.

وتجدر الإشارة إلى أننا تعرفنا على بعض الحقائق منها :

- أن جميع تلك المواد المخدرة ذات الأصول النباتية (القنب، الكوكايين، القات ... ) تمتد جذورها في تاريخ بعض المجتمعات إلى عدة قرون ماضية، إذ تعرف عليها الإنسان عندما اكتشف بعض خصائصها، حيث وجد فيها ما يخفف عنه آلامه أو يثير فيه النشوة.

- إن جميع تلك المواد المخدرة ذات الأصول النباتية لها تاريخ مشبع بكثير من القيم والمعاني والمعايير وكثير من الرواسب لعقائد دينية ومشاعر التقديس شبه الديني، وذلك لارتباط تاريخها مع تاريخ بعض الممارسات العقائدية لبعض الشعوب.

- أن المهلوسات، والباربيتورات والأمفيتامينات... إلخ وغيرها هي مواد تم تركيبها كيميائيا لها القدرة على التخذير مثل المواد النباتية المخدرة وأحيانا أكثر من المخدرات السابق ذكرها.

- إن المخدرات في تزايد مستمر، وأن أنواعها المعروفة وغير المعروفة تشهد تطورا كبيرا من خلال التركيب الكيميائي لأنواع جديدة من المخدرات ولها القدرة على أن تفتك بحياة الفرد والمجتمع بسرعة فائقة.

- الواقع أن الإدمان لا يتوقف على تعاطي المخدرات فقط بل هو أيضا بالنسبة للكحول بأنواعه المختلفة، التبغ، والقهوة وغيرها من المنبهات والمنشطات الإصطناعية.

- إن أسماء المخدرات تختلف من مجتمع لآخر، وفي المجتمع نفسه والمتعاطين المنتمين إليه، وذلك تبعا لثقافة المجتمع وتبعا لنوعية المخدر الأكثر إنتشارا في ذلك المجتمع.

# الفصل

# الثالـــــــــث

## التنشئة الإجتماعية وأهميتها فى حياة الطفل

## تمهيـــــــــــد :

خلال سنوات الطفولة يدرك الطفل ليكتسب مهاراته الإنسانية، وهي مجموعة المهـارات الإجتماعية والبدنية والعقلية والنفسية اللازمة له لتدبير شؤونه وتنظيم علاقاته بالآخرين، ومواجهة مستلزمات الحياة، خلال ذلك يكتسب الطفل شخصيته وينميها أثناء عمليات التفاعل الإجتماعي المتعاقبة التي يمر بها، وتعرف هذه العمليات بالتنشئة الإجتماعية.

وعليه يعد موضوع تنشئة الطفل من المواضيع ذات الأهمية القصوى في حاضرنا، وهو ما توضحه جل الدراسات الخاصة بالطفل، خلال فصلنا هذا نحاول أن نبين هذه الفكرة بتطرقنا للتنشئة الإجتماعية للطفل من خلال تعاريف مختلفة وتاريخ التنشئة الإجتماعية ما قبل ظهور الإسلام وبعده، بالإضافة إلى أهم النظريات التي اهتمت بالتنشئة الإجتماعية.

كما نتطرق إلى أهم المؤسسات الإجتماعية التي تساهم في عملية التنشـئة الإجتماعيـة، مركزين تحليلنا أكثر على الأسرة وجماعة الرفاق لما لهما من أهمية في تنشئة الطفل، وخاصة تماشيا مع الأهداف المسطرة في هذه الدراسة، بالإضافة إلى تعرضنا إلى دور الأسرة الجزائريـة بنوعيهـا التقليدية (الممتدة) والحديثة (النووية) في تنشئة الطفل.

**أهم الإتجاهات في تنشئة الأطفال :**

نرى من الضروري استعراض نظرة تاريخية عن التنشئة ومعاملة الأطفال، من أجل التعمق أكثر في إيضاح عمليات التنشئة كيف كانت قبل وبعد الإسلام بالنسبة للمجتمعات العربية والإسلامية والتي تعد الجزائر جزءا لا يتجزأ منها، وكذا بالنسبة للمجتمعات غير العربية وذلك في فترات متتابعة لتبين أهمية المعاملة لنجاح التنشئة الاجتماعية.

اختلف الناس منذ القدم في فهم معنى التنشئة الاجتماعية، وتطور هذا المفهوم تبعا لتطور الحياة والمجتمعات والقيم والمعايير التي تتبناها هذه الأخيرة.

وجدت قبل الإسلام أنماط مختلفة من التنشئة، وكان لكل نمط طابع خاص يميزه، غير أن الطابع الغالب كان يتميز باتباع أساليب الشدة والقسوة في معاملة الأطفال، فقد كان الجلد منتشرا والعقاب القاسي شائعا، كون الأطفال كانوا يشاركون في الحياة العملية، كما اختلفت أساليب ووسائل تنشئة الطفل بين المجتمعات، وحتى في المجتمع الواحد بين منطقة إلى أخرى " ... التنشئة عند أهل الصين القدماء كانت مختلفة تماما عن مفهومها ووسائلها عما كانت عليه عند أهل الهند القدماء، وتعارضت أهداف التنشئة في إسبرطة مع أهدافها في أثينا ... في إسبرطة كان هدفها تقوية الأجسام وإعدادها للنضال والقتال أما في أثينا فكانت ترمي إلى تثقيف العقل وتزويده بألوان من المعارف المختلفة ". [1]

ولإبراز مقاصد التنشئة الإجتماعية والفكرة الجديدة التي نادى بها الإسلام، لا بد أن نحاول مقابلتها بغيرها، وهو ما يدفعنا إلى إلقاء نظرة ولو موجزة على التراث الخاص بالتنشئة الإجتماعية عند العرب قبل الإسلام، وكذلك عند بعض الأمم، وذلك قصد إعطاء بعض ملامح التنشئة لدى هذه الأمم لموازنته بما جاء به الإسلام.

---

(1) Fuster (P). **Enfants et intégration scolaire**, Paris, Colin, 1996, p 12.

**1- ملامح التنشئة قبل ظهور الإسلام" العصر الجاهلي" :**

**أ/- عند العرب :** تمثلت التنشئة الخاصة بالطفل العربي في هذه الفترة في كل ما يتلقاه داخل أسرته وعشيرته أو قبيلته من عادات وتقاليد، كما تمثلت تنشئته أيضا في كل ما يكتسبه بالممارسة من تجارب وخبرات، حيث لم تكن هناك أماكن خاصة لتربية الطفل سواء لتعليمه ولتلقينه عادات وتقاليد مجتمعه، كما كان الأطفال العرب يتعلمون بالإعتماد على السماع والملاحظة والمحاكاة، مما جعل من التربية عند العرب في هذه الفترة تتسم بنوع من التلقائية والفطرية.

أهداف التنشئة عند العرب في هذه الفترة ارتبطت بما كانت تطرحه الظروف الإجتماعية من مهام وأعباء لمواجهة تحديات الحياة، بالإضافة إلى العمل من أجل كسب القوت، وقد كانت هذه الأهداف وما تتطلبه من جهود تستوجب إنصراف التنشئة الإجتماعية في إعداد النشء إلى الإعتماد على نفسه في كسب معيشته وحفظ حياته وهذا ما يتطلب منه التمرن على الحياة القاسية بمفرده بتحمل الآلام والصبر، ومواجهة الأخطار للزم وشجاعة بالإضافة إلى ضرورة حمايته لقبيلته من أي خطر خارجي، وأخذ الثأر والدفاع عن كرامة العنصر العربي إتجاه أعداء العرب عامة، والتضحية من أجل المحافظة على بعض خصال وقيم العرب في تلك الفترة كالكرم والوفاء اللتان كان يلقنها العرب آنذاك للأبناء عن طريق التعود والمحاكاة.

**ب/- عند اليونان :** يمكن أن نقول أن التنشئة في المجتمع اليوناني كانت تعكس الطابع الإجتماعي النخبوي الذي كان سائدا، وقد أوضح الفيلسوف اليوناني " أفلاطون " من خلال " جمهوريته " النظرية التربوية للمجتمع اليوناني حيث نجده يشترط في دعوته إلى قيام العدالة والفضيلة في المجتمع ضرورة أن يكون حاكم فيلسوفا أو من طبقة المواطنين وليس من العبيد، وقد تمثلت وظيفة التنشئة آنذاك على تحقيق هذا الهدف أو تكوين المواطنين تكوينا سياسيا لمزاولة مهام الحكم والمعرفة، أما العبيد فيجب أن يتلقوا تربية ملائمة لوضعيتهم ومستواهم الإجتماعي، تكرس واقعهم ليستمروا كأدوات منتجة، وهو ما يوضح لنا أن التنشئة في المجتمع اليوناني كانت ذات صبغة سياسية لا ديمقراطية، تسعى

إلى تهيئة النشء من المواطنين للعمل من أجل تقلد مناصب في الحكم، وتعميق الفارق الإجتماعي بين طبقة المواطنين والعبيد للحفاظ على نفس التقسيم الطبقي.

**ج/- التنشئة عند الرومان :** عكست التنشئة في المجتمع الروماني أيضا نظاما إجتماعيا طبقيا وكانت ذات طابع سياسي، حيث تمثلت مهمتها في تكوين أفراد من طبقة المواطنين تكوينا سياسيا يؤثرون على المواطنين في إقتناعهم على إنتخاب مرشحين منهم للوصول إلى الحكم، في حين طبقة العبيد لاحق لها في ذلك النشاط السياسي، بل ينبغي أن تتلقى تنشئة ترتبط بمهامها في الإنتاج والعمل فقط.

## 2- ملامح التنشئة في المجتمعات الإسلامية :

مع ظهور الإسلام أصبحت التنشئة إسلامية ذات خصائص واضحة الملامح، حيث تغيرت طبيعة معاملة الأطفال التي استمدت أهدافها من القرآن الكريم والحديث الشريف " أساس التنشئة الإسلامية هو القرآن الكريم، الذي يحفظه الصغار فيهذب أخلاقهم، ويصفي نفوسهم، ويتعودون من خلاله على مكارم الأخلاق ". (1)

كذلك نجد التنشئة الإسلامية قد اهتمت بالجانب الأخلاقي في شخصية الطفل من خلال تغذيته بالقيم والمعايير المستمدة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، نظرا لأهمية الروح مقارنة بالتنشئة المادية، والتقوية الجسدية مثل تلك التي كانت سائدة في أسرطة قبل ظهور الإسلام.

(1) ناصح علوان (عبد الله). تربية الأولاد في الإسلام، دار الشهاب، الجزائر، الجزء الثاني، 1987، ص 678.

## التنشئة الإجتماعية عند بعض المفكرين المسلمين :

### 1- ابن خلدون :

يعدّ ابن خلدون ملامح التنشئة الإجتماعية من خلال اعتباره لتعليم القرآن أصل التعليم وأساس التنشئة، حيث يذكر " زكريا الشربيني " في كتابه " تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته " نقلا عن " ابن خلدون " " إن الغاية من ذلك الوصول بالوليد إلى رسوخ العقائد الإيمانية في نفسه، وتعلم الأخلاق الكريمة عن طريق الدين، الذي جاء مهذبا للنفوس ومقوما للأخلاق باعثا على الخير ". [1]

أما عن طبيعة معاملة الأطفال فابن خلدون يدعو إلى الرفق في معاملة الأطفال، وعدم القسوة عليهم، خاصة في مرحلة التعليم " إن الشدة على المتعلمين مضرة بهم ذلك أن أرهاف الحد بالتعليم مضر بالمتعلم ولا سيما في أصاغر الولد، وتؤدي الشدة على المتعلم إلى نتائج سيئة، إذ أنها تذهب بالنشاط وتدعو إلى الكسل، وتحمل على الكذب والخبث، وتعلم المكر والخديعة " [2]. هذا يؤكد رفض ابن خلدون لاستعمال الشدة والتأنيب في تنشئة الأطفال، واتباع وسائل العنف في ذلك يعطي نتائج سلبية، وهو في هذا يتفق مع الرسول صلى الله عليه وسلم حين طالب بالرفق بالأطفال، وعلاج أخطائهم بروح الشفقة والعطف، ومعرفة الأسباب التي أدت إلى هفواتهم والعمل على تداركها وإفهام الأطفال نتيجتها، فلا ينبغي الإكثار من لوم الطفل لتأديبه أو توبيخه لأخطائه لأن الإكثار من التأنيب يميت قلب الطفل، ولهذا فالحكمة أفضل عند تأديب الطفل.

### 2- القابسي :

يقر القابسي وجوب تعليم المبادئ الدينية لصغار أبناء المسلمين، وذلك لتوجيه سلوكهم وتفكيرهم ونظرتهم للأشياء والحياة توجيها يقوم على مبادئ الإسلام، ويرى أنه لإستمرار سيادة التفكير الديني في المجتمع لابد من تنشئة الأجيال الصاعدة عليه.

---

(1) الشربيني (زكريا). [illegible]، دار الفكر العربي، 1996، ص 22.

(2) جحا (فريد). الجانبان التعليمي والتربوي في حياة ابن خلدون وتراثه " عن مجلة [illegible] الرباط، العدد التاسع، 1989، ص 99.

التنشئة الإجتماعية في وجهة نظر القابسي هي تعليم الأطفال بعض المبادئ الدينية التي لا غنى عنها لحياة المسلم، وبالتالي تصبح معرفة القرآن لازمة لمعرفة الدين وممارسته وهذا يمثل الغرض الأول في تنشئة الأطفال عند القابسي، أما الغرض الثاني الذي نادى به القابسي تمثل في تربية خلقية سليمة وفق توجيهات الإسلام، معتبرا أن الدين والأخلاق حقيقتان متلازمتان في الدين الإسلامي كما في غيره من الأديان السماوية، وعلى ذلك يرى القابسي " أن تعليم الدين يعني في نفس الوقت تهذيب الخلق التي يجب على الإنسان المسلم الإتصاف بها، كالكرم واحترام الوالدين والطاعة والنظام إلى غير ذلك من الأخلاق التي يجب أن تطبع السلوك الفردي والجماعي للمسلمين ". (1)

فلا فرق بالتالي عند القابسي بين الضمير الديني والخلقي لكونهما معا يحثان على العمل الصالح وينهيان على إقتراف الموبقات وبالتالي يدفعان المرء إلى مراقبة أفعاله وسلوكه.

### 3- أبي حامد الغزالي :

أولى الغزالي مرحلة الطفولة اهتماما بالغا، خاصة مرحلة الطفولة الأولى، حيث أن كل ما يتعلمه الطفل في هذه المرحلة يبقى راسخا في ذهنه ولا يزول " ... لأن هذا الأخير في مرحلة الصغر مستعد لتلقي وتعلم كل ما يقدم إليه دون معارضة ولا مجادلة، ولأن التكوين الذي يتلقاه في صباه يؤثر على كل مراحل حياته القادمة ويطبع شخصيته بأهم الأبعاد والخلفيات والإتجاهات التي يتضمنها ". (2)

ولذلك يعتقد الغزالي أنه من الضروري معرفة نفسية الطفل معرفة دقيقة من أجل وضع أسس ومبادئ للعلاقة بين الطفل ومربيه سواء كانوا معلميه أو والديه، وحتى كذلك بينه وبين أفراد المجتمع الذي يعيش معهم باعتبارهم عناصر تساهم في تنشئته، ومن خلال معرفة نفسية الطفل نتمكن حسب الغزالي من وضع طريقة تربوية تناسب طبيعته العقلية والغريزية واستعداداته الفطرية.

---

(1) [illegible] (أ.د). " التربية والتعليم عند القابسي " عن مجلة [illegible]، نفس المرجع، ص 53.

(2) تروال (عبد الله). " الفلسفة التربوية-التعليمية عند أبي حامد الغزالي " عن مجلة [illegible]، مرجع سابق، ص 99.

هذا وقد أشار الغزاƃ إلى الدور الذي تلعبه البيئة في تنشئة الطفلÛ حيث يرى أن كل مـا يصيب الطفل من علل في النفÈ والأخلاق هي دخيلة ومصدرها خارجيÛ مشيرا إلى أنـه عـن طريق التقليد والتعود والتربية يكتسب الطفل الرæائل أو مزيدا من الفضائلÛ فالطفل مـن خـلال اتصاله بالـâا يقلـ ـ ـ ـ ـدهم ويتشبه őم في كـ ـل شيء دون أن Ƴيز بين ما هو خير وما هو شر " ... الصبي يرى الناâ يتصنـ ـع بعضهم لبعR فيغلب عليه حب التصنع بالضـرورةÛ ويرسÑ æلك في نفسـه ...". (1)

كما أكد الغزاƃ على الدور الأساسي الذي تلعبه الأسرة وخاصة الوالدين في تنشئة الطفلÛ حيث يقول " الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساæجة خالية عن كـل نقـ Ï وصورة هو قابل لكل نقÏ Û ومائل إلى كل ما Ƴال به إليهÛ فŐن عود على الخير وعلمه نشأ عليـه وسعد في الدينا واƕخرةÛ وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم ومؤدąÛ وإن عود على الشر وأهمـل إهمال البهائم شقي وهلكÛ كان الوäر في رقبة القيم عليه والواƃ له ". (2)

يتضƶ لنا من خلال ما سبق المسؤولية التي Ʒملها الغزاƃ للوالدين وكافة المربين في تنشـئة الطفل تنئشئة صحيحة من خلال تذيب أخلاقه وتعليمه وتربيته تربية صالحة.

**4- ابن سحنون :**

يرى ابن سحنون ضرورة تعليم الأطفال القرƕن موضحا أن الغاية من æلك التعلـيم هـي نفسها الغاية التي حددها النبي ρÛ وهنا يصبƶ من واجب الوالد إرسال أبنائه إلى المعلم والشيÑ من أجل تعلم القرƕن.

وقد أجاä ابن سحنون معاقبة الأطفال إæا استحقوها خاصة إæا تعلـق الأمـر بتعلـيمهم وتأديبهمÛ واشترط في نفÈ الوقت عدم القسوة في المعاقبةÛ كما حدد لكل حالة العقوبـة الـتي يسمƶ őا الشرع حيث يقول " يؤدőم على اللعب والبطالة ولا ƶاوä بالأدą عشرةÛ أما علـى قراءة القرƕن فلا ƶاوä أدبه ثلاثا ". (3)

---

(1) تروال عبد ا!. مرجع سابقÛ ï 85.

(2) نفÈ المرجعÛ ï 86.

(3) äيعور (علي). ƿƵƢƯƢƷ Ž ƕƧƢƤ ÈƢƤ ƪƿƵƢƬƫƢ Ûبيروت دار الأندلÈÛ 1985Û ï 85.

ينادي ابن سحنون بالتربية الدينية المبكرة لتنشئة الطفل على تعاليم دينه ويكـ∃ متمسكا به وبأسسهۨ وبالتاƂ يصبƠ من واجب الوالدين والمعلمين إرشاد الطفل إلى أمور اﻷخـرة وشـؤون الدين واǂافظة عليه ورعايته.

## 3- ملامح التنشئة الإجتماعية عند بعض المفكرين في الغرب :

### 1- ǆƢƽ ǻōƢ ǆǿȂ̧ـ ـ ـ ـ :

يرى روسو (Rousseau) أن التربية عملية مستمرة تبدأ بالولادة وتنتهي بالموتۨ ولكـل مرحلة من مراحل الحياة خصائص تميزهاۨ وعليه يرى ضرورة أن تكون الطرق والأساليب التي تتبع لتحقيق أهداف تنشئة الطفل تتماشى هي أيضا مع كل مرحلة من مراحل نموه.

وقد قدم روسو أهم أفكاره حول تنشئة الطفل في مؤلفه " إميل " الذي خصه لتقدƇ أهم المبادƏ التربوية التي وجب إتباعها لتنشئة الطفلۨ وقد قسم مؤلفه هذا إلى كتب فرعية شـرƵ في كل منها التربية المناسبة لكل مرحلة من مراحل نمو " إميل " والتي تمثلت في [(1)] :

- ✓ ƨǳȂǨǘǳƢ Ƣǌǻ : تمتد من الولادة إلى السنة الخامسةۨ حيث في نظـره Ʒـب التركيز فيها على التربية الجسمية والتربية النفسية للطفل.
- ✓ ƨǳȂǨǘǳƢ ƨǳȂǬǠǳƢ : تمتد من الخامسة إلى الثانية عشرةۨ فيها يبدأ الإهتمام بصـورة أوسع بتكوين الصفات الخلقيةۨ بالإضافة إلى الإستمرار في التركيز على أهـداف المرحلة السابقة.
- ✓ ƨǬǿ̦ŭƢ ƨǳȂǨǘǳƢ : تمتد من الثانية عشرة إلى الخامسة عشرةۨ وفيها تأخذ التربيـة العقلية مجراها.
- ✓ ƨǬǿ̦ŭƢ ƨǳȂǨǘǳƢ : تمتد من الخامسة عشرة إلى العشرينۨ هنا يبدأ التركيز علـى تنمية العاطفة والضمير الديƗ والذوق الإجتماعي.

---

(1) الشيباني (عمر). ǥȂǴǠǳƢ ǴǇȏƢ ƨȈƥǂƬǳƢ ǺǷ ǲƷ̦Ƿ، تونƤ، الدار العربية للكتاب، 1982، ص 177- 178.

إن الأهداف التي تسعى إليها تنشئة " إميل " في جميع مراحلهاÛ ميكن أن Ʀـدها تتمثـل في مساعدته على تنمية جسمهÛ وتفتǴ شخصيته وتكاملهاÛ وƠقيق فرديته وتعويـده علـى الشـجاعة والإقبال والإستقلالÛ والإعتماد على النفƧ وإكسابه قوة المناعة لديه ضد التأثيرات السيئة للمجتمـعÛ وتدريب تفكيره وإرادته وملكة الحكم لديهÛ وتربية روحه وعاطفتهÛ وإعداده لحياة متغيرة متطـورةÛ كما يؤكد روسوا إلى أن " الإميان بالطفل وخصائصه وميوله وحاجاته الحاضرة ومصالحه Ʒـب أن تكون مركز عملية التربية بدلا من حاجات الكبار ومصالحهم وميولهم وقيمهم ومفاهيمهم ... وفي الإميان بأن التربية عملية مستمرة باستمرار الحياة وأنا عملية طبيعية تتمشى مع الميـول والنـوازع الفطرية للطفل وليست عملية اصطناعية تصد هذه النوازع وتلك الميول وتكبتهاÛ وأنا عملية نمو تنبع من الداخل نتيجة لإحتكاكنا بالعوامل البيئية " [1] وعليه يتضǴ لنا بأن التنشئة حسب روسو تتم عن طريق الخƎة والممارسة أكثر منها عن طريق التلقين اللفظيÛ وضرورة ربط التنشئة لحاجات الطفـل وميوله الحاضرة وإحترام فرديته.

## 2- فرانسوا رابليه (François Rablais) :

كان له إهتمام بالƞال بالإصلاح التربويÛ نادى بوجوب التربية المحتوية على العناصر الإجتماعية والخلقية والدينية والجسميةÛ تلك التربية التي تؤدي إلى الحرية في الفكر والعمل لدى الطفلÛ ومن بين أفكاره المتصلـة بمفهوم التربية وأهدافها ومحتوياتا وطرقها نظرته إلى التربية على " أنا عملية Ơرير ضمير الفـــرد وارادته واستعداداتهÛ تعمل على تنمية وصقل جوانب شخصيته " [2] " فرابلي " (Rablais) يؤكد على التربية الروحية للأطفال في بداية حياتم.

تتابعت فترات مختلفة ظهرت معها أفكار جديدة ومختلفة حول تنشئة الأطفالÛ فالسلوكيون وفي مقدمتهم " واطسن " (Watson) نظروا إلى أن الطفل كشيء قابل للتشـكيل عـن طريـق الإشتراط والإقترانÛ [3] ومل يعر السلوكيون الإهتمام لحاجات الطفل وشعورهÛ وركـزوا في هـذه الفترة على العوامل البيئية ودورها في إكساب الأطفال ما نريدÛ وأن نكبǴ من السلوك ما نريد وذلك عن طريق الثواب أو العقاب على السلوك اللا إجتماعي.

---

[1] Carton (Annick), Winny Kamen (Fayda). **Les relations sociales chez sociales chez l'enfant, Genèse, développement, fonctions**, paris, colin, 1995, p 83.

[2] يعور (علي). ŐǚǤǟǻƗ ŽǚǓ ǍƷǪ ǗǟǟǾǟ. مرجع سابقÛ ص 88.

[3] Carton (Annick), Winny kamen (Fayda). Opcit, p 176.

في الفترة ما بين 1930 و1960 أخذت التنشئة إتجاها آخر مبنيـا علـى التسـامح والإهتمام بمراعاة شعور الأطفال والتعرف على قدراتهم وإمكاناتهم، ويعود هذا التحـول إلى آراء مدرسة التحليل النفسي بزعامة " فرويد " (Freud)، الذي ركز على دور العاطفـة والحرمـان العاطفي المبكر في ظهور المشكلات النفسية.

مع اقترابة الأربعينات ظهر الإتجاه الأكثر تسامحا ومرونة على يد أصحابة الجماعة الإنسانية أمثال " روجرة " (Rogers) و " ماسلو " (Maslow) حيث سادت فكرة أن الأطفال يولـدون ومعهم دافع فطري للتعلم والسعي من أجل تحقيق ذواتهم، وكي يتحقق تلك لا بد من وجـودهم في بيئة مناسبة يشعرون فيها بالحرية، ويكون التعامل معهم مبنيا على التفاهم.

وفي الستينات ظهرت أفكار " سبوك " (Spock) التي تؤيد فكرة التسامح والتـدليل في تنشئة الأطفال، وتركز على الدفء والحنان في علاقة الوالدين بالطفل متبنيـا فكـرة أن الطفـل يستجيب لتوجيهات الآباء المحبين الودودين على نحو أسرع وأيسر من الآباء الذين يغلـب علـى أسلوبهم القسوة، ومنذ ذلك الوقت استمر التأكيد على دور الدفء في معاملة الأطفال أثناء التنشئة الإجتماعية والبحوث الحديثة حول تفاعلات الأطفال ترتبط باعمال " بولبي " (B oulby) وسبيتبز (Spitz) التي أثنى عليها " أ. فرويد " (Anna Freud) وميلاني كلاين (Melanie Klein) ويعتمـد هذا التيار على الرأي القائل بضورة وجود ارتباط وثيق ومستقيم دائم بين الأم والطفـل، وإن كـل شكل من أشكال الإنفصال أو الفقدان مضر بالطفل، ومن أدق التحاليل وأجملها عن تفاعـل الأم والطفل ما أشار إليه " برازلتون " (Brazelton) حيث محور وأساس هذا التفاعل هو المحافظة على ضبط بيولوجي للطفل لا يكون فيه هذا الطفل محل حماية زائدة ولا إهمال تام.

وكان بولبي (Bowlby) قد وجه تحليله نحو تأثيرات الإرتباط بين الأم والطفل، ليس علـى الطفل فقط بل على ماله من انعكاسات على الأم، حيث أن الطفل ومن يعتني به مرتبطان بنظـام تفاعلات ثري ومعقد، يشترك فيه الطرفان إجتماعيا منذ اللحظة التي يولد فيها.

## معنى التنشئة الإجتماعيـــة :

يشير مفهوم التنشئة الإجتماعية في علم النفس الإجتماعي بأنها " عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الإجتماعي، وتهدف إلى إكتساب الفرد طفلا، فمراهقا، فراشـدا، فشـيخا، سلوكا ومعايير وقيما واتجاهات مناسبة لأدوار إجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق معها، وتيسر له الإندماج في الحياة الإجتماعية ". [1]

أساسا التنشئة الإجتماعية التعليم والتربية المستمرة والمتواصلة مدى الحياة ليكتسب الفـرد ثقافة مجتمعه، ويتمكن من الإندماج في جماعته.

كما أنها " العملية التي بواسطتها يصبح الطفل تدريجيا فردا إجتماعيا، من حلال استدخال القيم، المعايير وأنماط الأفعال، والدخول إلى مختلف عمليات التفاعـ ـ ـل (التخاطب والتـأثير والتأثر) ". [2]

أما " دور كايم " (Durkheim) فيعرف التنشئة الإجتماعية على أنه : " العملية التي عبرها يلزم المجتمع الطفل بمجموعة القيم والمعايير ".[3]

التعاريف السابقة تؤكد على أهمية التفاعل الإجتماعي، القيم، المعايير في عمليـة التنشـئة الإجتماعية، فمن خلال " التقلين الضمني أو المعلن " [4] يستدخل الطفل مختلف الأفعال والأفكار، السلوك، الرموز، المعتقدات والطقوس المطابقة لبيئته وللجماعات التي يتفاعـل معهـا، وعمليـة الإستدخال هذه تتم عبر تفاعل الطفل مع مختلف الأنظمة الإجتماعية التي يمر بها بدءا بالأسـرة، المحيط الإجتماعي الأول الذي يأخذ منه قيم ومعايير وثقافة مجتمعـه، وتليهـا أجهـزة أخـرى كالشارع، جماعة الرفاق، المدرسة بالإضافة إلى أجهزة الإعلام التي لها تأثير كبير على شخصـية الطفل حيث أن " كل طفل يكبر في عالم محدد من حيث التنشئة الإجتماعيـة وتمنحـه الخيـال المضاعف لبنى المجتمع الواقعية ... وسائل الإعلام تمنح للطفل رؤية واسعة لآفاقه ". [5]

(1) محي الدين (مختار). [illegible]، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بدون تاريخ، ص 127.
(2) Malewska-Peyre (Hanna). **La Socialisation de l'enfance à l'adolescence**, paris, PUF, 1991, p 8.
(3) Durkheim (Emille). **Education et sociologie**, paris, PUF, 1977, p 21.
(4) Malewska-Peyre (Hanna). Opcit, p 49.
(5) Chambart de Lawe. **Enfants de l'image/Enfants personage des médias/Enfants réels**, Paris, Payot, 1979 , p 105.

# المبحث الأول : طبيعة تنشئة الطفل الإجتماعية

## أهم النظريات المفسرة لعملية التنشئة الإجتماعية :

توجد عدة نظريات مفسرة للعمليات التي تحدث أثناء التنشئة الإجتماعية منها في المجال النفسي وأخرى في المجال الإجتماعي وهناك من جمعت بين المجالين ومن أهم النظريات نجد :

### ÊÀÁöä ÕÈŸHuÇöä ĞÁÀŢφ -/Í : ـــ ـــ ـــ

يستعرض كل من " واطسن " (Watson) " ولند جرن " (Lindgren) والفرويديون الجدد نظرية التحليل النفسي لتفسير التنشئة الإجتماعية، وتفترض هذه النظرية جهازا داخل الفرد يتكون من ثلاث منظمات عرفت " بالهو " (Soi) و" الأنا " (Moi) و" الأنا الأعلى " (Sur moi).

ويمثل الهو مصدر الغرائز ومحتواه اللاشعوري ويسعى دائما لتحقيق مبدأ اللذة، وحينما يتصل الهو بالمجتمع المحيط أو البيئة المحيطة تبدأ عملية تكوين الأنا، وتظهر فعالية الأنا عندما يتعلم الفرد كيف يتمكن من تحقيق رغبات الهو في نطاق الظروف التي يفرضها المجتمع والبيئة بعاداته وتقاليده، إلا أن الأنا لا يستطيع كبح كل المحفزات الغريزية الخطرة التي تتناقض مع هذه القيم وتلك التقاليد وبالتالي تأتي أوامر الوالدين والكبار ورقابتهم على تصرفات الطفل وسلوكياته، ويصبح للأنا مثلا أوامر ونواه كما له تشجيع ورضى، ومن ثم يشتق الأنا الأعلى،ومع مرور الوقت مع تعليمات وتوجيهات هؤلاء الكبار تصبح الأنا الأعلى بمثابة المراقب للسلوك الذي يوجه للأنا الأوامر ويهددها كما كان يفعل الكبار، ومن هنا تتكون معايير السلوك التي يتمثلها الطفل وتصبح جزءا من بنائه النفسي ويطلق على الأنا الأعلى مصطلح الضمير. (1)

وترى نظرية التحليل النفسي أن التنشئة عملية قائمة على التفاعل، يكتسب فيها الطفل معايير السلوك.

---

(1) Jalley (E). **Wallon, Lectur de Freud et de piaget**, paris, édition sociales, 1981, p 80.

## ب/- ƟƬƸƷ ǦΛȀŢφ ȴŸȞǪöä ʟ ƟȂŧǪDZqä ʒ_ _ _ _Ʉ :

تشمل هذه النظرية ثلاث توجهات : [1]

- ƟDZǬǪöä ǰŞǰä : يظهر من خلال ما قدمـه " دولارد " (Dolard) و " ميلـر " (Miller) وكـ ـ ـ ـذا " مكوŸ " (Mecoby) " وسيرȁ " (Sears) تبنى هـؤلاء فكـرة " المـثير (المنبه)- الإستجابة " عند تفسير عملية التنشئة الإجتماعيةÛ ويهتمون بالدوافع والجـزاءات كشروط لحدوث التعلمÛ فالطفل ʒصل على انتباه والديه أو اهتمامهـا عنـدما يقـوم بتصرفات أو أفعال يفضلها الوالدان أو أحدهماÛ ومع تكرار إتيان الطفل هـذه التصـرفات تصبǴ جزءا منه فيما بعد.

- ƟDZǬǪöä φȦǰöä ـɄ : ويظهر من خلال رأي " سكانير " (Skinner) الذي يفسـر السـلوك الإجتماعي في ضوء قوانين التدعيمÛ وأسلوȂ الثواȂ والعقاȂÛ فالطفل ينمي شخصـية محددة نتيجة أنماط مستقلة من الثواȂ والعقاȂ يطبقها الوالدان معهÛ فيكرر السلوك الذي حصل على الإثابة ولا يكرر السلوك ǫير المثاȂ.

- ƟDZǬǪöä ǪöǰǰŌ : يظهر من خـلال أعمـال " بـارك " (Park) و " والتـر" (Walter) و" باندور " (Bandura) ويتبنى هؤلاء فكرة تقليد النموǆج باعتباره نمط استجابة متعلمـا للسلوك الإجتماعيÛ ومن Ż التنشئة الإجتماعيةÛ فالطفل يقلد وʒاكي الأȂ أو الأم وǆلك عندما ƶد دعما ǆاتيا كلما اقترȂ من النموǆج.

## ج/- ƟƬƸƷ ǦΛȀŢφ ǿŞƸöä ƟȂŧǪDZqä ʒ_ _ _ _ _Ʉ :

" الدور الإجتماعي تتباع نمطي لأفعال متعلمةÛ يقوم ŏا فرد من الأفراد في موقف تفاعليÛ أي أنه نمط السلوك المتوقع من الشخص الذي يشغل مركزا (وضعا) إجتماعيا أثناء تفاعلـه مـع الأشخا ǆ الآخرين الذي يشغلون أوضاعا إجتماعيا أخرى ". [2]

---

[1] Davenport (G.C). **An introduction to child developement**, london, Collins educational, 1994, p 145-153.

[2] الغزوي (فهمي) وǔخرون. ŢȁǱǪöä ʟŸʒ ƃǔ ǑǹȀŢä ƟȂŧǪDZqä Û عمانÛ دار الشروق للنشر والتوȁيعÛ 1992Û î 193.

تتخذ هذه النظرية مفهومي المكانة الإجتماعية والدور الإجتماعي لتفسير التنشئة الإجتماعية، فالمقصود بالمكانة الإجتماعية وضع الفرد في بناء إجتماعي يتحدد إجتماعيا وترتبط به التزامات وواجبات تقابلها حقوق وامتيازات، مع ارتباط كل مكانة بنمط من السلوك المتوقع وهو الدور الإجتماعي الذي يتضمن إلى جانب السلوك المتوقع ومعرفته، مشاعر وقيم تحددها الثقافة ويكتسب الطفل أدورا إجتماعية عن طريق التفاعل الإجتماعي مع الآباء والراشدين الذين لهم مكانة في نفسه والذين يرتبط بهم ارتباطا عاطفيا، وتعتبر الذات المفهوم الثالث في نظرية الدور، ذلك لأنه إذا كان للطفل أن يتفاعل بنجاح مع غيره في مجتمعه فعليه أن يعرف ما هو السلوك المتوقع منه والمصاحب للمكانات الإجتماعية المختلفة، ويتم إكتسابه الدور إما عن طريق التعليم المباشر حيث يعلم أحد الوالدين الطفل في سن معينة أدورا معينة، وأن يتناسب سلوكه مع سنه، ويتم إكتسابه الدور أيضا عن طريق النماذج التي يتخذها الطفل من المحيطين به.

## د/- [illegible] :

ظهرت هذه النظرية من خلال أعمال العالم النفسي الشهير " جان بياجيه " (J ean Piaget) الذي كان مهتما بدراسة عملية الإستدلال العقلي عند الأطفال في حل المشكلات المنطقية.

يعتقد " بياجيه " (Piaget) واتباعه أن الأطفال أنفسهم يلعبون دورا إيجابيا وفاعلا في عملية تنشئتهم الإجتماعية، معتقدين أن تأثير أي خبرة تطبيعية يتوقف على كيفية إدراك الطفل أو كيفية تفسيره لهذه الخبرة، فالخبرة الواحدة يتم إدراكها بطريقة مختلفة لدى الأطفال ذوي المستويات العقلية المختلفة، فخبرة العقاب أو الثواب مثلا تختلف عند الطفل الصغير منها عند الطفل الأكثر سنا.

لقد كان " بياجيه " (Piaget) أول عالم نفسي يفحص كيفية تفكير الأطفال حول القواعد الإجتماعية في مراحل مختلفة، اعتقد أن الأطفال يتعاملون وفقا للون من الأخلاق أطلق عليه الإكراه أو الإجبار أو التقييد أو كبت العواطف والإنفعالات لأنهم يستخدمون قانونا ذاتيا في الإستدلال الخلقي، فالأطفال ينظرون للقواعد كما لو كانت خارج عن ذواتهم أي صادرة من رموز السلطة، فالقواعد بالنسبة للطفل الصغير عبارة عن حقائق لا تتغير وغير قابلة للتعديل، أما الطفل الأكبر سنا ومن خلال الإشتراك مع الغير في صنع القواعد يفهم أنها يمكن أن تصنع، وأن

تتعدل أو تتغير من خلال المناقشاتÛ وعن طريق عقد الإتفاقات والحصول على موافقات جديدة بين أعضاء الجماعة. [1]

## هـ /- ĠΛȦŢφ ŎƷȦȦǪöä ŋȦöä ـ ـ ɃÂ :

يعتƎ " جورج هربرت مير " (G.H.Mead) وتشارلزكوƃ (C.Colley) و " رايت مليـز " (W. Mille) مؤسسي نظرية التفاعل الرمزيÛ ومن أهم أسȄ هذه النظرية :

1- أن الحقيقة الإجتماعيةÛ حقيقة عقلية تقوم على التصور والتخيل.

2- التركيز على قدرة الإنسان على الإتصال من خلال الرموȂÛ وقدرته على Ơميلها معان وأفكار ومعلومات ƹكن نقلها لغيره ". [2]

وترى هذه النظرية أن التعرف على صورة الذات Ʒدث من خلال :

" 1- تصور اȉخرين له.

2- تصوره لتصور اȉخرين.

3- شعور خاȋ بالفرد مثل الكƎياء ". [3]

خلال تفاعل الفرد مع اȉخرين يشكلون له مرȊة يرى فيها نفسهÛ حيث من خـلال مـا Ơمله تصرفات من يتفاعل معهم واستجاباتم لسلوكه كـالإحترام والتقـديرÛ وبعـد تفسـيره لتصرفاتم واستجاباتم فȀنه يكون صورة لنفسهÛ وما يوضǴ أهمية اȉخـرين في تكـوين الفـرد لصورته. [*]

وقد اهتم " جورج ميد " (G. Mead) بدراسة علاقة اللغة بالتنشـئةÛ حيـث بȀمكـان الإنسان أن يتصل ويتفاعل من خلال رموȂ Ơمل معان متفق عليها إجتماعياÛ " الإشارة الصـوتية هي جزء من الفعل الفردي الذي يستدعيÛ داخل العملية الإجتماعيةÛ تكيف اȉخر ... الإشـارة الصوتية تمثل موضوع محدد في حقل سلوكي إجتماعي ". [4]

---

(1) Jalley (E). **Wallon, lecteur de Freud et de Piaget**, Opcit, p 95.

(2) الغزوي (فهمي). ŎǹÆţä ƂǓ ƷŸɭ ǪȁǪDZǪȁt ŢÛ مرجع سابقÛ ȋ 195.

(3) نفȄ المرجعÛ ȋ 195.

(*) فكرة أشار إليها جورج ميد George Mead حيث يقول :

« … Cela exige l’autre apparaisse dans le soi, que le soi s’identifie à l’autre, et qu’on devienne conscient de soi grâce à autrui ».

(4) Mead (George H). **L’esprit, le soit et la société**, paris, PUF, 1963, p 40.

وفي إيطار نظرية التفاعل الرمزي يرى إبراهيم عثمان أنه " مع تعقد درجة البناء الإجتماعي وتنوع الأدوار، فإن الإنسان يلجأ إلى التعميم فينمو لديه مفهوم الآخر العام، فيرى نفسه والآخرين في جماعات مميزة عن غيرها، كأن يرى نفسه ولدا على أساس الجنس والسن ...". [1]

إن للجماعات أثر مميز في عملية التنشئة الإجتماعية، كالأسرة، وجماعة الرفاق، المدرسة، دور العبادة، وسائل الإعلام وغيرها، حيث لكل جماعة من هذه الجماعات أو المؤسسات قيما ومعايير خاصة بها وتتطلب عضوية الفرد في أي جماعة منها تعلم أدوارها وقيمها ومعاييرها.

**مؤسسات التنشئة الإجتماعية الخاصة بالطفل :**

يوكل المجتمع لمؤسساته أو هيئاته أمر التنشئة الإجتماعية، وهو ما يجعل تلك المؤسسات مسؤولة أمام المجتمع صراحة أو ضمنا في التطبيع الإجتماعي لأبناء ذلك المجتمع، وهذا ما يجعلها خاضعة للمراقبة والتقويم والنقد بشكل مستمر.

ومن أهم مؤسسات التنشئة الإجتماعية التي تعمل على تنشئة الطفل نجد :

**1- الأسرة (*) :**

على الرغم من أن مؤسسات التنشئة والعوامل الإجتماعية والجماعات تؤثر في تنشئة الطفل، إلا أن الأسرة من أهم المؤسسات التي تقوم بهذه العملية.

والأسرة نظام اجتماعي معقد يتضمن وظائف متداخلة بين أعضائها، وهذه الوظائف يمكن أن يحدث بها من التغيير في الشكل أو في سلوك واحد من أفرادها نتيجة متغيرات مثل وجود أحد الوالدين فقط أو عمل الأمهات.

ويتأثر الطفل بنوعية العلاقات السائدة في أسرته بين والديه وبين الإخوة والإخوة والوالدين وحتى علاقته مع الأطراف السابقة، حيث تكون تنشئته صالحة أو صحيحة إذا تميزت تلك العلاقات بالصفاء والإتصال المتبادل والتعاون، في حين إذا كانت تلك العلاقات مضطربة وانعدم فيها الإتصال اضطربت تنشئة الطفل وتظهر في سلوك انحرافي أو الإنعزال.

[1] عثمان (إبراهيم). [illegible]، الكويت، كاظمة للنشر والتوزيع، 1983، ص 97.

(*) سوف نتعرض في مبحث خاص عن دور الأسرة في عمليات التنشئة ومدى كفاءتها في القيام بدورها.

والأسرة تنقل الثقافة للطفل، فيعرف الأنماط العامة السائدة في مجتمعه، كما تختار الأسرة ما تراه هاما ومناسبا لطفلها، فتقوم بتفسيره وتوجيه الطفل نحوه، فتكون نظرة الطفـل إلى مجتمعـه وثقافته من وجهة نظر أسرته.

## 2- دار الحضانة :

أوضح قيمة في إرسال الطفل إلى دار الحضانة، هي أنها توفر له فرصة اللعب مع أطفال من نفس عمره تقريبا، وكذلك تنظيم الأدوار للأطفال بما يتناسب وعمرهم دون قيود بانتقال الطفل لدار الحضانة تتعقد عملية تفاعله وبتطور اتصاله بالمحيطين به عكس ما كان يحـدث لـه داخـل الأسرة، كونه سيتقابل مع أطفال آخرين غير إخوته إن وجدوا في الأسرة، كذا المربية، المدير(ة)، العمال داخل دار الحضانة، وبالتالي يدخل في عمليات جديدة تؤثر في تنشئته سلبا أو إيجابا، حيث يتأثر ببنية دار الحضانة من حيث حجم مسؤوليتها وأطفالها ويقلد الأطفال في أفعالهم، بالإضافة إلى التفاوت العمري والجنسي للأطفال وحتى للمربين.

وتتم تنشئة الطفل في دار الحضانة من خلال برامجها الخاصة والأنشطة المختلفة، وقد تنجح دار الحضانة في أداء مهمتها إذا ما كان هناك انسجام بينها وبين الأسرة، فإذا كانت الأسرة صالحة والنظام أو الأعمال التي يقوم بها الطفل في دار الحضانة غير سوية ولا يلقى تحذيرا إتجاهـا أو أي نوع من العقاب، فإن ذلك يحدث خللا في تنشئة الطفل والعكس صحيح كذلك، فضرورة تفاهم المربية مع الطفل وتعرفها على أسرته أمر ضروري وحتى اختيار الأولياء لدور الحضانة أمر أهم من سابقه.

## 3- المدرسة :

المدرسة مجال تربوي مقصود تحدث فيه الظواهر التربوية التعليمية، وهو بالتـالي " مجـال نفسي واجتماعي في نفس الوقت، ويقصد به جميع الظواهر التي تحدث في وقت معين بالنسبة للفرد أو مجموعة ما في جو المدرسة ". (1)

---

(1) Fuster (P). **Enfants et intégration scolaire**, Opcit, p 127.

وللمدرسة دور هام جدا في النشئة الإجتماعية، كونها استمرار للمجتمع الذي هي فيه، وذلك بأن تيسر لأطفال المجتمع تمثل قيم هذا المجتمع ومعاييره، وتدربهم على السلوك القويم وفق تلك القيم والمعايير، وتتعقد علاقات الطفل داخل المدرسة نظرا لأعداد الأطفال داخل القسم الواحد أو في المدرسة كلها مقارنة بالأسرة ودار الحضانة إن كان قد التحق بها، وكذا تبدل المدرسين من عام لآخر ومن مادة لأخرى.

ويقوم بتنشئة الطفل داخل المدرسة برامج وأنظمة المدرسة من خلال القسم عن طريق الثواب والعقاب، بالإضافة إلى دور المدرس الذي هو من ناحية منفذ سياسة وممثل للسلطة بالإضافة إلى كونه نموذج سلوك وممثل للقيم. ويتأثر الطفل بالعلاقة السائدة بين المدرس وتلاميذه، وهو ما يجعلنا نشير إلى أهمية دور المدرس في المساواة بين التلاميذ وعدم إبراز الفروق الإجتماعية داخل القسم وتفضيل الأغنى عن الفقير وأن لا يعمق تلك الفروق يتعاون التلاميذ فيما بينهم ويتضامنون.

إن الجو السائد داخل المدرسة والقسم يؤثر كما ذكرنا سلبا أو إيجابا في تنشئة الطفل.

## 4- جماعة الرفاق :(*)

يجد الطفل من الأفراد مجموعة يتصل بها تضم أطفالا لا يقاربونه في العمر والميول، وعن طريق تفاعله معهم واتصاله بهم يتم تكوين جانب مهم من الإتجاهات والأدوار والقيم الإجتماعية، وجماعة الرفاق عامل هام في نمو الطفل النفسي والإجتماعي.

وتلعب الأسرة دورا هاما في اختيار جماعة رفاق طفلها من خلال مراقبته، فإن ساهمت في اختيار الرفاق وحتى أماكن الإلتقاء ضمنت وظيفتها وكملت جماعة الرفاق مهمة الأسرة، في حين إن لم تراقب الأسرة طفلها فسوف يكون هناك احتمال كبير في سوء إختيار الطفل لرفاقه ونحن نعلم مدى اختلاف الأسر في تنشئة أطفالها، وبالتالي ومن خلال التعلم والتقليد يسير الطفل في تيار جماعته فيتعلم ويقلد مختلف التصرفات والسلوك والكارثة إن كانت تلك التصرفات منحرفة فسوف ينحرف الطفل حتما، ويكتسب قيما ومعايير منحرفة قد تجعله يصطدم مع أفراد أسرته وقيمهم، وهو ما يدفع به إلى الإنضمام إلى جماعته متخليا عن أسرته، أما إذا مارست الأسرة

(*) سوف نتعرض لها في مبحث خاص بجماعة الرفاق وأهميتها في عملية التنشئة الإجتماعية.

وظيفتها بشكل جيد وتغلبت قيمها ستضمن إنضمام طفلها إليها بعد ơليه عن رفاقه خاصـة إذا كانوا أكƎ منه في السن.

### 5- ŋúèÊǦ äö Î___Ǻøţ :

يعتƎ الشارع عاƁ كبير جدا بالنسبة للطفلȊ فهو يضم أطفـالا في سـنه أو أكـƎ منـه باختلاف الجنȄ وأهل الحي وأجانب وǊيرهم من الأفراد وحƓ مؤسسات أو جماعات مشـكلة لمؤسسة الشارعȊ وهو ما ƶعله أخطر مؤسسة لما تضمه من معايير وقيم قد تتوافق مع قيم ومعايير اĐتمع ككل وقد تتعارȏ معها وتتصادم.

والطفل في الشارع يلتقي ŉختلف الأفراد قد ينجذā نحوهم مقلدا إياهم دون وعـي أو بوعي منهȊ وخطورة ذلك تكمن في سلوك أولئك الأفراد فƜن كان سليما قوƹا انعكȄ إƶابا على الطفلȊ بينما إن كان ذلك السلوك منحرفا إجراميا فƜن الطفل سوف ينحرف في سـن صـغيرة ويدخل في صراع مع مجتمعه واƇيطين به.

### 6- دęǿ äöǦ____Ǻدɠ :

تلعب دور العبادة دورا مهما في عملية التنشئة الإجتماعية للطفلȊ كونا تتميز بنوع مـن التقديȄ والإحترامȊ وإƶابية القيم التي تعلمها للأفرادȊ ودور العبادة تعد مظهرا من مظاهر البيئـة الإجتماعيةȊ تعلم الفرد التعاليم الدينية ومعايير السلوكȊ وتنمي ضمير الإنسان وتضع أسȄ التفاعل الإجتماعي بين الأفراد وتمكن التنشئة التي يتلقاها الطفل عƎ دور العبادة من التمييز بين الخير والشر بين الصواā والخطأȊ كما توجه نحو السلوك الصحيƠ من خلال ƞاطبة عقله بأمثلة ونماذج مـن الواقع.

### 7- ęèǺǾ äqɜ____ŸŸ :

تلعب وسائل الإعلام ŉختلف أنواعها دورا بارƅا في تكوين شخصـية الطفـل وتنشـئته إجتماعيا على أنماط سلوكيه معينة.

تعتبر وسائل الإعلام خاصة التلفزة سلاحا ذو حدين، فهي من جهة تساهم في تثقيف الطفل وإكسابه كثير من عادات المجتمع وتقاليده، ومن جهة أخرى تبث قيما قد لا تتماشى مع قيم مجتمع الطفل، قيم مجتمعات أجنبية وذلك من خلال البرامج غير الموجهة وغير المراقبة، فما يصلح لمجتمع ما من برامج قد لا يناسب مجتمعا آخر.

ويعرف الطفل بحب المغامرة فإنه يقلد مختلف اللقطات التي يشاهدها في برامج التلفزة أو بقاعات السينما خاصة مشاهد العنف والجريمة، فالطفل يطغى عليه حب البطل ويكون مهيأ لتقليده، والأفلام لا تختار مشاهديها بل تبث على المشاهدين بمختلف أعمارهم منهم الأطفال الذين يتعرضون لساعات كثيرة للشاشة وأحيانا دون رقابة من الأولياء، فيشاهدون ما هو ممنوع عليهم وينعكس عليهم ذلك سلبا من خلال السلوك السلبي الذي يظهر على الطفل أثناء اتصاله مع الآخرين.

**أهداف ومحتوى التنشئة :**

لعل ما سبق يلخص لنا بوضوح وبشكل واف محتوى وأهداف التنشئة الإجتماعية للطفل ويوضح " زكريا الشربيني " أهداف التنشئة من خلال تقديمه أهم الأهداف التي حددها كل من بلوم (Broom) " وسلزنيك " (Selznick) و " بارسونز " (Parsons) وهي كالتالي :

**1-** إعلاء رابطة الحب بين الطفل والأم، وإقامة إلتزامات حول إمكانيات الإتجاه نحو الغير.

**2-** التنشئة الإجتماعية تربط بما تقوم به من عمليات تعليم، وما يحتاج أن يعرفه الطفل حتى يتوافق مع مجتمعه، وحتى يتمكن من تنمية قدراته وإشباع حاجاته.

**3-** تلقين الأطفال نظم المجتمع الذي يعيشون فيه، منتقلين من التدريب على العادات الخاصة بهذا المجتمع إلى الإمتثال لثقافة هذا المجتمع.

**4-** تلقين الأطفال مستوى الطموح اللازم للعيش وسط هذه الثقافة.

**5-** تعليم الأطفال الأدوار الإجتماعية.

**6-** إكساب الأطفال المهارات المطلوبة للتوافق مع أفراد المجتمع، وحصولهم على الأدوات التي تساعدهم على الإندماج مع الجماعات مثل اللغة.

**7-** ترمي إلى القيم وأهداف الجماعة التي ينتمي إليها الطفل والتي تشكل ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه لتحقيق توقعات الأدوار التي سوف يواجهها يوما ما ". [1]

تتمثل أهداف التنشئة الإجتماعية في بناء شخصية الطفل على قيم ومعايير مجتمعه لينـدمج مع أفراد مجتمعه تحت ثقافة واحدة تلقنها إياه مختلف مؤسسات التنشئة الإجتماعية.

## نتائج التنشئة الإجتماعية على الطفـــل :

تصل التنشئة الإجتماعية بالطفل إلـــى :

**1-** التعلم الإجتماعي : يكتسب الطفل عادات وقيم المجتمع حتى يصـبح فهمـه وإدراكه للعالم المحيط مصبوغا بطبيعة المجتمع. ويسهل التعلم الإجتماعي في الطفولة التعلم في مراحل تالية.

**2-** تكوين الأنا والأنا الأعلى عند الطفل.

**3-** تعلم الطفل الأدوار الإجتماعية : تعلمه أنواعا من السلوك وفق أدوار إجتماعية معينة.

**4-** تعلم الطفل ضبط السلوك.

**5-** التوافق الإجتماعي للطفل : وذلك من خلال تغيير سلوكه ليتسق ويقترب من سياق الجماعة التي يعيش فيها.

**6-** نقل ثقافة الأجيال : يكتسب الطفل ثقافة من سبقه وينقلها بدوره إلى من يأتي بعده وهو نوع من بعث الثقافة.

---

(1) الشربيني (زكريا). [illegible] مرجع سابق، ص ص 56-57.

## المبحث الثاني : أهمية الأسرة في تنشئة الطفل اجتماعيا

### مفهوم الأسرة :

تعددت التعاريف حول هذا المفهوم نظرا لأهمية وحساسية موضوعه، وكذلك فيما يحمله الأسرة من أشكال وخصائص ووظائف متنوعة.

يعرفها قاموس علم الإجتماع على أنها " ...جماعة إجتماعية بيولوجية نظامية : تتكون من رجل وإمرأة (تقوم بينها رابطة زواجية مقررة) وأبنائهما، ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة، إشباع الحاجات العاطفية وممارسة العلاقات الجنسية وتهيئة المناخ الإجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء ... ". [1]

وهناك تعريف آخر يحدد بشكل واسع، ويختلف مع الطرح الأول في بعض النقاط، من الممكن أن يقودنا إلى تفسير أعم وأشمل لمفهوم الأسرة، فهي حسب هذا التعريف " ... وحدة المجتمع وهي من أهم الأنظمة الإجتماعية التي تدور حولها حياة الإنسان وتتكون الأسرة عادة من الوالدين والأبناء وغيرهم ممن ينتمون إليهم بصلات عائلية بيولوجية، بحيث يضم الجميع عادة بيت واحد ويعتبر المأوى الذي يستظلون تحته الإجتماعي، ويستمدون منه الشعور بالمحبة، ويكون لهم بمثابة المنبع والإحساس بالأمن وبالإطمئنان ... وفي مجتمع الأسرة تتبلور شخصية الطفل بما يتأثر بالتفاعلات الإجتماعية والمعايير الخلقية التي يتعرض لها ... في الحياة المنزلية يتكون الطبع المميز لشخصيته والذي يؤثر في أسلوب حياته المستقبلية إلى حد بعيد ... ". [2]

إذن فالأسرة تشكل النظام الإجتماعي الذي تدور حوله حياة الإنسان، فكما جاء في تعريف محمد خليفة بركات فإن الأسرة تتكون عادة على الأبوين والأبناء، من أفراد آخرين يتمثلون في الأقارب والأجداد.

---

(1) غيث (محمد عاطف). [illegible]، دار المعارف الجامعية، ص 390-391.

(2) بركات (محمد خليفة). [illegible]، الكويت، دار القلم، ط 1، 1977، ص 16.

**وظائف الأسـرة :**

من خلال التعريفين السابقين الأول والثاني نلاحظ بأن أهم الوظائف السائدة داخل الأسرة تتمثل في الوظيفتين البيولوجية والإجتماعية، حيث تسعى الأسرة من خلال الوظيفة البيولوجية إلى حفظ النسل، وإلى تحقيق الأمن والإطمئنان العاطفي والجنسي بين الزوجين بعلاقة نظامية مقـررة من طرف المجتمع ومعترف بها.

أما الوظيفة الإجتماعية فتمثل المجال الواسع للتفاعلات الإجتماعية بين أفراد الأسرة، فنجد دور الوالدين من خلال رعاية البناء وتوجيههم والإهتمام بهم من أجل إندماجهم الإجتماعي والنفسي وهذا يتم عن طريق التنشئة الإجتماعية.

**الأسرة ودورها في عملية التنشئة الإجتماعية للطفـل :**

لا ينكر أحد منا أهمية مرحلة الطفولة ودورها في حياة الإنسان ومادامت كذلك، فلا بـد من الإعتناء بها أشد الإعتناء، فالسنوات الأولى تعد حاسمة في تشكيل الملامح الأساسية لشخصـية للطفل، فمستقبل الأمم يرتكز على هذه الدعائم الأساسية التي تنقل في نفس الوقت القيم والقواعد الإجتماعية التي تلقتها من الأجيال السابقة، عن طريق التعليم في مختلـف مؤسسـات التنشـئة الإجتماعية منها الأسرة.

وتعد هذه المرحلة أساسية في حياة الطفل، ليس فقط لمجرد كونها بداية سلسلة طويلة مـن التغيرات، بل لأنها أكثر مراحل نمو الإنسان أهمية وتأثيرا فيما يليها من مراحل، إذ من خصائصـها سرعة نمو الذكاء واللغة والعادات الإجتماعية والعاطفية ومختلف الجوانـب النفسـية، الفكريـة والإجتماعية، هذه الإستعدادات والتطورات تكون الأسرة أول مهد لها، وفي هذا الصدد يقـول الدكتور " مغربي عبد الغني " " تلعب البنية الأسرية دورا أساسيا في التنشئة الإجتماعيـة، ففـي أحضانها يتلقى الفرد أهم سلوكه المستقبلي مع أقرانه، وبطبيعة الحال، فسيرورة التنشـئة تسـتمر مدى الحياة، ولكن المؤكد أن نجاعتها تكون أشد في الطفولة ". [1]

وعليه تعتبر هذه العملية إذن من أولى العمليات الإجتماعية ومن أخطرها شـأنا في حيـاة الفرد، لأنها الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات شخصية، وتختلف الأفراد في مبلغ قابليتـهم

[1] Megherbi (A). **La Culture et la personnalité dans la société algérienne de massinissa à nos jours**, Alger, ENAL, O.P.U, 1986, p 24.

الإندماج في حياة الجماعة، باختلاف نوع التنشئة الإجتماعية التي يتلقونها بالأسرة التي تستقبلهم في نشأتهم الأولى.

فعملية التنشئة ذات أهمية كبرى عند تكوين شخصية وذات الطفل وتتوقف هذه العملية على عادات المجتمع وتقاليده، والإتجاهات الفكرية السائدة فيه، وعلى المعايير الأخلاقية والإجتماعية المكونة للمجتمع الذي يحيا فيه الطفل.

ونجد أن الأسرة هي التي تقوم برسم نظرة الطفل لثقافته، فهو ينظر للميراث الثقافي لمجتمعه من وجهة نظر الأسرة، هذه الأخيرة التي تنقل له الميراث الثقافي لمجتمعه بطريقتها الخاصة، بل إنها تطبع له الثقافة عند نقلها إليه بصورتها الخاصة والتي تريدها، ونتيجة لعملية الإختيار هذه كما يقول " زيدان مصطفى " التي تقوم بها الأسرة " تتكون معالم الطفل وقيمه، فكل ثقافة يولد فيها الطفل لها معاييرها، وعاداتها الشعبية، وأنواع ثوابها وعقابها، غير أن هذا كله يتأثر بطريقة معالجة الأسرة لها، وبالأسلوب الذي تنقله به إلى أطفالها، ومن هنا يكون نمو شخصية الطفل سلسلة من أنواع الإختيار، وتكون القيم التي يتشربها متأثرة بنظرة الأسرة إليها وبتعبيرها عنها ". [1]

هناك من الأمور ما تنجح فيه الأسرة، وهناك ما تفشل في تحقيقه في أداء مهمتها التنشئية، ويرجع الدكتور محي الدين مختار [2] كثير من حالات الإنحراف المبكرة، إلى فشل الأسرة أو عدم توفيقها في أداء وظيفتها التربوية الأساسية.

فالسنوات الأولى إذا تعد حاسمة في حياة الفرد، وهي الدعامة الأساسية التي تقوم عليها بعد ذلك مختلف مظاهر حياته النفسية، الثقافية والإجتماعية خاصة.

مما سبق يتضح لنا جليا الدور الأساسي الأول والهام الذي تلعبه مؤسسة الأسرة في تنشئة الطفل وإعطائه الملامح العامة لثقافة مجتمعه والتي يتوقف عليها مصير حياة الطفل.

---

(1) زيدان (مصطفى). [illegible]، مرجع سبق ذكره، 1986، ص 111.

(2) محي الدين (مختار). [illegible]، مرجع سبق ذكره، ص 129.

**العلاقات الأسرية وتأثيراتها في تنشئة الطفل الإجتماعيــــــــة :**

يترجم لنا مفهوم "العلاقات الأسرية " تلك التفاعلات القائمة بين أفراد الأسرة الواحــدة، التي تظهر في شكل علاقات تجمع بين الوالدين والأبناء، والعلاقات الأسرية لها أهمية كبيرة في حياة الطفل، لما لها من تأثير في شخصيته باعتبارها الوسط الأول الذي ينمو فيه الطفل وينمي قدراتــه المختلفة.

العلاقات الأسرية شبكة من العلاقات القائمة داخل الأسرة وهي أربعة أنواع، علاقة الزوج بزوجته، الزوج بأبنائه، علاقة الزوجة بأبنائها ثم علاقة الأبناء ببعضهم البعض، إذا قويــت هــذه العلاقات تنتج أسر قوية وإذا ضعفت تؤدي بالأسر إلى الإنهيار والتفكك.

أما النوع الأول فهو أنواع العلاقات الأسرية وهي العلاقة بين الزوجين لما لها من تأثير على الأبناء إيجابيا أو سلبيا، إذا كانت هذه العلاقة حسنة تؤدي إلى توازن الأبناء ونموهم طبيعيــا وإذا كانت سيئة تؤدي بالأطفال إلى الإضطربات النفسية وأحيانا إلى الإنحراف.

العلاقة الثانية وهي علاقة الأب بأبنائه يشعر الأبناء في هذه العلاقة بالإطمئنــان النفســي والإستقرار، تمثل سلطة الأب السلطة الضابطة والمثل الأعلى للأبناء فكلما كانت هذه العلاقة قوية كلما عاش الأطفال في نمو طبيعي وصحة نفسية جيدة، وإذا ضعفت العلاقة بين الأب والأبناء في حال غياب الإتصال بين الطرفين كانت العلاقة قهرية وضاغطة يؤدي بالأطفال إلى اضــطرابات نفسية، وعدم الإستقرار بين الأب والأطفال يكون له عواقب وخيمة في فترات لاحقة من عمــر الأطفال.

أما العلاقة بين الأم والأبناء مهمة جدا في حياة الأطفال، والأم لها الدور الأكبر في تنشــئة أبنائها لأنها تقضي معظم وقتها في البيت وهي المحافظة على تقاليد الأسرة وقيمها، وهي التي تخلق جوا من الإطمئنان حول أطفالها، لأن ذلك من مستلزمات نموهم النفسي، وعندما تضعف هــذه العلاقة يتخذ الأطفال سلوكات عدوانية تؤدي بهم إلى الإنحراف ولعل أفضل تفسير لهذه الحالة عند وفاة الأم حيث نلاحظ الفرق الكبير بينه وبين غيره من الأطفال غير الأيتام.

النوع الأخير من العلاقات هو العلاقات بين الإخوة بعضهم البعض، وهو نتيجة الأنواع الأخرى، فالعلاقة بين الزوجين تؤثر على العلاقة بين الأبناء وهؤلاء يجعلون من أوليائهم المثل العليا ولهذا ينشأ الإخوى متحابين، متعاونين متآلفين لا فرق بينهم في جو أسري مستقر، أما إذا قام الوالدين أو أحدهما بالتفرقة أو تفضيل أحد الأبناء خاصة إذا كان ذكرا فإن ذلك سيخلق نوعا من العدوان بين الإخوة والإضطراب في علاقاتهم.

الأسرة المتماسكة تؤدي إلى تماسك أفرادها وتماسك المجتمع، والأسرة المنهارة تؤدي إلى ضعف العلاقات بين أفرادها فالإنحلال والتفكك. (1)

(1) محمد مباري (محمد سلامة). [illegible]، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، 1983، ص 57-58 (بتصرف).

## المبحث الثالث : طبيعة الأسرة الجزائرية ودورها في تنشئة الطفل

تتميز الأسرة التي يترعرع الطفل الجزائري في أحضانها بكونها أسرة تقليدية كثيرة الأفراد، تتكون من الأبوين والإخوة، والجدين والأعمام والعمات في كثير من الأحيان، إلا أن هذا النموذج للأسرة الجزائرية قد عرف تغييرات في السنوات الأخيرة، إذ صارت هذه الأسرة تعرف بالأسرة النووية المكونة من الوالدين وأطفالهما الذين يعيشون معيشة مستقلة عن الأجداد وباقي الأقارب، ومع هذا ظلت الأسرة الجزائرية تتصف بصفتين أساسيتين : كثرة الأطفال، وسلطة الأب الذي يراقب سلوكات الأبناء. [1]

ينشأ الطفل الجزائري في هذا الوسط المتماسك، وفيه يتطور ذهنيا واجتماعيا ولغويا طبقا لثقافة أسرته وسلوكاتها وطبيعة العلاقات السائدة بين أفرادها.

### خصائص الأسرة الجزائرية التقليدية (الممتدة) :

تتميز الأسرة الجزائرية التقليدية بخصائص اجتماعية متنوعة يمكن إبراز أهمها على الشكل التالي : عرف الدكتور مصطفى بوتافنوشت الأسرة الجزائرية التقليدية بقوله " ... هي أسرة كبيرة أو ممتدة، أين يعيش فيها عدد كبير من الأسر الزواجية، تحت سقف واحد هو " الدار الكبيرة " ... أين نعد من 20 إلى 60 شخصا فأكثر ... والأسرة الجزائرية هي أسرة ذات نمط أبوي حيث الأب أو الجد فيها هو القائد الروحي للجماعة، إذ ينظم، ويسير فيها الأملاك الجماعية للأسرة ... ". [2]

وهناك ميزة التلاحم والتضامن التي تختص بها الأسرة الجزائرية التقليدية، حيث تلعب " الدار الكبيرة " التي تجمع أعضاء الأسرة دورا هاما في تحقيق هذا التضامن، إذ نجد " ... الأبناء يمنحون الأمن والحماية في وضع من التعاون الدائم ... وكل أسرة زواجية وكل مجموعة جنس أو سن فيها تجدد داخل هذه الدار مكانة خاصة بها تناسب ما تقتضيه القواعد والرموز التي تتفاعل من خلالها الجماعة المنزلية ". [3]

---

(1) زقاو (حفيظة). [illegible]، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص 8.

(2) Boutefnouchet (Mostefa). **La famille algérienne, évolution et caractéristiques recentes**, Alger, SNED, 1981, p 38.

(3) Ibid, pp 40-41.

وهناك أيضا خصائص لنوع نسق القيم الذي ترتكز عليه هذه الأسرة، فنجـدها تركـز خاصة على القيم الروحية وكذا على القيم الأخلاقية " ... القيم الروحية والأخلاقية تبدو مفضلة لدى هذه الجماعة على القيم المادية ... وتبدو محل رضى وقبـول لأنها نابعة من السـلوك الديني ".[1]

فالأسرة الجزائرية التقليدية تنمي روح الضمير الخلقي في أفرادها وتزكي سـلوكاتهم بمـا يقتضيه الدين. وكذلك فإن هذه القيم الروحية والأخلاقية كمـا وضـحها الـدكتور " محمـد السويـدي " نابعة من التراث الروحي الذي هو بمثابة الوعاء الذي تنصهر فيه المثل الإجتماعية والمقومات الخلقية التي تضمن للمجتمع كيانه الروحي، فهو تراث يحوي علـى جميـع القـوانين والسنن التي تنظم علاقات الأفراد بعضهم ببعض وعلاقتهم بمجتمعهم ... ".[2]

**خصائص الأسرة الجزائرية الزواجية المستحدثة (النـواة) :**

تتميز الأسرة الجزائرية المستحدثة بدورها بعدة خصائص أهمها :

تتمركز معظم الأسر الجزائرية المعاصرة في المناطق الحضرية من المدن الكـبرى للـوطن، ويرجع ذلك إلى موجة الهجرة الداخلية التي حصلت من الريف إلى المدينة سعيا وراء كسب القوت في أول الأمر ثم سرعان ما إنسجمت هذه الأسر الناجحة بأشكال متفاوتـة للسـب الظـروف الإجتماعية التـي غيرت من بعض أو أغلب خصائصها التقليدية وأولى هذه الـتغيرات نجد " ... تقلص حجمها، من النظام الأسري الممتد إلى النظام الأسري النووي، ... وهذا يتعلـق بالنشاط الإقتصادي القائم على الزراعة في الريف والذي يساعد على بقاء واستمرار نظام الأسرة الممتدد وذلك من خلال تأمين معاشها ... بالتعاون والتضامن، فإن الصورة تنقلـب في الوسـط الحضري، ذلك أن كل أسرة زواجية مستقلة إقتصاديا عن بقية أفراد القرابة ... ومن ثمـة تـأمن معاشها إعتمادا على دخلها الشهري المتمثل في مرتب رب الأسرة العامل ... ".[3]

---

(1) Boutefnouchet (Mostefa). Opcit, p p 49-50.

(2) السويدي (محمد). مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 43.

(3) نفس المرجع، ص ص 88-89.

ترتب عن هذه التغيرات في نمط الأسرة الجزائرية وفي نظامها الإقتصادي والإجتماعي، أنماط وسلوكات فردية مختلفة، فنجد الأب العامل في المصنع أو في الشركة قد اكتسب أنماطا وسلوكات فردية جديدة، ومن خلال تكوينه علاقات إجتماعية مع فئات إجتماعية ومهنية مختلفة غيرت من ذهنياته ورؤيته التي كانت منحصرة في حياته التقليدية المسيطرة، ويصبح هذا التغير شاملا كل أعضاء الأسرة الآخرين.

كما أن الأسرة بعدما كانت منتجة أصبحت مستهلكة، بالإضافة إلى أن متطلبات العصر المختلفة، حتمت على المرأة الجزائرة في الأسرة الجزائرية النواة أن تشارك خارج البيت، فنجدها تعمل لرفع المستوى المعيشي والإجتماعي لأسرتها، وخاصة إذا كانت أما وربة بيت متعلمة فإنها تكون واعية أكثر بمسؤوليتها داخل الأسرة، حيث أصبحت أغلب الأمهات المتعلمات ترفضن كل خضوع وسيطرة من الوسط التقليدي ومن الحماة خاصة، ولم تعد تقبل العيش معها تحت سقف واحد، ولا حتى أن تتدخل هذه الحماة في تربية أحفادها، لإختلاف طرق التربية بين الجيلين.

**التنشئة الإجتماعية داخل الأسرة الجزائرية التقليدية (الممتـــدة) :**

تعتبر عملية التنشئة الإجتماعية داخل الأسرة الجزائرية التقليدية الممتدة، عملية شاملة لا تقتصر على قيام فرد واحد بها ولكنها تأخذ طابعا جماعيا تبعا للحياة الإجتماعية، فالأسرة الكبيرة هي التي تلقن الطفل القوانين والقواعد التي تقوم عليها حياته، فكل نزعة أو تمرد يقابل بالقهر والفرد لا يحاول الخروج عن إطار الأسرة الكبيرة.

فالطفل داخل هذه الأسرة تبدأ تنشئته مع علاقته بأمه سواء كان ذكرا أو أنثى، وحتى يصل إلى سن معينة من النضج يجد نفسه أمام علاقات مباشرة مع الأعضاء الآخرين من الأسرة الواسعة، ولكن هذا لا يعني أنه في أوائل حياته يبقى لصيق الصلة بأمه، بل يلعب الأجداد والإخوة والأقارب من الأعمام والأخوال دورهم التربوي، فبصفة عامة نجد أن " الأسرة التقليدية تعمل وبشدة على تثبيت ملامح الضمير الخلقي عند الطفل فهي تكسبه بعض العادات للبدن والروح، وتعلمه كيف يمكنه التعامل إزاء الآخرين والأشياء ...". [1]

(1) Zerdoumi (Nefissa). **Enfant d'hier, l'education de l'enfant en milieu traditionnel algérien**, paris, ed MASPERE, 1982, p 159.

3دد دور الأā في تنشئة الأبناء داخل الأسرة الجزائرية التقلدية من خلال إعالته لأسـرته وتلبيته حاجياتا ɳا فيها حاجيات الأبناءȂ والتنشئة التي يتلقاها الطفل من أبيه هـي ǽات علاقـة سلطويةȂ فالطفل أول ما يتعلمه هو إحترام الأā وطاعته والخوف منه " ... فسـلطته كسـلطة إلاهية بيد كائن بشريȂ والطاعة التي 3ظى ŏا لها منبعها من الطاعة والخضوع ! ... إنه لكـل وشخصيته هي السائدة ". (1)

وأمام هذه السلطة المطلقة للأāȂ ƶد الطفل نفسه أمام إمتثال وخضوع لما هو موجود في التقاليدȂ فالتنشئة التي ƹكن أن يقدمها الأā لأبنائه الذكور خاصة هو أن ينتظر منهم نفȄ الدور والمكانة التي 3ظى ŏا هو اɇȂ وهذا أن تقوم على أيديهم السلطة الأبوية في المستقبل.

وƱد إلى جانـب دور الأā في تنشئة أبنائـه دور الأجـداد الذين لهـم دورهـم الخاȋ " ... فصورة الأجداد بالنسبة للأطفال الجزائريين هي صورة مرɀوبة جدالهم ...فصـورة الجد والجدة توحي قبل كل شيء إلى السعادة وإلى السكينةȂ وتوحي إلى التسـلية والفـرǳ وإلى الحماية والثقة المتبادلةȂ فكأن الأجداد موجودون للتسلية وليجيزوا مـا هـو محضـــــــور وليسعدوا حياة الأطفال ... ".(2)

فالتنشئة التي يقدمها الأجداد لأحفادهم هي ɳثابة تنشئة ثانوية ومكملةȂ وليست كـدور الأبوينȂ ولكن ليخففوا على اɇباء أعباء العمل اليوميȂ فقد يتدخلون لينقذوا أحفادهم من عقاā الوالدينȂ وليمنحوا الطفل كل ما 3تاجه من حنانȂ فهو يرتاǳ إلى الصدر الحنون وإلى الشـخص الذي يؤكد له ولاءه ومودتهȂ ولا يتوقف دور الأجداد عند هذا الحدȂ بل يلعبون دورا في التربيـة الخلقية والروحيةȂ فنجد الأā يصطحب أحفاده إلى السوق أو اŮهةȂ وقد يقدم لهم بعȐ المعلوما الكافية عن الحياة في űتلف مجالاتاȂ وƱد الجدة أيضا تلعب نفȄ الدور فيها تقدمه لأحفادها من القصص والحكم والمثل الشعبية.

---

(1) Zerdoumi (Nefissa). Opcit, p p 162-163.

(2) Zerdoumi (Nefissa), Ibid, p 162.

يأتي دور الأم، التي تعد في الحقيقة أهم الأعضاء القائمين بهذه الوظيفة، فهي تبدأ بالشعور بهذه المسؤولية منذ الوهلة الأولى التي تحمل فيها جنينها، والتي تحدد له التربية اللازمة قبل أن يولد، أي أنها تكون مستعدة لأن تمثل مجتمعها في نوعية القيم والأفكار التي تحدد للطفل مكانته الإجتماعية وقيمته وكذا دوره الإجتماعي إذا كان هذا المولود ذكرا، أما إذا كان أنثى فإنها تهيأها لاكتساب ما يليق بها كأنثى.

وبعد هذه المرحلة الأولية من تنشئة الطفل يبدأ في الإندماج داخل محيطه، إذ هنالك عوامل يجب أن يتعلمها وأن يكتسبها، فعليه باحترام الكبار كالأجداد والآباء والأقارب، ويتعلم من الأسرة التقاليد والتي " ... يقلد الحركات التي يراها أمامه، ويستمع للأقوال والقصص والأمثال الشعبية ... ويعرف النواهي التي تحددها الأسرة، ويحضر الحفلات والأعراس ... فبفضل الأسرة يقتدي فكر الطفل بذهنية الجماعة، إذ ترسخ فيه قواعد الأدب وحسن السلوك التي هي بمثابة القاعدة الأساسية للتربية ". (1)

ويخضع الطفل لأسلوب الثواب والعقاب، فإن ارتكب خطأ فإنه ينال عقابه البدني في أغلب الحالات، وإذا ابتعد عن الخطأ فإنه سوف يكافأ.

**التنشئة الإجتماعية داخل الأسرة الجزائرية الزواجية المستحدثة (النــواة) :**

تهدف التنشئة الإجتماعية داخل الأسرة الجزائرية المعاصرة إلى إبراز خصائص تربوية جديدة لتعديل التنشئة الإجتماعية التقليدية، فيمكن اعتبار التنشئة الحديثة بأنها نابعة من الوسط الذي انتقلت إليه الأسرة الجزائرية التقليدية الممتدة النازحة إلى المدن والمناطق الحضرية والتي نجد "...مع التغيرات المتزايدة في نظام الإنتاج الحديث والعمل المأجور، وحركية السكان نحو المدن والإنتاج لقيم جديدة من خلال انتشار التعليم ووسائل الإعلام ". (2)

(1) Zerdoumi (Nefissa). Opcit, p 174.
(2) Khoudja (Souad). **A comme Algérienne**, Alger, ENAL, 1991, p 30.

كل هذه العوامل وغيرها جعلت الأسرة تتغير وتعمل من أجل أهداف تربوية جديدة، من أجل تربية لائقة بالطفل، تتمثل الأهداف التربوية الأولى، التي تعمل الأسرة الحديثة على تحقيقها في شخصية الطفل، في تعويده على أن يعتمد على نفسه في تدبير أموره وتنظيم أحواله والقيام بالأعمال التي تخصه بنفسه منذ الصغر.

وتبتعد الأسرة الجزائرية الحديثة أكثر عن استعمال العنف في تربية الأبناء، والابتعاد إلى حد ما عن التفرقة بين الجنسين، فنجد الأب والأم على حد سواء يعملان على تربية متوازنة للأبناء، وهذا لتوفر عوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية ساعدت على التغير في نوع العلاقات الإجتماعية والتفاعل الإجتماعي بين الآباء والأبناء وخاصة مع ارتفاع معدل المستوى التعليمي للوالدين داخل الأسرة الحديثة، وهذا قد زاد في وعيها وفي طموحها للوصول إلى أفضل وأنجع الأساليب التربوية الحديثة وخاصة إذا علمنا بأن وسائل الإعلام المختلفة قد عملت على تزويد الآباء المتعلمين بالنماذج والأفكار التربوية الحديثة للأبناء.

والملاحظ في الأسرة الجزائرية الحديثة غياب الأعضاء الآخرين الذين كانوا يمثلون دورا تربويا داخل الأسرة الجزائرية التقليدية، فنادرا ما نجد الجدة والجد متواجدان، اما الأعضاء الآخرين من الأقارب كالعم والخال وغيرهم، فلم يعد لهم وجود أو مكان داخل الأسرة الحديثة. لهذا فإن نوعية التنشئة الممارسة داخل الأسرة الحديثة تبقى في أغلبها محصورة بين الوالدين فقط، وخاصة دور الأم التي تملك قدرا كاف من التعليم فتفكر في استخدام أساليب حديثة في تنشئة أبنائها، فهي تولي اهتماما كبيرا للاستقلال، فهي ترغب في اعتماد بنائها على أنفسهم في سن مبكرة، وتعريفهم الخبرات الإجتماعية التي تعودهم على التفاعل مع الآخرين.

# المبحـــث الرابـــع : جماعـــة رفـــاق الطفـــل وتنشـــئته الإجتماعيـــــــــة

## تعريف جماعة الرفـــاق :

جماعة الرفاق مصطلĞ مركب من مفهومين الأول جماعة والثاĆ الرفاقÛ فالجماعـة كما عرفها محي الدين ůلتار " وحدة إجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد (اثنان فما فوق) بينهم تفاعل اجتماعي متبادل (يتميز في الجماعة الإنسانية بوجود اللغة وهي أداة الإتصـال الرئيسية) وعلاقة صرƷة (قد تكون جغرافية أو سلالية أو إقتصاديةÛ أو وحدة الأهـداف أو الشعور بالتبعية أو الشعور بالإنتماء إلى وحدة واحدة) ويتحدد فيهـا للأفـراد أدوراهـم الإجتماعية ومكانتهم الإجتماعيةÛ ولهذه الوحدة الإجتماعية مجموعة من المعايير والقيم الخاصة ŏا والتي Ơدد سلوك أفرادها على الأقل في الأمور التي ţص الجماعة سعيا لتحقيـق هـدف مشترك وبصورة يكون فيها وجود الأفراد مشبعا لبعȐ حاجات كل منهم ". [1]

وجماعة الرفاق حضيت بعدة تعاريفÛ نذكر تعريف " محمود حسن " الذي يعرفهـا على أĔا " جماعة صغيرةÛ تتوفر فيها العلاقات الوثيقةÛ وتتكون من أشـخا Î ينتمـون إلى مراكز إجتماعية واحدةÛ ويتفقون فيما بينهم على استبعاد الأفراد اŭخرين من الجماعة ". [2]

بعȐ دراسي الجماعات مثل " دافيز " (Davis) و" جاردنر " (Gardner) وŻيرهمـا Żيزون بين جماعة الأصدقاء الصغيرة المتكاملة والممتدة وهي أكƎ نسبيا والتي Ťيل الشخص إلى المشاركة في نشاطها ويلتقي بالأفكار السائدة فيها وإن كانت راوابطه ŏا ليست وثيقة.

فجماعة رفاق الطفل هي مجموعة من الأطفال جمعتهم ظـروف معينـة وتجمعهـم علاقات وطيدةÛ وهي ŝثابة الأسرة الثانية التي يلجأ إليها كلما أحȈ بالحاجة إلى الحماية.

## خصائص جماعة الرفـــــــــــاق :

تتميز جماعة الرفاق عن باقي الجماعات Śصائص أهمها :

---

(1) محي الدين (ůلتار). ŢÀŗÄǧ Ž ƹŲ ÄÀÈ ǫǄŧÀƱÛ مرجع سبق ǽكرهÛ Î Î 87-88.
(2) ǃهران حامد (عبد السلام). ƹŲ ÄÀÈ ǫǄŧÀƱÛ القاهرةÛ عاƁ الكتبÛ ط4Û 1974Û Î 66.

**1-** وجود قيم وميول ودوافع مشتركة متفق عليها تؤدي إلى التفاعل بين الأفراد الأعضاء.

**2-** وجود نمط تفاعل منظم له نتائجه بالنسبة لأعضاء الجماعية في مستوى صريح ومحدد من خلال عمليات فعلية.

**3-** وجود هدف أو أهداف مشتركة تحقق الإشباع لبعض حاجات أعضاء الجماعة ووجود طريقة للاتصال، وخاصة اللغة المنطوقة والمكتوبة.

إن جماعة الرفاق تحدد لها قيم ومعايير خاصة تخضع لها أعضاء الجماعة، مما يستدعي إقصاء أي عضو لا يمتثل لهذه القيم والمعايير، وهو ما يؤدي إلى اشتراك الأعضاء في الأهداف في إطار تفاعلهم من أجل تحقيق حاجاتهم.

**أهمية جماعة الرفاق بالنسبة للطفل :**

يتصل الطفل خلال نموه بأنواع مختلفة من الجماعات التي تجمع ثقافة المجتمع، ومن خلال اتصاله بها يتعلم معظم أنماط السلوك الواجب عليه اتباعها.

إن الطفل في تفاعل إجتماعي مع أنواع مختلفة من الجماعات، ومن خلال هذا التفاعل يكتسب الطفل شخصيته ومقوماتها.

وتعتـ ـ∃ جماعـ ـة الرفـ ـاق ﱠات أهميـ ـة في حياة الطفلÛ ويتضǴ ﱠلك من خـ ـلال أثر التفاعـ ـل في الجماعة على إدراك الطفل لذاته " ... في إطار هذه الجماعـ ـةÛ القاعدة هـ ـي نتيجة عقد ورضىÛ باسم هذه القاعدة Ʒكم الطفل على تصرفات اﻵخرين ويراقبهاÛ وفي نفȄ القاعدة هذه يتم الحكم عليه ومراقبتهÛ الشيء الذي يؤدي به أيضـ ـا إلى الحكم على نفسه ومراقبتها " [1]Û فخلال تفاعل الطفل في جماعة الرفاق التي ينتمي إليهاÛ يكـ ـون تفكيره في نفسه أي في إتجاهاته نحو ﱠاته انعكاǠ لأفكار اﻵخرين عنه واتجاهاتم نحوه.

فأهمية جماعة الرفاق يǝ∃ من خلال دورها الفعال في إثبات شخصـ ـية الطفـ ـلÛ " الطفـ ـل بانضمامه لجماعة الرفاق يبحث في إطار هذا الشكل الجديد من العلاقات عن تعلية قيمتـ ـه ... وإǟاء أقرانه سوف يبحث عن إثبات شخصيته ". [2]

تعلم جماعة الرفاق الطفل الإنضباط اتجاه القوانين التي تضعهاÛ والتي يكون قد سـ ـاهم في وضعها ما ƶعله يذوǠ في جماعته ويصعب عليه الإنسحاǠ من عضـ ـويتها وهـ ـو مـ ـا يضـ ـمن استمرارها وترابطها " إن أي جماعة لا ƹكنها أن تستمر وأن Ơافǜ على ترابطها إلا عن طريـ ـق العلاقة التي تربط أعضاء تلك الجماعة وتفاعلهم مع بعضهم البعȐ ". [3]

ولكي تضمن جماعة الرفاق ﱠلك الإستمرار والترابط قد تضع شروطا في الطفـ ـل الـ ـذي تضمه إليها والتي تتمثل في :

" - Ơلص لزملائهÛ لا يفشي ǉمÛ ولا يتجسȄ عليهم.
- مهذبا في سلوكهÛ Ʒافǜ على كرامة أقرانه.
- متعاونا معهمÛ يساعدهم عند الحاجة.
- أمينا حاǟماÛ يعرف كيف يضبط نفسه.
- مرحا يتمتع بالفكاهة.
- متآلف محبا لهمÛ ولا يكون فظا أو مشاكسا أو حقودا.
- ليȄ متعاليا على الأصدقاء والناǠ ". [4]

---

[1] Mucchielli (Roger). **La personnalité de l'enfant**, paris, les édition ESF 14ème édition, 1988, p 104.
[2] Ibid, p 102.
[3] Mead (George. H). **L'esprit, le soi et la société**, Opcit, p 262.
[4] البهي السيد (فؤاد). [illegible] بيروتÛ دار الفكر العرÜ ط 2Û 1967Û Î 330.

بفضل هذه الشروط تضمن جماعة الرفاق انضباط أعضائها، وإن حاد أي فرد من أفرادها عن شرط من شروطها فهو سيفقده حتما ثقة الآخرين الذي يجعلهم يدفعونه إلى الإنسحاب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فاستمرار جماعة الرفاق وبقائها مرتبط باندماج أفرادها ومدى استجابتهم لشروطها.

**دور جماعة الرفاق في تنشئة الطفل إجتماعيـــا :**

إنضمام الطفل لجماعة الرفاق يجعله يتصل بأطفال يقاربونه في العمر والميول، يـؤثرون في قيمه وعاداته، فجماعة الرفاق عامل هام في نمو الطفل النفسي والإجتماعي، وعن طريقها يكـون الطفل جانبا مهما من اتجاهاته وأدواره.

وكجانب مهم من تنشئة الطفل ضمن جماعة الرفاق أنها تزيل مخاتلف الفروق الطبقية بينـه وبين أقرانه، فيحس أنه مساو لهم، كونهم مرتبطون من حيث الإدراكات والتوقعـات والمعـايير والقيم المشتركة.

نوع العلاقات داخل الجماعة من تعاون وإتصال وتفاعل، ونوع النشاط الـذي تـوفره الجماعة للطفل يوضحان مكانته ودوره داخلها، فكلما زادت مكانته إندمج أكثر وازداد أكثـر نحو جماعته، الشيء الذي يؤدي بالطفل إلى إشباع حاجاته " يمكن القول أن الطفل قـد يـؤدي الدور لا لسبب إلا لأنه يجد في أدائه متعة وإشباعا، والمهم أن أداء الدور يحقق وظـائف فرديـة وإجتماعية. فالفرد يرضي حاجاته الشخصية وخاصة الحاجة إلى التقبل من الآخرين، وكذلـك فإن أمن الجماعة وإستمـرارها يتحققان عن طريق أداء الفرد للأعمال التي تتوقعهـا الجماعـة منـه ...". (1)

(1) لويس كامل (مليكة). [illegible]، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1970، ص 921.

## خاتمة :

إن التنشئة الإجتماعية عبارة عن عملية دينامية مستمرة تبدأ منذ ولادة الفرد وتستمر حتى وفاته، وهي تتم بإعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائنا إجتماعيا وعضوا في مجتمعه ذات ثقافة واحدة تلقنها إياه مختلف مؤسسات التنشئة كالأسرة، دار الحضانة، المدرسة، جماعة الرفاق، دور العبادة وغيرها من مؤسسات التنشئة.

وقد ركزنا هذا الفصل على مؤسستي الأسرة وجماعة الرفاق باعتبارهما مؤسستان إجتماعيتان تساهمان في تنشئة الطفل بدرجة كبيرة، نظرا لتواجده أغلب الأوقات داخل أسرته أو مع رفاقه.

تعتبر الأسرة أول بيئة تستقبل الطفل وتتولى تنشئته، فهي تعلمه لغة قومه وتراثهم الثقافي والحضاري من عادات وتقاليد وقيم اجتماعية، ونجاح الأسرة في أداء مهمتها هذه مرتبط بالوضع الأخلاقي للأسرة والعلاقات التي تربط أفرادها، فكلما كانت هذه العلاقة حسنة أدت إلى توازن شخصية الأطفال ونموهم بشكل طبيعي، وإذا كانت العلاقة سيئة أدت إلى اضطراب نفسية الأطفال.

والأسرة التي ينشأ فيها الطفل الجزائري عرفت تغيرات فمن أسرة تقليدية كثيرة الأفراد إلى أسرة نووية مكونة من الوالدين وأطفالهما، وتتميز كل أسرة عن الأخرى بخصائص تتجسد في طبيعة التنشئة وأنماط السلوك في كل واحد منهما، وهما تساهمان في التطور والإجتماعي واللغوي للطفل الجزائري طبقا لثقافة المجتمع وسلوكاته وطبيعة العلاقات السائدة فيه.

بالإضافة إلى الأسرة تعد مؤسسة جماعة الرفاق التي لها أيضا أهمية في تنشئة الطفل، فهي تساهم في انضباطه سلوكه باعتباره عضوا له دور ومكانة داخل الجماعة التي ينتمي إليها، فانضمام الطفل إلى جماعة أصدقاء يجعله يتفاعل مع أطفال يقاربونه في السن والميول ويؤثرون في قيمه وعاداته، مما يسهل عملية اندماجه فيها ويرتبط مع عناصرها من حيث الإدراكات والتوقعات والمعايير والقيم المشتركة.

إن النمو الإجتماعي للطفل تساهم فيه مؤسسات المختلفة من أسرة ومدرسة ووسائل إعلام وجماعة رفاق وغيرها من المؤسسات، وعليه التنشئة الإجتماعية يتوقف على مدة التكامل بين هذه المؤسسات.

# الفصل

# الــــــــــــرابع

## الطفـــل والإنحــــــــــــــــــراف

## تمهيـــــــــــــــــــد :

إن إدمان المخدرات سلوك إنحرافي كباقي السلوكات الإجتماعية التي تنـدرج ضـمن ظاهرة الإنحراف، هذه الظاهرة التي تطرح مسألة السلوك الإنساني في أعلى درجات تعقيـده، وتحتل ظاهرة الإنحراف مكانة هامة من بين مجموعة الظواهر الإجتماعية التي يعاني منها المجتمع البشري، ولقد إزدادت هذه الأهمية مع استمرار إتساع هذه الظاهرة وانتشارها.

ظاهرة إنحراف الأطفال تعكس لنا حالة اللا تكيف وعدم التوافق والصراع القائم بـين الطفل وبيئته، وهو ما حاول تفسيره علماء من مختلـف التخصصـات سـواء نفسـانيون، بيولوجيون، إجتماعيون ومنهم من جمع بين علم النفس وعلم الإجتماع، محـاولين في نفـس الوقت معرفة العوامل التي كانت وراء ظهور السلوك الإنحرافي عند الأطفال، وقد تطرقنا في هذا الفصل إلى أهم النظريات التي تناولت بالتحليل لهذه الظاهرة، بالإضافة إلى سعينا إلى تحديد أهم العوامل المسببة لها.

ونظرا لأهمية الأسرة في دراسة السلوك المنحرف باعتبارها المصدر الرئيسي والمسـؤول الأول عن جميع المشاكل الإجتماعية التي يعاني منها الأطفال المنحرفون، خاصة الأسرة المنحرفة التي يعاني أفرادها من انحراف خلقي فقدمنا تحليلا لدور السرة المنحرفـة في ظهـور السـلوك المنحرف عند الطفل، بالإضافة إلى اهتمامنا بدور جماعة الرفاق المنحرفة في التأثير على سـلوك الطفل ومدى مساهمتها في ظهور السلوك المنحرف، وذلك نظرا لأهمية كل من الأسرة وجماعة الرفاق في دراستنا من حيث تأثيرهما على الطفل المدمن وبالتالي في انحرافه.

إن المجتمع الجزائري كباقي المجتمعات الأخرى، يعرف هذه الظاهرة كمشكلة إجتماعية ذات خطورة كبيرة نظرا لزيادة معدلات الجنح المرتكبة من طرف الأطفال، لذا ربطنـا هـذه الظاهرة الخطيرة بالوضعية العامة السائدة في المجتمع الجزائري من حيث الجانـب الإقتصـادي والإجتماعي والتغير الذي مس المجتمع في الوقت الحالي وكيف أثر ذلك في حيـاة العامـة في المجتمع الجزائري ومدى مساهمته في ظهور السلوك الإنحرافي لدى الأطفال.

## تعاريـــف :

يعد الإنحراف من المواضيع الإجتماعية التي نالت اهتمام العديد من العلماء والباحثين في شتى المجالات والتخصصات، وهو ما أدى إلى صعوبة الوصول إلى تعريف شامل لهذه الظاهرة، فكل باحث أو عالم عرفها حسب تخصصه، وهو ما سنحاول عرضه من خلال بعض التعاريف.

## الإنحراف لغــة :

" هو المخالفة لكل حد طبيعي، فنقول إنحرف إنحرافا، بمعنى صرف عنه، أي مال وعدل عن الشيء، ونقول إنحرف مزاجه أي أصابته وعكة، بمعنى تعكر مزاجه، ومال عن طبيعته ". (1)

## الإنحراف اصطلاحا :

يقصد به " السلوك الإنساني غير السوي، كما يعني أيضا الخروج البين عن الطريق السوي المعتاد والمألوف، وهو ما يجعل هذا السلوك غير مقبول إجتماعيا لأنه لا يتماشى مع القيم والعادات والتقاليد التي يعتمدها المجتمع في تحديد سلوك أفراده ". (2)

## الإنحراف من الناحية القانونيـــة :

أما من الناحية القانونية " فيعتبر الصغير الذي يقل عمره عن 18 سنة منحرفا إذا حكمت عليه محكمة الأحداث بذلك، وهذا يعني أنه ارتكب عملا أو أعمالا معينة تخالف القانون أو النظام ". (3)

(1) المنجد الإعدادي. بيروت، دار الشروق، 1978، ص 73.

(2) دينكن (ميتشل). [illegible]. ترجمة إحسان محمد حسن، بيروت، دار الطليعة، 1981، ص 73.

(3) كفارا كيوفس (وليم). [illegible]. ترجمة عنايات زكي محمد، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1963، ص 21.

يعتبر بعض علماء النفس الإنحراف" لونا من اضطراب السلوك، أساسه اضـطراب في النمو النفسي والعصبي والعقلي، نتيجة عوامل مختلفة تكون قد أعاقت هذا النمو، وتـؤدي إلى نقص في بعض نواحي الشخصية ". (1)

أما من الناحية الإجتماعية فيعرف الإنحراف على أنه " سلوك مضاد للمجتمع، يستحق نوعا من العقاب أو أنه سلوك يخرق القانون ". (2)

كما أنه " نوع خاص من أنواع عدم التكيف الإجتماعي، يتميز عادة بتكرار الجـنح المرتكبة ضد الآخرين أو نحو ممتلكاتهم ". (3)

فالإنحراف سلوك غير مقبول إجتماعيا، ولا يتماشى مع قيم الأمة وعاداتها وتقاليـدها، وهو ناتج عن اضطراب في السلوك، وعجز في التوافق النفسي وصعوبة في التكيف الإجتماعي.

## أهم النظريات المفسرة للسلوك المنحـرف :

تشترك في ظهور الإنحراف جملة من الأسباب المتنوعة النفسية والإجتماعية والإقتصادية والعقلية، حيث تتفاعل جميعها وبدرجات مختلفة، وتتعاون على خلق ما يسمى بحالة الإنحراف، وهو ما دفع بمختلف الباحثين والعلماء في مختلف التخصصات إلى دراسة هـذا النـوع مـن السلوك.

## أولا : النظريات النفسية في الإنحـراف

تنطلق الدراسات النفسية عادة من محاولة تحليل السلوك المنحرف من خلال البعد الذاتي للشخصية المنحرفة، لا تهتم به كظاهرة إجتماعية أو جماعية، بل تركز على الشخص المنحرف كفرد قائم بذاته وتحاول من خلال دراسته أن تتوصل إلى مختلف الأسباب التي دفعت بـه إلى الإنحراف.

---

(1) Vettard Gyboisky. **Les jeunes delinquants dans le monde**, paris, édition Neuchatel Delanchaux et Neestlé, 1963, p 12.

(2) عيسوي (عبد الرحمن). [illegible]، بيروت، دار النهضة العربية، 1984، ص 29.

(3) Sauveur (B), Elise (D). **L'Adolescence l'âge des tempêtes**, paris, édition Hachette, 1991, p 189.

## أ/- ǦΛÄŢφ ŐĔŸĦŲǪöǟ ÊÀĂöǟ ـــ ــ Ƀ :

يرى أصحاā نظرية التحليل النفسي أن الإضطرابات النفسية التي تولـدها الأنظمـة النفسية الثلاثة وهي : الهوÛ الأنا والأنا الأعلىÛ إæ تغلب أحد منها على البقية طغى على سطǴ الشخصية سلوك ğير متوافق مع الأشخاÎ الذي تعمل لديهم هذه الأنظمة بشكل منظم. (1)

فسر " فرويد " (Freud) السلوك الجانǴ بفقدان الشخص الجانǴ للأنا الأعلىÛ متفقـا بذلك مع رأي " إيكهورن " (Aichorn) القائل بأن : " الجانحين يفتقدون الأنا الأعلى". (2)

هناك من الباحثين النفسانيين من أرجع الإنحراف إلى عاملين أساسيين هما :

**1-** فشل المنحرف في إقامة علاقات سوية مع محيطه الإجتماعي نتيجة بعـ Ȑ الإضـطرابات النفسية.

**2-** الخاصية العدوانية في المنحرف نتيجة العلاقة المقطوعة بينه وبين محيطه. (3)

أما " ميلاƆ كلاين " (Klein Mélani) فتحلل نفسية الطفل خلال الطفولة الأولى حيث يكون صورة عن أمه في فترة الرضاعةÛ فـæإ كانت الرضاعة مشبعة ğـذائيا وعاطفيـا شـعر بالإطمئنان والراحة وكونت انطباعاته اللا شعورية صورة للأم الطيبةÛ التي سيضفي مشـاعره تجاهها على ال∅خرينÛ ويكون سلوكه في المستقبل صورة عن هذا الموقف الإـƶاŸÛ أمـا إæ كانت الرضاعة ğير مشبعة ومتسمة بالإهمال العاطفي فـǊنا تؤدي بالطفل إلى تكوين صورة للأم اللا مطمئنة سيضفيها على ال∅خرين فيما بعدÛ فـæإ به يتسـم بالقسـوة والعـدوان والـروƵ الهجوميةÛ ويزيد في æلك عدم شعور بالأمنÛ وتقول "مجاهدة الشهاŸ" حسب " ميلاƆ كلاين " (Klein.M) " إن الحب ليȄ مفقود عند الجانǴ لكنه ƅبأ دفينÛ لأن موضوع الحقد الأول هو موضوع الحب الأول " (4)Û وللتوفيق بين هذا التناȐ يكبت الحب وƷتل العدوان مجال الحياة الواعية لدى الجانǴ للدفاع عن الذات في محاولة لإثباēا.

---

(1) شلذون كاشدان. ÛǾƥǸǟ ÊÀĂöǟ ǋƮ ترجمة أƥد عبد العزيز سلامةÛ الجزائرÛ ديوان المطبوعات الجامعيةÛ 1985Û Î 48.

(2) الشهاŸ (مجاهدة). ǦƸǼŞǳǟ ǽǂǿǠǛ (دراسة ميدانية) Û(بالمغرب) الرباطÛ مكتبة دار الأمان للنشر والتوزيعÛ 1986Û Î 54.

(3) لاğارو ā (رتشارد). ǦǐÂŻöǟ Û ترجمة السيد محمد ğنيمÛ الجزائرÛ ديوان المطبوعات الجامعيةÛ 1985Û Î 81.

(4) الشهاŸ (مجاهدة). ǪƥƢǈǳǟ ǞƳǂŭǟÛ Î 54.

## ب/- ǴƗǍŢƥ ǴȅǿǽţǚǴ ƗǼǾƗǖǾǠ Ǵ ـــ ǴƗǍŢƥ " ȤƗȧ ǑƗȤƥ " (Noel Maillaux) :

تعتƎ هذه النظرية محصلة لخƎات " مايو " (Maillaux) في ميـدان رعايـة الجـانحين وعلاجهمÛ وقد تأثر بآراء " ردل " (Redl)Û وهو ينطلق في اتجاهه من علم النفƧ المرضي فيميـز بين نوعين من الإضطرابات هما : العصاƥ الذي تتميز فيه الفرد بتماسـك شخصيتـه مع الواقع رغم وقوعه ƠƬت وطأة الصراعÛ والذهان الذي تفقد فيـه الأنـا سيطـرتا علـى الواقعÛ ويدرج " مايو " (Maillaux) ƠƬت كل من العصاƥ والذهان فئة من الجانحين كالتاƥ :

## 1 - ǴȁǾƗǕǵǑǐǽǴ ǴƗǺƷƥ ǺȅǾƗƩ :

" سلوك هؤلاء مدفوع بدوافع خارجة عن إرادتمÛ وكأنه مستقل استقلالا نسبيا عـن الأنا لذلك تظل جنحهم دائما مثارا لدهشتهم وقلقهم " [1] هذا السلوك ƶعل هؤلاء الجانحون يرجعون سلوكهم لأسباƥ خارجة عن إرادتمÛ ويشعرون بالغربة بدل محاولة التكيـف مـع الجماعةÛوهنا يوضƠ " ليماي " (Lemay) جنوƟ الطفل فيقول " إن الطفل بتكـرار سـلوكه القهري يتصف بصفات يعتاد تقبلهاÛ فيصنفه أهله ومعلموه في ƪمرة الطفـل الفاشـل سـيئ السلوكÛ وƶد نفسه مدفوعا بشكل قهري إلى مالا يكلف الأهل عن نيه عنهÛ ويقابل بالعقوبة مما يزيد في سلوكه السلبي وفي خلق جو توتر حوله ". [2]

هنا يصبƠ الطفل منبوƶا من الجماعة منغلق عن نفسهÛ فيبحث عن سلوك ينقذه من هذا الوضع المتأƨم والصراع الكامنÛ فيدخل في حالة توتر وعدم استقرارÛ ويزيد في عدم تكيفـه نقص وسائل الضبط الذاƫ لديهÛ مما ƶعله مهيأ لمشاعر الغربة والعدوانيةÛ فيندفع إلى الهروƥ من المواقف ƫيطة به مع أمل إƶاد حل لمشكلته " لكن الحل لا يأƫ بل تترسƺ الصـورة السـلبية لمواقفه اللامتكيفة لدى اƕخرينÛ فيجد نفسه مترددا بين الإنتساƥ لعصابة أو الوصول إلى حل تعويضي سليم خوفا من الإنحراف " [3] يدعو " مايو " (Maillaux) هذه العمليـة " الوصـم الإجتماعي".

---

[1] Lemay (Michel). **Psychopathologie juvénile**, paris, édition Fleurus, Tome 1, 1973, p 187

[2] Ibid, p 387.

[3] Ajuriaguerra (J). **Manuel de psychiatrie de l'enfant**, paris, Masson, 2ème édition, 1977, p 887.

## 2- ȝǛȦƨǼ ȝǛȤǣȦǨƫǼ ȝȦـــــهØŸö :

يتبنى هؤلاء الجانحون الإتجاهات المعادية للمجتمـع دون تـرددÛ ويرجـع " مـايو" (Maillaux) ذلك إلى " التثبت عند مرحلة نرجسية مبكرة خلال النمو يؤدي إلى العجز التام عن إقامة علاقات موضوعية مع الآخرينÛ وكأن الطفل يعادي المجتمع بشكل غريزي دون صـراع بين الأنا والواقعÛ إنه قدره الذي كتب عليه أن يعيشه ". [1]

يشعر الجانح من هؤلاء بأنه ضحية بط Ì إجتماعيÛ فينخرط بكل طمأنينة نفسـية في البيئة الجانحةÛ جماعات رفاق سيئة ومنحرفةÛ صالات لعبÛ حانات ... إلخ.

## ج/- ǦȅǿƫǼ ǦǗȂǶƟǼ ȘȈǭȂـــȀ8 :

يمثل هذا الإتجاه " ديبويست " (Debuyst) الذي تتلمذ على يد " دجريف " (Degrieph) أشهر علماء الجريمة المعاصرين ببلجيكاÛ درس ديبويست (D ebuyst) ظـاهرة السـرقة لـدى الأحداث معتمدا على تطور نظرة الحدث لذاته وإلى الوجود وإلى الضحية.

فمن خلال هذا المحور الثلاثي واعتمادا على خبرة الحدث والقيم الـتي تمـنح للـذات والآخرÛ وعلى التحليل النفسي ونظرية الغرائزÛ توصل إلى أن هناك سرقة لا تـرتبط بميـول منحرفةÛ وأخرى تتخذ صفة الخطورة في اللحظة التي يتقبلها الفرد ويعترف لهاÛ كسلوك يصل من خلاله على أهداف رغم اصطدامه مع القوانينÛ ويرى فيه حلا لصعوبات الحياة ويتبناه عن وعي رافضا القانون الإجتماعي.

## ثانيا : النظريات الإجتماعية في الإنحــراف

تنطلق النظريات الإجتماعية من دراسة الإنحراف كظاهرة إجتماعية تخضع في شـكلها وأبعادها لقوانين حركة المجتمع وترى معظم هذه النظريات أن الإنحراف أمر تعـدى السـلوك الفردي بدوافعه السوية منها والمرضيةÛ ولا يمكن فهمه إلا من خلال دراسـة بنيـة المجتمـع ومؤسساته وقد يكون للعوامل الذاتية دورهاÛ إلا أن تحديد الإنحراف يبقى أصلا أمرا إجتماعيا.

---

[1] الشهاÿ (مجاهدة). ǦȈǟƢǸƬƳȍǦǗȂǶƟƢǼ ȀǿƢǛ ǺǸǓ ǦȈǟƢǸƬƳȍ ǦȈǇǂŭ Ǻŭ (ب)ÛمرجعسابقÛ ص 58.

وهناك البعض الآخر مثل " دور كايم " (DurKhein) الذي يعتبر الإنحـراف ظـاهرة إجتماعية عادية، نظرا لوجودها في كل المجتمعات وفي جميع العصور [1] ، فلا يوجد مجتمـع لا تخرق قواعده كل يوم فالإنحراف شيء ضروري وطبيعي وليست نتيجة الصدفة بل هي مرتبطـة بالمجتمع. [2]

سنحاول عرض مجموعة من النظريات الإجتماعية مع التركيز على أهمها وأكثرها تمثـيلا للدراسة الإجتماعية لظاهرة الإنحراف، إن نقطة الإنطلاق في هذه النظريات هي دراسة الإنحراف كظاهرة إجتماعية تخضع في شكلها وأبعادها لقوانين المجتمع.

### أ- نظرية العوامل السائـــــدة :

استخدام طريقة العوامل السائدة من أولى المحاولات العلمية لتفسـير ظـاهرة الإنحـراف اجتماعيا، وهي تتم عادة في الخطوات التالية : القيام بالإحصائيات عن السلوك الجانح وتحليل هذه الإحصائيات من خلال ارتباط ذلك السلوك بالمتغيرات المختلفة التي تلازمه أو الـتي تحـدث في إطارها وذلك تبعا للمعطيات التي جمعها الباحث عن الظاهرة وما يحيط بهـا مـن ظـروف، ثم تستخلص العوامل التي تلازم ظهور سلوك المنحرف بشكل كاف من التواتر، أي أن هذه العوامل تظهر كلما ظهر هذا السلوك الجانح وتغيب كلما غاب، وانطلاقا مما سبق يسـتخلص الباحـث العوامل التي لها أعلى درجة تلازم مع السلوك الجانح معتبرا إياها أسبابا لذلك السلوك ويرتبها في قائمة يطلق عليها إسم " العوامل السائدة "، وقـد وضـع " فـان بـاملان " (Van Bemmelen) قائمة لعوامل اعتبرها مولدة للانحراف وهي " النشأة في أسرة كبيرة العدد، النشـأة كطفل وحيد، النشأة في أسرة غير مكتملة، النشأة بدون تعليم كاف، النشأة في منطقة مكتظـة بأماكن اللهو وحانات الشرب، النشأة في مسكن غير فسيح بشكل كاف، النشأة في مكان ليس فيه مجال للهو الأطفال (كالفنادق والعمارات)، الفقر المباشر، الفقر النسبي، البطالة، مهنـة غـير متكيفة، هجرة لم يحضر لها بشكل كاف، تصنيع حد سريع، اختلاف في العـرق والجنسـية ومشكلات السلطة، التأثير الإجرامي للسلطة العامة ". [3]

---

(1) حجازي (مصطفى). التخلف الاجتماعي، بيروت، دار الطليعة، 1981، ص 68.

(2) Durkheim (Emile). **Trié de sociologie de la délinquance**, Encyclopidia universalis, France, 1995.

(3) الشهابي (مجاهدة). [illegible] مرجع سابق، ص 59.

هناك من حاول إدخال بعض التمايز في طريقة تدخل العوامـل الإجتماعيـة المؤديـة للانحراف كما فعل " شومباردي لو" (C hambart de Lawe) حيث صنف عوامـل المحـيط إلى عوامل أولية نابعة من المحيط ذاته، وعوامل ثانوية هي عبارة عن حاجات ولدتها العوامل الأولية.

من ضمن العوامل الأولية يذكر " العوامل الإقتصادية (مؤشـر الإنتـاج، الأزمـات الإقتصادية على المستويين العام والمحدود، ازدياد أفراد السرة مع دخل ثابت)، وعوامـل بيئيـة حيوية ويقسمها إلى قسمين : المحيط المادي والبيولوجي (المنـاخ، الجغـرافي، رداءة المسـكن)، والمحيط الحيوي الإجتماعي (نمط المدينة، العزلة العرقية، الأحياء، كثافة المساكن والتجمعات البشرية، الإنفصال بيـن الطبقات " [1]، ويعتبر الباحث أن كل من هذه العوامل سواء أخـذ عامل بمفرده او في تفاعله مع غيره يؤدي إلى الإنحراف.

## ب/- ǴΛÄŢ¢ ňq̃ªÝŕŤ ÀÅQöä ŸŕـــــــــــــــU :

قدم هذه النظرية العالم الإجتماعي الأمريكي " إيدوين سـذرلاند (Edwin Sutherland) الذي اهتم بدراسة جنوح رجال الأعمال، حاول من خلال نظريته تفسير السلوك الجانح بشكل متكامل يرى " سذرلاند " (Sutherland) أنه يمكن الوصول إلى التفسير النوعي للسلوك الإنحرافي من خلال دراسته المنطقية لأوليات التوجه نحو الإنحراف والإرتباط فيه، وهي أوليات عامـة في رأيه يشترك فيها المنحرفون.

إستمد " سذرلاند " (Sutherland) أفكاره من نظرية التعلم الإجتماعي ونظرية الصراع الثقافي، فقد اقتبس من مدرسة سلوكية " واطسـن " (W atsan) مبـدأ السـلوك المـتعلم أو المكتسب، فهو يعتبر " كل سلوك انحرافي متعلم ووليد مثيرات خارجية تلقاها الشـخص مـن الجماعة المنحرفة التي ينتمي إليها ". [2]

---

(1) حجازي (مصطفى). ǰɉǗĀƨǟ ǫǞǼǧĵ، مرجع سابق، ص 120.

(2) العشماوي (متولي). ƨǍǟǸǦ ǠĀĄĀŢȯ ǦǞĀŸǬǟ ǽǍǟǿƨǟ. الرياض، المركز العربي في الدراسات الأمنية والتدريب، 1993، ص 142.

أما نظرية الصراع الثقافي التي يتزعمها عالم الإجتماع الأمريكي " سـلان " (Sellin) الذي يفسر السلوك الجانح بقوله " أنه وليد تعارض معايير الجماعة المحددة التي نشأ فيها الفرد مع معايير المجتمع الكلي "[1]، فقد أخذ " سذرلاند " (Sutherland) من هذه النظريـة مبـدأ الصراع بين معايير الثقافات المختلفة حين قال " إن الشخص يصبح جانحا عندما تطغى علـى تصرفاته المعايير الجانحة السائدة في جماعة انتمى إليها ضد المعايير المتكيفة التي تحكـم المجتمـع الكلي ".[2]

وقد عرض " سذرلاند " (Sutherland) أهم مبادئ نظريته المتمثلة في المراحل التي يصبح عبرها الفرد منحرفا في الآتي :

"**1-** السلوك الجانح متعلم أي أنه ليس وراثيا وإن من لم يتلق تدريبا على الإجرام لا يخترع الجريمة.

**2-** السلوك الجانح متعلم من خلال الإحتكاك بأشخاص آخرين في عملية تواصل تكون في الأساس لفظيا وشخصيا، كما يمكن أن يتم بالمثال والقدوة.

**3-** يتم تعلم السلوك الجانح خصوصا ضمن جماعة محصورة تتميـز بالعلاقـات المباشـرة والشخصية.

**4-** يشتمل التدريب على الإنحراف :

**أ/-** تعلم تقنيات ارتكاب الجنح وهذه قد تكون بسيطة أو معقدة

**ب/-** توجيه الدوافع والميول والتفكير والإتجاهات نحو الإنحراف.

**5-** توجيه الدوافع لهذا الشكل هو نتاج التفسير الملائم أو غير الملائم للقوانين المرعية الإجراء، للايث يجد الشخص نفسه في بعض الجماعات محاطا بآخرين يفسرون القوانين كقواعد يجـب مراعاتها دائما في السلوك، كما يجد نفسه في جماعات أخرى محاطا بأشخاص يميلون للإعتـداء على هذه القوانين، مما يؤدي إلى صراع ثقافي بين معايير هاتين الفئتين.

---

(1) وديع شاكور. [illegible] بيروت، الدار العربية للعلوم، 1998، ص 27.

(2) نفس المرجع، ص 27.

**6-** يصبح الفرد جانحا عندما تطغى التفسيرات المضادة للقانون على التفسيرات التي تحترمه، وهذا يشكل مبدأ الترابط الفارقي، بحيث يصبح الفرد جانحا إذا وجد أمامه نماذج ومعايير سلوكية جانحة لا تجابهها معايير متكيفة على درجة كافية من القوة.

**7-** تتنوع الترابطات الفارقية من حيث التواتر، المدة، الأسبقية والشدة، فإذا تماهى الشخص بمعايير جانحة قبل أن يتعرض لتأثير المعايير المتكيفة قد يصبح جانحا بشكل نهائي والعكس صحيح.

**8-** التدريب على الإنحراف يتم ليس من خلال التقليد وإنما من خلال أواليات عملية التعلم العادي ". [1]

يتضح لنا من خلال مبادئ نظرية الترابط الفارقي أن السلوك المنحرف ينتج من خلال انضمام الفرد إلى جماعة تتميز بمعايير جانحة تطغى على المعايير المتكيفة فتجذب بذلك الفرد نحوها لينحرف مثل أفرادها.

**ج/- نظريـــــة " [illegible] " [illegible] (Merton. R) :**

عرض " مرتون " (Merton) عالم الإجتماع الأمريكي آراءه انطلاقا من البنية الإجتماعية التي تتألف من عنصرين أساسيين هما الأهداف والمعايير، فللوصول إلى الأهداف يسلك الفرد أسلوبا معينا لتحقيقها أطلق عليه " مرتون " (Merton) المعايير، وعندما يعطي المجتمع أهمية للمظهر على حساب الأسلوب الذي يحقق الأهداف يحصل الإنحراف، لأن الفرد يحاول الحصول على المكاسب بطريقة غير مشروعة، وهذا يحصل في البنى الإجتماعية التي أصابها الخلل، فيقع الفرد في تناقضات ويعاني من صراع نفسي يدفع به إلى الإنحراف للخروج من المأزق المادي الذي يحاصره.

---

(1) وديع شكور. [illegible]، مرجع سابق، ص ص 28- 29.

إن الإنحراف عند " مرتون " (Merton) يتخذ خمسة أشكال أساسية :

**1-** الإغتراب أو التمرد على الغايات المفضلة ثقافيا وعدم الإعتراف أو السعي لتحقيقها.

**2-** التمرد على كل من الغايات المفضلة ثقافيا وعلى وسائل تحقيقهـا معا.

**3-** محاولة تحقيق الغايات المفضلة ثقافيا من خـلال أسـاليب غـير مشروعة.

**4-** الإنسحاب من دنيا الواقع نتيجة للفشل في مسايرة الواقع والتوافق معه وذلك من خلال الإدمان وتعاطي المخدرات.

**5-** الإمتثال المفرط أو الإلتزام المسرف بالقواعد والإجراءات والمعـايير لدرجة تحول الوسائل إلى غايات ". [1]

(1) الشهاŸ (مجاهدة). ĞȻÔÅï Ǵφİƨä (دĞèäǿ ĞȻφäÆȻŋ ĞȻÔÅÎö ÄĦUȺʈä 8 Ž ÄȢʈä(بÛ مرجع سابقÛ Î 96.

## المبحث الأول : عوامـــــــــــــل الإنحـــــــــــراف

إن البيئة المحيطة بالفرد سواء الداخلية المتمثلة في الأسرة أو الخارجية المتمثلـة في البيئـة الإجتماعية، إنما هي الأساس الذي يستقي منه الفرد أنماط سلوكه ويحدد على أساسها ميولـه واتجاهاته، وانحراف السلوك نتيجة لعوامل ترتبط بالبيئتين الداخلية والخارجية معا، وعلى هـذا الأساس بإمكاننا تحديد عوامل إنحراف السلوك كالتالي :

### أولا : العوامل الإقتصادية الداخليـــــــــــــة

#### 1- ÀÕÀöã ¢Qç¥ʒş Uqàå ___ Àã8 :

يعتبر الفقر عامل من بين عوامل عديدة تساهم في إنحراف الأطفال، إذ تساهم الظروف المادية المتدنية للأسرة في عدم توفيرها لحاجيات أفرادها خاصة الأطفال فيحسون بالنقص مقارنة مع أطفال آخرين أوفر حظا منهم حيث أن " أبناء الطبقات الفقيرة يترددون بـين الإنحـراف وحياة الإستقامة وهم يقارنون كل يوم بين حياتهم وحياة أصحاب الثروات الطائلـة الـذين يتمتعون بالطعام الجيد والملابس المريحة ووسائل الترفيه والسيارات، فيحسون بالشـفقة علـى أنفسهم وأحيانا بالحسد لهؤلاء "[1]، إن هذه المشاعر ونظرا لعدم تفهم وتحمل الطفـل لهـذا الفارق قد تنتج لديه إحباطا وشعورا بالمرارة وهذا بدوره يؤدي إلى الإنحراف رغبـة منـه في الوصول إلى نفس الدرجة التي يعيش فيها غيره من الأطفال وتحقيق نوع من الإكتفاء الذي حرم منه.

كما يؤثر الفقر على حياة الوالدين مما ينعكس سلبا على الأطفال، حيث تتغير طريقـة تعامل الآباء مع الأبناء، فالآباء الذين يعملون في مصانع لا تقدم لهم أجـور جيـدة، وحـتى الحرفيين الصغار يجدون مشقة كبيرة في إعالة أسرهم بدخولهم المنخفضة وهو ما يجعلهم يدفعون أحيانا بأبنائهم إلى الحياة العلمية، وأحيانا أخرى ينحرف الطفل لإعالة أسرته وهو مـا قـد لا يتجاوب معه الآباء بالشكل المطلوب من خلال كف الطفل عن ذلك معتبرين عملـه ذلـك مكسب لأسرته.

---

[1] الجميلي (خليل). öäÊŸżö äÀqUÀŽäŽ ŽÙùÀø äöQÅŸ Z şäöQÖÆÿ، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998، î 229.

## 2- [illegible] :

يعتبر المسكن وحدة إجتماعية ذات فعالية قوية في العلاقات الإنسانية التي تتشكل في إطاره، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن طبيعة السكن والمنطقة التي يتواجد فيها تؤثر في حياة أفراد الأسرة خاصة الأطفال، فأحيانا كثيرة إذا كان دخل الوالد متدنيا فإنه حتما سيختار مسكنا يتماشى وفق دخله، الذي غالبا ما يكون مسكنا متواضعا في منطقة فقيرة، هذا الطفل بالإضافة إلى رفضه لوضعه الإقتصادي سوف يستاء لطبيعة مسكنه، فيلجأ إلى طرق تبعده عن ذلك المسكن، وغالبا ما يكون الشارع المكان المفضل عند الطفل عوض المنزل، وفي نفس السياق يوضح ثابت ناصر " ... إن رب البيت يتخير المكان في الحي الذي يتماشى مع اقتصادياته، وموارده، إذ تؤثر المقدرة الإقتصادية في مدى تحديد مدى صلاحية المكان للسكن من ناحية أثاثه واتساعه وكونه صحيا من عدمه، ولهذا الأثر في استقرار الصغير داخل المسكن أو الثورة عليه والهروب منه إلى الطريق ولاسيما في أوقات الفراغ " [1] هناك نوع من المسكن الذي لا يوفر للطفل حاجته في الرعاية والإهتمام، وهو المسكن المزدحم بأفراد كثيرين، حيث لا تتاح فيه الفرصة للطفل للمشاركة في اتخاذ القرارات أو حتى التعبير عن شعوره مما يصعب عليه عملية الإندماج في محيطه الأسري، فيحسب بأن لا قيمة له في هذا المجال السكني " إن عدم توفر السكن الملائم للأسرة وعدم كفاية مرافقه وازدحام المسكن الضيق بأسرة كبيرة العدد كلها أمور تجعل الطفل يفتقد حاجته إلى المعيشة الطبيعية المرحة التي تحببه في بيئته، فضلا عن أنه يفتقد أيضا في جو الإزدحام حاجته إلى الرعاية ". [2]

ضيق السكن يدفع بالطفل إلى الشارع الذي يقضي فيه معظم وقته، فحب الطفل للعب يجعله يسعى إلى استغلال المجال في ذلك، وأمام ضيق السكن يمنع من التحرك واللعب بالحرية من طرف والديه إما بالصراخ أو الضرب، وهو ما يحرمه من الحيز المكاني الذي يؤثر في نموه النفسي خاصة، باعتباره قد حرم من حق من حقوقه مما يدفعه إلى الإنطواء داخل المنزل بينما يفجر ذلك كله خارج مسكنه مع جماعة الرفاق، التي يجد معها لذة في القيام بأفعال سيئة عوض اللعب الذي حرم منه داخل مجاله.

---

(1) ثابت (ناصر). [illegible]، مرجع سابق، ص 35.

(2) الوتري (منير). " عوامل جنوح الأحداث " عن مجلة [illegible]، مجلة تصدرها جمعية الهلال الأحمر العراقية، بغداد، العدد 400، السنة 34، 1980، ص 89.

## ثانيا : العوامل الإجتماعية والإقتصاديـــــــــة الخارجيـــــــــــــة

### 1- ĝـــــèøÆţâ :

بالإضافة إلى كون المدرسة تعيد إنتاج المتمع حسب " بورديو " (Bourdieu) و"باسرون " (Passeron) والفروق الإجتماعية التي يعمقها المدرâ داخل القسمÛ فإن لها دورا هاما وفعالا في بناء شخصية الطفل من خلال تعليمه السلوك الصحيĜÛ كما ŝكن أن لا تؤدي ĉلك الدور وتدم تلك الشخصية من خلال ما يتعلمه الطفل من رفاق السوء داخل محيط المدرسة أومـن خلال سوء معاملة المدرâ له.

تقوم المدرسة بوظيفتان الوظيفة الأولى تتمثل في نقل الثقافة وا‡افظـة علـى التـراث الثقافيÛ والوظيفة الثانية هي توفير الظروف المناسبة للنمو وتزويد الأفراد بالخƎات المناسبة الـتي تؤدي إلى نموهم جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعياÛ وقد تفشل المدرسة في ŉقيق ĉلكÛ ويرجع ĉلك إما إلى الجو أو المناǷ المدرسي أو عوامل ترجع إلى التلميذ أو كلا من المدرسة والتلميذ.

إن سوء معاملة المدرسين للأطفال خاصة في المرحلة الإبتدائية يترك في الطفل أثرا كبيراÛ قد ترجع تلك المعاملة السيئة إلى المدرâ ĉاته وتكوينه الذي قد لا يؤهله ليكون مدرساÛ أو رŋا لكثرة عدد التلاميذ بالقسم الواحد فيحÈ المدرâ بنوع من الضغط وبعدم تمكنه من الســيطرة على تلاميذه مما ƶعله يستعمل أسلوبا قاسيا في معاملة التلاميذÛ فيرتبط المدرâ القاسي في ĉهن الطفل بالبيئة المدرسيةÛ فتصبĜ المدرسة مثيرا شرطيا للقلق يستجيب له الطفل بالهروā في أĦلب الأحيانÛ وأحيانا إن Ƃ تتمكن الطفل أو Ƃ تيŌ له الفر ĩ للقيام بذلكÛ تنعدم ثقته ŏدرسه هذا الأخير الذي يعجز عن تكوين علاقة جيدة ŝكن عن طريقها ŉسين سلوك وتكييف التلميذ.

تساعد المدرسة التي لا تتوفر فيها أساليب الرعاية عن زيادة شعور الطفل بعدم الأمـــن وهذا بدوره يؤدي إلى دفعه للسلوك العدوان كالتخريب أو السرقة وربما إلى الهروب من المدرسة والإنحراف.

" إذا كان الصغير يجد في المنزل نماذج سلوكية محدودة، فإن مجتمع المدرسة الجديد يلتقي فيه بنماذج عديدة متآلفة أو متنافرة وهو في حداثته قد يجد نفسه إزاء تلك النماذج التي لا بـــد له أن يختار بعضها سواء بمجرد دافع التقليد أو انسياق في تيار الجماعة " [(1)]، فأحيانا تتواجـــد عناصر منحرفة داخل المدرسة ومن خلال احتكاك الطفل بهم أو انضمامه إليهم يقلد سلوكهم المنحرف وتدريجيا يصبح عضوا فعالا في تلك الجماعة ويسعى إلى إرضاء عناصرها من خـــلال التمادي في الإنحراف.

## -2 ŎŧĦŏā ¢Qę¥ʒş UqÀ_____8āÀ :

قد يجد الطفل نفسه فجأة مضطرا للعمل وقد ألحت عليه مقضيات الوظيفة التي يشغلها أو الحرفة التي يحترفها مسؤوليات لم يتدرب بعد على تحملها، وحرم من حريات عديدة كـــان يستمتع بها في أحضان الأسرة وفي وحيه، كما يجد أن المجتمع أصبح يعامله على أنه لم يعد طفلا وهو في الوقت ذاته لم يصبح بعد رجلا، ولا شك أن لكل ذلك أثره على شخصـــية الطفـــل وصفاته المزاجية، ومن شأنه أن يغير سلوكه الإجتماعي.

ويؤثر نوع العمل على الطفل فإذا كان شاقا فإن الطفل لا يواصل عمله ويفضل الهروب أو الإنحراف، في حين نجد أنه إذا كان العمل مفيدا للطفل أو حرفة جيدة فإن الطفل يستمر في عمله ويحس بفعاليته داخل المجتمع وفي هذا السياق يوضح " لوسان " (L e Semne) " عـــادة يكلف الطفل بالأعمال الروتينية التي تساعده على اكتساب مهارة مثل الخدمة في المحـــلات أو المنازل، وقد يكلف بعمل لا يتناسب مع قدراته الجسمية مثل حمل الأشياء الثقيلة أو غيرها من الأعمال التي لا تناسب قدراته الجسمية أو العقلية أو الأعمال التي تناسبه نفسيا مما يدفعـــه إلى ترك العمل وعدم الإستفادة منه وكثرة التنقل وتكون النتيجة الهروب والتشرد ". [(2)]

---

[(1)] ثابت (ناصر). ğāǿÉÁţ ğÀàÂşş ŏÌÎ ŵèÙ āàÌāǿā ğŏ، مرجع سابق، ص 36.

[(2)] Le senne (R). **Traité de caractérologie**, Paris, P.U.F, 1973, P 113.

كما أن العمل يفتح المجال للطفل اتجاه الإنحراف، وذلك من خلال حصوله على المــال وفي غياب التوجيه من طرف أسرته لإستغلال ذلك المال في أشياء ذات فائدة يبذر الطفل ذلك المال مع جماعات تشجعه على الذهاب إلى قاعات لعب أو أماكن لا يســمح بهــا للأطفــال كمشاهدة أفلام سينمائية لا تناسب سنه أو أفلام عنف تؤثر سلبا على شخصيته.

## 3- ÖəÀèş ÿŸɜqẳ ÀŢǫęŸɜş Àǽ Uq___Àẳ8 :

إن تأثير وسائل الإعلام على الطفل ومدى مساهمتها في انحرافه لا يقتصر فقــط علــى التلفزة أو السينما، بل قد تمتد إلى الصحف والمجلات والبرامج الإذاعية.

" لقد بينت الكثير من الدراسات الميدانية مدى أهمية وسائل التسلية والإعلام في التأثير على نفوس الأفراد، حيث أصبح من الواضح أن الصور الناجمة عن الصحافة والسينما والتلفزة والمسرح تؤثر في نفوس جميع الذين لديهم ميل سابق للتأثر بها، غــير أن تأثيرهــا في نفــوس الأطفال والشباب أكثر وقوعا وفعالية، ذلك لأن السن غير الناضجة تتميز بضعف ملكة النقد أو انعدامها وسهولة التأثر والميل إلى الإنغماس في خيال خصب غير واقعي للمغــامرة يدعمــه غرور مسيطر ". (1)

يتضح لنا أن تأثير وسائل الإعلام على الأطفال راجع إلى انعدام النقد لديهم فهــم لا يحللون ما يشاهدونه أو ما يسمعونه أو ما يقرؤونه، وأحيانا يضنون أن كل ذلك هو الواقع ولا يمكن أن يأخذ من الخيال فيتأثرون بسرعة ويقلدون كل ما يصل إليهم من وسائل الإعلام.

## أ- äöÊÆbÀ şäöǪŸÀ___Âg :

تعتبر السينما من وسائل الترفية لدى الأطفال التي تجذب انتبــاههم وتســتحوذ علــى تفكيرهم بطريقة تجعلهم يقعون فريسة العديد من المشاكل، منها مشكلة التحايل على الأوليــاء للذهاب إلى دور السينما، وأحيانا يلجؤون إلى الهروب من المدرسة لمشاهدة الأفلام.

---

(1) بنهام (رمسيس). ɜŸⱡ qẳÀDZÀẳÿ، الإسكندرية، منشأة المعارف، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، 1973، ص 148.

قد يلجأ الطفل إلى سرقة المال من الوالدين أو الأصدقاء أو أي مباك تقع Ơـت يـده فيتسنى له حضور العروô السينمائيةÛ التي Ƨع عنها من حديث الأصدقاءÛ ومن جهة أخـرى فإن أهم Ƨات وخصائص العروô السينمائية أو الأفلام التلفزيونية أنا تجذā الإنتباه وتسيطر على تفكير الطفل لمدة طويلة بعد انتهاء العرôÛ لأن من خصائص هاتين الوسيلتين هو أن تبقى صورها ومضمونا عالقين بالذهن لمدة طويلةÛ ونلاحẹ أن الطفل في سنه الصغيرة لديه قابليـة للمحاكاة والتقليد فيندفعون نحو تقليد الأحداث التي يشاهدونا وتقليـ ـ ـد أبطالهم حƠ وإن كانوا منحرفين " ... ميل هذا الأخير إلى التمثل ببعȐ شخصيات الشاشة التي أعلنت القطيعـة مع اĐتمعÛ ولكنها قريبة إلى القلب بقوتا وعظمتها ... " [(1)]Û ġير أنه في أحيان كثيرة يكـون الهدف من عرô الأفلام التلفزيونية أو السينمائية التي تعتƎ خرقا لقيم وتقاليد اĐتمع هو أخـذ العƎةÛ ولكن إدراك الطفل لا يصل إلى هذا المستوى وبالتاƃ يكون الطفـل قـد تعـرô إلى خƎات مبكرة من المفروô أن لا ƹر ŏا في هذه السنÛ وهو ما يدفع به إلى تقليد ذلك خاصة إذا كانت تلك الأفلام تتعرô من خلال العرô إلى السرقة أو العلاقات الجنسيةÛ فيقع الطفل في خطر التقليد الذي يدفع به إلى السقوط في هاوية الإنحراف " يقال أن الطفل يـتعلم أمـام الشاشة أساليب الجرƹةÛ ويقال أيضا أن بعȐ الأفلام تثير في نفسه العدائية والميـول الجنسـية المتفتحة ". [(2)]

فالأطفال الذين يفرطون في ترددهم على قاعات السينما يعيشون في عاƁ سينمائي يبدو في نظرهم مثال التعبير الحي في الواقعÛ ويصبƶ الوهم بالنسبة إليهم هو الحقيقة.

## ب/- ğƳǅـ ـţş ȤǇÔǚ :

قد تساهم الصحف واĐلات بطريقة ġير مباشرة في الإنحرافÛ من خلال نشرها بعȐ الجرائم بتفاصيلها الدقيقة التي يكون هدفها من ذلك إعطاء صورة كاملة للجرƹةÛ وأحيانا تقدم الصحف بعȐ القصص حول بعȐ العلاقات الجنسية وهو ما يؤثر سلبا على الطفـل الـذي يقرؤها دون علم أوليائه وƷاول تقليد ما قرأه.

---

[(1)] Chazel (Jean). **L'Enfance délinquante**, Paris, P.U.F , 1983, P 20.
[(2)] Ibid, p 18.

كما يوجد نوع من الكتب يمكن أن نصنفها ضمن الأدب المشكوف " ويقصد بالأدب المكشوف القصص والروايات والصور والرسوم التي تخاطب الغريزة الجنسية بصفة رئيســية ".(1)

وهذه الكتب تحتوي على قصص ورسوم وصور فوتوغرافية تعنى بالأفكــار الجنســية والمعاني السطحية، والتي يتعرض لها الطفل في كل لحظة نظرا لإنتشارها في المكتبات العموميــة وهو ما يفتح أمامه المجالات للإنحراف، خاصة أنه لا يملك ثقافة في هذا المجال.

**ج/- الإذاعـــــــــــــة :**

تعتبر الإذاعة أيضا وسيلة من وسائل التسلية، وهي توجيهية وتثقيفية إذا ما تم استغلالها لبث برامج مفيدة، وقد تنحاز عن تلك المهمة إذا لم يتم دراسة البرامج المقدمة، وصوت الراديو يصل إلى الملايين في وقت واحد وبدون إستثناء، حيث أن الإستماع إليه ميســور لا يتطلــب النفقات الكبيرة مثل السينما أو شراء المجلات يوميا ويسعى المسؤولون عن الإذاعات إلى إرضاء الأذواق المختلفة لملايين الناس، وفي سبيل تحقيق هذه الغاية قد يتساهلون في تقديم بعض البرامج التي تؤثر في نفوس الأطفال كالبرامج التي تعرض الجريمة أو قصص الحب والمغامرة، حيث يقبل عليها الأطفال والفتيات على وجه الخصوص الذين يمثلون نسبة عظمى من المستمعين، وأن أي تهاون في اختيار ما يذاع عليهم قد يدفع بالبعض منهم إلى الإنحراف.

كما تساهم البرامج الغنائية خاصة تلك التي تذيع أغاني ذات كلمات بذيئة ولا تناسب أعمار الأطفال ولا تمثل ثقافة مجتمعهم، فيردونها باستمرار وبدون شــعور ينــدمجون معهــا ويعيشون معظمها، خاصة العاطفية منها إذا كانت مستوردة من بلــدان أجنبيــة " إن المــواد الإذاعية التي تتسم بسوء الإختيال تعد عاملا من عوامل الإنحراف وأن القائمين علــى شــؤون الإذاعة يجب أن يرسخوا في أذهانهم أن رسالة الإذاعة ليست ترفيهية محضة وإنمــا هــي رســالة توجيهية إصلاحية ثقافية، وأن الحرص على إرضاء أكبر مجموعة من المســتمعين لا يصــح أن

---

(1) Chambart de Law (Maris-josé). **Un monde autre, l'enfance, de ses représentations à son mythe**, Paris, Payot, 2ème éd, 1981, P 282.

يكون هدفهم الأول، بل يجب التدقيق في إختيار المواد المذاعة حتى لا تدفع فريقا من الأطفال من ذوي الميول الإنحرافية إلى الإندفاع في تيار الإنحراف ". [2]

يمكن أن نذكر هنا أحد العوامل التي تساهم في إنحراف الطفل وهي وسائل الترفيه التي يسد بها الطفل أوقات فراغه، والتي إن لم يتم اختيارها له سوف يجد في الشارع والأحياء ضالته من تسكع وجولان، بالإضافة إلى بعض الأماكن كالمقاهي والنوادي غير المخصصة له والـتي يتعرف فيها على بعض السلوك التي لا تناسب سنه، كما أنه هناك ما يعرف " بالسيبر مقهى " (Cyber Café)، أين يجد الطفل نفسه أمام زخم كبير من المواقع وبدافع الفضول يدخل معظمها دون توجيه من الأولياء أو البالغين، فهناك مواقع تتعمد على بث صور فاضحة لا تتوافق مـع الثقافة الإسلامية، والتي يتعرض لها الطفل فينحرف، وهناك مواقع تقدم كيفية القيام بـالجرائم وهو ما يسهل للطفل الإقتراب أكثر من الإنحراف وارتكاب الجرائم.

## 4- [illegible] :

التغير الإجتماعي حقيقة إجتماعية تمثل كل تحول يقع في التنظيم الإجتماعي سـواء في بنائه، أو وظائفه خلال فترة معينة.

والتغير الإجتماعي على هذا النحو ينصب على تغـير يقـع في التركيـب السـكاني للمجتمع، أو في بنائه الطبقي أو في نظمه الإجتماعية، أو في أنماط العلاقات الإجتماعية، أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد وتحدد مكانتهم وأدوارهـم في مختلـف التنظيمـات الإجتماعية التي ينتمون إليها.

فكل مجتمع يشهد تغيرات وتحولات إجتماعية واسعة النطاق منعكسة علـى مختلـف مكونات الأنساق والبنى الإجتماعية، والثقافية، الإقتصادية والسياسية وكذلك على النـواحي العمرانية والديموغرافية " ولكي تبقى الكيانات (الأنساق) الإجتماعية محافظـة علـى قوامهـا وترابط مفاصلها يتوجب عليها أن تمتلك آليات ضبطية تمثل منظمـات لمكونـات الكيانـات (جماعات وتنظيمات ومؤسسات) تساعدها على ممارسة وظائفها، واستمرار وجودها داخـل

(2) العصرة (منير). [illegible]، الإسكندرية، المكتب المصري الحديث، 1974، ص 226.

الهيكل (البناء) الإجتماعي، وبالوقت ذاته تقوم بتوجيه عناصر المجتمع (الأفراد-الأشخاص ) نحو التماثل مع أحد مكونات النظام، وهذا هو جوهر وظيفة آليات ضبطه ". [1]

وتبدو أهمية الضبط الإجتماعي في ما يترتب عليه من جعل الأفراد يلتزمـون بالسـلوك السوي، بعيدا عن طريق الإنحراف وهو ما يجعل المجتمع أكثر تماسكا يسوده الأمن والإستقرار، فالضبط الإجتماعي أحد الطرق التي يتبعها المجتمع تجاه أفراده لضبط سـلوكهم وتصـرفاتهم، وامتثالهم لنظم المجتمع وقيمه وعاداته وتقاليده وابتعادهم عن أنماط السلوك الإنحـرافي واتبـاع السلوك السوي خاصة في حالة تغير إجتماعي الذي يمس مختلف أنساق المجتمع.

" ويشار إلى أن الضبط الإجتماعي أو الرقابة الإجتماعية كما يطلق عليها أحيانا ابـن خلدون هي كافة الجهود والإجراءات التي يتخذها المجتمع أو جزء من المجتمع لحمل الأفراد على السير على المستوى العادي المألوف المصطلح عليه من الجماعـة دون إنحـراف أو إعتـداء ... فالضبط الإجتماعي هو القوة التي تمثل الأفراد لنظم المجتمع الذي يعيشون فيـه وتختلـف وسائل الضبط تبعا لاختلاف المجتمعات بل ونفس المجتمع باختلاف الزمان ". [1]

إن وسائل الضبط الإجتماعي تبدو مهمتها أكثر حين حصول تغير إجتماعي أين يجـد بعض الأفراد صعوبة في التكيف مع التغيرات التي تحدث حيث تصعب عليهم أيضـا مسـايرة ذلك.

---

[1] معن (خليل عمر). [illegible]، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1996، ص 109.

[1] الكردوسي (عبد الجواد). " الضبط الإجتماعي "، [illegible]، مجلة تصدر عن أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، العدد 669، ص 32.

# المبحث الثاني : الإدمان على المخدرات كسلوك انحرافــي

Ʒتل موضوع الإدمان على المخدرات أهمية بالغة في هذا البحثۅ ولهـذا أضـحى مـن الضروري التعمق فيه أكثرۅ وǽلك بتتبع أهم الحركات السلوكية لتعاطي المخدرات على أساȂ أنه سلوك انحرافي أدت به عدة عوامل سبق ǽكرها.

## حركة سلوك تعاطي المخــدرات

صنف الباحث الفرنسي " برجريت " (Bergeret) المختص في دراسة ظاهرة الإدمان على المخدراتۅ السلوكات الإدمانية تصنيفا علميا فألـهها في ست مراحـل : " محـددة بالتيـارين السيكولوجي والإجتماعي ƞعنى أنه أخذ بعين الإعتبار في كل مرحلـة الخصـائص الإجتماعيـة والثقافية التي ơتص ŏا كل جماعة والسلوكات السيكولوجية الخاصة ŏاۅ وقد مثل الباحث هـذا التصنيف في ثلاثة أبعاد : **1-** المخدرات وتأثيراتا السيكولوجية.

**2-** الفرد وصفاته الحيوية والسيكولوجية.

**3-** السياق الإجتماعي والثقافي لهذا الفرد ". [1]

وƹكن تلخيص هذه المراحل الست فيما يأź :

## Ǧ____ÀǰÓţä ǦɆȝÀƀƨä ǧÀõǫŸÊöä ǦõÀǵ : Ƃşɉä ǦŸǵÀţä

تشمل هذه المرحلة الأشخاȋ الذين يتناولون المواد المخدرة الضارة ويستهلكونا في إطار جماعيۅ وبطريقة شعبية محكومة بقواعد تقليدية عريقةۅ فالشخص في هذه المرحلة البدائية كـان يتناول المواد المخـ ـ ـ ـدرة بتعقل وحكمةۅ وفي أوقات Ưتلفة كأيـام الأفـراƵ والطقـوȃ الدينيـ ـ ـ ـة " اليونانيون القدامى يعتƎون نبتة (البافوا) المخدرة مثل إله الليل والنومۅ فحسب اعتقاداتم تستطيع هذه النبتة التفريق بين الإنسان الميت والنائمۅ وهذا إǽا اتصلت بهۅ ƛعلها تلمȈ هذا الشخص في الحالتين ". [2]

فتناول المواد المخدرة في مرحلة السلوكات الجماعية كان بدائياۅ تقليديا طابعه شـعبي تقليدي أكثر منه انحرافي.

---

[1] Bergeret (J). **La toxicomanie « Encyclopédie médico, chirurgicale, psychiatrie »**, Paris, P.U.F, 1982, P 312.

[2] Ibid, p 397.

### ĝدÀ ـ ـ ـ ÀĀţā ğÀõƺŸÊöā ĜõÀģ : ĜŒǿÀǯöā ĜŸģÀţā

أخذ تناول المواد المخدرة في هذه المرحلة بعدا آخر تختلف عن طبيعته الشـعبية الأولى " فتحول إستهلاكها من الصفة الجماعية إلى الفردية، لم يبق إستعمالها مقتصـرا علـى المناسبات الخاصة، والطقوس الدينية فقط، بل أصبح الفرد يتناولها وحده وبرغبـة منـه، وفي أوقات مختلفة بدون أن يدمنها أو يفقد وعيه بسببها ". [1]

### (H ippies) "Ʉ ـ ـ ـ ĜŒŢā ĜõÀģ ": ĜǯöÀǯöā ĜŸģÀţā

تغيرت مرة أخرى طريقة تناول المواد المخدرة فأخذت صفتها الجماعيـة، واختلفـت مرحلتها هذه عن المرحلة الأولى، لأنها امتازت بصفات كالتوترات الجماعية، والعنف والتمرد، والسخط، وجاء ظهور هذه الجماعات الجديدة كرد فعل للأوضاع المعيشية الصعبة السائدة في ذلك الوقت، تعبيرا عن رفض التقاليد الإجتماعية وكل أنماط الحياة، تمثلت هذه الجماعـات في حركة الهيبي التي تعبر عن رفضها بسلوكات غريبة وجديدة وبألبسة غير مألوفة وتتلفظ بألفاظ قبيحة " إن تناول المواد المخدرة حسب حركة الهيبي وسيلة للتعبيـر العميق في الحياة المعيشـية ووسيلة أخرى لإكتشاف مفاهيم إجتماعية جديدة هدفها توسيع وعـي الإنسـان في جميـع مجالات حياته " [2]، وقد تزامن مع ظهور هذه الحركة نجوم أغاني الروك كفرقتي (L es Beatles) و(Les Rolling Stanes) اللتان ألهمتا عشاق أغاني الروك من خلال كلمات أغاني تتحدث عـن المخدرات، ككلمات أغنية (We Love You) للمغنيـين (Brian Jones) و(Mich Jagger) اللـذان يدعوان الشباب إلى تعـاطي الحشيش بواسطة كلمـات غير مكشـوفة، كما نجد المغنيـة (E lla Fitzgerald) التي غنـت (When I get Low I get Higt) " عندما أنحط أطير " كانت توضح من خلال كلماتها آثار الحشيش على المتعاطين " [1] كل هذا دفع بالعديد مـن الشـباب إلى الإبتعاد عن الحياة البرجوازية، ليتجهوا نحو المخدرات ويبيحوا الحرية الجنسية، والتعدي علـى القانون أثناء تدخين الحشيش .

---

[1] Bergeret (J). **La toxicomanie « Encyclopédie médico, chirurgicale, psychiatrie »**,Op-cit, p 442.

[2] Chami (M). **Toxicomanies et interventions sociales**, Paris, E.S.F, 1987, p 60.

[1] Anderset (Marie-José) et autres. **Les drogues un piège, le guide des drogues et de leurs dangers**, Paris, édition France loisiers, 1999, p 53.

وقد تزامنت هذه المرحلة مع ظهور أنواع جديدة من المخدرات " كالمسكالين "Û لكن سرعان ما ãابت هذه الحركة الهيبية بعد قيامها بأعمال عنف عدوانيةÛ وعقب ظهور فلسـفة هيبية جديدة تنشر الأمل والطبيعة والجمالÛ وترفÑ العنف والمواد المخدرةÛجعلت مـن أوراق الحشيÏ كرمز لوضعية روحية ơص السلام والحب تدعو إلى الحب العالمي فحسب اعتقادها " أن المواد المخدرة ƹير ضرورية للعيÏ Û لأنا تعوق نشوء حضارة منسجمة وجميلة ". [(2)]

ƹكننا التحدث أيضا عن فترة كان فيها الحشيÏ منتشرا بقوةÛ وهي فترة تزامنت مـع ظهور موسيقى الجاâ في أمريكاÛ فمع قدوم السود إلى أمريكا أحضروا معهم الحشيÏ الـذي أصبƠ في متناول الجميعÛ حيث جعل العاâفون أمثال (Louis Armstrang) و (Fats Waller) مـن العاâفين البيÑ Ʒبون موسيقى الجاâ ويتذوقون طعم سيجارة الحشيÏ Û ليصبƠ تعاطي الحشيÏ يتم أثناء استماع هذا النوع من الموسيقى أمر ضروري.

### ƥـــــĔůǻĿţâ ǦõǼǵ : Ǧـــــĥēǻöâ ǦŸǵǺţâ

بعدما كان الشخص يتعاطى هذه المواد المخدرة في شكلها الخام كالحشيÏ Û إنتقل إلى أخذها على شكل سوائل تؤخذ معظمها عن طريق الحقن الوريدية.

وقد وصل الفرد إلى هذه الحالة من الإدمانÛ عندما Ƀ Ƶد علاجا لمشـاكله العائليـة والنفسية والإجتماعية والإقتصاديةÛ فيمتلكه شعور بأنه شخص مهمÏ Û ولد لديه ردود أفعال ساخطة على كل أشكال حياته بالعدوانية الموجهة لƕخرينÛ ولذاته عـن طريـق اسـتهلاكه بطريقة شرهة للمواد المخدرةÛ فحسب اعتقاده أن بلوǡ الحقيقة في الحياة يكون بتزويد العقـل بكل أنواع المسكنات والمهدئات التي تبعد الناâ عن التأمل في الواقع المر المعاê.

### ƥـــــــĔśǻŢâ ǦõǼǵ : ǦÊŖǻŁâ ǦŸǵǺţâ

تعتƎ هذه الحركة إمتدادا للحركات الإدمانية السابقةÛ إلا أنا ơتلف عنها في طبيعتـها وصفتها لليث يكون الأشخاÏ هاوين تناول مادة ŉدرة معينةÛ ƹير مدمنين حيث يأخـذونا بكيفية متقطعةÛ فهوايتهم تتمثل في استهلاك تلك المادة المخدرةÛ هؤلاء الأشخاÏ الهـاوون

(2) Bergeret (J). **La toxicomanie « Encyclopédie médico, chirurgicale, psychiatrie »**, Op-cit, p 483.

منحدرون من طبقات اجتماعية مختلفة، فمنهم الطلبة والعمال والأشخاص غير المهمشين، شعارهم في هذه الهواية هو التعبير عن رفضهم طريقة الحياة المعيشية، وذلك بالإرتباط في أي جماعة أو منظمة اجتماعية لها نفس أفكارها، الإرتباط في جماعة يشترك فيها الأفراد في نفس الأفكار، تجعلهم يشكلون ثقافة فرعية في المجتمع الكلي، لها شعارات مميزة وتعابير خاصة أيضا تميزها عن المجتمع.

## ďـــــĄşāÆţā – ƙĀǹÆţā – ƙŁöƶHƯỎöā ĞõÀǵ : ĞèدÀÊöā ĞŸǵÀţā

المدمنون الجدد هم أولئك الكحوليون، المدخنون والمتداوون الذين يتناولون الأدوية بدون وصفات طبية، وتنتشر هذه الظاهرة خاصة بين الشباب الذي يتعاطى أكثر من مادة في وقت واحد، إما ليزيد مفعول مادة تعودها أو لعدم توفرها في السوق، وإما بدافع التجريب والفضول وتقليد الرفاق، أو لتحقيق تأثير مادة أخرى بتناول مادة ذات تأثير مضاد " كمدمن المنومات الذي يستخدم المنومات ليلا ثم المنشطات صباحا ليزيل الشعور بالكسل والنعاس، أو المزج بين الخمر والمنومات أو المهدئات، أو بين المنومات والهيروين والحشيش ". [1]

وهكذا لقيت المخدرات صدى واسعا في أوساط الناس لأنهم وجدوا فيها ضالتهم، واستطاعت أن تبعدهم عن واقعهم المر وتأخذهم إلى واقع جديد مملوء بالشهوات والرغبات.

وقد أدت هذه الظاهرة إلى ظهور حالات إنحرافية جديدة ومتعددة الأشكال منها، التشرد والبغاء والدعارة وغيرها من السلوكات المدمرة.

---

[1] Decourrière (André). **Les drogues dans l'union européenne**, Bruxelles, Baylant, 1996, P 123.

# المبحـــــــث الثالـــــث : الأســـــرة وعلاقتهـــــا بـــــانحراف الطفــــــــــــــل

تعتبر الأسرة البيئة التي خلالها يشبع الطفل حاجاته البيولوجية والإجتماعية والنفسـية، وهي كجماعة من الأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض تمثل الهيئة الأساسية التي تقـوم بعمليـة التطبيع الإجتماعي للجيل الجديد، أي أنها تنقل إلى الطفل خلال مراحل نموه جـوهر ثقافـة مجتمعه، إذ يقوم الأبوان بغرس العادات والتقاليد والمهارات والقيم في الطفل للقيـام بـدوره الإجتماعي والمساهمة في بناء المجتمع.

وإذا اضطربت حياة الأسرة فإنها تصبح عاجزة عن القيام بهذه الوظائف الهامة وبالتـالي تعجز عن إمداد الطفل باحتياجاته المختلفة، فيتعرض إلى الحرمان والشعور بالنبذ اللذان يؤثران على تكوينه النفسي والإجتماعي ليعرف طريق الإنحراف خاصة إذا عجـزت الأسـرة علـى استعادة وظائفها وتدارك الخطر الذي يهدد بطفلها، وقد " أثبتت جميع الدراسات والأبحاث التي أجريت في مجال تأثير التنشئة والتربية على الأطفال، على أن التفكك الأسري الناتج عن خلـل في علاقة الوالدين (أي عدم الإنسجام أو التوافق بين الزوجين) أو عن غياب أحد الوالـدين، سواء بالموت أو بالطلاق أو بالسفر أو بعدم الإكتراث واللامبالاة، أو الناتج عن نماذج متطرفة في التربية نتيجة عنف وسوء معاملة، أو حالة مرضية يعاني منها أحد الطرفين، هـذا التفكـك الأسري هو المسؤول الأول عن ارتفاع نسبة الإضطرابات النفسية، وأبرز مظاهرهـا مـرض الكآبة التي تظهر عوارضه بفقـدان اللذة في الحياة والإنعزال الإجتمـاعي، كـذلك هـذا التفكك مسؤول أساسي عـن الإنحراف ولجـوء الأطفال إلى التمرد وتعـاطي المخـدرات والكحول، وإلى السلـوك العدوانـي ". (1)

---

(1) حبال (دوللي). " الجو الأسري يؤثر في شخصية الطفل "، عن مجلة الحسناء، بيروت، شركة الحسناء للنشر، العدد 1723، نوفمبر 2002، ص 48.

**1- أنواع الأسر وتأثيرها في إنحراف الطفــل :**

**أ- [illegible] :** يشعر الطفل أحيانا أنه غير مرغوب فيه من طرف أحد الوالدين أو مـن كليهما معا، حيث يسيطر الوالدان على الطفل ويعاملانه بقسوة وحقد، وقد تعود هذه المعاملة إلى أسباب مختلفة منهما عدم تقبل الوالدين لجنس الطفل أو كونه طفل غير شرعي وح نظرا للظروف المعيشية السيئة التي يعيش فيها والدا الطفل مما ينعكس سلبا على معاملتهما له، وقـد يدرك الوالدان خطأهما فيعدلان عن ذلك التصرف ويتساهلان في معاملتهما، مما يؤدي إلى عدم استقرارهما على أسلوب معاملة واضح.

ويتصف الجو المنزلي داخل الأسرة النابذة بكونه "منزل منعـدم التكيـف والمتصـف بالصراع والمشاجرات والقلق والإستياء بين الأب وأبنائه، والذي يفتقـر بدرجـة كـبيرة إلى العلاقات الإجتماعية الطيبة سواء بين أفراد العائلة أو بينهما والعالم الخارجي ". [(1)]

وتترك هذه الطريقة في المعاملة لآثار سلبية في حياة الطفل تؤدي به إلى عدم التكيـف، وعدم شعوره بالأمان والطمأنينة داخل المنزل، فيبحث عن أماكن أخـرى تحقـق لـه تلـك الحاجات، وغالبا ما يكون الشارع ذلك المكان فينحرف عن السلوك الصـحيح لإحتكاكـه بنماذج منحرفة.

**ب- [illegible] :** وهي نوع التربية تقوم على المبالغـة والتـدليل والتسامح " إن التربية المعمول بها في بعض الأسر والمتمثلة في طريقة التسامح المعقـول، تجعـل تكيف الطفل سهلا، ولكن إذا ما يتحول هذا التسامح إلى التساهل الزائد، والمبالغة في الحـب، حيث يبالغ الوالدان في العناية بالطفل والإهتمام الشديد به واتباع كل خطواته وسلوكاته، فهذا الأسلوب القائم على الحماية الزائدة من شأنه إعاقة نمو السلوك الإستقلالي لدى الفرد ". [(2)]

---

(1) بود هدير (زهرة). [illegible]، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد علم الإجتماع، 2001/2000، ص 96

(2) غالب (مصطفى). [illegible]، بيروت، منشورات مكتبة الهلال، 1986، ص 60.

**ج/- المعاملة القاسية :** يلجأ الآباء في هذا النوع من الأسر إلى معاملة القاسـية في تربية الأبناء، معتمدين في ذلك على الصرامة والقسوة والشدة، ويظهر ذلك في شـكل أوامـر ونواهي والعقاب والنقد، فهم آباء لا يعرفون النقاش والإتصال المباشر على التفاهم مع أبنائهم، ويكون التأنيب والضرب أسلوبهم في مناقشة الأمور " الآباء المتسلطون الذين يرفضون قـدر كبير من السيطرة على الابن صارمون معه في كل وقت، يهددونه ويؤنبونه في أية لحظـة، أو يحاولون دفعه إلى مستويات لا تلائم سنه أو نموه ". (1)

فالآباء في معاملتهم هذه يعتقدون أنهم يحافظون على الأبناء وأن ذلك في مصـلحتهم، غير أن الأبناء يحسون بنوع من الضغط، وكثرة النهي واللوم سوف تنفر الطفل مـن والديـه فيبحث عن مكان آخر يجد فيه حريته فيلجأ إلى الهرب من المنزل ويفضـل الشـارع لـيحس باستقلاليته فينحرف عن السلوك السوي.

وقد بينت دراسة " فيلارد " (Villars) التي أجراها بفرنسا سنة 1972 بوضوح تأثير معاملة الآباء في انحراف الأبناء فقد توصلت الدراسة إلى أن 72% من والدي الأبناء المنحرفين تتسم معاملتهم ومواقفهم التربوية بالتساهل واللين وغياب السلطة، والضعف وعدم القدرة على الرقابة، في حين 7% من الأولياء يمارسون تربية قاسية وصارمة باسـتمرار، بالإضـافة إلى أن معظم المنحرفين يدركون أن آبائهم ليسوا أكثر قساوة ولكن ضعفاء غير مبـالين يتركـونهم يفعلون ما يشاؤون دون مراقبة ". (2)

---

(1) النحاة (كامل). [illegible]، مصر، مطبعة الخانجي، 1971، ص 713.

(2) Tusson (M). **Le contrôl social du crime**, paris, P.U.F, 1èr édition,1983, p 120.

## 2- التفكك الأسري وأثره في إنحراف الطفـــل :

إن تفكك الأسرة من العوامل المساهمة في انحراف الطفل، وهو يقع نتيجة للطـلاق أو فقدان أحد الوالدين أو كليهما، أو لهجرة رب الأسرة طلبا للرزق وبقاء الأطفال مـع الأم في الموطن الأصلي، ولعل التفكك الأسري الذي يلعب دورا أعمق في الإنحراف هـو التفكـك العاطفي الذي يبعث في الأسرة جوا من العلاقات المتوترة خاصة بين الوالدين.

إن الأطفال حساسون جدا وشديدوا التأثر بالعلاقات القائمة بين الوالدين، فلا بـد أن تنعكس الشجارات سلبا على حياتهم، ولقد أظهرت إحدى الدراسات أن " أكثر مـن 50% من الأطفال يلجؤون إلى إيذاء أنفسهم جسديا (جروح خطيرة ومحاولات انتحـار ...) جـراء الضغوط النفسية التي تخلقها المشاكل العائلية كالطلاق أو وفاة أحد الوالدين ". [1]

ولعل أكثر الأطفال قلقا من الناحية العاطفية هم الذين نشؤوا في أسر تعاني من مشاكل الطلاق، أو الذي شاهدوا وفاة أحد الوالدين، وهم أطفال قد يقدمون على إيذاء أنفسـهم أو غيرهم تأثرا منهم بالحدث الذي عاشوه.

وقد أوضحت إحدى الدراسات قام بها باحث في المجتمع المغربي حول معرفة عوامـل الإنحراف على أن " نسبة تفكك الأسرة بالطلاق أو الموت بلغت 66,7% بالقياس مع عوامل الإنحراف الأخرى، بينما ارتفعت نسبة التفكك العاطفي أو المعنوي تعبيرا عن التنشئة الإجتماعية السيئة إلى 86,7% ". [2]

ويترك الطلاق أو وفاة أحد الوالدين آثارا سلبية في حياة الطفل، فكلا الحالتين تشكلان تهديدا لحياته، خاصة إذا أعاد الأب أو الأم الزواج، لأن حياة الطفل مع زوجة أبيه أو مع زوج أمه أو عند الأقارب أو في أسرة بديلة كل هذه الأوجه لها آثارهـا السـلبية حيـث يـؤدي لإضطراب حياة الطفل العائلية، وتشكل حياة الطفل مع زوج أمه أو زوجة أبيه إهمالا في التربية خاصة إذا كانا قاسيين في المعاملة، مما يؤدي إلى عدم شعور الطفل بالإطمئنـان مـما يسـهل ويساعد على انحرافه، لأنه يهرب من حياته الأسرية الداخلية إلى البيئة الخارجية نتيجة لافتقاده للأمن الداخلي في حياته العائلية.

---

(1) بزيع (ع ا). " المشاجرات العائلية : كيف ننقذ الطفل من انعكاساتها " عن مجلة [illegible]، مرجع سابق، ص 47.

(2) الكتاني (إدريس). [illegible]، الرباط، مطبعة التومي، ط1، 1976، ص 170.

ينظر الأبناء إلى الآباء كمثل أعلى لهم، وحين تقع الخلافات بين الوالدين أمام الأبناء، أو تكون علاقتهما على مستوى ضعيف من الثقة المتبادلة، ينعكس الوضع العام على جو الأسرة، وأول من يتأثر بذلك هم الأطفال، فتضطرب حياتهم الإنفعالية وتنمو في نفوسـهم مشـاعر الخوف وتهديد الأمن، فمشاهدة الطفل لأنواع الشجار التي تحصل بين الوالدين وأنواع العنف الممارس على أحدهما أو يكون الطفل ضحية لذلك العنف فإنه سيعيش حالة قلق دائم ومستمر يدفع به إلى الهروب نحو محيط يوفر له وسائل تنسيه هذه المشاكل التي يعاني منها داخل أسرته، فيلجأ في أغلب الأحيان إلى جماعات الرفاق المنحرفة وينخرط فيها ليعبر عن رفضـه لـذلك الواقع الذي يعيشه من خلال ممارسة أنواع من العنف وأحيانا تكون نفسها التي تعرض لهـا أو يقوم بالتدخين أو الإدمان محللا ذلك بأن ذلك يساعده على نسيان مشاكله.

وقد يترتب عن التفكك الأسري نقص الإشراف العائلي للوالدين، وهنا يكتشف الطفل المتروك لذاته أنه ليست هناك عليه أية تأثيرات ضبطية وقائية، كما أنه ليست هنـاك تـأثيرات تربوية إنشائية كل هذا له آثاره السلبية في تصرفات الطفل حين يقوم ببعض التصـرفات غـير الإجتماعية للحصول على ما هو مرغوب فيه.

## 3- الإنهيار الخلقي للأسرة وعلاقته بانحراف الطفـل :

يميل الطفل عادة إلى امتصاص العادات والسلوكات الإجتماعية عـن طريـق التقليـد والمحاكاة، فيتقمص الشخصيات الشاذة المنحرفة معتقدا أنها حسنة ممـا يقـوده إلى السـلوك المنحرف الثائر على قيم ومعايير المجتمع، فإذا نشأ الطفل في بيئة أسرية منحلة فسـدت فيهـا العلاقات الأسرية وانحطت القيم الأخلاقية، فقد يكون الأب ذاته منحرفا، يسلك أمام طفلـه مسلكا إجراميا كالسرقة والإعتداء والإدمان على الخمر والمخدرات والسلوك الجنسي الفاضح، هذا فضلا عن الأسلوب اللغوي القبيح الذي يستعمل أداة للتعبير بين جميع أفراد الأسرة، وقـد يكون هذا كذلك حال الأم وبقية الكبار من أفراد الأسرة، وهذا الجو الفاسد مما لا شك فيه لا يسمح للطفل أن ينمي في نفسه ضميرا قويا رادعا، ومن ثم ينشأ الصغير ولـيس في نفسـه إلا ضمير عاجز لا يقوى على محاسبة صاحبه على أخطائه وأفعاله التي تتعارض مع قيم المجتـمع، وبذلك تدفع رغباته ودوافعه للتعبير عن نفسها دون رقابة أو ضبط، فالضمير الخلقي في هـذه

الحالة ينشأ على صور الوالدين الإجرامية الفاسدة المنحلة ومن يقوم مقامهما في تنشئة الطفـل، حيث يكون الطفل قد امتص كل ما لدى للمحيطين به من قيم واتجاهات وأساليب سـلوكية فيسلك كما يسلكون، ويكون سلوكه الإنحرافي تحقيقا لقيم منحرفة يقرها الوسط المنحـرف الذي ترعرع فيه.

وتؤكد دراسة " ستوك " (Stonny) التي أجراها بألمانيا على 144 حدثا مجرما، وجـد " أنه في 32 من الحالات كان الأب مجرما وفي 35% منها كان مدمن خمر، وفي 25% من الحالات أن أحد الأبوين مصابا بمرض نفسي أو جسدي، وفي 63 % منها كانت العلاقـات الزوجية بين الأبوين بالغة السوء أو سيئة، وفي 22% من الحالات كان الحدث [illegible] وحيـد أبويه، و36 % كان أحد الإخوة مجرما ". [1]

(1) السيد (رمضان). [illegible]، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1985، ص 161.

يعتƎ المناp الأسري الركيزة التي يتوقف عليها dzlŎ تنمية السلوك الأخلاǫـي والقـيم الدينية عند الطفل أو فشلهاÛ فالمناp الهادÙ السعيد وإحسـاâl الطفـل بالحـب والإهتمـام باحتياجاته Ʒعله أكثر استعداد لتقبل التوجيهÛ وتعديل السلوك ƿير المرƹوā أو التخلي عنه كليا " أما المناp المشبع بالتوتر والشقاقÛ أو التسلط المطلق والصرامة فǚنـه يولـد القلـق وعـدم الإطمئنان في قلب الطفل وينمي فيه الإعتقاد أو الزجر والعقاā ليسا إلا وسيلة يعƎ Ŏا اȉبـاء عن رفضهم له وعدم اهتمامهم باحتياجاتهÛ وقد يلاǃم الطفل هذا الإحسـاâl طـول حياتـه وينعكȃ على سلوكه تجاه اȉخرينÛ فلا يباƅ للقوق الغير وإحساساتم ". [1]

الأسرة كمنظمة إجتماعية تمارâ ضبطا إجتماعياÛ وهذا الضبط يأź من منطلق عمليـة التنشئة الإجتماعية التي تقوم Ŏا الأسرةÛ فكلما كانت تنشئة الأطفال داخل الأسرة قائمة على صفات الإخلا Ț والصدق والإيثار كانت تلك الصفات هي ما يتحلى به الطفل فيما بعـدÛ وبالتاƅ فالتنشئة الإجتماعية هي عملية تعلم وتعليم وتربيةÛ تؤسـȃ علـى مبـدأ التفاعـل الإجتماعي والضبط النفسي تسعى إلى إكساā الطفل سلوكات ومعايير وقيمـا واتجاهـات مناسبة لحياة إجتماعيةÛ تمكن الطفل من الإندماج في جماعته والإنسجام معها كمـا تكسـبه الطابع الإجتماعي.

---

[1] عبود (مصطفى) وȉخرون. ǐǀƥǂƫ-ŎÂÛǠǋ ƔǬǿ ŎÂÛǠǋ Ŏǫ ǋǟǂƽ ƓǦǵ ƓǚǠǌÛ القاهرة عاƁ الكتبÛ 1985Û Ț 196.

## المبحـــــــث الرابـــــع : الطفـــــل وجماعـــــة الرفـــــاق المنحرفـــــــــــــة

### 1- دور الجماعة المنحرفة في إنحراف الطفل :

يستمد الطفل عناصر شخصيته بصفة رئيسية من المحيطين به وعلى الأخص الأب والأم وسائر أفراد الأسرة " ومن القواعد الأساسية في خلق السلوك المنحرف أن يكون الطفـل قـد ارتبط وجدانيا بشخص آخر يكون قد انحرف فعلا " [(1)]، وهذا الإرتباط الوجداني لا يقتصـر نطاقه على الأب أو الأم أو أفراد الأسرة فقط، وإنما يتعدى هذا المحـيط العـائلي إلى سـائر الأشخاص الذين يتصل بهم سواء كانوا من الأصدقاء أو الأقارب أو الجيران، وسـواء كـانوا رفاقه في المدرسة أو في الحي.

يلاحظ الباحثان " جليويك " و " جليويك " (Glueck)، (Glueck) " أن الطفل المنحرف يميل إلى مصاحبة الأطفال المنحرفين الذين يتفقون معه في الميول السلوكية، أو بعبارة أخرى فإنه لا يرتبط برفيق منحرف إلا إذا كان بينهما اتفاق سابق في الميول الإنحرافية، وتجانس في العادات والصفات التي تقود إلى السلوك المضاد للجماعة ". [(2)]

فالباحثان يوضحان أن الطفل يندمج في جماعة منحرفة إلا إذا كان لديه استعداد طبيعي، وميل فطري للسلوك المنحرف.

إتصال الطفل بمجموعة من المنحرفين واتخاذهم أصدقاء له يدفع به إلى الإنحراف، فمـن خلال هذا الإتصال يندمج الطفل في الجماعة المنحرفة ويتأثر بعناصرها ويسلك نفس سلوكهم من خلال التقليد.

وقد حاول باحثون آخرون التعرض بالبحث والدراسة لتأثير جماعة الرفاق على السلوك الإنحرافي، ومن بين هؤلاء نجد الباحث " فريدريك تراشير " (F. Trachir).

---

(1) Lewin (k). **Psychologie dynamique, les relations humaines**, paris, P.U.F, 4ème éd, 1972, p 200.

(2) Gluck (S et E). **Déliquants en herbre**, traduit par Ughetto (J), éd Vitte, 1956, p 165.

في نظرية عن " العصابة " (La Bande) وهي نوع من أنواع جماعات الرفـاقÛ Ǯتمـع خلالها الأطفال في أماكن محددةÛ وفي هذا النوع من الجماعات يريد الطفل تثبيت æاتهÛ وƠقيق رǤبته الشخصية مع أشخا î لهم نفÈ الأفكار ونفÈ الرǤباتÛ ويرى " تراشير " (T rachir) " أن العصابة تعد عنصرا هاما في تسهيل ارتكاā السلوك المخالفÛ وتعمل على انتشارهÛ وتنظيم العصابـ ـة الداخلي والخارجي Ǯعلها أداة æات مستوى عال في تنفيذ كل أنـواع السـلوك المنحرف ". [1]

تلعب الصحبة السيئة ورفاق اللهو دورا إǮابيا في دفع الطفل إلى السلوك الإنحـرافي أو الإجرامي " ... فالمنحرفين عادة ƹضون أوقات فراǤهم مع رفاق منحرفين ويشاركونم قـيمهم واتجاهاتم المعادية للمجتمعÛ ويكونون وإياهم عصابات إجرامية " [2]Û حيث تتكـون هـذه العصابات الإجرامية بشكل جماعات تعطي المنحرف الشجاعة لكي يسير في طريق الإنحـرافÛ والمنحرف يلتمÈ في الجماعة والعصابة " القوة والمناعة وإشباع حاجات الأمنÛ وتأكيد الذات والشعور بأن كل واحد منهم مرتبط باǿخرينÛ ... في هذه المغامرات Ʒقـق الفـرد الفرصـة للشعور بقوة الأنا والذي يسانده الأنا الجماعي للعصابة ". [3]

**2- الثقافة الفرعية لدى جماعة الرفاق المنحرفـــة :**

تتحول جماعة الرفاق إلى عصابة منحرفة إثر æلك الصراع الذي ينشأ من خلال اللعب مع الجماعات الأخرىÛ ونتيجة لهذا الصراع يكون من الطبيعي أن يتحد الصغار فيمـا بينـهم ويشكلوا عصابة لحماية حقوقهم وإشباع احتياجاتم التي لا توفرها البيئة أو العائلـة فيكـون للعصابة Ƥات خاصة واسم خا î وطريقة عمل خاصة وتقنين أخلاقي خا î وشعار خا î .

---

(1) āيد (محمد). ȽƳǶȌǫȁǟ ƿƢȈǸǴǟ ǴȁǟƾǫȁǠƳȂÛ القاهرةÛ دار نشر الثقافةÛ 1978Û î 289.

(2) الشيباƆ (محمد). ȜȈǸȀǴȈǫ ǴǸǵȈǼǮȂǫȁǠƳ ǴǼǵȈǾ ȁǻȊÛ بيروتÛ دار الثقافةÛ 1973Û î 332.

(3) نفÈ المرجعÛ î 340.

تشكل جماعة المنحرفين ثقافة فرعية خاصة بها داخل البناء الإجتماعي، وبالتالي يتعلمها أعضاء هذه الجماعة، وتشكل موجها لسلوكهم الإنحرافي، ولقد ناقشت ذلك إحدى النظريات الإجتماعية وهي " الإختلاط التفاضلي " التي ترى أن السلوك الإجرامي ينتقل بالتعلم الناتج عن الإختلاط مع النماذج الشاذة ورفاق السوء هم ضمن هذه النماذج، وترى هـذه النظريـة أن الفرد يتعلم السلوك المنحرف من اختلاطه بغيره عن طريق مجالستهم وبتناول الحديث معهـم، فالشخص الذي لم يتعلم السلوك الإجرامي لا يستطيع أن يأتيه ". [1]

وتذهب هذه النظرية أيضا إلى " أن الفرد ينحرف حين ترجح لديه كفة الآراء التي تحبذ مخالفة القانون على كفة الآراء التي تحبذ مراعاة قواعده، وهذا هو مبدأ الإخـتلاط التفاضـلي حيث يقـوم الفرد بعملية موازنة، ويصبح الفرد أقرب إلى الجريمة كلما توثقت علاقاته بالأنماط الإجرامية ". [2] فجماعة الرفاق تتبنى قيما ومعايير تشجع على عدم الإنصياع لقوانين المجتمع، وكلما إندمج في جماعة الرفاق تلك إلا ويزداد عدم توافقه مع المجتمع، فينحرف ويزاداد إنحرافه كلما مال أكثر إلى جماعته المنحرفة، باعتبارها توفر له ارتياحا لممارسة سلوكه الإنحرافي، حيث أن سلوك أفراد الجماعة المنحرفة يكون سلبيا، فيثورون لأتفه الأسباب ويهـددون ويحـدهم مجردين من الأخلاق، كما تخرج الشتائم من أفواههم ويضربون من يعترضهم ويدمرون كل ما يقع تحت أيديهم، حيث تعتبر هذه التصرفات وسيلة للتعبير توفرها جماعة الرفاق المنحرفة للطفل ليظهر تمرده على معايير قيم المجتمع.

وقد عالجت نظرية أخرى عن " التقليد" نفس الفكرة التي عالجتها نظرية " الإخـتلاط التفاضلي "، والتي أشار إليها عالم الإجتماع " تارد " (Tarde) والذي عالج ظـاهرة السـلوك الإنحرافي من منظور إجتماعي حيث يرى " أن الجريمة هـي حصيلة ظاهرة إجتماعية واحـدة وهـي التقليد ". [3]

---

(1) عبد الستار (فوزية). علم الإجرام والعقاب، القاهرة، دار النهضة العربية، 1977، ص 55.

(2) السراج (عبود). علم الإجرام والعقاب، الكويت، دار السلاسل، 1981، ص 322.

(3) Lambrozo (C). **L'homme criminel**, paris, édition Felix, 1985, p 199.

فالطفل وخلال فترات نموه تحتك بأشخاص كثيرين بدءا بأفراد أسرته، ثم جماعة الرفاق التي ينتمي إليها سواء في المدرسة أو الشارع، وجماعة الرفاق إذا كانت منحرفـة وخاصـة إذا كانت السلطة فيها بيد شخص راشد وأكبر سنا من الطفل، هذا الأخير يلاحظ بانتباه تصرفات عناصر تلك الجماعة ويحاول تقليد كل ما يقومون به، وخاصة سلوك قائد تلك الجماعة الذي يمثل له القدوة، فيقلد تصرفه ظانا أنه لا يخطئ باعتباره أكبر منه، فحين تواجد الطفل في جماعة منحرفة ومن خلال التماسك وقوة الإرتباط بين عناصرها، وشعور الطفل بالإنتماء والإتحاد فإنه يقلد تلك العناصر في كل ما يقومون به.

فانحراف الطفل عن معايير المجتمع يؤدي به إلى الإنحراف، خاصة إذا وجد دعما مـن طرف جماعة رفاق منحرفة، فيجد نفسه منبوذا خارج إطار جماعة الرفاق ويقابل بـالإعتراض والنقد من طرف المجتمع " نقصد بالمعيار الإجتماعي السلوك النموذجي أو المثالي الذي تعارفت عليه الجماعة والذي يكرر قبوله دون رفض أو إعتراض أو نقد، وهو مقياس أو إطار مرجعـي ينتج عن التفاعل بين أفراد الجماعة خلال ماضيها وحاضرها، وهو يشمل التعاليم الدينية والقيم الأخلاقية وأحكام القانون والعرف والتقاليد والعادات وغيرها ". (1)

فجماعة الرفاق المنحرفة بتوفيرها الأمن والطمأنينة للطفل، يثق في عناصرها فينحـرف عن المعايير الإجتماعية وبالتالي عن باقي العناصر التي حددها " حامد زهران " والذي تنـدرج ضمن المعايير الإجتماعية، باعتبار أن المعايير الإجتماعية هي التي تحدد السلوك الـذي يتوقعـه المجتمع من الطفل في مختلف المواقف الإجتماعية، والطفل يميل عادة إلى الخضوع لهذه المعـايير وذلك تحت تأثير الضغوط الذاتية الناشئة عن الصراع النفسي حين يـرى أن سـلوكه مغـاير لسلوك الآخرين، ثم تحت تأثير الضغوط الموجهة من الجماعة على أعضائها حين يخرجون على القيم المتعارف عليها.

---

(1) زهران حامد (عبد السلام). علم النفس الاجتماعي، القاهرة، عالم الكتب، ط4، 1974، ص 141.

ومع ذلك فثمة مجموعة من العوامل تؤدي إلى عدم خضوع الطفل لمعايير الجماعـة أو بعبارة أخرى إلى إنحرافهم " ... وأخصها -وفقا لقواعد علم النفس الإجتماعي- الفروق الفردية والشخصية بين الأفراد وعدم الوضوح الكافي لبعض المعايير الإجتماعية وضعف الضغوط الـتي يتعرض لها الطفل، بالإضافة إلى بعض العوامل الذاتية والسمات الشخصية مثل درجة وثـوق الطفل بنفسه ومدى ما يتمتع به من استقلال أو انطواء أو تشكك ". (1)

فالجماعة المنحرفة تجذب الطفل من خلال أنواع النشاط التي توفرها له والـتي قـد لا يتمكن من القيام بها في بيئته الأسرية كالصراع، الإعتداء على الأشخاص، السرقة وحتى القيام ببعض التصرفات الجنسية الخاطئة، فهذه الجماعة تعتبر بالنسبة للطفل وسيلة لإشباع حاجـات ورغبات لا يستطيع تحقيقها إلا داخل جماعته، وبالتالي نجد الطفل المنحرف في جماعة الرفـاق السيئة الشعور بالأمان كونه لا يؤنب ولا يوبخ بل كل ما يحيط به يشجعه على القيام بتلـك التصرفات المنحرفة، وهو ما يجعله يخلق برفقة تلك الجماعة معايير يلتزمون بها فيما بينهم، أهم مبادئها العصيان على معايير المجتمع الكلي، وهنا يمكننا أن نطرح فكرة " جوستاف ليبـون " (Justeph Lipon) التي يتفق فيها مع " دور كايم " (Durkheim) حول " الروح الجمعية " الـذي يرى أنا " عبارة عن حالة تظهر عندما يلتئم جمعا من الناس أيا كانوا ومهما اختلفوا في الجنس وفي الأمة، وفي المناسبة التي تجمعهم معا، وهي حالة جديدة تتولد من اجتماع الناس ببعضـهم مع بعض، وتخالف تمام المخالفة نفسية الأفراد الذين تتكون منهم، وهي عامل يضـعف مـن العقلية الفردية ". (2)

فالطفل الذي ينتمي إلى جماعة منحرفة تجمعه بها أفكار ومشـاعر تـوجههم وجهـة مشتركة، فينتابه شعور بأن الجماعة هي نفسه ويذوب في تلك الجماعة ويربطهم مصير واحد، فتحقق له الجماعة التحرر والأمن الذي لا يجده في بيئات أخرى، كما تسمح جماعة الرفـاق المنحرفة للطفل بالتحرر عما يمنعه من التعبير عن ميوله ورغباته وغرائزه، فيطلق العنان لما يكتمه في نفسه من الرغبات، كما تسمح له تلك الجماعة بالتعبير عن إحساسه في حماسة ويولد عنده قوة تدفعه في نفس اتجاه الجماعة.

(1) Lemay (Michel). **Les groupes de jeunes inadaptés**, paris, P.U.F, 1975, p 131.

(2) Erikson (E.H). **Identity, youth and crises**, London, Faber and Faber, 1968, p 253.

## 3- طبيعة الجماعة المنحرفة وتأثيرها على الطفــل :

يقسم بعȒ العلماء أصدقاء الطفل المنحرف ورفقاءه إلى أصدقاء الشارعۛ وأصـدقاء المدرسة والمترددين على المȠلۛ وȣلك بالنظر إلى المكان أو البيئة التي يكتسب فيها المنحـرف صداقته باȉخرينۛ ȡير أننا ʖد " سلافسون " (Slavson) يقدم تقسيم أصدقاء المنحرف ورفاقه إلى الأقسام التاليـ ـ ـة :

- ✓ أصدقاء الحدث المماثلون له في السن.
- ✓ أصدقاء الحدث البالغـ ـ ـون.
- ✓ الأقارǡ والجيـ ـ ـران. [1]

## 1 - ȼȿǪǲȍ Ǩǭȍȩȕ ȢȦ ȋȆȵ Ž ȨȦȂــــȼ :

يصاحب الطفل في أȡلب الحالات أطفالا في نفȈ سنهۛ باعتباره يتواجد معهـم في نفـȈ القسم بالمدرسة أو في نفȈ النادي الذي يقصده وǤǫ في نفȈ الحي الذي يسكن فيه.

وقد لوحȘ في هذا الصدد " ... تأثر الطفل بأصدقائه يبلȟ ȣروته بالنسـبة للمنحـرفين المماثلين في السن والجنȈ ممن يعيشون خارج المȠل الذي يعيȈ فيهۛ وهم يزاملوه في المدرسـة والشارعۛ وهؤلاء يزينون له السلـ ـ ـوك المنحرف أو ʁعلونه يستسيȟ أمره ولا ʁد فيـ ـه ȡضاضة " [2] هؤلاء الرفاق المنحرفون يدفعون بالطفل إلى الإنحراف ويشجعونه عليـهۛ مـن خلال ȩريضهم إياه على الهرǡ من المȠل أو المدرسة لقضاء الوقت معا للقيام بأعمال منحرفة يكون قد منع منها. إن لصحبة السوء من الأصدقاء في نفȈ سن الطفلۛ الذين يعملون علـى إȡراء الطفل بالوسائل المختلفة كمشاهدة العروȏ السينمائية أو التȠه في الحدائقۛ أو الجـولان في الطرقاتۛ تأثيرا كبيرا في إدمان الطفل على الهروǡۛ وبطبيعة الحال فإن كل هذا يتم في أثناء النهار وعلى حساǡ اليوم الدراسيۛ ومما يساعد على الإنسياق وراء صحبة السوء هذه عـدم وجود قدر كاف من الرقابة والضبط من جانب الوالدينۛ وكذا عدم إتاحتهما الفرȋ الملائمة المشروعة لإبنهما لȎستمتاع ȟختلف الأنشطة في الأوقات المناسبة وȩت إشرافهماۛ وقد لاحȘ الباحث " بيرت " (Brut) من خلال دراسة قام ŏا حول الأحداث المنحرفين بلندن " أن 18%

---

[1] Slavson (S.R). **Psychothérapie analytique de groupe**, paris, P.U.F, 1953, p 102.

[2] العصرة (منير). ȔǬȦȂȢȦ ǤȖȎȟǦ ȼǬȦȂȕ ȢȦȂȦȕ مرجع سابق ȋ 183.

من الأحداث المنحرفين موضوع دراسته قد نشأ سلوكهم المنحرف من خلال مخالطتهم لأصدقاء منحرفين مماثلين لهم في السن ".[1]

إن خضوع الطفل العادي لطفل آخر سيئ الخلق من نفس سنه ومحاكاته إياه في أفعاله الإنحرافية، ظاهرة قد يكون مرجعها أن الطفل العادي يعيش في محيط خال من العاطفة وخال من الإتصال ومن عنصر الثقة بين أفراده، وباعتبار الطفل يميل إلى المخالطة بطبيعته شأنه شأن الفرد الإجتماعي بطبعه، فيسعى إلى المصاحبة دون أن يهتم بنوع الأصدقاء، وقد يكون الطفل يعاني من نقص عقلي كان أو جسمي فيحس دائما بأنه في حاجة إلى شخص آخر يستمد منه القوة، فيرى أن ذلك الطفل المنحرف مثال تلك القوة التي يبحث عنها، حيث يفسر خروجه عن المألوف وتمرده عن المعايير الإجتماعية والخلقية على أنها نوع من الشجاعة والقوة، فيسعى دائما إلى الإتصال به والبقاء معه، ويجد في ظله حماية له وتعويضا عما يحسه من نقص.

## 2- أصدقاء المنحرف البالغون :

قد يشكل هذا النوع من الصحبة أخطر أشكال الصداقة، كون مخالطة الطفل لأصدقاء منحرفين من البالغين يؤدي إلى نتائج خطرة وأشد أثرا من تلك التي يمكن أن تتحقق إذا ما خالط أحداثا في مثل سنه.

فالمنحرف البالغ يقوم بأعمال منحرفة قد لا تخطر على بال المنحرف الصغير، كسرقة المحلات والإعتداء على الأشخاص وممارسة علاقات جنسية منحرفة، فينبهر المنحرف الصغير بعناصر شخصية الصديق المنحرف البالغ، وقد يفسر هذه العناصر تفسيرا خاطئا معتقدا أن انحراف البالغ شجاعة وقوة، وقد يصاحب الصغير المنحرف البالغ لكي يحتمي بقوته ضد كل من يعترض سبيله، ومصاحبة المنحرف البالغ يسعى من خلالها المنحرف الصغير إلى إشباع رغبات وحاجات ما كان ليحققها لو لم يتصل به كحصوله على المال والتردد على المقاهي وقاعات السينما والملاهي، وإزاء كل هذا يمارس المنحرف البالغ نوعا من الضغط على الصغير وذلك مقابل الحاجات التي أشبعها له، فيكلفه بالقيام بأعمال خطرة كسرقة المحلات أو السطو

---

(1) Slavson (S.R). **Psychothérapie analytique de groupe**, Op-cit, p 105.

على المناطق، وقد يجد الصغير نفسه ضحية السلوك الجنسي الشاذ من طرف المنحرف البالغ بعد أن يكون قد إحتال عليه ليقنعه بالإنضمام إليه ويستغله في كل ما يقوم بـــه.

## 3- الأقـــارب والجيـــران :

تترتب على مخالطة المنحرف للأقارب والجيران نفس النتائج والآثار التي تـنجم عـن مخالطته للأصدقاء، فعلاقة المنحرف بأقربائه وجيرانه تتم عادة في نطاق الأسرة وتحـت رقابـة الوالدين، ذلك أن الأقارب والجيران يكونون معروفين لأفراد الأسرة فيسهل مراقبة تطور العلاقة بين المنحرف وبينهم، وليس معنى ذلك أن مخالطة الأقارب والجيران تكون دائما مجردة من الآثار السيئة، بل الواقع أنه إذا وجد بين الأقارب أو بين الجيران شخص منحـرف فـإن عـدوى الإنحراف تكون قوية الأثر شديدة الوطأة، ويسهل على المنحرف أن يستقي منـهم السـلوك السيئ، ويرجع ذلك في أغلب الأحيان إلى أن هؤلاء المنحرفين تزكيهم قرابتهم وجيرتهم لأسرة المنحرف فيطمئن إليهم الوالدان وسائر أفراد الأسرة، إعتمادا منهم بأنهم معروفون لـديهم ولا خطر منهم، في الوقت الذي قد يكونون هم مبعث الخطر.

## المبحث الخامــس : إنحراف الأحداث في الجزائـــر

حددد المجلس الأعلى للشباب والطفولة مفهوم انحراف الأحداث بأنه : " عدم تكيـف اجتماعي وهو عبارة عن حالة يوجد فيها الأطفال المراهقون في معارضة مع قوانين مجـتمعهم، كما أن مفهوم جنوح الأحداث في المجتمع الجزائري غالبا مـا يكـون مرتبطـا بـالظروف الإجتماعية، والإقتصادية، في مظاهره، وبالظروف النفسية الإجتماعية في عوامله ". [1]

### أولا : الوضعية العامة في المجتمع الجزائري وعلاقتها بإنحراف الأحــداث

إن المجتمع الجزائري قد تعرض لتغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية عميقة في إطار خوضه لمعركة التحضر والتصنيع السريع من أجل التنمية الشاملة منذ الإستقلال، نتج عنها تناقضات حضارية مست الكثير من الأسر التي أصبحت تواجه تحديات، ومشـكلات بيئيـة واجتماعية خطيرة، من بينها ارتفاع الجريمة وانحراف الطفولة التي تعـبر عنـها العديـد مـن المؤشرات الإجتماعية والإحصائية، لذلك فإنه حين دراسة ظاهرة إنحراف الأحداث في الجزائر، لا يجب دراستها بمعزل عن التغيرات التي مست المجتمع الجزائري بأكمله.

ولعل أهم نظام ساهم في بروز هذه الظاهرة جراء التغير الذي عرفته الجزائر، النظـام الأسري الذي تغير وأثر سلبا في سلوكات الأفراد مما أدى إلى بروز ظواهر اجتماعية خطـيرة منها انحراف الأحداث.

### : Qǟǽ____ǧǰǟ 8ǟÀǗǟȘ ǴÀǝǟÂƨǟ ǥÀèǰǟ -/أ

من الثابت أن عدم استقرار الأسرة وتفككها بسبب عدم تفاهم الوالـدين، والبطالـة والمشاكل النفسانية لأحد الوالدين وتنافر الطباع والشجار ووفاة أحد الوالـدين والطـلاق، والإختلاط والعمل بعيدا عن الأسرة، كلها عوامل تضر بشـكل خطـير بعمليـة التكيـف الإجتماعي وبناء شخصية الطفل.

" ... يمكننا القول أن البحوث والدراسات التي تناولت انحراف الأحـداث في الجزائـر انطلقت من أهمية العوامل الإجتماعية، وتوصلت إلى أن التكوين النفسي للفرد هو نتاج البيئـة

[1] Billan du conseil supérieur de la jeunesse et de l'enfance, Enfance et jeunesse algériennes, Alger, mai 1980, p 233.

الإجتماعية والأسرة التي يعيش فيها الطفل، إذ أن كل اضطراب أو شذوذ جنسي يصيب النظام الأسري يؤدي إلى انعكاسات سلبية على التوازن النفسي للطفل ". (1)

وتشير مجلة " Révolution Africaine " في العدد 101 أن أحـد القضـاة بمحكمـة الأحداث قدر بأن 10/9 من الأطفال المنحرفين عانوا من الوضعية الأسرية المفككة عن طريق الطلاق، الإهمال، أو غياب الأب " (2)، فالأطفال يفتقرون إلى الرعاية والتوجيه في حال تفكك الأسرة سواء بالطلاق أو وفاة أحد الوالدين أو هجرة للمال أو خروج الأم للعمـل بسـبب طلاقها مما يضطرها إلى ترك الأبناء لوحدهم بدون رعاية أو رقابة، وأحيانا يكون لزوج الأم أو زوجة الأب دور في انحراف الطفل نظرا للمعاملة السيئة التي يعامل بها الطفل فينعزل وينطـوي ويفضل جماعات منحرفة كأسرة بديلة.

تشير الدراسة التي قامت بها مديرية الأمن الوطني لولاية الجزائر العاصمة أن 30 % من العائلات الجزائرية أصابها التفكك عن طريق الطلاق أو الوفاة أو الهجر، ومن بين عشر أسـر مفككة يوجد سبع أسر تعرض أبنائها للانحراف ... وتشير الإحصائيات إلى أن نسبة الطـلاق في المجتمع الجزائري بلغت حدا خطيرا أصبح يثير القلق، وفي إطار السلبيات التي تـنجم عـن الطلاق تشير إحدى الباحثات إلى أن الطلاق سواء أكان نعمة أم نقمة بالنسبة للأبـوين فـإن معظم الأطفال هم الذين يكونون الضحية (3) فقد بلغ عدد حالات الطلاق سـنة 1998 : 216000 حالة طـلاق (4) والذي كان له تأثير سلبي على الأبناء بالإضـافة إلى تـأثير التفكك الأسري في حياة الطفل، هناك نقطة هامة تميز المجتمع الجزائري تتمثل في تخلي الأسـرة عن أداء وظيفتها التربوية أمام سعيها إلى التحصيل المادي مهملة بذلك الإشباع المعنوي للطفل " لقد أدى التطور الإقتصادي والإجتماعي السريع إلى آفة الإهمال العائلي للأيث طغى الجانـب المادي على الأسرة فأفقدها توازنا وتماسكها سعيا وراء التحصيل المادي وإهمال الجانب الروحي والمعنوي للأسرة " فالوالدان مسؤولان إتجاه أبنائهما ولكن الملاحـظ أن الآبـاء في المجتمـع الجزائري يسعون إلى إشباع الحاجات المادية على حساب الواجب التربوي " فـيحرم الطفـل

(1) Zerguine (R). « Délinquance juvénile en Algérie », in **revue Algérienne de science juridique, économique, sociale**, Alger, n° , 1983, p 157.

(2) Le divorce**. Révolution africaine**, Hebdomadaire, Alger, A.N.E.P, n° 101 Janvier 1965, p 5.

(3) بقادة (زينب فريدة). [illegible]، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد علم الإجتماع، 1989/1990، ص 92.

(4) المجلس الوطني الإقتصادي والإجتماعي. " [illegible] " جنوح الأحداث، الجزائر، 2003، ص 10.

بالشعور بالتفريط فيه فيفكر في وسيلة إنتقامية، وأمام عدد توفر إمكانيات الإنتقام من المجتمع، لذلك ينتقم من نفسه عن طريق الإنحراف والإدمان خاصة ". [*]

بالنسبة للطرق المستعملة لتربية الحدث في الجزائر حسب دراسة قامت لها مجلة الشرطة هي طريقة العقوبة الجسدية كطريقة تربوية، والتي كانت لها علاقة وطيدة بجنوح الأحـداث في الجزائر حيث " أن 67% من الجانحين و27% فقط من غير الجـانحين كانـت تسـتعمل في مواجهتهم طريقة الضرب وهذه النتائج توحي بأن طريقة الضرب طريقة غير سليمة، تقضـي على الحب والثقة بالنفس وروح الإبداع وهي شروط ضرورية لبناء شخصية سوية للطفـل ... كما أن الأمية المنتشرة في أوساط الآباء قد تكون هي السبب الرئيسي في سوء تربيـة الأبنـاء وبالتالي إنحرافهـــم، حيث أكدت الدراسة أن 86 % من الآباء و97% من الأمهـات كانوا أميين ". [1]

تتصف العلاقة بين الأبناء المنحرفين وآبائهم بالصراع الثقافي، فالتغير الإجتماعي السريع في الجزائر، وما تبعه في طريقة حياة الأبناء قد أثر في إضعاف العلاقة بـين الآبـاء وأطفـالهم، فأغلب الآباء الأميون يتمنون أن يكون سلوك أبنائهم يتماشى مع طريقة العيش التقليدية، لكن جيل الأبناء تحت تأثير التعليم ووسائل الإعلام والثقافة الغربية، يريد أن يتغير ويتكيـف وفـق الحياة العصرية، وهذا الصراع يمكن أن يؤدي إلى إضعاف الإحترام والسلطة بين الآباء وأبنائهم، كما قد تخلق غموضا في أوساط الأطفال حول أي سلوك يتبعون، فكلما كانت هناك صراعات وسوء تفاهم بين الآباء وأبنائهم كان هناك تباعد بينهم، وكلما كان هناك تباعد بـين الآبـاء الأبناء كلما كان هناك تقارب بين الأطفال والمجموعات المنحرفة التي تدفع لهم إلى الإنحراف.

---

(*) مقابلة مع السيد " عبد الكريم عبيدات ". رئيس جمعية رعاية الشباب، مقر الجمعية 21 ماي 2003، الساعة 10:30 صباحا.

(1) عطار (خير الله). " الأسرة وجنوح الأحداث في المجتمع الجزائري "، مجلة الشرطة، الجزائر، العدد 41، 1989، ص 46.

## ب/- ĘùÀÅţå ǴÆÓÊöå 8åÀÚåş ǫåÆǵǰå Ž âåÂƨå ـــÀ :

لقد أكدت مختلف البحوث والدراسات الميدانية التي أجريت على الأطفال المنحرفين في الجزائر أن انحراف الأحداث يكثر بصورة واضحة في أسر المناطق الحضـرية الـتي تحظـى بالمستوى الإقتصادي اللائق، ذلك لأن الطريقة الجديدة صاحبتها احتياجات جديدة وضـغوط إقتصادية، بينما وسائل تحقيق تلك الإحتياجات كانت محدودة ... إذ دلت البـحوث مختلفـة أن العوامل التي تدفعهم إلى الإنحراف تزداد فعاليتها حين ينخفض مستوى المعيشة، ويشتد الفقـر، ومن أهم مؤشراته الحرمان من حاجات الجسم وسوء الأحوال السكنية، وسوء ظروف العمل، والتفكك العائلي ... والشعور بالنقص داخل الجماعة. (1)

الملاحظ في المجتمع الجزائري أن إنحراف الأحداث ترتفع نسـبته في المـدن المكتضـة بالسكان، نتيجة الضغط المتواجد فيها، بالإضافة إلى كثرة التصنيع بها وبالإضـافة إلى كونهـا مناطق استقطاب سكان المدن الأخرى سعيا عن مصدر للعيش.

فالنزوح الريفي في الجزائر يرتفع مع مرور السنوات حيث كانت النسبة 52% خلال 1995 لترتفع إلى أكثر من 55% عام 2000 لتصل إلى 60,7% عام 2002 (*)، وهو ما أدى إلى ظهور ضغط كبير في المدن. إن النزوح الريفي في الجزائر أدى إلى عدم قدرة بعض النازحين على التكيف مع حياة المدينة وقيمها، حيث هجرة الأسر إلى المدينة تمـت بعاداتهـا وتقاليدها وقيمها وطموحاتها فأصبح أفرادها يواجهون صعوبة التكيف مع نظام القيم في المدينة مما نتج عنها انعكاسات سلبية ساهمت في ظهور بعض الإنحرافات، بالإضافة إلى أحيـاء غـير مخططة تتميز بالتكديس والتهميش هذه الأحياء التي يقيم فيها النازحون داخل المدن الكبرى أو في أماكن قريبة من المدن الكبرى، فالحي غير المخطط " هو ذلك الوسط السكني الذي أقيم في مكان غير معد وغير صالح للسكن، ولا يرتبط بمركز المدينة عن طريق وسائل النقل المباشـرة، ولا تمتد إليه يد النظافة العامة، كما أن الماء الصالح للشرب لا يصله باستمرار، ولا تتوفر فيـه المرافق الأولية، صنعت بيوته في الغالب من الطوب والقصدير، وأحيانا بالإسـنمت، ضـيقة، متداخلة، متزاحمة غير مهواة تقريبـــــا، أغلب مساكنه عبارة عن غرفة واحدة مخصصة

---

(1) السويدي (محمد). " هل المجرم عدو المجتمع أو ضحيته " ĞŸ ť ÆǻǾĉåłåǹĢ ǴǦŀ، الجزائر، العدد 446، 8 ديسمبر 1974، ص 25.

(*) Analyse de la situation de l’enfance et de la femme en Algérie, UNICEF, 2ème version, 1999, p 4.

لكل الحاجات، يعيش فيها ما بين 8 و 12 فردا " (1) وتعرف المدن الكبرى خاصة الجزائـر العاصمة في الآونة الأخيرة نزوحا شديدا من طرف بعض الأسر من المنـاطق الريفيـة نتيجـة تعرضها للإرهاب وبالتالي تركت حياة الريف نحو العاصمة بحثا عن الأمن، غير أن ذلك طرح مشاكل كبيرة وهو ظهور تلك الأحياء غير المخططة التي أدت إلى تشويه الجانب العمـراني في المدن النائية إليها إن الأطفال في الأحياء غير المخططة ونظرا لبعدها نوعا مـا عـن المـدارس وانعدام وسائل النقل يضطرون إلى التوقف عن الدراسة، ليتواجدوا يوميا في تلك الأحياء التي لا تتوفر فيها أدنى وسائل العيش، حيث لا يشبع ذلك المحيط الإجتماعي حاجات الطفل الحيويـة والإنفعالية والعقلية الأساسية، ويصبح متأثرا بما يبحث عن وسائل وأساليب تحقق له المزيد مـن الإشباعات بطرق مختلفة، قد لا تكون سوية، فهؤلاء الأطفال في تلك الأحياء يوجدون خارج المؤسسات الإجتماعية (المدرسة بسبب تسربهم، والأسرة لضيق المسكن، والمؤسسة الإقتصادية لصغر سنهم) فيعيشون ضمن سياق هامشي، يتميز بعدم الإستقرار وهو ما يسمح بالقول أنـه محيط فيه مولدات الإنحراف " ... أفراد مجموعة الأحياء غير المخططة تدخن بين النفة والسيجارة بنسبة 98%، كما شكلت نسبة الذين يشربون الخمر 33%، وهذا يقودنا إلى استخلاص أن الوسط الذي يتعامل معه الأطفال يعتبر وسط مضطربا ". (2)

إن المسكن كمرفق حيوي يحقق الكثير من الإشباعات، إنعدمت كلها في الأحياء غـير المخططة، وبالتالي يصبح المسكن لا يمثل سوى مجرد إشباع حاجة النوم فقط، الأمر الذي يدفع بالطفل إلى أن يبقى خارج البيت أطول مدة بعيدا عن الأسرة، وهو ما يقلـل كـذلك مـن عمليات الإرتباط الإنفعالي الإيجابي ببيته، فالعلاقة بين الأبناء والآباء في هـذه الأحيـاء أقـل انسجاما، وهو ما يؤدي بالأطفال إلى العزوف عن عرض إهتماماتهم والمشاكل التي تعترضهم، الأمر الذي يزيد تأثرهم، وهو ما يسمح بالتأكيد على أن الأطفال في هذه الأحياء تتعاون كل الظروف السكنية والأسرية والإجتماعية على جعلهم أكثر عرضة للإنحراف.

(1) بوعنانة (علي). " الأحياء غير المخططة وانعكاساتها النفسية-الإجتماعية على الشباب : دراسة ميدانية مقارنة في ميدينة الجزائر " [illegible] بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1999، ص 361.
(2) نفس المرجع، ص 364.

يصاحب الǶوǿ كذلك تغير النمط الأسري فتصبǴ الأسرة مستهلكة بعـدما كانـت أسرة منتجة وتتحول من أسرة تقليدية إلى أسرة حضرية تتميز بتقلص العلاقات القرابية وامتداد المصلحة الفرديةÛ حيث يعمل الفرد على " تطوير منطقه الخا Î فيثبت من خلال تصرفاته أنـه Ƴلك شخصية ǀات طابع فردي ومواصفات خاصة " [1] فيصبǴ فردا حرا Ǥـير مجـƎ علـى الإرتباط بالعلاقات العائليةÛ فتتضاءل السلطة العائلية التي كانت مفروضة عليهÛ وƹكن تفسـير ǀلك كون ǀلك الفرد بتواجده بالمدينة تتوسع علاقاته الخارجية وتتجاوǃ حدود النسق القـراŸ ويتأثر بنماǀج ưتلفة من السلوكÛ وبالتاƃ تصبǴ مصلحة الفرد ليست هي نفسـها مصـلحة الأسرةÛ وهنا قد يلاحǚ الطفل ǀلك التغير المفاجǜ الذي أحيانا لا يستوعبه كون نمط حياتـه تغير كليةÛ فوالده قد يترك المǼال للاثا عن العمل ووالدته هي الأخرى قد Ţرج للعمـل لسـد الفراǡ الذي يتركه ǃوجهاÛ وحŕ الإخوة الكبار يتصرفون بنفȈ التصرفÛ ليجد نفسه وحيدا أحيانا يسعى إلى سلوك نفȈ سلوكهم فيقتحم عاƁ الشغل من خلال الأعمال البسيطة " يوجد أطفال أقل من 16 سنة يعملون كبائعين متجولينÛ حراȃ مواقف السياراتÛ ماسحي ǃجاج السيارات " [2] وهو ما قد Ƥد قبولا من طرف الأسرةÛ فيصبǴ الطفل رجلا قبل أوانهÛ وأحيانا قد لا يتجه الطفل إلى عاƁ الشغلÛ ويلجأ إلى التسكع في طرق المدنÛ وهنا يتعرف على نماǀج منحرفة وأمام نقص تجربته قد يتحايل عليه أطفال منحرفون ويستدرجونه إليهم فيصاحبهم إلى أن يصبǴ منحرفا مثلهم.

## ج/- ŖȈƢǤƬƥȏƨȈǇ ǀƳȂƦƸƫǥ ŅǠƢƫǮ ǴƬƬƮ :

رǤم الجهود المبذولة في اǂال التربويÛ إلا أن العديد من الأطفال لا يواصلون تمدرسهم خاصة في اǂال الريفي حيث تبعد المدارȃ عن أماكن الإقامة مما يصعب عملية الإلتحاق بمقاعد الدراسة فيضطر بعȐ الأطفال خاصة الفتيات مقاطعة الدراسـةÛ بالإضـافة إلى الإخفاقـات المدرسية التي أخذت حجما كبيرا حواƃ 600.000 طفل يترك المدرسة أو يتم طردهم كل سنة. (*)

(1) بوبابو (حكيمة) . " إشكالية التحرر عند الشبابȃ في اǂتمع العرŸ " ǃ ǃǞȈǴȀǷȐǹǋǌĿȐĿǀǥǃ عنابةÛ معهد علم الإجتماعÛ العدد 02Û الجـزء الأولÛ أفريـل 1991Û Î 41.

(2) Analyse de la situation de l'enfant et de la femme en Algérie, Op-cit, p 56.

(*) اǂلȈ الوطř الإقتصادي والإجتماعي. ŅǠƢƫǮ ǴƬƬƮ ŖȈƢǤƬƥȏƨȈǇ ǀƳȂƦƸƫǥ مرجع سابقÛ Î 6.

الواقع أن المدرسة كمؤسسة تربوية تتحمل أكثر مما تطيق في الجزائر حيث يتوقع الآبـاء أن تقوم المدرسة بالدور الأساسي في العملية التربوية غافلين عن مجمل العوامل السـلبية الـتي تعرقل أداء المدرسة لمهمتها كإكتظاظ الأقسام، والمستوى المهني المتدني لكثير من المعلمين وغير ذلك من العوامل السلبية. لا شك أن هذا التصور الخاطئ ناجم عن قصور في فهم مسـؤولية الآباء في العملية التربوية خاصة وأن نسبة الأمية ما تزال عالية بين الآباء والأمهات " (31 %) وتنتشر لدى النساء بصفة أكثر 62% "[(1)]، وهو ما يؤثر كثيرا على تربية الأطفال.

انتقلت نسبة تمدرس الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين " 6 سنوات و15 سنة مـن 84,9% في السنة الدراسية 1991/1990 إلى نسبة 90% خـلال السـنة الدراسـية 2000/1999 "[(2)] ولكن لم يتحقق حتى اليوم هدف ضمان التمدرس للجميع، وبصـفة إجمالية يلاحظ أنه من بين عدد 9,5 مليون طفل تتراوح أعمارهم بين 6 و18 سنة توجـد شبه 20% منهم خارج المنظومة المدرسية، فبالرغم من المجهودات المبذولة من أجـل تعمـيم التعليم، تبقى فرص الدراسة غير متكافئة لأن التمدرس مرهون بالفئة الإجتماعية المهنيـة الـتي ينتمي إليها الأولياء " حيث يوجد حوالي 96% من الأطفال الذين تمارس أولياؤهم مهنا حرة متمدرسين مقابل 59,9 % من الأطفال الذين تمارس أولياؤهم مهنة عامل بسيط أو فلاح ".[(3)]

وتتميز المنظومة التربوية بضعف في المردود الداخلي الذي يتجلى في تسـربات هامـة " تتجسد بنسب عالية عند معيدي السـنة، بـين 10و 16% وتجـاوز عـدد المطـرودين 420.000 سنة 2002 منهم 71% في الطور الأساسي "[(4)] مما يـنجم عـن ذلـك صعوبات في إدماجهم في مؤسسات التكوين أو الإندماج المهني نظرا لصغر سنهم.

إن الإخفاق والتسرب المدرسيين يعرضان الأطفال للإنحـراف، خاصـة عنـدما لا يتمكنون من الدخول إلى التكوين المهني، فيجدون أنفسهم في الشوارع وأمام فراغ تام مـع

(1) المجلس الوطني الإقتصادي والإجتماعي. [illegible] مرجع سابق، ص 6.
(2) نفس المرجع، ص 6.
(3) نفس المرجع، ص 6.
(4) نفس المرجع، ص 6.

كل ما ينجر عن ذلك من أخطار على صحتهم وعلى نموهم، إن ضعف مؤسسة المدرسة في ميدان نقل القيم وفعالية التربية المدنية مرتبط بنقائص التكوين وتحفيز المدرسين لأن هؤلاء لم يعودوا يشكلون مثالا أو قدوة، إذ أصبحت المدرسة تعلم ولا تربي، فهي لم تعد تنمي الحس النقدي والكفاءة الأخلاقية عند الأطفال عن طريق الحوار وتبادل الآراء.

## د/- ... :

أصبح المجتمع الجزائري مجتمعا إستهلاكيا وذلك في ظروف إقتصادية صعبة، حيـث تنتشر البطالة وتدني الأجور والمداخيل مقابل وفرة مواد الإستهلاك وتنوعها، فالقدرة الشرائية للأسرة الجزائرية تقلصت نظرا لإنعدام دخل معظمها بسبب البطالة التي تمس الرجال والنساء بمختلف المستويات العمرية.

" فمن بين عدد البطالين الإجمالي المقدر بحوالي 2,34 مليون (أي ما يمثل نسبة بطالـة قدرها 27,3%) فإن نسبة 16,8% من هذه الفئة تقل أعمارهم عن 19 سنة وحـوالي 30% تتراوح أعمارهم بين 20 و24 سنة ومن بين 766.000 قادرين على العمـل تتراوح أعمالهم بين 15 و19 سنة نسبة 51% عاطلين عن العمل، ويزداد عدد البطالين في المدن خاصة في صفـ ـ ـوف الشباب تقل أعمارهم عن 20 سـنة إذ يبلـغ نسـبة 59,5% مقابل 44,3% في الأرياف ". [1]

إن ظاهرة البطالة تنتشر بصفة واسعة في أوساط الشباب خاصة القادرين على العمل، وهو ما يؤدي بهم إلى الإنحراف أو اللجوء إلى الجريمة كالسرقة المنظمة والإعتداء على الغـير وذلك لتوفير دخل لأسرهم، وهو ما يؤثر على الأطفال حيث يصبح لكل أسرة فرد منحرف يشكل قدوة ومثالا لأطفالها، وأحيانا يتم استغلال الأطفال في تلك الأعمال.

تفشي ظاهرة البطالة أدى إلى اتساع دائر الفقر بشدة في المجتمع الجزائري، " فقـد تم تسجيل حوالي 12 مليون شخص فقير بدرجات مختلفة أي ما يعادل 40% مـن المجتمـع

(1) الوطني الإقتصادي والإجتماعي ... مرجع سابق، ص 8.

وذلك سنة 1999 " [1] وقد لا تكون هذه الأرقام تعبر بصفة دقيقة عن حجم ظاهرة الفقر التي تزداد كل سنة، هذه الظاهرة التي تساهم في بروزها عوامل عديدة، من بينـها تسـريح عمال المصانع لينعدم دخل أسرهم وأمام إنعدام العمل وتفشي ظاهرة البطالة لا تجـد تلـك الأسر مصدرا آخر للرزق سوى أن تتخلى على وظيفة من وظائفها الشيء الذي ينفر الأفراد من تلك الأسرة الذين يتشتتون ويكون الأطفال هم الضحايا الأوائل، حيث تتخلى عنـهم أسرهم، فقد بلغ عدد المسرحين من العمل سنة 1998 حوالي 200.000 رب أسـرة وهو ما انعكس سلبا على الحياة الإجتماعية لهذه العائلات التي فقدت فجأة دخلـها فـأدى ذلك إلى البحث عن مهنة بديلة أو خروج المرأة للعمل، وقد مس ذلك حتى الأطفال حيـث وبسبب انعدام الدخل اضطرت هذه الأسر توقيف أبنائها من التعليم، ويمكننا أن نتصور عدد هؤلاء الأطفال مقابل 200.000 رب أسرة ما يعني 200.000 أسرة منعدمة الدخل، هؤلاء الأطفال الذين يتواجدون في الشارع دون رقابة أسرية أو ضبط إجتماعي أمام تخلـي الأسرة عن وظيفتها التربوية ليرتفع عدد الأطفال المنحرفين كون هؤلاء الأطفال يجـدون في الشارع نماذج منحرفة يقلدونا.

## هـ/- ÕâÀèş ÿɎʒqâ Àǿʂɗʂ Ž ȢâÀÜ ǫâÆǵɟâ Ž æâÂƨâ___À :

تلعب وسائل دورا هاما في تثقيف وتربية النشىء إذا ما تم استغلالها استغلالا جيدا، غير أنا تعمل أيضا على تدمير الشخصيات الوطنية من خلال ما تقدمه من برامج لا تخضـع للتخطيط والمراقبة والتلفزيون يعتبر أهم أداة تلعب الدورين في نفس الوقت، خاصة إذا علمنا أن الأطفال يفضلون هذه الوسيلة على الوسائل الأخرى، وإذا حاولنا تتبع بـرامج التلفـزة الوطنية سنلاحظ أن نسبة البرامج الأجنبية هي البرامج الأكثر تقديما والتي تبث قيما أجنبيـة غريبة عن المجتمع الجزائري تؤثرا سلبا على الأطفال، سنحاول عرض بعض النسـب حـول البرامج الأجنبية التي قدمها التلفزيون الجزائري خلال سنوات 1990، 1991، 1992، 1994 والتي نوضحها في الجدول التالي :

[1] Analyse de la situation de l’enfant de la femme en Algérie, Op-cit, p 7.

| السنوات / البرامج | 1990 | 1991 | 1992 | 1994 |
|---|---|---|---|---|
| الأفلام الطويلـــة | %35,94 | %35,19 | %37,53 | %30,25 |
| البرامج الثقافيـــة | %21,89 | %22,40 | %16,84 | %15,32 |
| المسلســـلات | %19,38 | %21,20 | %27,69 | %33,01 |
| برامج الأطفـــال | %11,03 | %13,83 | %10,35 | - |
| المنوعات والموسيقى | %11,58 | %13,37 | - | %9,12 |
| برامج تربوية وثقافية | %0,18 | - | - | %2,32 |

**جدول توضيحي للبرامج الأجنبية التي عرفها التلفزيون الجزائري خلال الفترة**
**ما بــين 1990-1994.** [1]

البرامج التلفزيونية التي كان يبثها التلفزيون الجزائري والتي تبث حاليا توضح مدى اعتمـاده على البرامج المستوردة خاصة أجنبية، التي تنشر أفكار وإيديولوجيات غربية عن المجتمع الجزائـري، تتعارض مع التعاليم والقيم الإسلامية ولا تتفق مع عادات وأخلاق الأسرة الجزائرية، كمـا تحتـوي تلك الأفلام والمسلسلات والمنوعات الغربية خاصة على صور ومشاهد وسلوكات غير أخلاقية تدعو إلى ارتكاب الرذائل والفواحش وتؤدي إلى الإنحراف والإجرام. فمعظم البرامج تتجه في المقام الأول إلى الفئات العمرية الكبيرة، وأن الأطفال لا تخصص لهم سوى نسبة منخفضة من البرامج معظمها مستوردة، ويعني هذا أن التلفزيون الجزائري بتقديمه للبرامج الترفيهية والخيالية والرياضية أكثر من برامج الأطفال والبرامج الثقافية والتربوية، يقوم بوظيفة التسلية وقضاء أوقات الفراغ في متاهـات

(1) بوجلال (عبد الله). " أثر مشاهدة البرامج التلفزيونية الأجنبية على القيم الإجتماعية والثقافية والسلوكية بالمجتمعات النامية "، مجلة الإتصال، جامعة الجزائر، معهد علوم الإعلام والإتصال، العدد 14، 1996، ص ص 92-97.

العنف والخيال والشرود، أكثر مما يقوم بوظيفة الإعلام والتثقيف والتوجيه، وهي المهام الأساسية التي ينبغي عليه أن يقوم بها في مجتمع نام، يحتاج إلى توظيف كل الوسائل الإعلاميـة والتربويـة للخروج من التخلف، وتربية النشىء تربية سليمة وإعداده إعدادا جيدا يفيـد مجتمعـه ووطنـه مستقبلا لا يكون عالة عليه بانحرافه.

بالإضافة إلى هذا كله نلاحظ انتشار بعض الصحف الصفراء في المجلات والمكتبات التي لا تخضع للرقابة، وهي تثبت أفكارا خيالية غير واقعية، وقصص وصورا لا أخلاقية يسعى الأطفال إلى قراءتها مع المراهقين فيضيعون في متاهات وتظهر عليهم تصرفات إنحرافية تظهر غالبا في سلوكات لا أخلاقية يمارسها الطفل والمراهق في آن واحد.

**ثانيا : حجم وخصائص ظاهرة إنحراف الأحداث في المجتمع الجزائري**

إن الإحصائيات التي تحاول ضبط الظاهرة في الجزائر لا تعكس لنا الحجم الفعلي لمشـكلة الإنحراف، حيث أنه مهما بلغت الإحصائيات التي تقدمها المصالح المختصة فإن تلك الأرقـام لا تقدم لنا حقيقة حجم الظاهرة، لأن الحجم الحقيقي للظاهرة لم يأخذ عددا كبيرا من السـلوكات المنحرفة التي لم يتم الوصول إليها، وهو ما يصطلح عليه بالجنوح الخفي، حيث نلاحـظ أطفـالا يتسكعون في الشارع مرتكبين سلوكات جانحة دون أن يتم توقيفهم.

المعلومات والإحصائيات عن جنوح الأحداث في المجتمع الجزائري تحصـلنا عليهـا مـن مصدرين مختصين في مكافحة الظاهرة، المصدر الأول تمثل في وزارة العدل " المديرية العامة لإدارة السجون وإعادة التأهيل "، أما المصدر الثاني فهو مديرية الشرطة القضائية والتي تهـتم بالأطفـال المعرضين لخطر معنوي.

## 1- ǧǍƾƕÔǵǚ ǥǿǖǕş ǕǛǔ ـ ـ Ǿǿ :

الإحصائيات المتحصل عليها من المصدر الأول حول جنوǳ الأحداث تـم جمعها من مراكز ثلاثǘ مركز تيجلابينǘ مركز سطيفǘ مركز قديل والجدول التـاĿǘ يوضـǴ عـدد الأحداث حسب المراكز خلال السنوات 1999-2000-2001-2002.

| ǑǋƼǶ ÂǑÀŋ | ǇǕÛè ÂǑÀŋ | ƙǝƳƻǟǨ ÂǑÀŋ | ǧǟǇǋÊǖǟ |
|---|---|---|---|
| 107 | 70 | 25 | 1990 |
| 110 | 97 | 20 | 2000 |
| 140 | 116 | 24 | 2001 |
| 105 | 82 | 37 | 2002 |

**جدول خاص بعدد الأحداث حسب المراكـــز** (1)

إن الجدول يوضǴ لنا أن الظاهرة في ارتفاع مستمرǘ إلا أن الإŸفـاǓ الـذي Ź تسجيله Šركزسطيفخلالسنة 2002 في حين ارتفع خلال الفترة ما بين 1999-2001 ونفȄ الشيء Ȼكن ملاحظة في مركز قديلǘ فǀلك الإŸفاǓ لا يفسـر لنـا أن الظاهرة في تناقȌ أو Ź محاربتها من طرف المصاŁ المختصةǘ فقد يكون فǀلك الإŸفـاǓ متمثل في أنه هناك أحداث يتم الوصول إليهم وبالتاĿ يتم إبداعهم في هذه المراكز في حين هناك أعداد Ɓ يتم الوصول إليها أو توقيفها وتتمتع بالحريةǘ وكما وضحته لنـا مـديرة مكتب إنحراف الأحداث بالمديرية العامة لإدارة السجون وإعادة التأهيل التابعـة لـوǃارة العدل أن هذه الأعداد لا تقدر لنا حقيقة عدد الأحداث المتواجدين في هذه المراكز كون عدد كبير من هؤلاء الأطفال يتم وضعهم في مراكز إعادة التربية التابعة لوǃارة التضـامن

(1) وǃارة العدل. المديرية العامة لإدارة السجون وإعادة التأهيلǘ مكتب إنحراف الأحداث.

إلى نهاية الحكم في قضاياهم، أو يتم الإفراج على بعض الأطفال بعد أن يتم القبض عليهم وذلك قبل الحكم عليهم من طرف قاضي الأحداث وعددهم كبير جدا في كلا الحالتين.

إن الظاهرة تتطور حيث تبين إحصاءات الأمن الوطني نموا بنسبة 56 % ما بين سنتي 1998 و2002 بتزايد سنوي يقارب 12% [1] وهو ما يوضح خطورة حجم الظاهرة.

إن الأحداث المتواجدين في المراكز الثلاث تم توقيفهم من طرف مصالح الشرطة نظرا لإرتكابهم جرائم (جنحا) يعاقب عليها القانون الجزائري، وقد حكم عليهم قاضي الأحداث بالمكوث بهذه المراكز، والجدول التالي يوضح الجرائم المرتكبة من طرف الأحداث المتواجدين بهذه المراكز.

(1) المجلس الوطني الإقتصادي والإجتماعي. [illegible] مرجع سابق، ص 9.

| Õǫۿ ôÀĤöä | ٻȦÒǩǿǗ ǦÎǵȦÄöä | ǧäǿǼÅţä | ÒǫÖöä ɃǼȶĤöä | ٻÀȒöä ǆÀƨåş ɃǼȶĤöä | ǦęÀÊöä | ǴƸÀƨä / ǤÀÊöä | ÂÕäÀţä |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 07 | 00 | 00 | 01 | 05 | 45 | 1999 | مركز تيجلابين |
| 00 | 03 | 00 | 04 | 03 | 10 | 2000 | |
| 02 | 02 | 00 | 02 | 03 | 15 | 2001 | |
| 01 | 02 | 02 | 04 | 04 | 28 | 2002 | |
| 06 | 01 | 06 | 16 | 24 | 118 | 1999 | مركز سطيف |
| 06 | 10 | 05 | 10 | 16 | 50 | 2000 | |
| 06 | 10 | 10 | 13 | 20 | 57 | 2001 | |
| 03 | 08 | 05 | 11 | 17 | 61 | 2002 | |
| 01 | 15 | 16 | 01 | 22 | 168 | 1999 | مركز قديل |
| 08 | 12 | 12 | 15 | 25 | 38 | 2000 | |
| 15 | 12 | 08 | 10 | 25 | 70 | 2001 | |
| 07 | 04 | 05 | 15 | 12 | 36 | 2002 | |

**جدول الجرائم المرتكبة من طرف الأحداث المتواجدين بمركز إعادة التأهيل خلال الفترة ما بين 1999 و2002** [1]

[1] وﺯارة العدل. المديرية العامة لإدارة السجون وإعادة التأهيل، مكتب إنحراف الأحداث.

الإحصائيات المقدمة توضǴ أن أهم الجنǴ المرتكبة من طرف المنحرفين تتمثـل في السرقة والإعتداء العمدي المتمثل في الضرƣ والجرǳ العمدي Ż القتل العمدي بالإضـافة إلى المخدرات والجنǴ الأخلاقية المتمثلة في ارتكاƣ الفاحشة وهتك العرô . وإƿا حاولنـا ترتيب هذه الجنǴ نلاحș بأن السرقة تتصدرها في كل السنوات الأربعŴ وقد نفسر ƿلك إلى ارتفاع نسبة البطالة وإنعدام الدخل في أسر هؤلاء المنحرفين فلا Ʀدون أمامهم سوى السرقة كوسيلة لمساعدة الأسر وƠقيق وإشباع حاجياتم الماديةŴ Ż تليها الضرƣ والجرǳ العمدي فالقتل العمدي والتي توضحان لنا شدة الضغط الذي يعاƆ منه المنحرفون والذين يثورون لأتفه الأسباƣ بالإضافة إلى التعدي على اŭخرين والمشاجرات والمشاحنات فيما بينهمŻ Ŵ تليها ارتكاƣ الفاحشة وهي جنǴ ŻكǺ أن نصنفها ضمن الجنǴ المرتكبـة مـن طرف الإناث أكثر حسب ما وضحته لنا مديرة مكتب إنحراف الأحداث بالمديرية العامة لإدارة السجون وإعادة التأهيلŴ كون الفتيات يلجأن إلى ارتكـاƣ الفاحشـة لتحقيـق إحتياجات مادية من خلال تلك السلوكاتŴ حيث معظم الفتيات ينحدرن من أسر فقيرة ومحتاجةŴ يلي ƿلك هتك العرô والمخدرات الظاهرة التي تفشت في أوسـاط الأطفـال والمراهقين على حد سواء وحجم هذه الظاهرة يرتفع باستمرار ƹير أن الأعداد الموضحة لا تعكȃ فعلا حجم الظاهرة الحقيقي.

## 2- ǧƘƦƢƫ ƨǴƷǂŭƢƥ ƨǏƢŬƢ ǧƢǨǗȋƢ ƨȇƢŧ ƨƸǴǐǷ ـــــ :

تتم هذه المصلحة بالأطفال المعرضين للخطر المعنويŴ وهي تركـز علـى أهميـة الإدماج العائلي لهؤلاء الأطفالŴ الإحصائيات Ơصلنا عليها من مكتب ƥايـة الطفولـة وجنوǳ الأحداث وهي ممثلة في الجداول التالية خلال الفترة 2000-2002.

| السنـــــوات | الجنـــــس | | المجمـــــوع |
|---|---|---|---|
| | ذكور | إناث | |
| 2000 | 2529 | 1084 | 3613 |
| 2001 | 2211 | 975 | 3186 |
| 2002 | 2851 | 1086 | 3937 |

**جدول خاص بعدد الأحداث حسب الجنس والسنة [1]**

إن الجدول يوضح لنا أن أغلب الجنح المرتكبة تكون من طرف الذكور مقارنة مع تلك المرتكبة من طرف الإناث، ويمكن أن نفسر ذلك الإختلاف بطبيعة التركيبة الإجتماعية للمجتمع الجزائري، حيث أن حركة الإناث مقيدة أكثر من حركة الذكور.

الأطفال الذين يتم توقيفهم من طرف مصالح الأمن يتم إعادة عدد منهم إلى أهاليهم ليتم إدماجهم في بيئتهم الأسرية، وهناك من الأطفال يتم وضعهم في مراكز متخصصة تابعة لوزارة التضامن الإجتماعي، وهناك من الأطفال من يتم إعادتهم إلى مراكزهم بعد أن فروا منها والجدول التالي يوضح ذلك :

---

(1) المكتب الوطني لحماية الطفولة وجنوح الأحداث. مديرية الشرطة القضائية، المديرية العامة للأمن الوطني.

| ğåǯ_ _ _ǺÊöå | ƂǗ åşɞȦȝ öȦȦüĺ ɭ_ _ _ȚŸǻĺ | Ž åǯȞȑ ş öȦȦüĺ ǦÔÔǺǫɲ ÂõåÄɲ | ƂǗ åşɞȦȝ öȦȦüĺ øåÀÀöå ǼȞǽ ɭǻÂõåÄɲ |
|---|---|---|---|
| 2000 | 2302 | 993 | 318 |
| 2001 | 2081 | 891 | 214 |
| 2002 | 2591 | 150 | 196 |

**جدول توضيحي للأطفال الموقوفين وطرق التكفل بهم من 2000 إلى 2002** (1)

مهما تعددت الأفعال الجانحة فإن حجم الظاهرة في ارتفاع مستمر في المجتمع الجزائري، ورغم الإحصائيات المقدمة من طرف المصالح المختصة سواء كانت وزارة العدل أو مديرية الشرطة القضائية فإنها لا تعكس فعلا حقيقة انتشار الظاهرة ولا تعطي أرقاما نهائية لها وإنما هناك أرقام لم يتم إحصائها بسبب عدم تمكن هذه المصالح من الوصول إلى الأطفال المنحرفين الذين يمثلون الجنوح الخفي، والذين يمثلون الخطر الحقيقي في مدى انتشار هذه الظاهرة وبقائها واستمرارها في المجتمع الجزائري أمام بقاء تلك العوامل التي تساعد على ذلك الإستمرار.

(1) المكتب الوطني لحماية الطفولة وجنوح الأحداث. مرجع سابق.

# خاتمـــــــــــــة :

من خلال عرضنا لهذا الفصل حول الطفل والإنحراف، نصل إلى أن ظاهرة الإنحـراف تعتبر مشكلة نفسية-إجتماعية، لما يصيب الطفل من جرائها من إنحراف عن القيم الإجتماعيـة والأخلاقية السائدة في المجتمع، رغم أنه قد مر بمرحلة التنشئة الإجتماعية، أي تهيئة الفرد للبيئة الإجتماعية، حيث يصبح عضوا كفؤا متعاونا معترفا به.

وتوجد عدة عوامل تؤثر على سلوك الطفل المنحرف، فمن الناحية النفسية، نجد الحرمان العاطفي والعدوانية، حيث قد يشعر الطفل باضطرابات من جراء وجوده أمـام عـالم ملـيء بالعدوان والبغضاء والتناقضات وذلك لإنعدام الدفء العاطفي في الأسرة، يقابله بأسلوب العدوان متخذا في ذلك كل أشكال المقاومة والعنف، أما من الناحية الإجتماعية، فالمحيط الذي يعـيش فيه الطفل يكـون له بالغ الأثر في إنحرافه إذا كان مضطربا إجتماعيا وأخلاقيا واقتصاديا وقد يتمثل هذا الإضطراب في العلاقات الأسرية المفككة وتدني المسـتوى المعيشـي للأسـرة بالإضافة إلى فقدان الطفل للرعاية وفساد التوجيه، هذا بالإضافة إلى عملية التغير الإجتماعي غير المخطط لها.

وظاهرة الإنحراف تنتشر في مختلف الأوساط الإجتماعية سواء كانت فقيرة أو ميسورة الحال، كما تنتشر أيضا في الأحياء الفاخرة، وكذا الأحياء المكتضة بالسكان إن وجدتا في المدن الكبرى أو المدن الصغرى.

وظاهرة الإنحراف تأتي أيضا نتيجة ضعف الإندماج الإجتماعي وصعوبة التكيف بسبب قصور المحيط الإجتماعي وتناقضاته، وتسارع التحولات الإجتماعية والإقتصادية التي تؤدي إلى ظروف ملائمة لإنتشار هذه الظاهرة، وهي ظاهرة يتبنى خلالها الطفل المنحرف قيما ومعـاييرا خاصة به نتيجة غموض المعايير الإججتماعية بالنسبة له وهو ما يشـجع علـى اسـتمراره في سلوكه ذلك، فتظهر داخله نزاعات وتناقضات وغياب الإنسجام، فيشعر بالمعاناة التي تولد لديه تلك السلوكات المنحرفة والمرضية وهذا كله أمام غياب الرقابة الإجتماعية التي تتراجع شـيئا فشيئا أمام التغير الإجتماعي غير المخطط له وغيره من العوامل التي تقلص من مسـتوى تلبيـة الحاجات الأساسية لعدد كثير من الأطفال.

# الفصل
# الخـــــــامس
## الإدمان في الجزائــــــــر

## تمهيـــــــــد :

أصبحت ظاهرة الإدمان على المخدرات مشكلة خطيرة تمȄ ʼلتلف ا لتمعاتÛ وهي في ارتفاع مستمر.

والجزائر بلد عرف هذه الظاهرة ويعرفها أكثر اȉن كونها مست ʼلتلف فئات ا لتمـعÛ ومنتشرة في ʼلتلف الأماكنÛ ولهذا نتناول خلال هذا الفصل طرق المتجـارة بالمخـدرات في الجزائر وكيف تنتقل ʼلتلف المواد المخدرة ءƎ الحدود إلى ʼلتلف المدن الداخليةÛ وأهم تقنيات إخفائهاÛ بالإضافة إلى عرȏ أهم الإحصاءات التي تمكنا من جمعها من ʼلتلف المصاƁ المختصة في مكافحة المخدرات والتي ơص المواد المخدرة ƞختلف أنواعها اƫجوƨة في الحدود الجزائرية أثناء عبورها للجزائر وكذا الإحصاءات الخاصة بالأشخاƭ الموقوفينÛ وأهم القضايا المتعلقـة بالمخدراتÛ كما تعرضنا إلى دور القانون الوضعي في الجزائر من خلال محاولتنا مناقشة أهـم المواد التي يستند عليها التشريع الجزائري لمكافحة ظاهرة المخدرات.

Ż تعرضنا للظاهرة المدروسة وهي الطفل والإدمان وƿلك من خلال تعرضـنا للواقـع السوسيولوجي للطفل الجزائري وعلاقته بتعاطي المخدراتÛ محاولين معرفـة أسـبابƅ إدمـان الأطفالÛ وكذا معرفة واقع الطفل الجزائريÛ وفي الأخير تعرضنا إلى الثقافة الفرعية الـتي تميـز وسط الأطفال المدمنين ƞختلف خصائصها.

# المبحث الأول : تجارة المخدرات بالجزائــــــــــــــــــر

يعد الموقع الجغرافي للجزائر عاملا مهما في تنامي ظاهرة تجارة المخدراتÛ حيث جعـل هذا الموقع من الجزائر منطقة عبور تتوسط الدول المنتجة والدول المستهلكةÛ وأصبحت من بين الدول المعنية بظاهرة المخدرات باعتبارها نقطة رابطة بين القارة الأوربية وإفريقيا من جهة وبين إفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط من جهة ثانيةÛ بالإضافة إلى هذا Ɓتبقٍ الجزائر منطقـة عبـور للمخدرات فقط بل Rلاستهلاك أيضا وحƓ Rلانتاج والزراعة.

## شبكات تهريب وتسويق المخـدرات :

أصبحت الجزائر مصبا وهدفا لمهرŸ المخدرات وتجارهاÛ وهذا باستخدامها كمنطقـة عبور ممتاâة نظرا للموقع الجغرافي الذي تمتاâ بهÛ والذي ƶعلها بوابة نحو الشـرق الأوسـط أو أوروبا كما أن الجزائر أصبحت محل أطماع Nلق وتنمية سوق محلية تجد لها مستهلكين يتزايـد عددهم يوما بعد يوم.

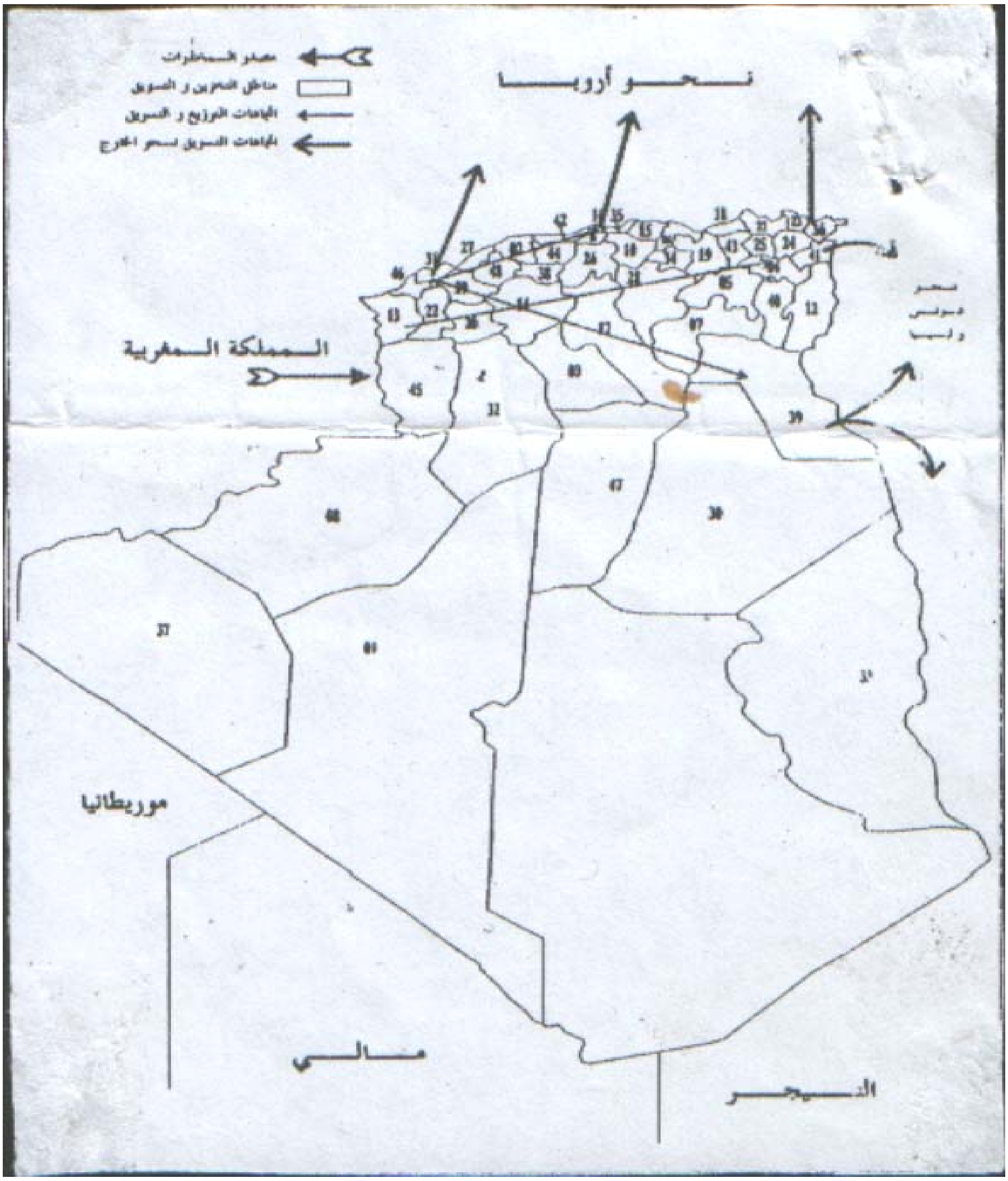
دق ناقوâ الخطر في الجزائر سنة 1974 إثر تمكن مصاƖ الأمـن ولأول مـرة مـن تفكيك شبكة عالمية لتهريب المخدرات" Ź تفكيك شبكة عالمية لتهريب المخدرات في الحـدود الجزائرية المغربية وŹ حجز حواƃ 3 أطنان من المخدرات والقبȒ على 1000 أجـنبي [(1)] " ومنذ تلك السنة ونسبة المخدرات اǂجوâة في تزايد وفي تنوع.

إن التجارة في المخدرات بالجزائر تتركز خاصة في المناطق الحدودية للـبلادÛ وǀلـك لعبورها من بلاد إلى أخرىÛ وأثناء ǀلك الإنتقال تباع كميات من المخدرات التي تعƎ الحدود داخل الجزائر Rلاستهلاك اǂلي.

يقول ضابط الشرطة " عز الدين. م " هناك ثلاثة محاور تعتمد عليها عصابات التهريب الدوƃ في تريب المخدرات باتجاه الجزائرÛ وخارجها في إتجاه نقاط متعددة من العاƁ بعد ǀلكÛ اǂور الأول هو المغرâ باتجاه الغرâ الجزائري Ż وصولا إلى الشرق الجزائري وعلى طول هذا المسلك تباع كمية من المخدرات في الجزائرÛ Ż بعد ǀلك في تونȈ فǚيطاليـا وأوروبـاÛ أمـا المسلك الثاƆ الذي تعتمده عصابات تريب المخدرات فهو المغرâ Û Ż إلى الغرâ الجزائـري Ż

(1) عبيد !! (مسعود)Û ÈĐŹǾ ǿŹÂȀŸ ÂǾȉŷ ǍȇǾÛ الجزائرÛ دار الشهاâ للطباعة والنشرÛ 1985، ȋ 150.

ميناء وهران فالمدن الإسبانية الجنوبية، وفيما يخص المسلك الثالث، فإن نقط الإنطلاق هي دائما المملكة المغربية في الجهة الغربية للوطن فميناء العاصمة وأخيرا مرسيليا أو إسبانيا. (*)




**خريطة توضح مصدر ومناطق تخزين وتسويق المخدرات** (١)

---

(*) مقابلة مع ضابط الشرطة، " عز الدين.م "، مكتب مكافحة المخدرات، مديرية الشرطة القضائية، 3 أوت 2003، الساعة 10:30سا.

(1) المصدر : مكتب مكافحة المخدرات، مديرية الشرطة القضائية.

تعتبر الجزائر نقطة عبور مهمة لتجارة المخدرات نحو أوروبا والدول العربية عن طريق ليبيا ومصر، وهي الكميات القادمة من المغرب البلد الذي صنفه المرصد الدولي الشامل للمخدرات في طليعة الدول المنتجة للحشيش، وتعتبر مدينة مغنية التي تقع على الحدود الغربية مركز التوزيع الرئيسي في التهريب، حيث تدخل المخدرات المغربية إلى الجزائر انطلاقا من منطقة مغنية بشكل أساسي ومنها إلى وهران وإلى الشرق الجزائري سيما تبسة وعنابة، مرورا بالعاصمة وإلى وادي سوف التي تعتبر أهم معبر لتهريب المخدرات، الحدود الجنوبية لا تعتبر مستثناة من عمليات التهريب، فالأفارقة النازحون إلى الجزائر يقومون بتهريب أنواع مختلفة من المخدرات وأخطرها الكوكايين والهيروين، عبور المخدرات يتم عن طريق تهريبها وتوزيعها إلى مراكز معروفة لدى تجار المخدرات، الذين يقومون بتوزيعها إلى مناطق معروفة كالجزائر العاصمة والمناطق المجاورة لها، وصولا إلى المناطق الحدودية الشرقية كتبسة وسوق أهراس، حيث يتم نقلها إلى تونس أين يتم تسويق بعضها والبقية يتم نقلها إلى أوروبا خاصة إيطاليا، كما يتم نقل كميات هامة أخرى إلى بلدان الشرق الأوسط عن طريق مصر وليبيا.

يلعب التهريب دورا أساسيا في تواجد المخدرات في مجتمعنا، حيث تعمل شبكات التهريب بطريقة لا شرعية لكنها منظمة، وتنشط خصوصا في غرب البلاد في مغنية، والواد في الجهة الشرقية الحدودية، وتمنراست في المنطقة الحدودية الجنوبية.

كما لا يمكن تجاهل العلاقة بين استفحال ظاهرة تعاطي المخدرات في الجزائر وظاهرة الإرهاب، حيث " مكنت العمليات التي تشنها قوات الأمن ضد معاقل الإرهابيين من اكتشاف كميات هامة من المخدرات، ففي سنة 1993 حجزت كمية تقدر بـ 500 كغ من الكوكايين وجدت لدى جماعة إرهابية بالبليدة ".[1]

(1) م. (مراد). " هكذا يسترزق الإرهاب"، [illegible]، العدد 2576، 09 جوان 1999، ص 4.

ولقد لعبت الجماعات الإرهابية في الجزائر دورا في مجال ترويج المخـدرات لضـمان نشاطها، إذ أن مروجي المخدرات الذين كانوا ينشطون في الأحياء الشعبية المستهدفة من طرف الإرهاب كانوا عرضة لضغوطات من طرف الجماعات الإرهابية المسلحة التي تجبرهم على دفع الأرباح التي تأتي من التجارة بالمخدرات بغرض تبييضها، في شراء الأسلحة والأملاك العقارية، التي يستعملها الإرهابيون كأماكن للاختفاء والتخطيط لعملياتهم، وقد ساعد الوضـع الأمـني المتردي في البلاد هذه الجماعات في تهريب المخدرات إلى الجزائر، مستغلين بذلك موقع الجزائر الجغرافي المجاور للمناطق المنتجة بين إفريقيا وأوروبا، خاصة أن هؤلاء يعرف عنهم اسـتعمال المسالك الوعرة واتخاذهم من الجبال أماكن للتخطيط لعملياتهم، وهذا ما يسهل عليهم عمليـة تهريب المخدرات.

**نمط ممارسة تجارة المخدرات بالجزائـــر :**

لم تعد الجزائر في مأمن من توسع رقعة المخدرات بحكم موقعها المميز، ولأنها دولة عبور بين المغرب والبلدان المستهلكة، والملاحظ من خلال ظاهرة تهريب المخدرات بالجزائر أنه بقدر ما تعمل مصالح الأمن على تحديث وتطوير إمكانياتها وتقنياتها في مكافحة المخدرات، بقدر ما يعمل المهربون على تنويع خطط وأساليب التهريب، وهو ما جعل المخدرات تزحف وتتطـور بفعل الممارسات التجارية السهلة حتى أصبحت في متناول الجميع وأصبح الحصول عليها شيء سهل.

ومن أجل نقل وتوزيع المخدرات يلجأ مروجيها إلى تقنيات مختلفة وعديـدة لضـمان عبور المخدرات من البلدان المنتجة لها إلى الجزائر، ومن الجزائر إلى دول أخـرى مسـتهلكة، فشبكة تهريب المخدرات تتوزع عبر الحدود الجزائرية، وتمتد إلى نهاية المدن الداخلية من أجـل توزيع المخدرات على التجار داخل البلاد الذين يقومون ببيع تلك المخدرات لزبائنهم ونقـل الباقي إلى الدول المجاورة، وهم في ذلك يتخذون طرقا صعبة ولا يسهل الوصول إليها من طرف مصالح الأمن، فالجهة الغربية تشكل خطرا حقيقيا من حيث تهريب المخدرات حيث من مجمل كمية المخدرات المحجوزة بالجزائـر تحتل الجهة الغربية للبلاد أعلى النسـب " 32%

بتلمسانÛ 31% بسعيدةÛ 26% بوهران " [1]Û بالإضافة إلى الحدود الجنوبية انطلاقا من الواد إلى ﻬاية تمنراستÛ حيث يقوم مهربوا المخدرات بنقل بضائعهم (ﺍلدرات) نحو تونÈ وليبيـا " ولاية الواد أصبحت تعتƎ مركزا لتواجد شبكات مهرŸ المخدرات الذين ينشـطون في تلـك المنطقة على أساā أنم تجار في الإستراد والتصدير أو في السياحة وهذا مـن أجـل توسـيع نشاطهم على الشريط الحدودي ". [2]

إختيار منطقة الوادي الحدودية يرجع إلى كونا قريبة من تونÈ وليبياÛ ووجود العـرق الشرقي الكبير فيها ومسالكها الوعرة ورمالها الكثيرة وتميزها بالعواصف الرملية التي تمحو ﺁثار عجلات سيارات التهريبÛ لذا اختارها تجار المخدرات كموقع استراتيجي لتهريب المخدرات نحو ليبيا ومنها إلى الشرق الأوسط وإفريقيا وأوروبا وﺫلك بعد تكثيف المراقبـة مـن طـرف الدول الأوروبية في البحر الأبيȒ المتوسط على تريب المخدرات مـن المغـرā مباشـرة إلى أوروباÛ إضافة إلى طول الشريط الحدودي المقدر بنحو 350 كلم حيث يستحيل التحكم فيه من طرف شرطة الحدود.

**تقنيات الإخفاء والتمويـــــــــــــــه :**

مهرŸ المخدرات ومن أجل عبور المخدرات ﻋƎ الحدود الجزائريةÛ يستعملون أشخاصا خاصة الشباā يتأكدون من براعتهم وتمكنهم من تمرير المخدرات إلى داخل البلاد دون أن يتم كشفهم من طرف حواجز المراقبةÛ وﺫلك مقابل مباﻟﻎ مالية معتƎ " الكيلوﻏرام الواحـد مـن المخدرات يباع بـ 4 ملايين سنتيم داخل تونÈ و8 ملايين سنتيم داخل ليبيـاÛ وإﺫا تمكـن المهربون من تمرير البضاعة ﻋƎ حواجز المراقبة بعد إخفائها وتمويهها يتلقون 1 مليون سـنتيم مقابل تمريرها أو 3 ملايين سنتيم إﺫا مرت البضاعة بعيدا عن حواجز المراقبة حيـث وعـورة المسالك وﺍﳐاطر الطريق. [*]

---

[1] م (مراد). " هكذا يسترﻕ الإرهاā "Û مرجع سابقÛ ﺹ 4.

[2] A. (A) « Autrefois zone de transit l'Algérie devient un véritable marché », **journal le jeune indépendant**, N° 1428, 12 Janvier 2003, p 4.

[*] مقابلة مع السيد ت. عليÛ محاﻓﻆ الشرطة رئيÈ مصلحة ﺍƎﻟ الشرطة العلميةÛ نيابة مديرية الشرطة العلمية والتقنيةÛ 3 أوت 2003Û 13:00.

تتنوع طرق إخفاء وتمويه المخدرات من أجل نقلها إلى المسـتهلكين، وحـǴ لا يـتم الوصول إليها من طرف مصاﱀ الأمن " في البداية كان مهرŸ المخدرات يستعملون الحيوانات كالأþرة لنقل كميات صغيرة من المخدرات ومع اäدياد الطلب، أصبǴ نقل المخدرات يـتم على مƒ سيارات صغيرة وكذلك شاحنات النقل وæلك من خلال إخفائها في أماكن داخـل وسائل نقلها ƹتار بدقة على أساâ أن لا تكشفها مصاﱀ الأمن ". [1]

يلجأ تجار المخدرات إلى إستعمال الطرق البحرية والƎية خاصة كونا تسهل لهم تمريـر كميات معتƎة من المخدرات، فغالبية الكميات الكبيرة تأź من حدود الجزائرية الغربية ويفضل مروجوها تمريرها إلى الدول الأوروبية عن طريق ميناء وهران وǤيره مـن المـوانǜ الجزائريـة الأخرى " أهم عملية عرفها ميناء وهران تلك المتعلقة بƑفشال محاولة تريب 862 كـƸ مـن المخدرات سنة 2001 متوجهة نحو ميناء أليكانت الإسباƆ، كانت Ưبئة بƘحكـام داخـل عجلات شاحنة من الحجم الكبير ". [2]

إن إختيار الموانǜ الجزائرية لهذا النوع من العمليات يرجع أساسا إلى " السـمعة الـتي تعرفها البواخر الجزائرية في الموانǜ العالمية، من حيث أنا لا Ƹضع للتفتيƫ الـدقيق، كمـا أن البواخر المغربية التي عادة ما تأź منها المخدرات، تعرف مراقبة شديدة في المـوانǜ الأوروبيـة بسبب الشكوك التي Ơوم حولها من طرف مصاﱀ شرطة الحدود في الدول الساحلية وخاصـة منها المتوسطية ". [*]

الطريق الأرضي يستعمل أيضا للمتاجرة بالمخدرات والذي يتم من خـلال اسـتعمال وسائل النقل، حيث تستعمل السيارات الشخصية أو العائلية التي تسمǴ بضمان نقـل سـري لكميات معتƎة من المخدرات، بالإضافة إلى استعمال وسائل نقل جماعية كسيارات الأجرة أو الحافلات التي تسمǴ بسرية نقل المخدرات، هناك تقنيات أخرى معروفة لدى مصاﱀ الأمـن يستعملها عادة مهرŸ المخدرات منها :

---

(1) (A) « Maghnia-Béchar, l'axe d mal », **journal le jeune indépendant**, Op-cit, p 5.
(2) Mentouri (D). « Les barons invisible », **journal l'expression**, N° 3940, 12 Avril 2003, p 4.
(*) مقابلة مع ضابط الشرطة، " عز الدين"، م. مكتب مكافحة المخدرات، مديرية الشرطة القضائية، 3 أوت 2003، الساعة 10:30.

- كريات من الكوكايين ملفية في جبس يوضع حول اليد أو الرجل على أساس أنه مكان كسر.
- إخفاء الهيروين في نعال الأحذية، وحتى في أحزمة خاصة لملابس نسائية.
- إستعمال فضلات بعض الحيوانات الأليفة كالكلاب، حيث يقوم المهربون بتجفيف الفضلات وسحقها، لإستعمالها كطبقة غطاء للمخدرات التي يراد نقلها داخل الشاحنات، وتساعد أيضا في تتويه شم الكلاب المدربة التي تستعملها مصالح الأمن في نقاط المراقبة.

كما يتم استعمال الفتيات في نقل المخدرات عبر الحدود وهي طريقة يلجأ إليها مهربو المخدرات، كون النساء والفتيات لا يتم الشك فيهن من طرف شرطة الحدود "... نقل كميات من المخدرات كانت تتم بواسطة استغلال الفتيات والنساء اللائي يقمن بإخفاء كمية محددة من هذه السموم في شكل صفائح صغيرة بطريقة محكمة عبر مناطق حساسة من أجسادهن فلا يتمكن لعناصر الأمن للحواجز المراقبة التفطن لهذه الحيلة الجديدة في تمريرهن لمثل هذه السموم في أمان ". (1)

لم يكتف مروجي المخدرات باستعمال النساء والفتيات فقط بل حتى الأطفال من أجل ضمان توزيعها، حيث يلجأ تجار المخدرات إلى استغلال الأطفال كون السيطرة عليهم تكون سهلة " يعتمد المروجون على الأطفال أكثر وأكثر في سياق الزمن ذلك لأن العقوبة التي يتعرض لها الطفل خفيفة بالمقارنة مع عقوبة الكبير، ولا يوجد حد لإستخدام الأطفال خاصة أن الإغراء كبير ولا يملك الطفل أية مهارات أخرى تمكنه من السيطرة على نفسه وعلى الموقف ". (2)

إن بارونات المخدرات الذين يعملون ليلا نهارا في الخفاء ويسعون إلى إيجاد الوسائل والأدوات لنشر المخدرات وبيعها هم الذين يقفون وراء الأطفال تجار المخدرات، هؤلاء البارونات يستغلون أوضاع الأطفال السيئة، حيث في أغلب الأحيان يكون الطفل ابن أسرة محطمة، فقيرة، أحد الأبوين غائب إما بسبب الطلاق، أو الموت، أو السفر، وإزاء هذه الأوضاع يجد الطفل نفسه منجذبا إلى تجارة المخدرات والدخل الذي لا يحلم به يصبح واقعا.

---

(1) د.ع (ع)، " فتيات لنقل المخدرات"، جريدة الخبر، الأربعاء 02 أفريل 2003، ص 13.

(2) عصار (خير الله)، " الأطفال والمخدرات في الولايات المتحدة الأمريكية "، مجلة الشرطة، الجزائر، مديرية الأمن الوطني، العدد 40، 1989، ص 49.

## المبحـث الثـاني : تعـاطي المخـدرات كمشـكلة إجتماعيـة فـي الجزائــر

لقد ازدادت مشكلة المخدرات حدة، وأصبحت تمس كل المجتمعات مهما كانت ثقافتها وحضارتها وتقدمها، إذ سجل انتشارها في 170 بلد الذي أدى إلى إدمان 180مليون شخص ". [1]

وتعد الجزائر من بين المجتمعات التي عرفت انتشارا واسعا للمخدرات خاصة في السنوات الأخيرة، أين عرفت البلاد أزمات مختلفة والتي أدت إلى ظهور مشاكل وأمراض إجتماعية مختلفة منها الإدمان على المخدرات.

ولعل الإحصاءات السنوية التي تقدمها المصالح المختصة، تبين بكل وضوح أن كمية المخدرات بمختلف أنواعها والتي يتم حجزها في طريقها إلى الجزائر في ازدياد مستمر وهو ما دفع إلى إرتفاع عدد المدمنين من مختلف الفئات.

إن تناول وتهريب المخدرات بالجزائر ينحصر أساسا في نوعين هما " القنب الهندي " (الكيف المعالج) وكذا الحبوب أو المؤثرات العقلية، هاتان المادتان تنتشران بشكل خطير لأسباب تتعلق خاصة بسعرهما المنخفض الذي يسمح للكثير من مستهلكيها الحصول عليها بسهولة تامة، على عكس أنواع أخرى من المخدرات كالهيروين والكوكايين بسبب ثمنهما المرتفع وتكاليف إنتشارها وصولها إلى التراب الوطني من مهربيها الأفارقة والمغربيين على وجه الخصوص " سعر غرام واحد من الهيروين يتراوح ما بين 4000 دج إلى 5000 دج بينما المهدئات لا يتجاوز سعرها 60 دج للقرص الواحد وأحيانا يصل إلى 30 دج، وعادة ما تكون سهلة الإقتناء عندما يكون فرد من العائلة في السلك الطبي، أما مسحوق القنب (الكيف) فهو أرخص ثمنا مقارنة بالمخدرات الأخرى، ويبلغ ثمن قطعة من الكيف من 50 دج إلى 100 دج، وذلك حسب نوعيته ونشأته والمكان الذي يباع فيه، فكلما ابتعدنا عن الجهة الغربية كلما ارتفع سعره، ويستطيع الشخص المدمن على الكيف أن يصنع سجائر من القطعة الواحدة ". [2]

---

[1] السيد بوخاري بلقاسم، المدير العام للديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، خلال كلمة ألقاها بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة المخدرات 26 جوان 2003، المعهد الوطني للقضاء.

[2] مقابلة مع ضابط الشرطة، " عز الدين. م " مكتب مكافحة المخدرات، مديرية الشرطة القضائية، 3 أوت 2003، الساعة 10:30.

وعليه فإن اYفاô سعر مادة القنب الهندي (الكيف) وسهولة دخولها إلى الجزائـر جعلها تسجل أرقاما مرتفعة من حيث حجزها من طرف مصاr الأمن المختلفةÛ والجدول التاƃ يوضǴ كمية مادة القنب الهندي ƞختلف أنواعها ا‡جوƨة في الحدود الجزائرية من 1990 إلى Ĕاية 2002.

| ÆĒÅÖöä ǨʌǟÄ (ŋõ) | ÆĒÅÖöä ÌĘÎǵ (ŋõ) | ÆĒÅÖöä øşØê (ŋõ) | ÆĒÅÖöä äƶHıÊŋ (ŋõ) | ǥɗÅ ـ ţä / ǦـÅÊöä |
|---|---|---|---|---|
| 6,96 | 59,28 | 12,14 | 2195,45 | 1990 |
| - | 93,83 | 3,89 | 1229,94 | 1991 |
| 8,07 | 397,12 | 741,53 | 6927,7 | 1992 |
| 0,35 | 147,15 | 15,91 | 1022 | 1993 |
| 0,05 | 49,07 | 63 | 1121 | 1994 |
| 0,74 | 120,46 | 4,88 | 1810 | 1995 |
| 1,02 | 62 | 36 | 712,16 | 1996 |
| 0,43 | 19 | - | 1591 | 1997 |
| - | 58,30 | 5,12 | 1217 | 1998 |
| - | 33,43 | 5,41 | 2452,158 | 1999 |
| 0,07 | 42,51 | - | 1701,769 | 2000 |
| 0,54 | 43,03 | 83 | 1728,258 | 2001 |
| 1,43 | 54,06 | 124,03 | 2148,373 | 2002 |

**الجدول رقم (1) : كمية القنب الهندي بمختلف أنواعه المحجوزة وتطور الكميات خلال الفترة ما بين 1990 إلى 2002.** [1]

[1] مديرية الشرطة القضائيةÛ مكتب مكافحة المخدرات.

يوضح الجدول مختلف الكميات المحجوزة لمادة القنب الهندي بمختلف أنواعها من مسحوق، بذور، حشيش، وزيت. الملاحظ أن أكثر الأنواع عبورا للحدود الجزائرية هـي مسحوق القنب الهندي حيث يعتبر الأفضل والأسهل من حيث الإستهلاك حيـث يـتم إستعماله على شكل سجائر الواضح من الجدول أن كمية مسحوق القنب المحجـوزة في ارتفاع مستمر وذلك إبتداءا من فترة التسعينات حيث يمكن أن نربط هذه الفترة بالوضع الأمني المتدهور وكثرة المشاكل الإجتماعية حيث يزداد الطلب على هذه المادة، فقد بلغت أعلى كمية سنة 1992 بحوالي 7 أطنان (6927,7كلغ) وهي كمية معتـبرة جـدا مقارنة مع سنة 1991 حيث حجزت مصالح الأمن (1929,94 كلغ) وسنة 1990 (2195,45 كلغ)، وهو ما يفسر النشاط الكبير لشبكات تهريب المخدرات خاصة في المناطق الغربية للبلاد باعتبار أن مصدر القنب الهندي (الكيف) القادم إلى الجزائـر هـو المغرب، كما نلاحظ تناقص في تلك الكمية مقارنة مع سنة 1992 حيث عملت مصـالح الأمن على تكثيف مراقبتها، بالإضافة إلى أنه تم غلق الحدود بين المغرب والجزائـر عـام 1994 وهو ما يمكن أن نفسر به التناقص التدريجي في كمية مسحوق القنـب حيـث وصلت في نفس السنة إلى 1121كلغ لتنخفض سنة 1996 إلى 712,16 كـلغ، إلا أن النشاطات غير الشرعية لشبكات تهريب المخدرات تبقى معتبرة حيث وصـلت سـنة 2002 إلى أكثر من 2 طن (2148,337 كلغ) لا سيما وأن شـبكات التـهريب المغربية عمدت على التركيز على الجزائر لتمرير كميات كبيرة من المخـدرات خاصـة الكيف باتجاه ليبيا وتونس ومصر من جهة وفرنسا وإيطاليا من جهة أخرى.

فيما يخص بذور القنب، حشيش القنب وزيت القنب فإن كمياتها مقارنـة مـع مسحوق القنب تعتبر قليلة، الملاحظ أن سنة 1992 سجلت أيضا كميات أكـبر مـن بذور القنب 741,53 كلغ، وحشيش القنب 147,12 كلغ وكـذا زيـت القنـب 8,07 كلغ وهو ما يفسر كثرة الطلب على هذه المواد خلال هذه السنة وكذلك سهولة تحرك شبكات التهريب، لتنخفض هذه الكميات تدريجيا ولكن ذلك لا يعني توقف تدفقها نحو الجزائر فالكميات المحجوزة تعبر عن نشاط مميز لشبكات التهريب عبر الحدود الجزائرية

خاصة الغربية، وقد سجل خلال سنة 2002 (142,03 كلغ) مـن بـذور القنـب (54,06 كلغ) من حشيش القنب و1,43 كلغ من زيت القنب، الشيء الذي يؤكد لنا أن مادة القنب الهندي بمختلف أنواعها تعتبر أكثر المواد المخدرة عبورا للحدود الجزائريـة والقادمة خاصة من المغرب الذي يعتبر أكبر منتج لهذه المادة، حيث تخصص هـذا البلـد مساحات واسعة لزراعة القنب الهندي " في سنة 1995 كانت المساحة المخصصة لزراعة الكيف في مجال المغرب تصل إلى 80 ألف هكتار، لتتجاوز سنة 2002، 80 ألـف هكتـــــار بمعدل إنتــــــاج أكثر من 1900 طن في السنة ". (1)

(1) داد ولد مولود. " المغرب أكبر منتج للحشيش في العالم"، [illegible]، الأحد 31 أوت 2003، عدد 3871، ص 24.

**الـهيرويـــــــــــــين والكوكاييـــن :**

الجدول التاƃ يوضǴ كمية الهيروين والكوكايين ا‡جوǆة من طرف مصاſ الأمن أثناء مرورها إلى الجزائر من سنة 1991 إلى سنة 2002.

| (ǩ) ƙΛİȭζȭ | (ǩ) ƙΛşƘɷ | ǥɗÅ ـ ـ ـ ـ ţå / Ǧ ـ ـ ـ ـ ΛÊöä |
|---|---|---|
| - | 1,8 | 1991 |
| 21,03 | - | 1992 |
| - | 2,8 | 1993 |
| - | 16,46 | 1994 |
| 0,4 | 1,05 | 1995 |
| - | 222 | 1996 |
| 1,74 | - | 1997 |
| 2,03 | 0,9 | 1998 |
| 4,26 | 22 | 1999 |
| 8,03 | 1 | 2000 |
| 228,8 | 5,93 | 2001 |
| 2,68 | 24,6 | 2002 |

**الجدول رقم (2) : يبين كمية الـهيروين والكوكايين المحجوزة ما بين الفترة 1991 إلى 2002.** [1]

[1] مديرية الشرطة القضائية، مكتب مكافحة المخدرات.

رغم ارتفاع من مادتي الهيروين والكوكايين إلا أن الأرقام المبينة في الجدول توضح أن شبكات التهريب تمول السوق غير الشرعية بالجزائر بهذه المواد أيضا " هناك شـبكات جديدة أصبحت تنشط أيضا في الجزائر وعلى الحدود مع مالي والنيجر أساسا تتخصص في تجارة الهيروين والكوكايين ". [1]

من خلال الجدول نلاحظ أن دخول مادتي الهيروين والكوكـايين إلى الجزائـر في ارتفاع مستمر انطلاقا من 1991 إلى نهاية 2002، ففي سنة 1991 تم حجز 1,8 كلغ من الهيروين في حين سجل سنة 1992 حجز 0,3 كلغ من الكوكايين لترتفع كميـة كل من المادتين تدريجيا لتبلغ أعلى كمية فيما يخص مادة الهيروين سـنة 1996 بـ ـ 222 كلغ بينما بلغت أعلاها سنة 2001 بالنسبة لمادة الكوكايين بـ 28,8 كلغ وهو ما يوضح تزويد سوق المخدرات بهاتين المادتين لازديـ ـاد الطلب عليهما ونظرا لمفعولهمـا السريع وقد تم حجز 24,6 كلغ من الهيروين سنة 2002 و2,68 كلغ من الكوكايين من نفس السنة.

هذه الكميات لا تعكس فعلا الكمية الحقيقية التي تدخل البلاد فهي تمثل الكميات المحجوزة فقط من طرف مصالح الأمن في حين هناك كميات ينجح مهربيها من المرور داخل حدود البلاد، وكمية صغيرة منها تكفي لتخذير أشخاص كثيرين.

(1) نيابة مديرية الشرطة العلمية والتقنية، مكتب المراقبة وتسيير المحطات.

## المهدئـــــــات النفسيـــــــــــــــــة :

| [illegible] | Parkinane | Rivotril | Diazepam | Temesta | Transcène |
|---|---|---|---|---|---|
| 1997 | 2997 | 33 | 21739 2 | - | - |
| 1998 | 16 | 33 | 6859 | - | - |
| 1999 | 11092 | 5035 | 16353 | 3250 | 498 |
| 2000 | 39 | 3454 | 5081 | - | 7138 |
| 2001 | 220 | 7340 | 6393 | 175 | 5996 |
| 2002 | 915 | 16042 | 63429 | 336 | 2005 |
| **[illegible]** | **15279** | **31937** | **31550 7** | **3761** | **15637** |

**جدول رقم (3) : جدول توضيحي لكمية المهدئات النفسية المحجوزة بالأقراص خلال الفترة ما بيـــــــــن 1997 إلى 2000.** [1]

الجدول يوضǴ كمية المهدئات النفسية (أقرا î ) التي دخلت البلاد خلال الفترة الممتدة من 1997 إلى Ĕاية 2002 و₩لك من أجل الإستهلاك ا‡لي Û وتعƎ الكميات ا‡جوǟة على إرتفاع الطلب على هذه المواد بعد مادة القنب الهندي نظرا لمفعولها على المدمن عليها باعتبارها تساهم في ơفيȂ التوتر وتعمل كمضادات للكĔٓبة.

---

[1] نيابة مديرية الشرطة العلمية والتقنيةÛ مكتب المراقبة وتسيير ا‡طات.

الملاحظ من خلال الجدول أن المادة الأكثر تناولا في الجزائر من بين هذه المـواد هـي الديازيبام (Diazepam) المعروفة بالزرقة (La Bleue) في أوساط المتعاطين حيـث أن مجمـوع الكميات المحجوزة خلال 6 سنوات كان 315507 قرصا مهدئا من مـادة " ديازيبـام " وحدها، وقد بلغت أعلى كمية منها سنة 1997 بـ 217392 قرصا ثم انخفضت هـذه الكمية تدريجيا حيث سجل سنة 2000 حجز 5081 قرصا لترتفع من جديد هذه الكمية سنـــة 2002 بـ 63429 قرصا مهدئا.

تليها بعد ذلك مادة " ريفوتريل " (Rivotril) حيث حجز خلال 6 سنوات 31937 قرص، فالجدول يوضح تزايد مستمر في هذه المادة كل سـنة فقـد حجـز سـنتي 1997 و1998، 33 قرصا ثم ارتفعت بشكل سريع سنة 1999 لتصل 5035 قرص وبلغـت أعلى كمية سنة 2002 بـ 16042 قرص .

ثم تأتي بعد ذلك كل من المادتين " ترونكسان "(Tranxène) بـ 15637 قـرص مهدئ ولكن في 4 سنوات فقط، ومادة " الباركينان " (Parkinanes) بـ 15279 قرص في 6 سنوات.

نلاحظ أنه تم حجز 948 قرصا مهدئا من مادة " ترونكسـان " (Tranxène) سـنة 1999 لترتفع إلى 7138 عام 2000، ثم تنخفض هذه الكمية بشكل تـدريجي خـلال السنتين المواليتين لتصل إلى 5996 قرصا سنة 2001 و2005 قرصا سنة 2002.

في حين أن " الباركينان "(Parkinanes) سجل حجز 2997 قرصا سنة 1997 ثم تنخفض بشكل ملحوظ سنة 1998 إلى 16 قرصا، ومن خلال مقارنتـها مـع مـادة " الديازيبام " (Diazepam) في نفس السنة تم حجز 6859 قرصا وهو ما يوضح الإقبال الكبير على هذه المادة، سنة 1999 بلغت كمية الباركينان المحجوزة أعلى كميـة بـ 11092 قرصا، ثم تتناقص تدريجيا هذه الكمية لتصل إلى 915 قرص سنة 2002.

يتضح لنا من خلال الجدول أن مادة " التيميستا " (Témesta) هي أقل المواد دخـولا إلى الجزائر حيث لم يتم حجز أي كمية من هذه المادة خلال السـنوات 97-98-2000، وعليه تم حجزه 325 قرصا خلال سنة 1999 لتنخفض إلى نهايـة 175 قرصـا سـنة 2001 ثم ترتفع قليلا إلى 336 قرص سنة 2002.

ما يمكن الوصول إليه من خلال الجدول هو أن المهدئات النفسية بمختلف أنواعها يتم دخولها بطريقة غير شرعية إلى الجزائر ليتم توزيعها من طرف تجار المخدرات على مختلف الفئات المدمنة على مثل هذه المواد، والمادة الأكثر إستهلاكا حسب الكميات المحجوزة هي مادة " الديازيبام " (Diazepam) المعروفة بالزرقة (La Bleue) عند المدمنين، لكن حجم الكميات المحجوزة خلال كل سنة مهما بلغ عددها لا يعني تماما أنها لا تصل إلى المدمنين، حيث هناك مصادر مختلفة تمون هؤلاء المدمنين إذ يتم استعمال شهادات طبية مزورة أو تواطئية يحصل بواسطتها على هذه المواد بشكل مستمر ويتم المتاجرة فيها، كما يتم التموين بهذه العقاقير بالسرقات أو عن طريق وساطة المرضى أنفسهم.

حجز الكميات المعتبرة من المخدرات يتم معه توقيف العديد من الأشخاص يمكن تصنيفهم ضمن فئة المجرمين والجدول التالي يوضح هذا.

| السنة | الجنس | | | | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| | ذكور | نسبة الذكور | إناث | نسبة الإناث | |
| 1989 | 3230 | %98,87 | 37 | %1,13 | **3267** |
| 1990 | 1565 | %99,05 | 15 | %0,95 | **1580** |
| 1991 | 3986 | %98,71 | 52 | %1,29 | **4038** |
| 1992 | 3844 | %98,14 | 73 | %1,86 | **3917** |
| 1993 | 3066 | %98,97 | 32 | %1,03 | **3098** |
| 1994 | 3428 | %99,42 | 20 | %0,58 | **3448** |
| 1995 | 4035 | %99,26 | 30 | %0,74 | **4065** |
| 1996 | 5124 | %99,50 | 26 | %0,50 | **5150** |
| المجموع | **28278** | **%99** | **285** | **%1** | **28563** |

**جدول رقم (4) : إحصائيات جرائم المخدرات حسب الجنس خلال الفترة الممتدة من 1989 إلى 1996.** [1]

(1) جريدة الخبر، 26 جوان 1997، العدد 2001، ص 02.

الشيء الواضح من خلال الجدول هو أن عدد الإناث الموقوفات أقل بكثير من عدد الذكور الموقوفين، فخلال 7 سنوات تم توقيف 285 أنثى بنسـبة 1% فقـط مقابـل 28278 ذكرا بنسبة 99% وما يمكن أن نفسر به هذا الإختلاف هو أن الفتاة الجزائرية ذات نشاط محدود ومراقبة من طرف الأسرة، وهو ما يجعل الجرائم المرتكبة مـن طـرف الإناث منخفضة مقارنة مع تلك التي يرتكبها الذكور.

أعلى نسبة في الجرائم الخاصة بالمخدرات والمرتكبة من طـرف الإنـاث بلغـت 1,86 % ما يقابله (73 أنثى) وذلك سنة 1992 هذا وكان قـد سـجلت نسـبة 1,13% (37 أنثى) سنة 1989 لتنخفض إلى 0,95% (15 أنثى) سـنة 1990 وهو ما يفسر إستغلال الفتيات من مختلف الأعمار في مجال المخدرات كون مصالح الأمن لا تشك فيهن أحيانا أنهن يحملن أو يتعاطين المخدرات، السنوات الموالية لـ 1992 انخفضت فيها نسبة الإناث الموقوفات في إطار جرائم المخدرات، حيث بلغـت نسـبتهن 0,58% (20 أنثى) سنة 1994 لتصل إلى 0,50% (26 أنثـى) سـنة 1996 بالنسبة للذكور فإن النسب مرتفعة جدا، حيث وصلت أعلى نسبة سـنة 1994 بـ ـ 99,42 % ما يمثلها (3428 ذكرا)، وهو ما يفسر النشاط المكثف للذكور في مجـال المخدرات على عكس الإناث، في السنوات السابقة لـ 1994 كان هناك تبـاين في النسب حيث بلغـت 98,87% (3230 ذكـرا) سـنة 1989 لترتفـع بمعـدل (0,18%) سنة 1990 حيث بلغت خلال هذه السنة 99,05% (1565 ذكرا)، سنة 1995 انخفضت نسبة الذكور بمعدل 0,16% مقارنة مع سـنة 1994 حيـث بلغت نسبة الذكور خلال هـ ـ ـ ـذه السنة (1994) 99,26% (4035 ذكرا) لتصل إلى 99,50% (5124 ذكرا) سنة 1996.

## القضايـــا المتعلقة بالمخــدرات :

| ğäøÆ_ _ _ÅţÀä gÀDZÀQţä | ğäøÆÅţä öҮҬQèäş gäÀĘǵ | À_ _ΛÀȒÖöä / Ğ_ _ΛÊöä |
|---|---|---|
| 571 | 1567 | 1992 |
| 357 | 1269 | 1993 |
| 294 | 913 | 1994 |
| 578 | 1622 | 1995 |
| 215 | 69 | 1996 |
| 311 | 243 | 1997 |
| 449 | 1076 | 1998 |
| 831 | 2233 | 1999 |
| 1015 | 2364 | 2000 |
| 868 | 1448 | 2001 |
| 966 | 1748 | 2002 |

**جدول رقم (05) : يبين عدد القضايا المتعلقة بالمخدرات خلال الفترة الممتدة ما بين 1992 إلى غاية 2002** [1]

يوضǴ الجدول عدد القضايا التي أحصتها مديرية الشؤون الجزائية المتعلقة بالمخــدرات خلال عشر سنواتÛ والتي ارتبطت للياãة واستهلاك المخدرات وأيضا المتــاجرة بالمخــدرات الملاحȘ من خلال هذه الإحصائيات أن عدد القضايا المتعلقة للياãة واستهلاك المخدرات أكƎ بكثير بتلك المتعلقة بالمتاجرة بالمخدرات " هناك أكثر مــن 70 % مــن القضــايا الخاصــة

(1) مديرية الشؤون الجزائيةÛ وãارة العدل.

بالمخدرات التي تعالجها المحاكم عبر كامل التراب الوطني متعلقة بالمستهلكين، في حين تبقى النسبة الباقية الأخرى خاصة بالمروجين لهذه الآفة وتجارها ". [2]

تعكس الأرقام الخاصة بالقضايا المتعلقة بالحيازة واستهلاك المخدرات على أن ظاهرة الإدمان تزداد في الإتساع، حيث تم معالجة 1567 قضية سنة 1992 لتنخفض تدريجيا لتصل إلى 913 قضية سنة 1994 و 69 قضية سنة 1996، ثم تبدأ في الإرتفاع تدريجيا ففي سنة 1997 عولجت 243 قضية لتصل إلى أعلى عدد من القضايا سنة 2000 بـ 2364 قضية لتصل سنة 2002 إلى 1748 قضية.

الواضح أن عدد القضايا المتعلقة بالحيازة واستهلاك المخدرات يعكس عدد المدمنين الذي يزداد إقبالهم على المخدرات بشكل مستمر مع مرور كل سنة وهذا يوضحه لنا الدكتور " ريدوح " المختص في الأمراض العقلية والعصبية والمسؤول على مصلحة الوقاية من الإدمان بمستشفى فرانتز فانون بالبليدة حيث يقول : " عدد المدمنين في ارتفاع من يوم لآخر، خلال سنة 1996 تم استقبال 35 مدمنا و خلال 1997 استقبال 273 مدمنا، 352 سنة 1998، 369 سنة 1999، و 1500 مدمن سنة 2000 أما سنة 2001 و2002 فقد استقبلت المصلحة في كل سنة أكثر من 3000 مدمن، معظم هؤلاء المدمنين لا تتجاوز أعمارهم الثلاثين عاما ". (*)

فيما يخص القضايا المتعلقة بالمتاجرة بالمخدرات فإن الأعداد المبينة في الجدول لا تعكس حقيقة الظاهرة حيث هناك العديد من الأشخاص يتاجرون في المخدرات ولكنهم يتمكنون من الفرار أثناء مطاردتهم من طرف رجال الأمن.

سنة 1992 تم معالجة 571 قضية متعلقة بالمتاجرة بالمخدرات لينخفض عدد القضايا خلال السنتين الموالين 357 قضية سنة 1993 و294 قضية خلال 1994، الفترة الممتدة من 1996 إلى نهاية 2000 نلاحظ من خلال ارتفاع تدريجي في عدد القضايا المعالجة فيما يخص المتاجرة بالمخدرات فمن 215 قضية سنة 1996 ليصل عدد القضايا سنة

---

(2) السيدة بثينة شريط وزيرة منتدبة مكلفة بالأسرة، خلال كلمة ألقتها بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة المخدرات 26 جوان 2003، المعهد الوطني للقضاء.

(*) مقابلة مع الدكتور " ريدوح" المختص في الأمراض العقلية والعصبية، مصلحة الوقاية من الإدمان، مستشفى فرانتز فانون البليدة، 29 جويلية 2003، الساعة 10:45 صباحا.

2000 إلى 1015 قضية بينما Ȑ؋Yا عدد القضايا في السنتين المواليتين بـ 868 قضـية سنة 2001 و966 سنة 2002.

**المتابعات القضائيـــــــــــــــــــــة :**

| ĞɆəÄȒÖöä ğÄȞǽÄǪţä / ĞȺÊöä | ţäÆɅǕ Äŋĺ | Ǩęúŋ ججÄȥǕ | ğÄǐÄGŋ ğȥʒد |
|---|---|---|---|
| 1992 | 2200 | 436 | 227 |
| 1993 | 1857 | 431 | 195 |
| 1994 | 1727 | 423 | 96 |
| 1995 | 2638 | 468 | 127 |
| 1996 | 1315 | 242 | 46 |
| 1997 | 2100 | 269 | 48 |
| 1998 | 3252 | 420 | 108 |
| 1999 | 4188 | 872 | 259 |
| 2000 | 4280 | 911 | 335 |
| 2001 | 2975 | 373 | 198 |
| 2002 | 3210 | 554 | 250 |

## جدول رقم (6) عدد المتابعات القضائية خلال الفترة الممتدة ما بين 1992 إلى غاية 2002 . [1]

الجدول يوضح أهم المتابعات القضائية من طرف المحكمة إتجاه الأشخاص الموقوفين على المستوى الوطني، باعتبار أن هذه القضايا تدخل في إيطار المساس بالجانب المعنـوي للشـعب الجزائري.

إن الدراسة الأولية للإحصاءات المقدمة توضح أن الأحكام الصادرة من طرف القاضي والتي خولها له المشرع وفق جملة من المواد والقوانين تتصدرها قضايا أمر بالإيداع، تليها قضـايا الإفراج المؤقت، ثم دعوة مباشرة.

بلغ عدد الأحكام الصادرة بأمر إيداع لسنة 1992 : 2200 حكما ثم انخفض هذا العدد تدريجيا غير أن عدد الأحكام الصادر لم تكن أقل من 1000 حكم حيث بلـغ عـدد الأحكام بأمر إيداع 2100 حكما سنة 1997 و3252 حكما سنة 1998 وقد بلـغ عدد الأحكام أعلى عددا سنة 2000 بـ 4280 حكما وهو ما يفسر تورط الكثيرين من الأشخاص في ميدان المخدرات، ويصل عدد الأحكام سـنة 2002 إلى 3210 حكمـا، ومهما انخفضت المتابعات القضائية المتعلقة بأمر إيداع إلى أنها تبقى تعبر عن حجـم ظـاهرة انتشار المخدرات على المستوى الوطني.

أما الأحكام الصادرة بالإفراج المؤقت، فهي تخص تلك الأحكام التي يصدرها القاضـي اتجاه أشخاص الذين لم تثبت إدانتهم ولذلك يبقون تحت المراقبة، فخلال الفترة الممتـدة مـن 1992 إلى نهاية 1995 نلاحظ هناك ثبات في عدد الأحكام الصادرة بالإفراج مؤقت حيث تراوح عددها من 436 حكما سنة 1992 إلى 468 حكما سنة 1995، لينخفض هذا العدد إلى 269 حكما سنة 1997 ثم يرتفع هذا العدد ليصل إلى أعلى قيمة سـنة 2000 بـ 911 حكما ليصل إلى 554 حكما سنة 2002.

أما المتابعات القضائية المتعلقة بالدعوة المباشرة فهي أحكام تصـدرها المحكمـة اتجـاه المتهمين للمثول أمام القاضي، وقد تم توجيه 227 دعوة سنة 1992 لتنخفض بعد ذلـك

(1) مديرية الشؤون الجزائية، وزارة العدل.

بشكل تدرƵي لتصل إلى 46 دعوة سنة 1996Û Ż يرتفع عدد الدعوات ليصل إلى أعلـى قيمة سنة 2000 بـ 335 دعوة مباشرة Ż تصل إلى 250 دعوة مباشرة سنة 2002.

المتابعات القضائية السابقة توضǴ خطورة ظاهرة المخدراتÛ حيث أن حجم الأحكـام التي أصدرها القاضي يعتƎ كبيراÛ ففي كل سنة تسجل قضايا تتعلق بالمخدرات إما ŀRتجار ŏا أو إدمانا وحياǄتا.

## المبحث الثالث : المخـــــدرات والقانون الوضعي في الجزائـــر

الإدمان على المخدرات يترتب عليه أضرار مختلفة ليس فقط على متعاطيها بل على أسرته والمجتمع ككل، فبالإضافة إلى أنها تؤدي إلى تدهور الحالة الصعبة للمدمن من ضعف في الجسم وفي القوة العقلية، تؤثر أيضا على المستوى الإقتصادي لأسرته، إضافة إلى هبوط مستواه الخلقي، مما يؤدي به إلى ارتكاب جرائم خاصة عند الحاجة إلى المخدر وعندما لا يتوفر لدى المدمن المبلغ الكافي لشراء تلك المادة المخدرة، كما يمكن أن يستعمل المدمن من طرف الغير بتحريضه على ارتكاب بعض الجرائم مقابل مبالغ مالية هو في حاجة إليها.

وعليه عملت غالبية التشريعات على مكافحة الإدمان على المخدرات مستندة تارة على العقاب وتارة على العلاج، ومن هذه التشريعات، التشريع الجزائري الذي بدأ مكافحة الإدمان على المخدرات بموجب الأمر رقم 09/75 المؤرخ في 06 صفر عام 1935 الموافق لـ 17 فيفري 1975، المتضمن قمع الإتجار والإستهلاك المحظورين للمواد السامة والمخدرات المنشور في الجريدة الرسمية العدد 1975/15 ثم بالقانون رقم 05/85 المؤرخ في 26 جمادى الأولى 1405 الموافق لـ 16 فيفري 1985 المتضمن حماية الصحة وترقيتها والمنشور بالجريدة الرسمية العدد 1985/08.

وعليه نتعرض فيما يلي إلى الجانب القانوني المتعلق بالتجريم والعقاب إتجاه إدمان المخدرات، حيث أن المواد التي يحتويها القانون 05/85 تجمع بين طبيعة الأفعال المرتكبة ونوع العقوبة التي تسلط عليها.

**أولا : التجريـــم**

المادة 190 تنص على ما يلي " يحدد عن طريق التنظيم إنتاج المواد أو النباتات السامة المخدرة وغير المخدرة، ونقلها واستيرادها، وتصديرها، وحيازتها، وإهداؤها، والتنازل عنها، وشراؤها، واستعمالها، وكذلك زراعة هذه النباتات ". (1)

(1) الجريدة الرسمية. قانون الصحة وترقيتها رقم 85/05. 26 جمادى الأولى 1405 الموافق لـ 16 فيفري 1985، ص 194.

وعليه تأتي المادة 241 التي تنص على أنه " يعاقب الذين يخالفون المادة 190 من هذا القانون، فيما يخص المواد السامة غير المخدرة، بالحبس من شهرين إلى سنتين وبغرامة مالية من 2.000 دج إلى 10.000 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين ". [1]

أما المادة 242 تنص على ما يلي " يعاقب الذين يخالفون أحكام التنظيمات المنصوص عليها في المادة 190 من هذا القانون، فيما يخص المواد السامة المصنفة علـى أنهـا مخـدرات بالحبس من سنتين إلى عشر سنوات وبغرامة مالية تتراوح بين 5.000 دج و 10.000 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين ". [2]

الملاحظ أن المادتين 241 و242 تستندان على المادة 190 فيما يخص نوع العقوبة اتجاه المواد السامة غير المخدرة (المادة 241) والمواد السامة المصنفة على أنها مخدرات (المـادة 242).

المادة 243 تنص على ما يلي " يعاقب بالحبس من عشر إلى عشرين سنة وبغرامة مالية تتراوح بين 5.000 دج إلى 10.000 دج، الذين يصنعون بصفة غير شرعية، مخـدرات أو يحضرونها أو يحولونها أو يستوردونها، أو يتولون عبورها أو يصـدرونها أو يسـتودعونها أو يقومون بالسمسرة فيها، أو يبعونها أو يرسلونها أو ينقلونـها أو يعرضـونها للتجـارة بـأي شكـــــل كان ". [3]

وردت في المادتين 190 و 243 مجموعة من الأفعال المادية للتصـرف في المـواد أو النباتات السامة المخدرة وغير المخدرة، والتي يمكن ذكرها كالتالي :

## 1- [illegible] :

تضمنت المادة 243 فعل الصناعة، ونصت المادة 190على فعل الإنتاج، وصـناعة المخدرات يعني إنتاجها، وبالقانون 05/85 في المادة 243 ينص صراحة على تجريم الصناعة غير المشروعة للنباتات المخدرة.

---

(1) الجريدة الرسمية. قانون الصحة وترقيتها رقم 85/05، مرجع سابق، ص 944.
(2) نفس المرجع، ص 299.
(3) نفس المرجع، ص 299.

## 2- ǟǬȇǟǻȁ ǟȇǦȂǻǟǓ______ :

نصت المادتين 190 و 243 على الإستراد والتصدير للنباتات السـامة المخـدرةÛ وبالتاƃ ǽنع منعا مطلقا إدخال المخدرات إلى التراƣ الجزائري بأية وسيلة كانت بالإضـافة إلى منع إخراج المخدرات من البلاد بأية كيفية كانت.

## 3- ǟǬǓǟȂǟǓ Ž ǟǼȀǻ__ǟǧ :

يتضǴ من المادتين 190 و 243 أن التعامل في المخدرات ممنوع أيا كانت صـورته " سواء كان ƞقابل أو بغير مقابلÛ وسواء كان المال مبلغا من المال أو عيناÛ أو مجـرد منفعـةÛ وسواء كان التعامل في المخدرات قد صدر عن شخص ƹير مرخص له أو من شخص مرخص كالصيدƃ إذا وقع خارج نطاق الترخيص الممنوƵ له من قبل وǃارة الصحة " [*]. وفعل البيـع نصت عليه المادة 243 أما فعل الشراء نصت عليه المادة 190.

## 4- ǟǬǓǟȈȇȈǟǓ Ž ǟǼȀǻ___ǟǧ :

نصت على فعل السمسرة في المخدرات المادة 243Û والسمسرة هي " الوسـاطة أو التوسط بين طرفي التعامل بتعريف بعضها بالبعƯ الآخر أو التقريب في وجهات نظر الطرفينÛ أو للتقرƣ بينهما في السعر المقترƵÛ أو في شروط الصفقة بوجه عام ". [1]

## 5- ǟǬǓǟȉǟǓ Ž ǟǼȀǻ___ǟǧ :

نصت على فعل الإتجار في المخدرات المادة 243Û حيث يعتƎ الإتجار في المخـدرات صورة من صور التعامل فيهاÛ وهو ما ǽكننا القول أن المادة 190 نصت كذلك على الإتجار في المخدرات حيث أشارت إلى التعامل في المخدرات من ناحية استرادها وتصديرها.

---

[*] مقابلة مع السيد مروك نصر الدين. مدير الدراسات بالمعهد الوطƗ للقضاءÛ المعهد الوطƗ للقضاءÛ يوم 29 جويلية 2003Û 10:30.

[1] عبيد (رǗوف). ǟȈǟǝȀǟȂǟǓ ǟǬǟȀǟǺȀ ǟǰȀǟǠ ǼȀǟȅ. بيروتÛ دار الفكر العرƥÛ د تÛ ƭ 412.

### 6- الحيـــــازة :

نصت على فعل الحيازة المادة 190، ويقصد بالحيازة هنا وضع اليد على المخدر على سبيل التملك أو الإختصاص، " والحيازة في القانون المدني هي سلطة وسيطرة علـى المنقـول يباشرها عليه الحائز، وللحيازة في مجال المخدرات ثلاث صور : تامة، مؤقتة ومادية، فالحيـازة التامة هي حيازة المالك أو من يعتقد أنه مالك للمنقول دون غيره، والحيازة المؤقتة تعني حيـازة غير المالك، ومثلها من يحتفظ بالمخدر بصفة ودية لحساب صاحبه، أو بصفته وكيلا عنه لبيعـه له، أما الحيازة المادية فهي تعني مجرد وضع اليد على المنقول بطريقة عـابرة، دون أن يباشـر واضعها أية سلطة قانونية عليه، لا لحسابه ولا لحساب غيره، حيث يكون المنقول دائما تحـت إشراف مالكه المباشر ". (*)

وتكفي أي صورة من هذه الصور الثلاث للحيازة في جرائم المخدرات الوقوع في نطاق التجريم، وبالتالي الوقوع تحت طائلة العقاب.

هناك أفعال مـــــادية أخرى وردت في مواد من نفس القانون 05/85 والتي يمكن أن نحددها في :

### التسهيــــــل :

تنص المادة 244 على ما يلي " يعاقب بالحبس من سنتين إلى عشر سنوات وبغرامـة مالية تتراوح من 5.000 دج إلى 50.000 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين :

**1-** كل من يسهلون لغيرهم استعمال المواد أو النباتات المخدرة بمقابل مالي أو مجانـا سواء بتسخير محل لهذا الغرض أو بأية وسيلة أخرى.

**2-** كل من يحصلون على المواد والنباتات المخدرة أو يحاولون الحصول عليها بواسطة وصفات وهمية أو وصفات تواطئية.

**3-** كل الذين يسهلون المواد والنباتات المخدرة بناء على تقديم وصفة مـع علمهـم بطابعها الوهمي أو التواطئي.

(*) مقابلة مع السيد مروك نصر الدين.

**4-** وتكون عقوبة السجن من ÈR سنوات إلى عشر سنوات إæ سهل استعمال المواد أو النباتات المخدرة لأحد القصرÛ أو سلمت له في الظروف المنصوî عليها في الفقرة الثالثة. (1)

يتضĜ من المادة 244 أن للتسهيل صورتان :

**أ/-** التسهيل لRستهلاك ĥقابل والذي يقصد به التجارة في المخدرات مقابـل منفعة.

**ب/-** التسهيل لRستهلاك بدون مقابلÛ ويتمثل æلك في تسخير محـل لـذلك الغرô.

كما æكر المشرع أفعال الحصول على المواد المخـدرة بواسـطة وصـفات مهميـة أو تواطئيةÛ ويقصد هنا الأقراî (الحبوā) المخدرة لأن هذا النوع هو الذي يصرف عن طريق الوصفة الطبيةÛ بالإضافة إلى أن العقاā يقع أيضا على من يقدمون موادا ůدرة بنـاءا علـى وصفات طبية يعلمون أĔا وصفات وهمية أو تواطئيةÛ فالوصفة التواطئية هي التي تسـلم مـن طبيب ėير ůتص لشخص ėير مريRÛ أو أن تسلم من طبيب ůتص لشخص ėير مريRÛ أما الوصفة الوهمية فهي الوصفة التي لا Ơمل الأوصاف والشروط المطلوبة قانونا في Ơريرها كـأن تكون ėير حاملة لإسم الطبيب الذي حررها أو تكون خالية من التوقيع.

**استهـــلاك المخدرات :**

تنص المادة 245 على أنه " يعاقب بالحبÈ من شهرين إلى سنة وبغرامة مالية تتـراوǳ من 500 دج إلى 5000 دجÛ أو بƘحدى هاتين العقوبتين كل من يستعمل بصـفة ėـير شرعية إحدى المواد أو النباتات المصنفة على أĔا ůدرات ". (2)

(1) الجريدة الرũية. قانون الصحة وترقيتها رقم 85/05Û مرجع سابقÛ î 299.

(2) الجريدة الرũية. مرجع سابقÛ î 299.

تقصد هذه المادة مستهلكوا المخدرات أنفسهم وقد وصفهم المشرع بالمستعمل، وهذا الإستعمال يكون بمختلف الطرق كالتدخين، الحقن أو الشم وغيرها من الطرق المستعملة لإستهلاك المخدرات، وقد استعمل المشرع الجزائري مصطلح " كل من يستعمل بصفة غير شرعية " ويفهم أنه يمكن استعمال المواد المخدرة بصفة شرعية، وهذه الحالة يسمح فيها القانون للأطباء بوصف بعض المواد الطبية التي تحدث تخذير للمريض وإعطائها له في أي صورة للعلاج، كأن يستعملها المريض للتغلب على الآلام والأرق، أو يقصد التخذير مثل العمليات الجراحية، وبالتالي لا يكون من وراء ذلك نية في مساعدة المريض على الإدمان.

**ثانيـــا : العقوبـــــــــــة**

نظم المشرع الجزائري العقوبات الواجب تطبيقها على من تثبت إدانته في جريمة من جرائم المخدرات إما بالسجن أو بدفع غرامة مالية، بالإضافة إلى عقوبات أخرى.

فالمادة 243 تناولت بالعقاب الأشخاص الذي يقومون بصناعة المخدرات أو بتحضيرها وتحويلها أو إستيرادها وعبورها وتصديرها والسمسرة فيها، كذلك العرض للبيع بأي شكل كان، بعقوبة تتمثل في الحبس من عشر سنوات إلى عشرين سنة والغرامة التي حدها الأقصى 10.000 دج.

أما المادة 244 فتوضح لنا عقوبة أفعال التسهيل التي ذكرتها نفس المادة، والتي تمثلت في الحبس من سنتين إلى عشر سنوات، وذلك باعتبار أن القاصر شخص لا يميز بين ما يضره وينفعه، وهذا ما جعل المشرع يتدخل لحمايته وذلك بتشديد العقوبة على كل من يحاول أن يكون وسيطا بين المادة المخدرة والقاصر.

عقوبة الإستهلاك نصت عليه المادة 245 وذلك بالحبس من شهرين إلى سنة واحدة وبغرامة مالية تتراوح بين 500 دج و5000 دج أو بإحدى العقوبتين، هذه المادة تتعلق بالإستهلاك الشخصي للمخدرات لأن صياغتها بلفظ يستعمل يقصد به الإستعمال الشخصي، فالإستعمال هو الإستهلاك الشخصي، حيث كل شخص يحوز أو يشتري مخدرا سواء كان نباتا أو مواد طبية لإستهلاكه الشخصي يعاقب وفقا لأحكام هذه المادة.

المادة 247 تنص على أنه " تضاعف العقوبات المنصوص عليها في المواد من 241 إلى 245 من هذا القانون في حالة العود ". [1]

---

(1) الجريدة الرسمية، قانون الصحة وترقيتها رقم 85/05، مرجع سابق، ص 299.

يتضح من هذه المادة أن المشرع الجزائري قد شدد في العقوبة في حالة عـودة المتـهم لارتكابه إحدى الجرائم المنصوص عليها في المواد من 241 إلى 245 بعد أن سبق الحكـم عليه في أية جريمة منها وجعلها مضاعفة.

المادة 258 تنص على أنه " يعاقب بالحبس سنة إلى ثلاث سـنوات وبغرامـة ماليـة تتراوح بين 5.000 دج و 10.000 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من حرض بـأي وسيلة كانت على الجنح المنصوص عليها وعلى عقابها في المواد 242، 243، 244، 245 من هذا القانون، لو لم ينتج عن هذا أي أثر. وفي حالة التحريض بوسيلة كتابية أو صـوتية أو صورة تدخل إلى الجزائر أو تبث في الخارج وتستقبل في الجزائر تنطبق الملاحقـات المنصـوص عليها في الفقرة السابقة ". (1)

يتضح من المادة 258 أن العقوبة المذكورة والمتمثلة في الحبس من سـنة إلى ثـلاث سنوات وبغرامة مالية تتراوح بين 5000 دج و 10.000 دج أو إحدى العقـوبتين كـل محرض على مختلف الأفعال المادية التي ذكرت في المواد 242، 243، 244، 245.

تنص المادة 248 من القانون 05/85 على أنه " يمكن إصدار الحكم بالإعـدام، إذا كان مرتكبي إحدى المخالفات المنصوص عليها في المادتين 243 و244 من هذا القانون يخل بالصحة المعنوية للشعب الجزائري ". (2)

هناك عقوبات تكميلية قدمتها المادة 246 التي تنص على أن إمكانية الحكم بالمنع من ممارسة المهنة التي ارتكبت الجنحة خلالها مدة عشر سنوات على الأكثر.

- وجوب الحكم بمنع الإقامة.
- وجوب الحكم بسحب جواز السفر وإيقاف رخصة السياقة مدة 03 سنوات على الأكثر.
- وجوب الأمر بمصادرة الأثاث والمنشآت والأواني والوسائل الأخـرى الـــتي استغلت في صنع المواد أو النباتات ونقلها، مع مراعاة حقوق الغير ". (3)

---

(1) الجريدة الرسمية. قانون الصحة وترقيتها رقم 85/05، مرجع سابق، ص 300.
(2) نفس المرجع، ص 299.
(3) نفس المرجع، ص 299.

يتضح من هذه الفقرات للمادة 246 أن العقوبات التكميلية هي الحرمان من مزاولـة المهنة والمنع من الإقامة، وسحب جواز السفر وإيقاف رخصة السياقة، إضافة إلى المصادرة.

هناك مواد من القانون 05/85 يشير فيها المشرع بالمبادرة إلى التقدم للعلاج كعـذر معفى من العقاب، فالمادة 249 تنص على أنه " لا ترفع الدعوى العمومية على الأشـخاص الذين إمتثلوا للعلاج الطبي الذي وصف لهم وتابعوه حتى النهاية، كما لا ترفع الدعوى العمومية على الأشخاص الذين استعملوا المخدرات استعمالا غير شرعي إذا ثبت أنهم تابعوا علاجا مزيلا للتسمم أو كانوا تحت المتابعة الطبية منذ حدوث الوقائع المنسوبة إليهم ". (1)

يتضح لنا من هذه المادة أن المشرع الجزائري يشجع المـدمنين علـى الإقبـال علـى مؤسسات العلاج، حيث وضع لهم ضمانات بعدم رفع الدعوى العمومية عليهم، ونظرا لهـم كمرضى محتاجون للعلاج والرعاية بدل العقوبة.

أما المادة 250 فتنص على أنه " يمكن أن يأمر قاضي التحقيق أو قاضـي الأحـداث بإخضاع الأشخاص المهتمين بارتكاب الجنحة المنصوص عليها في المادة 245 لمعالجة مزيلـة للتسمم، تصاحبها جميع تدابير المتابعة الطبية وإعادة التكييف الملائمـة لحالتـهم إذا ثبـت أن حالتهم الصحية تستوجب علاجا طبيا ". (2)

يتضح من هذه المادة أن المشرع أعطى لجهة التحقيق ممثلة في كل من قاضي التحقيـق العادي إذا كان المتهم بالغا، أو لقاضي التحقيق المختص بالأحداث، إذا كان المتهم حـدثا، أن يصدر أمرا بوضع المتهم المدمن في مؤسسة علاجية لإزالة آثار الإدمان والتسمم، مع الملاحظـة أن الأمر بالوضع لا يجب أن يصدر إلا بعد الإنتهاء من التحقيق.

أما عن كيفية معالجة إزالة التسمم فيتم في مؤسسة علاجية بصفة داخلية أو خارجيـة وتحت إشراف طبيب مختص وذلك حسب المادة 253 " يجري علاج إزالة التسمم المنصوص عليه في المواد السابقة في مؤسسة متخصصة أو خارجا تحت متابعة طبية، يعلم الطبيب المعـالج السلطة القضائية بسير العلاج ونتائجه ". (3)

(1) الجريدة الرسمية. قانون الصحة وترقيتها، مرجع سابق، ص 299.
(2) نفس المرجع، ص 300.
(3) نفس المرجع، ص 300.

وفي حالة عدم امتثال المتهمين للعلاج تطبق عليهم أحكام المـادة 252 مـن قـانون الصحة التي نصت على ما يلي " تسلط العقوبات المنصوˆ عليها في المادة 245 على الـذين ƹتنعون عن تنفيذ قرار يأمر بالعلاج المزيل للتسمم دون المساâ عند الإقتضاء بتجديـد الأمـر بتطبيق المادتين 250 و251 ". [1]

يتضǴ من هذه المادة أنا أخضعت العقاâ كل شخص ʒكم عليه بعلاج إâالة التسمم ويرفȐ الإمتثال بعقوبة الحبȈ شهرين إلى سنة وبغرامـة ماليـة تتـراوǳ بـين 500 دج و50.000 دج أو بǖحدى هاتين العقوبتينÛ كما يلاحȚ أنا تركت البابâ مفتوحا لإعـادة تجديد الأمر بالوضع في مؤسسة علاجية عند الضرورة.

(1) الجريدة الرǇية. قانون الصحة وترقيتهاÛ مرجع سابقÛ ˆ 300.

## المبحث الرابع : الطفـــــــــل والإدمـــــــان

تتميز مرحلة الطفولة بأهمية خاصة في حياة الفرد، ذلك لأنه في هذه المرحلـة توضـع البذور الأولى لشخصية الطفل ويتكون الإطار العام لشخصيته من جميـع نواحيهـا العقليـة والإجتماعية والدينية والجسمية، ويكون لهذا الأثر الكبير في تشكيل شخصية الطفل في المراحل اللاحقة.

### الواقع السوسيولوجي للطفل الجزائري وعلاقته بتعاطي المخـــــــــــدرات :

تعكس لنا الوضعية العامة للأطفال في العالم معاناتهم واسـتغلالهم البشـع في مختلـف المجالات، بالإضافة إلى كونهم ضحايا لإعتداءات كثيرة وعلى حقوقهم من طرف الكبار حيث نجد : " مائة مليون طفل مهمل يستغلون في العمل إما في البغاء وإما ضحايا الإستغلال الجنسي، فهم في " سوق الضحايا " ضحايا العنف الجسدي الذي يبلغ حد القتل، وهـم دون مـأوى يلتجؤون إلى التسول، سائرون نحو التشرد والجريمة.

- خمسون مليون يشتغلون في ظروف خطرة وغير صحية أو غير مناسبة لأعمارهم أو وخيمة العاقبة بالنسبة لرفاههم وعائقة لنموهم.
- مائة وعشرون مليون من الأطفال تتراوح أعمارهم بين 6 إلى 11 عاما محرومون تمام الحرمان من التربية مهما كان نوعها.
- مائة وخمسون مليون يعيشون في حالة إملاق كامل ويقدر أن 50 مليونا منـهم يتألمون من سوء التغذية وأن أربعين ألف يموتون يوميا جوعا.
- خمسة عشر مليونا لاجؤون بسبب الحرب والحروب الأهلية.
- ثلاثة ملايين ونصف يموتون كل عام بأمراض يمكن مداواتها.
- خمسة ملايين يقومون بأعمال شاقة أو يستعبدون من أجل خلاص ديون.
- عدد لا يقدر تساء معاملتهم أو هم ضحايا العنف الجنسي.
- عدد لا يقدر من الأطفال مدمنون على المخدرات ".[1]

---

(1) بسيوني (شريف). " حماية الطفل دون حماية حقوقه "، [illegible]، مصر، جانفي – فيفري، 1991، العدد 428، ص 28.

ولعل الطفل الجزائري لا ﻳﻤكن استبعاده من هؤلاء الأطفال، حيث عاbl ولا يزال يعاﻧﻲ من سوء الإستغلال والإهمال الشديدين من طرف الأسرة واﻟﻤﺠتمع على حد سواء.

خلال حقبة الإحتلال الفرنسي، كان الأطفال هم الضحايا الرئيسيون ﻟﻤﺠتمع عاbl مـن الفقر والتخلف بفعل تدمير البنية التقليدية للمجتمع وخاصة مصادرة الأراضـي بالإضـافة إلى القصف الكثيف للقرى والتهجير القسري للسكان، وهو ما أدى إلى إنتشار الفقر والبؤâ الذين عاشهما اﻟﻤﺠتمع الجزائري والأطفال خاصة.

فالطفل الجزائري عاbl من الحرمان الشـديد خـلال الفتـرة الإسـتعمارية، ولعـل " محمد ديب " عكÈ بشكل جيد تلك الوضعية " هؤلاء الأطفال اﻟﻤﻬولـون والنحيلـون ... نصادفهم في كافة âوايا الشوارع يتراكضون حفاة الأقدام، شفاههم سوداء أطـرافهم نحيلـة وعيونم تضيئها الحمى، كثير منهم يستجدي السائلين أمام الأبواā والساحات، كانت بيوت تلمسان مليئة ōم حǴ التخمة، ومليئةأيضا ōمساتم ... ". [1]

كما بإمكاننا أن نشير إلى أن معاملة الأطفال خلال نفÈ الفترة ﻟﻢ تكن جيدة من طرف أسرهم، فإذا عدنا إلى اﻟﻤﺠال الداخلي الذي يعيÌ فيه الطفل ōده يعاﻧﻲ من نوع ﺁخر من سوء المعاملة، حيث يكشف لنا الكاتب محمد ديب من هذه الزاوية أن الطفولة المعزولة التي تعامـل بعنف من طرف العائلة أو الجيران تفضل الشارع عن البيت، وفي هذه الحالة تقترā الطفولة من الخطر، لأن مجال الشارع مفتوǳ ويسمǴ للطفل ﲟمارسة أعمال دون مراقبة، وهذا يـؤدي إلى خلق مشاكل ونزاعات من شجارات وعنف، من هنا نستطيع أن نفهم أسباā هذه التصرفات ﻏﻴﺮ السوية لدى الأطفال، حيث تنمو لديهم طباع سيئة من الوقاحة والشراسة مع الغـير، وفي ﻏﻴاā الوعي السليم والمتابعة الرشيدة تبقى هذه السلوكات الوسيلة الوحيدة التي يترجم مـن خلالها الأطفال محاولة فرô وجودهم في محيطهم.

---

(1) Dib (Mohamed). **La Grande maison**, éd Seuil, paris, 1952, p 28.

إن الحياة الإجتماعية والإقتصادية للأسرة الجزائرية قد تـأثرت كـثيرا خـلال فتـرة الإستعمار وبعد الإستقلال نتيجة التغير الإجتماعي السريع، حيث يمكن الإشارة هنا إلى ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدينة للعديد من العائلات التي انقسمت إلى أسر مصغرة للبحث عن حياة أفضل، إلا أن مشاكل السكن ونقص بعض المرافق الإجتماعية في المدينة أجبرت كـثيرا مـن الأسر بأن يعيشوا معا في عائلات كبيرة وفي ظروف سيئة ومكتضة، الأمر الـذي أدى تحـت ضغوط حياة المدينة إلى عديد من المشاكل كالحاجة ونقص التماسك في أوساط تلك العائلات، وخلال هذه التغيرات ضعف الدور التقليدي للعائلة كوحدة متضامنة وكمؤسسة فعالة لمراقبـة الأطفال، وأمام هذه الوضعية توسعت الهوة بين الآباء وأبنائهم، ودفعت بالكثير من الأطفال إلى الإنحراف هذا السلوك الذي تمثل في السرقة، الإعتداء على الغير، ممارسات جنسـية مبكـرة، بالإضافة إلى الإدمان على المخدرات، حيث يعتبر تعاطي الأطفال للمخدرات شكل من أشكال صعوبة التكيف والعيش داخل المجتمع حيث العلاقات الإجتماعية مفككة، ومن جهة أخـرى ينفصل هؤلاء الأطفال عن أسرهم، وينظمون إلى جماعات أخرى، حيث يصبح لهم دور جديد ومكانة جديدة داخلها.

بالإضافة إلى عامل البطالة الذي تعاني منه معظم الأسر الجزائرية الذي يؤثر سلبا علـى الأبناء، فأمام هذا المشكل نجد الآباء أنفسهم عاجزين على تلبية حاجيات الأبناء وتحقيق رغباتهم نتيجة انعدام الدخل، فيجد الطفل نفسه يبحث عن وسيلة تعوضه عن ذلك النقص الذي يعاني منه، فيدخل عالم الشغل في سن مبكرة أو قد تتمثل وسيلة التعويض تلك تعاطي المخدرات التي أمام جهله بسلبياتها، يدمن عليها ضانا أنها تساعده على نسيان وضعيته الإقتصادية السيئة.

كما أن الإضطرابات الأسرية الأثر الشديد في حياة الطفل، فهذا الأخير لا يحتمل الجو المضطرب والصراع الدائم بين والديه كونه شديد التأثر بنوع العلاقات القائمة بين الوالـدين، وأمام هذه الوضعية يلجأ الطفل إلى الهروب كوسيلة لحل حالـة التـوتر الـتي يعيشـها وإلى المخدرات كوسيلة للتخفيف والنسيان.

هناك ظاهرة أخرى تتمثل في تخلي الأسرة الجزائرية عن وظيفتها التربوية والتنشيئية لأطفالها، مكتفية بتلبية الحاجات الإقتصادية لهم فقط، حيث يوضح السيدة موساوي (ن) (أخصائية نفسانية) " إن الوالدان في الأسرة الجزائرية مسؤولان على تلبية حاجيات الأبناء وهو ما يسعى إليه الأولياء في معظم الأسر الجزائرية، خاصة مع تزايد الطلب من طرف الأبناء، الشيء الذي جعل من الأولياء يتخلون عن وظيفتهم التربوية، فالوالدان هنا في حالة إضطرارية بتقديم شيء مقابل شيء آخر، أي إشباع الحاجات المادية على حساب الواجب التربوي، هنا ينتاب الطفل الإحساس والشعور بالتفريط فيه من الناحية التربوية رغم تلبية رغباته الإقتصادية فيلجأ إلى أسلوب إنتقامي لوضعيته تلك فيلجأ إلى المخدرات ". (*)

أكد مؤتمر القمة العالمي للطفولة في 30 سبتمبر 1990 بنيويورك " أن هناك ملايين الأطفال في العالم يعيشون في أوضاع صعبة للغاية، منهم الأيتام، أطفال الشوارع، المهجرون والمحرومون من الأسرة، وكذلك ضحايا الحروب أو الكوارث الطبيعية أو التي تحدثها الإنسان، وهناك أولئك الأطفال الذين يعمل آباؤهم خارج البلاد مهاجرين أو الذين ليس لهم حظوظ كالآخرين ". (1)

إن الأطفال الجزائريين الذين يعيشون في ظروف صعبة للغاية ينقسمون إلى ثلاث مجموعات :

**1-** " الأطفال المولودون من آباء غير معروفين.

**2-** الأطفال المولودون من آباء معروفين ولكن فصلوا عن عائلاتهم بسبب الأوضاع الصحية لأوليائهم (علة جسمية، جنون أو صرع ...) أو لأسباب إجتماعية.

**3-** الأطفال الذين يعيشون في وضع أخلاقي خطر أو المنحرفون خلقيا ". (2)

بالإضافة إلى كل ما ذكرته القمة العالمية للطفولة وما أشرنا إليه سابقا، يمكن أن نضيف إليه ما عانته الجزائر خلال فترة طويلة من الإرهاب الذي ترك آثار كبيرة خاصة نفسية واجتماعية على أسر جزائرية متلفة والتي لم ينجو منها الأطفال أيضا.

---

(*) مقابلة مع السيدة موساوي (ن). أخصائية نفسانية بمصلحة الوقاية وعلاج الإدمان، مستشفى فرانز فانون، البليدة، يوم 22 جويلية 2003.

(1) « Nous les enfants : honorer les promesses du sommet mondial pour les enfants », document saisi sur internet : http// :WWW.Childinfo.Org.

(2) L'enfant Algérien. Le Fonds de nations-unies pour l'enfance (UNICEF) en Algérie, Alger, 1993, p 26.

إن ظاهرة الأطفال المحرومين من العائلة في الجزائر أصبحت حقيقـة اجتماعيـة يصـعب السيطرة عليها، لأنهم يزدادون يوما بعد يوم وهم في وضع صعب للغاية، الكثير مـن هـؤلاء الأطفال يصبحون لاحقا ضحايا للانحراف الخلقي، هؤلاء الأطفال تكون صـحتهم النفسـية والمعنوية، وتربيتهم وتفتح شخصيتهم من جهة واندماجهم الإجتماعي من جهة أخرى في حالة الخطر الشديد، نتيجة تدهور محيطهم العائلي وقصوره، فيحرمون من التوجيه العائلي، ويتـرك لهم تدبر أمورهم بأنفسهم، فيبتعد الأطفال عن البيت ويكتسب الشارع في نظرهم نظرة جاذبية فاتنة تعطيهم فرصة التزود بملذات تافهة وسلوكات سلبية والإندماج بفئات جديدة من الأطفال الذين يتعرضون إلى خطر معنوي مماثل، فتتاح لهم فرص للتعبير عن ميولهم العميقة والتعـبير عن كبتهم الذي يعانون منه من خلال إدمانهم على المخدرات.

**المعاهدة الدولية لحقوق الطفـــــــــــــــل :**

تعتبر حقوق الطفل حقوقا متفرعة عن حقوق الإنسان، يجب أن يعترف لها وأن تحترم، وهو ما دفع بهيئة الأمم المتحدة للحضور أكثر قادة وممثلين لدول العالم على توقيع معاهدة لصالح تنمية وحماية الطفل والعمل على حياة أفضل له، والتي تمثلت في إتفاقية الأمم المتحدة المتعلقـة بحقوق الطفل.

تم تبني الإتفاقية من طرف الجمعية العامة للأمم المتحدة في 20-11-1989 بموجب اللائحة رقم 44-25 ودخلت حيز التنفيذ في 02-09-1990، تسعى هذه الإتفاقية إلى توسيع حقوق الإنسان كما وردت في وثيقة 1948 ووثيقة 1966 مع أن وثيقة 1924 تعلن عن سعادة الأطفال وحمايتهم في إطار مجتمع الأمم الذي وصلت مساعيه إلى إقرار ميثاق الأمم المتحدة المتضمن حقوق الطفل يوم 1989/11/20 الذي وضع الأداة القانونية الخاصة بالطفل. (1)

تعد الإتفاقية المتعلقة بحقوق الطفل الوحيدة من بين كل الإتفاقيات المتعلقـة بحقـوق الإنسان التي صادقت عليها الغالبية العظمى من الدول، وبخلاف ما هو عليه الحـال بالنسـبة للإتفاقيات الأخرى المتضمنة لبعض حقوق الإنسان، فقد شملت هاته الإتفاقية العديد من حقوق

(1) « Droit de l’enfant ». In **TSOUHA**, magazine bimestriel de la famille et la société, Alger, Août – Septembre 2002, N° 01, p 11.

الطفل الأساسية ذات الطابع السياسي والمدني والإقتصادي والإجتماعي والثقافي، وقد عدد مركز الأمم المتحدة لحقوق الإنسان نقاط القوة في الاتفاقية والتي بلغت 23 نقطة ومن بينها : " الدول تحمي الطفل من الإستغلال الإقتصادي ومن كل عمل يحتمل أن يعوق تربيته أو أن يضر بصحته وأن يخل براحته " [1] " الدولة تحمي الأطفال من استعمال المخدرات الغير الشرعي وتقف دون استعمال الأطفال في إنتاج هذه المواد والإتجار بها ". [2]

**اتفاقية حقوق الطفل في الجزائـــــــــــــــــر:**

وقعت الجزائر على اتفاقية حقوق الطفل 1990/01 وصادقت عليه في 1993/04/16 ولكن مع إبداء بعض التحفظات بشأن بعض البنود المتعلقة ببعض المسائل التي تتناقض وتتنافى وواقع المجتمع الجزائري وانتمائه الديني والحضاري، من ذلك مثلا مسألة التبني والمساواة بين الولد والبنت في الميراث وحرية الطفل في العقيدة " إن الجزائر وهي تذكر بأن القانون الجزائري يقضي بأن ينشأ الطفل على دين أبويه، تكون قد تحفظت في شأن حرية الطفل في المعتقد والتفكير، ورفضت الحق في الإعلام الذي يدخل في إطار اختصاصها وهو الأمر الذي يشكك في هذه الحقوق، والقانون الجزائري إذ يعارض هذه الحقوق يشكك أيضا في الإتفاقية وميثاق حقوق الطفل، باعتماده على المادة 02 من الدستور التي تنص على أن " الإسلام دين الدولة " وبالتالي التشكيك في حقوق أخرى مثل المساواة بين الجنسين ". [3]

---

[1] Un Monde digne des enfants, documents de la session extraordinaire consacrée aux enfants, la convention relative aux droits de l'enfant, paris, 10 Mai 2002, p 46.
[2] Ibid, p 46.
[3] « Droit de l'enfant ». in **TSOUHA**, Op-cit, p 10.

كما صادقت الجزائر أيضا بموجب المرسوم الرئاسي رقم 97-102 المؤرخ في 05-04-1997 على التعديل الذي طرأ على الفقرة من المادة 43 من هاته الإتفاقيـة في 12-12-1995 والمتعلقة بتشكيل اللجنة المعنية بحقوق الطفل وبصفة الأعضاء المكونين لها رغـم الجهود التي تبذل من أجل تحقيق مبدأ " الأطفال أولا " في الجزائر، ومحاولة تطبيق اتفاقية حقوق الطفل، إلا أننا نلاحظ أن الواقع لا يعكس حقيقة تلك الجهود حيث أن نسبة انحراف الأحداث في ارتفاع مستمر، هؤلاء الأحداث الذين ارتكبوا مختلف الجـنح، بالإضـافة إلى تعـاطيهم للمخدرات، وكآخر إحصائيات لمديرية الشرطة القضائية تبيين أن عدد الأطفال الذين هـم في خطر معنوي ومدمنين على المخدرات في ارتفاع مستمر حيث بلغ عددهم " سـنة 2000 : 143 طفلا " ثم ارتفع إلى 186 طفلا سنة 2001 وسنة 2002 بلـغ عـددهم 257 طفلا " [1] عدد الأطفال الذين تم إحصاؤهم لا يعكس فعلا حجم الظاهرة، حيث هناك أطفال لا تصل إليهم مصالح الأمن نظر للسرية التامة التي يمارسون في إطارها إدمانهم، رغم ذلك فـإن الأرقام المقدمة للسنوات 2000-2001 توضح خطورة وضعية الأطفال المـدمنين الـذين يمارسون في نفس الوقت جنحا مختلفة والتي تتمثل عموما في السرقة، الإعتداء، الجريمة وأحيانـا ممارسة الجنس وذلك لتوفير المال من أجل الحصول على المخدرات.

(1) المكتب الوطني لحماية الطفولة وجنوح الأحداث، مديرية الشرطة القضائية، المديرية العامة للأمن الوطني.

## المبحـث الخـامس : الثقافـة الفرعيـة للأطفـال المـدمنين علـى المخـــدرات

من نتائج العلاقات الإجتماعية التي يشكلها الأطفال المتعاطون للمخدرات فيما بينهم، تنتج ما نسميه " الثقافة التحتية " أو " الثقافة الفرعية " التي هي " ثقافة الإختلاف والتمايز مع الآخرين " [1]، وهي عبارة عن خصائص تميز هذا الوسط دون غيره.

من مميزات نمط حياة المتعاطي للمخدرات : علاقته بالمادة المخدرة، وتحدد هذه العلاقة بطريقة الحصول على المادة المخدرة، المتاجرة فيها، تحضيرها واستهلاكها ولهذا سوف نتعـرض إلى هذه المميزات :

### طريقة الحصول على المخـــدرات :

المواد المخدرة السائدة في المجتمع الجزائري وفي أوساط المتعاطين هي الشيرا أو الزطلـة بالإضافة إلى الكاشيات (الحبوب المهدئة) والمستنشقات التي تتمثل في الغراء، البنزين، عطـور وكحول وغيرها من المواد التي تصنف في قائمة المستنشقات.

" فالشيرا " يتم الحصول عليها عادة بالشراء، يدفع ثمنها الذي يختلف باختلاف الكمية والنوعية، ويكون للمتعاطي بائع مفضل تبقى العلاقة بين المشتري والبائع علاقة طيبة، يضـمن من خلالها البائع المشتري (المستهلك) ويضمن المستهلك النوعية الجيدة، وضمان لعدم الوقـوع بيد الشرطة. فالأطفال الذين يتاجرون في المخدرات يبحثون عن أطفال مستهلكين يتعـاملون معهم ويشكلون معهم علاقة تقوم على توفير المادة المخدرة مقابل بقاء المستهلك على اتصـال دائم مع البائع ولا يغيره.

أما الكاشيات (المؤثرات العقلية أو الحبوب المهدئة) فيتم الحصول عليها بالشراء كذلك، غير أن ذلك لا يتم في الصيدليات، وإنما من أشخاص يعملون في مستشفيات يقومون بسـرقة تلك الحبوب ليبيعوها للأشخاص المدمنين.

---

(1) خليل أحمد خليل، [illegible]، بيروت، الفكر العربي المعاصر، 1986، ص 23.

كما يقوم بعض الشباب ببيع أقراص من الحبوب المهدئة للأطفال، هؤلاء يقومون ببيعها مجددا مجزئة حيث وجدنا بعض الأطفال يشترون حبة واحدة بـ 25 دج.

أما ما يعرف بالمستنشقات فهي سهلة الحصول والإستهلاك، ويقال عنها منخفضة الثمن مقارنة بالمواد الأخرى، وعادة ما يحصل عليها الأطفال من خلال سرقتها كالبنزين، مثلما قاله لنا بعض الأطفال، حيث يقومون بسرقة البنزين من السيارات المتوقفة في المواقف المحروسة حيث يتم حراسة مدخل الموقف من طرف اثنين ويدخل مجموعة متكونة من ثلاث أطفـال داخـل المكان المحروس وأثناء غياب الحارس يقوم المجموعة بكسر قفل مكان وضع البنزين وباسـتعمال أنبوب يسحب البنزين الذي يوضع في قارورة أو كيس ثم يهربون لتقاسم الكمية المسروقة.

**التجارة في المخـــــــــــــــــدرات :**

إن حب المال والثروة السريعة يكمن وراء انـدفاع بعـض الأطفـال إلى المتـاجرة بالمخدرات هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الفقر والظروف العائلية الصعبة التي تعيشـها بعض الأسر الجزائرية تدفع ببعض الآباء إلى تشجيع أطفالهم إلى المتاجرة بالمخدرات.

هنا بإمكاننا أن نذكر حالة سعيد (11 سنة) وهو يملك طاولة لبيع السجائر ولكنه إتجه أيضا نحو بيع المخدرات حيث لقي التشجيع من طرف والدته التي أوقفته عن الدراسة حيـث قال لنا " ما عندناش واش ناكلوا حتى واحد ما حب يعاونا في محنتنا، جات لعندي فرصة، مع الأول خفت بصح يما هي لي دارتلي الكوراج (Courage) باش نبيع الزطلة والكاشـيات " في الحقيقة إن المسألة أعمق من ذلك، فبيت سعيد لا يوجد فيه رجل يقوم بالعمل لكسب لقمـة العيش، وهذا دفع بالأم إلى تشجيع الإنحراف لدى طفلها الذي لم يكتف ببيع المخدرات فقـط بل حتى بتعاطيها، فالأسرة الفقيرة التي لا تملك ما تسد به جوعها، ولا تمانع عادة في أن يقـوم طفلها بالتعامل مع المخدرات كوسيلة لمكافحة الفقر الذي تعيش فيه.

**التجارة في المخـــــــــــــدرات :**

أثناء ơدثنا لبعȒ الأطفال الذين يتاجرون في المخدرات وضحوا لنا أنم يتوǕعون كل حسب دوره ووظيفتهǙ حيث وجدنا ثلاثة أنماط من الأطفال تجار المخدرات :

- **ǰǂǈǳơ ǲǨǘǳơ : ǞƟƢƦǳơ** هم أطفال يقومون ببيع المخدرات لأشخاǎ معينيين (ǃبـائن) ويقبضون المال الذي يأخذونه لصاحب السلعةǙ كما أنم ومن خلال المال الذي Ʒصـلون عليهǙ يقومون بشراء مادة ƅلدرة خاصة الكاشيات ليعاد بيعها مجددا وليȄ بثمن شرائها بل يرفعون الثمن.

- **ǰǂǈǳơ ǲǨǘǳơ : ǲǫƢǼǳơ ǲǨǘǳơ** هنا يستعمل الطفل لنقل المخدرات فقطǙ حيـث يـتم التفاهم بين صاحب السلعة (البائع) والزبون (المشتري)Ǚ ويقدم المال مقدما للبائع من طرف الزبونǙ ويتم استخدام الطفل هنا لنقل المخدرات فقط ولا يستلم أي مال من الزبون.

- **ǰǂǈǳơ ǲǨǘǳơ : ǂȇƾǸǳơ ǲǨǘǳơ** هم أطفال اكتسبوا ثقة أصحاƣ المخدراتǙ تعطـى لهم أوامر معينة حول أماكن ǈهاƣ المخدرات وسعرهاǙ وهنا يقوم هؤلاء الأطفال بنقـل تلك الأوامر لأطفال ƕخرين يسلمونم المخدرات وبعد إيصالها إلى الأشـخاǎ المطلـوبين يعودون بالمال إلى الأطفال الذين تلقو منهم الأوامر (المسيرين)Ǚ الـذين ƶمعـون المـال ويقدمونه لصاحب المخدراتǙ وǽلك لضمان السرية وعدم معرفـة مالـك المخـدرات الأصلي.

والأطفال وهم يترقون في السلم الوظيفي لمروج المخدرات Ƿكن إǽا حاǕوا على ثقتـهǙ أن Ʒصلوا على مال أكثر من اǃخرين وƷ أن بعضهم ź تزويده بالسكين رǣم صغر سـنه وǽلك للدفاع على النفȄ عند الحاجة.

إن البحث عن المستوى الفكري والذكاء عند أولئك الأطفـال الـذين ينغمسـون في المخدرات مثيرا للعجب، صحيح أن بعضهم يعاني من التخلف الفكري والرذيلة لكن يوجـد بينهم أيضا من هو ذكي أو متفوق في دراسته حيث أكدت لنا السـيدة بلهوشـات رفيقـة أخصائية نفسانية بمركز الحراش : " إن ما يثير خوفنا أن بعض المدمنين هم من أحسن التلاميـذ وألمعهم غير أن تواجدهم في بيئة سيئة دفع بهم إلى إدمان المخدرات ". (1)

- **KRÔ gàÏtâ gøÈÅtâ** : لو استمعنا لمجموعة من المتعاطين خاصة " للزطلـة "، لقلنـا أن تعاطي المخدرات هو سلوك ناتج عن تعلم إجتماعي، وما يجعلنا نقول ذلك هو الطريقـة المشتركة بين أفراد المتعاطين حتى ولو اختلفت كمية ونوعية المـادة المخـدرة، إلا أنهـم يحضرون سيجارة " الزطلة " بنفس الطريقة مرورا بنفس المراحل واستخداما لنفس المـواد الثانوية، ويسميها المتعاطون " بنطلع قارو "، وهم يستخدمون لذلك أوراق صغيرة ورقيقة يسمونها " بالماصة " بالإضافة إلى المادة المخدرة بعد سحقها، توضع وسط تلـك الأوراق، ثم تلف جيدا، ويضغط على إحدى الجهتين التي توضع داخل الفم، والجهة الأخرى يقطـع الجزء الإضافي من " الماصة " لتسهل عملية إشعال السيجارة.

أما المواد المستنشقة خاصة الغراء، فيتم إحضار كيس بلاستيكي، وتسـتعمل خاصـة أكياس الحليب حيث توضع فيها المادة (الغراء) ويوضع فيها الأنف والفم فقط، حيـث يقـوم الطفل بإخراج الهواء من فمه (يكون الهواء ساخنا لتبقى المادة طرية وممددة)، ثم يضغط باليـد على الكيس ليستنشق الهواء بالأنف ويتم ذلك لعدة مرات.

(1) مقابلة مع السيدة بلهوشات رفيقة، أخصائية نفسانية، مركز الحراش، يوم 04 ماي 2003، الساعة 13:30.

## تشكيل شبكة استهـــــــــــــــــــلاك :

في ميدان استهلاك المخدرات فإن الشيء الملاحظ هو أن أغلـب المـدمنين يفضـلون الإستهلاك الجماعي للمخدر، لأنه يوفر الإطمئنان للكم وضـعية المسـتهلك الإجتماعيـة، فالجماعة المدمنة " ... في تجمعها تعوض عجز المحيط العائلي، تمثل بالنسـبة لأفرادهـا القـوة والسلطة التي ترضي حاجتهم إلى الأمان وإثبات الذات ". (1)

كما أن الإستهلاك الجماعي للمخدر فيه لذة لأنه عادة تحترم قواعد يمكـن اعتبارهـا طقوسا، إذ يتم تشكيل شبكة المستهلكين، أو تكوين مجموعة من المستهلكين، يشـتركون في فعل تعاطي المخدرات، ويتم تشكيل هذه الشبكة، إبتداءا من وجود فرد يتعاطى المخـدرات، فهو يلقنها أو يلقن هذا السلوك لغيره، ففي المراحل الأولى من هذا التلقين يكون الإسـتهلاك مجانا، حتى يتعلم الفرد الجديد تقنيات تحضير واستهلاك وحتى شراء المادة المخدرة، ثم يصـبح يدفع ثمن مادته المستهلكة.

وزيادة على العرض (عرض المادة المخدرة) على غير المتعاطي، يمكن للمتعاطي أن ينظم لهذه الشبكة وذلك بطلبه باستخدام ألفاظ خاصة يفهمها المتعاطي للمخدرات، فاللغة إذن رمز يستعمله المتعاطون للمخدرات للدلالة على انتمائهم لهذا الوسط.

- **العلاقات الداخليـــــــة :** عن المتعاطي للمخدرات، كونه فرد إجتماعي له خصائصـه يكون علاقات إجتماعية في الوسط الذي يعيش فيه، أو الذي يكون لـه فيـه ممارسـات إجتماعية.

ولكون المتعاطي للمخدرات ينتمي إلى المجتمع الصغير للمتعاطين ويشترك معهم في فعل تعاطي المخدرات، وفي اللغة المستخدمة، وفي نمط حياة خاص بهم، فهو يعيش داخـل تنظـيم داخلي يحكمه نسق لا إجتماعي يقوم على تبني قيم ومعايير خاصة بالأفراد المنتمين له، والـتي تكون رافضة لقيم ومعايير المجتمع الكلي.

(1) Mucchielli (Roges). **Comment ils deviennent délinquants**, Paris, les éditions ESF, 9e édition, 1986, P 183.

العلاقات التي يكونها الفرد المتعاطي للمخدرات داخل هذا الوسط، والتي نسميها بالعلاقات الداخلية تختلف باختلاف :

**أ/-** مكانة الفرد المتعاطي للمخدرات داخل جماعة المتعاطين، حيث تختلف علاقته إذا كان تابع لغيره أو متبوع بغيره، فبحكم السلوكات اللا إجتماعية التي يتميز بها هذا الوسط، تجعل أحد يضغط عليه، وفي هذه الحالة تبقى العلاقات أو الروابط ثابتة نوعا ما بين الفرد ووسطه، وفي حالة ما إذا كان تابع لغيره، فلا يكون كثير التكيف في هذا الوسط، فيحاول العزلة عنهم كليا أو جزئيا، وذلك إما أن يبتعد عنهم كليا، أو أن يبقى الرابط بينهم هو الثمن المستحق لشراء الكمية المتفق عليها من المخدرات.

**ب/-** مدة التعاطي : يلعب الزمن دورا مهما في تحديد العلاقة بين المدمن وجماعة المتعاطين التي ينتمي إليها، فكلما طالت مدة العلاقة بينهما (الطفل والجماعة) كلما زادت درجة التكيف مع هذه الجماعة، وبطول الزمن يكتشف الفرد المنتمي إلى هذه الجماعة ما لم يكتشفه في بداية الإحتكاك بها.

- **العلاقات الخارجية :** وهي العلاقات أو الروابط التي تربط بين الطفل المدمن على المخدرات وبوسط الأفراد غير المتعاطين للمخدرات، وتحدد هذه العلاقة بنظرة مجتمع غير المتعاطين ومعاملتهم لهذا الطفل المدمن، وهي كما يراها الأطفال المدمنون أنها نظرة سلبية حيث قال لنا أحد المبحوثين " ولا ويهدروا عليا الناس ويقولو هذا سوفاج "، هذا ما يراه هذا الطفل المدمن في حكم المجتمع عليه، وهو ما يدفع بالمدمن إلى الإنعزال عن هذا المجتمع الذي لا يرحمه، ويندمج أكثر من جماعة المتعاطين، وهنا تعمل تلك النظرة السلبية على تحطيم الروابط بين المجتمع وبالتالي يصبح الطفل عاجزا على الإتصال وإنشاء علاقات مع المجتمع.

**خصائص وسط المتعاطيـــــــــن :**

هناك خصائص تميز هذا الوسط أو جماعة المتعاطين فرغم أنم أطفـال، إلا أنــه خلال حديثنا معهم أحسسنا أنم تجاوزو مرحلة الطفولة من خلال طريقة الحديث ونوع العلاقات التي تربطهم وكذا سلوكهم اتجاه بعضهم البعض، وهو ما يوضح لنا احتكاكهم بالشباب المدمن وكذا تقليدهم لهم، حيث لاحظنا عند بعض الأطفال أنم يفكـرون في هجر البلاد نحو الخارج حيث ذكر لنا أحد المبحوثين سفيان (13 سنة) " في هاذي البلاد ما بقات معيشة، الفيـــــزا (Visa) والهدة هو ما الصح ". كما لاحظنا ميزة التعـاون بين الأطفال خاصة إذا كان أحد أصدقائهم يحتاج لذلك يقول أحد المبحوثين " حنا رانـا كيما الخاوة نرفدوا بعضانا في وقت الشدة، إذا احتاج واحد فينا للدراهم نمدولوا وساعات نمدوا لواحد جديد لادروق (La drogue) باطل، باه يوالف ومن بعد يدخل معانـا في الجماعة ويقفاة ".

**أ- ĞŐÄ Î ţĂ ĞŏŸŏă ـــــــــĞ :** يستخدم الأطفال المدمنون على المخدرات بعض الألفاظ التي لم نسمع بها من قبل، أو سمعناها لكنها لا توصل المعـنى الـذي يرغـب المبحوث فيه، فهم يستعملون ألفاظا خاصة بهم، هي رموز تدل علـى إنتمـائهم لوسط، تجعلهم يتعارفون فيما بينهم وليس بغية إثراء رصيدهم اللغوي، وإنما حـتى يتفادوا الوقوع في يد رجال الأمن، وحتى يجهل من يحيط بهم من غـير المتعـاطين للمخدرات أنم يتحدثون عنها لتفادي الحكم عليهم.

ومن بين الألفاȖ التي Ƿصلنا عليهاȂ سنتطرق إليها مع الشرǳ في الجدول التاƺ :

| ȖȂȀö ǰă | ȂǶţă‒‒‒‒‒‒‒‒‒‒‒‒‒‒‒‒Ʉ |
|---|---|
| ȭȀȂΣă - ǦȄǽǿȂöă<br>ȫǻǿƺǤöă - ǿȂDzǶö<br>ȂûƘƺƺȭ<br>ƺùǿȂȠ<br>ǦǩăƺţăĂ | هي عبارة عن أوراق صغيرة ورقيقة تعرف أيضا بالماصة وتسمى هكـذا لإستخدامها من أجل تفليف المادة المخدرة خاصة الكيف.<br><br>لمفعول المخدرات على الرأȂ.<br>لفعاليتها ونوعيتها الجيدة. |
| ȟȀȠƋǿöă – ȃȊȀöă<br>ǦŸȆǤǕȖöă<br>ȀȀǼöƺǽ<br>ǦȀǼDzǶö<br>ǦȄƅȭ<br>Ǧ Ȋ Ȁǽ<br>ɄȒǿǤ | تأثيرها المباشر على الرأȂ.<br>كمية جيدة.<br>صفراء اللون.<br>لشكلها.<br>لأن الكمية صغيرة.<br>قطعة صغيرة.<br>شراء المادة المخدرة |
| ƺȉȀǤ ƺǫƺȅ<br>ȄǽȀǵ<br>ǦȀȉȀǤ ƺȓǿȊ | ليȄ لديه مادة ǿلدرة عندما يطلب منه. |

| | |
|---|---|
| Assuré Ğèøʐ Ȯöä | يطمع في ȝيره أن يعطيه المادة المخدرة. |
| ŌȚѦ٨ | ƹدع من أمامه بسيجارة مغشوشة. |
| ɄɳâÆ٨ | يضغط بأصبعه على السيجارة المخدرة أثناء مرحلة التحضير. |
| Ğ Î٨ÀƠ | يدخن سيجارة تبȠ بعد تعاطي المخدارت. |
| ݼÀAGǬöä | استهلاك مواد حلوة أثناء التعاطي. |
| ȦȚŸǬȩİ | كلمة تقال في التعاطي في جماعة لشخص يستهلك سيجارة يقصد ŏ ـ اȖ أكملها |
| ĞɳȘÀ Î ȝ | تطلق على كمية من المخدرات تباع ȠȠبل 100 دج (عشرة Ȗلاف). |
| ĞʐȦÆȒöä | عندما يعطي صاحب المادة المخدرة لمن اشتراها له جزء منها. |
| ȝŸG٨ | يستهلك الحبوā المهدئة عن طريق البلع. |
| ɄȦÆȦȆ٨ | يتناول المخدرات عن طريق الشم. |
| ĞɸʐǣȦȎöä | يطلق على المخدرات هذا الإسم كونا في شكلها خاصة الحشيȊ تبـاع أحيانا على شكل الصابون. |
| ĞȩäÀöä | يقصد ŏا مادة مهدئة عبارة عن أقرا Ȋ (D iazépam). |

| ûİÀȯ ɟ ȁ | Ʉ________________ÀĤţȁ |
|---|---|
| ɄȮȄGʌ<br>ƺʌɔȁƎɸ<br>ȕʌȘƎǩ<br>Ƃ ÀƬGȞȮʌ | يتناول المخدرات عن طريق الحقن.<br>نتقاسم المبلƞ المـƃ لشراء المخدرات.<br>يتمايل في المشي.<br>Ƹدء ƚ |
| Bob<br>ȳƳȞȯ ƷŸÛɸȁ | سيجارة ƒلدرة تشبه سجائر Bobmarley (المغƚ) لكƎ حجمها.<br>Ơضير سيجارة ƒلدرات وكذلك يقصد ŏا استهلاك مادة ƒلدرة عن طريــق الشم أو التدخين. |
| ȕɆȯȘÀǩ<br>ȕɆõȁÀǩ<br>ƺȅȁøÆȉ<br>ɠɔøÀǽ ǦɆȸõ<br>ǦʌƺȨ ǦɆȸõ<br>بÀGȉ ȘøÀȩ<br>âȁø êÀõ<br>ǦŸʌÀɳ êÀõ<br>ȕɆǽøÂǪöȁ | السرقة.<br>سرقة المناǟل.<br>تعاطي المخدرات.<br>ƒلدرات قليلة المفعول.<br>ƒلدرات قوية المفعول.<br>مفعوله قوي<br>هل عندك مادة ƒلدرة .<br>هل عندك مادة ƒلدرة .<br>المخادعة. |
| ȕɆɭȁ ǨƷÀǽ | هو مصطلǴ تستعمله جماعات تتاجر في المخدراتÛ حيث يدل على أنــه في حال سقوط مجموعة متورطة في تجارة المخدرات في أيدي الأمن فــǘن Àǽلــك يعود إلى أن مجموعة أخرى (باعت الخيط) أي بلغت عنها من أجل احتكــار السوق أو احتلال مساحة إضافية داخله. |

هناك بعȒ الجمل Ɓ نكن نفهمها لولا الشرƌ الذي قدم لنا ومن هذه الجمل ما قالـه أحد الأطفال " نديرو Cinq Cinq ونشرو عشرومة ونروحوا لباā الواد نتكيفوها " فما يقصده هذا الطفل أنه مع صديقه كل واحد منهما يقدم قطعة نقدية 50 دج ويشتريان مقـدار مـن " الزطلة " بـ 100 دج ويتجهان نحو مكان تدخين سيجارتما للي باā الواد الذي يتميـز بالإكتظاŨ حǴ لا يكشف أمرهما بالإضافة إلى وجود أطفال كثيرين مدمنين على المخـدرات بذلك الحي.

**ب/- ƟǼȈǌ " ǶǴǨǳǦ "** : إن ما حاول بعȒ الأطفال المدمنين شرحه لنا هـو مصدر تسمية " الزطلة " " بالشيرا "Ŷ فيقولون أن كلمة " الشيرا " من الأوساط الغربيةŶ وتطلق هذه التسمية على الفتاة في الغرā الجزائري.

**ج/- ƾǼǟ ǦǴǐƬǳǦ** : أول ما يتعلمه الطفل المدمن على المخدرات من وسطهŶ هـو أن يتسم Nصلة أساسية تجعله Ʒو مكانة في جماعته وهو أن يقدر تلك الجماعة التي ينتمـي إليهاŶ وأن لا يظهر لأي كان أنه متعاطي لهذه المادةŶ وهذا ما ƶعله يـتكلم بألفـاŨ كرموƋ لا يفهمها Ƿيرهمō ويوصيك هذا الوسط بأن تتأكد من الشخص قبل أن تقر له بأنك تتعاطى المخدراتŶ أو أن يتحدث لأي كان عن جماعته التي ينتمي إليها إƿƢ Ƿابت الثقة بينهما.

**د/- ǦǴƳǂǳǦ Ǧǿ ǦǸȈǤƬǳ ـــǴ** : تظهر كلمة " الرجلة " في حديث المـدمنينŶ إمـا بطريقة مباشرة أو Ƿير مباشرةŶ فƎما عن طريق السلوكŶ أو الكلام Ʒاول المدمن علـى المخدرات أن يكشف عن Ʒلك من خلال سلوكهŶ فقد لمسنا عند معظـم المبحـوثين إحساسهم بالمسؤوليةŶ خاصة إƿƢ كانوا يعملون لمساعدة أسرهم في حال Ƿيـاā رā الأسرةŶ كما أنم Ʒاولون إنساā صفة " الرجلة " على مـن يتعاطى المخدرات وهذا ما لمسناه عند أحد الأطفال المدمنين على المخدرات حين قال : " كي ƶي لعندي واحد يقوƤ خوك يزطلŶ أنقوله بصǶ راجل " هذا الطفل أنسب صفة الرجولة لأخيه لأنـه يدمن على المخدراتŶ وكأن هناك علاقة بين "الزطلة " و" الرجلة ".

هناك خصائص أخرى يتميز ŏا وسط المتعاطين منها الطرق السهلة للحصول على المادة المخدرة دون دفع ƣنها، ويتداول الأطفال على هذه الطرق إمـا لغيـاā المـال، أو حبـا في الإستفادة من الغير، أو لأنا عرضت عليه وƁ يكن إختيارا منه، وهذه الطـرق تعـرف عـن المدمنين بـ :

**أ/- ǦȀŎȋـــــ ȇȂ :** عندما تغيب الكمية المرادة عند المستهلك، لسبب أو Ɇخر، فمن القوانين التي تنظم وسط المتعاطين، عندما يذهب أحدهم لشراء المادة المخدرة لأحـد ǓخرǄ فله الحق في كمية منها وهو قانون " القضيان "، فيعطي صاحب المادة المخدرة لمن اشتراها له جزءا منها دون أن يطلب منه ǽلك، ولإƶابيات هذا القانون يلجأ المتعـاطي إلى عملية القضيان حين يقع فيه " Le Manque " وبالتاƃ Ƴكنه أن يتعاطى رƷم ƹياā الثمن، وتسمى تلك الكمية المعطاة أو اƠصل عليها بـ " الضـيافة ". هنـاك بعـȐ الأطفال يتاجرون في المخدرات أوضحوا أنم Ɓ يكونوا مدمنين على المخدرات ولكـن ƞجرد تجارتم في المخدرات وخاصة عملية القضيان أصبحوا مدمنين عليها.

**ب/- ǦƥǂƟȂــــــ Ǧ :** هذه الطريقة تشبه الأولى نوعا ما، لكنها ليست إجباريـة، فليȈ إجباري على صاحب المادة المخدرة أن يعطي كمية منها لمن يشتريها له، وإنمـا هذا الأخير يأخذ كمية دون أن يطلبها من صاحبها أي دون إعلامه بذلك.

**ج/- ǦǯǂƢــــــ Ǧ :** حين ƹياā ƣن شراء المادة المخدرة، ينتمي الطفل المـدمن إلى واحد أو أكثر من المتعاطين، ƞشاركة صغيرة من المال، أو بǚحدى المـواد الثانويـة للتحضير (الماصة، السجائر، الأكياā) وفي هذه الحالة يستهلك المخدر بالإشتراك مـع اɇخرين.

**تغيير الإســـــم :**

ما لاحظناه عند الأطفال المدمنين هو أنهم يقومون بتغيير أسمائهم بأسماء غريبة يكونـون قد سمعوها من قبل، أو جاءوا بها من خيالهم، من هذه الأسماء نجد :

- **ǦȊȄŸȦöä ǼƀƬ :** هذا الإسم يطلقه أصدقاء محمد عليه لأنه سريع الحركة يـنجو في الفرار دائما مثل السهم حين يقوم بأعمال السرقة والخطف.
- **ȀǄȦȮöä ǼǼȞȅ :** ما يلاحظ على هذا الطفل أنه كثير الكلام الفاحش مع كل من يتكلم معه، خاصة أصدقائه لذلك ينادونه بالكافر.
- **ǢــــȜǾöä :** هذا الإسم يطلقه أصدقاء سمير عليه لأنه يلجأ إلى الحيلة للحصول على المخدرات، خاصة مع الأطفال الجدد الذين ينتمون إلى جماعتـه، وذلــك لكي لا يدفع المال لشرائها.
- **ƄƺǽȦꝑ ȎȄƷȦƧǓ :** يلقب إسماعيل هكذا لأنه جميل شعره أملس طويـل، أبـيض البشرة، واسع العينين، لذلك يشبهونه بالإيطاليين وأحيانا ينادونه " البابي ".
- **ǴǩȦƺ Robocop :** يسمى فاتح هكذا لأنه لا يخاف من أي أحد، حتى رجال الأمن فأصدقائه يقولون أنه يشم الغراء أمامهم ويشتمهم ولا يخـاف منـهم، وعنـــــدما يتشاجر أحد أصدقائه حتى مع شخص أكبر منه ينادي فـاتح للدفاع عنه.

## خاتمـــــــــــــــــة :

ما يمكننا أن نصل إليه في خاتمة هذا الفصل هو أن الإدمان على المخـدرات، ليسـت ظاهرة حديثة في المجتمع الجزائري، بل هي ظاهرة لديها جذور قديمة هي أكثر خطورة وانتشارا كونها مست مختلف الفئات من كلا الجنسين ومن مختلف الأعمار، والذي شجع ذلك الإنتشار خاصة المستوى المعيشي المتدهور لأغلب هذه الفئات، بالإضافة إلى التغيرات التي شهدها المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة الذي أدى إلى اختلال القيم والمعايير الإجتماعية السائدة حيـث ظهرت العديد من المشاكل والضغوطات الإجتماعية، وكذا الصراع بـين القـديم والجديـد، وصادف هذا مشاكل داخلية أخرى كالبطالة، والتسرب المدرسي والتصدع الأسري، هذا مـا أدى بالعديد من أفراد المجتمع خاصة الأطفال إلى صعوبة التكيف والإنسحاب مـن المجتمـع والإبتعاد عن القيم والتقاليد والتعبير عن ذلك بتبني سلوك منحرف تمثل في تعاطي المخـدرات، هذا ويلعب الموقع الإستراتيجي للجزائر أيضا دورا في انتشار المخدرات، كونها أصبحت منطقة عبور تتوسط الدول المنتجة والدول المستهلكة، كما أن حدودها الغربية تربطها بالمغرب أكـبر بلد منتج للمخدرات خاصة القنب الهندي الذي تعمل شبكات تهريب المخدرات وتجارها على تزويد سوق المخدرات غير الشرعية به في الجزائر، ما جعله يعرف انتشـارا واسـعا وسـط المدمنين بالجزائر نظرا لإنخفاض سعره، بالإضافة إلى الأقراص المهدئة خاصة التي تعرف بالزرقة (Diazépam)، وكذلك المواد الإستنشاقية بمختلف أنواعها والتي وجـدناها منتشـرة وسـط الأطفال المدمنين، هؤلاء الأطفال الذين يشكلون شبكة من المستهلكين، تربط بينهم علاقـات داخلية تحددها مكانة كل فرد بالنسبة لهذا الوسط، ومدة انتمائه لهذا الوسط، فينتج عن تلـك العلاقات المختلفة، لغة تستعمل كرمز للدلالة على الإنتماء لهذا الوسط، وطريقـة التحضـير، إستهلاك مشترك بين كل أعضاء هذا الوسط، زد على ذلك شعارات تلقن، وعادات خاصة بهم كالتحفة، القضيان، الهدية، كلها طرق إتصال بينهم، وكل هذا يشكل أو ينتج ثقافة فرعيـة خاصة فقط بجماعة الأطفال المدمنين دون غيرهم.

# الباب الثاني
# الجانب الميداني للدراسة

# بيانات خاصة بالمبحوثين وأسرهـــم

**جدول رقم (01) : فئة جنس الأطفال المدمنيـن**

| È____Ƙƨä ǦÄƺ | ǿäÀ_____Ȯǫöä | Ǧ_____ǤÊƘöä |
|---|---|---|
| ǘكر | 90 | %81,81 |
| أنثى | 20 | %18,18 |
| **ƫƶƀŎä** | **110** | **%100** |

يتضǴ من خلال هذا الجدول أن أعلى نسبة تتمركز عند الذكور بنسـبة 81,81 % في حين بلغت نسبة الإناث 18,18%Û وهو ما يوضǴ أن الإدمان مرتفع لـدى الـذكور مقارنة بالإناث وهذا بالنظر إلى التركيبة الاجتماعية والثقافية لـتمعناÛ حيث أن الفتاة Ơضـع لقيود الـتمع من خلال مراقبتها من طرف الأسرة أكثر من الذكرÛ حيث بالإمكـان تفسـير النسبة المنخفضة عند الإناث مقارنة بتلك المسجلة عند الذكور بعـادات وتقاليـد الأسـرة الجزائريةÛ التي Ơر ĩ أشد الحر ĩ على ما يسمى بشرف الأسرةÛ الأمر الذي ƶعلها تشدد في الرقابة على الفتاةÛ وضبط سلوكها لتوجيهه الوجهة التي ترفع ɯركز الأسرة في الـتمع وƠافŞ على شرفهاÛ كما أن الذكور أكثر اندماجا في الـتمع مقارنة مع الإناث ليتضǴ لنا أن مجتمعنا مجتمع ǘكوري بالدرجة الأولى.

## جدول رقم (02) : فئات أعمار الأطفال المدمنيـــن

| ǦĢÊÄöä | øäÀÒöä | øÄ‗‗‗‗‗ƀȝǰä ǧÄÄƺ |
|---|---|---|
| %20 | 22 | 10 - 9 |
| %46,36 | 51 | 12 - 11 |
| %33,63 | 37 | 14 - 13 |
| **%100** | **110** | ţƺ‗‗‗‗‗‗ƀÕä |

أشارت بيانات البحث إلى أن أعلى نسبة لفئات الأطفال المدمنين تقع في فئة (11-12) عاما حيث قدرت بـ 46,36% وتليها فئة (13-14) عاما بنسبة 33,63%، أما فئـة (9-10) عاما بلغت نسبتها 20 % وتحتل المرتبة الثالثة ومنه يمكن أن يتضح لنا أن الإدمان بشتى أنواعه يكثر عند الأطفال من فئة عمر (11-12) سنة، حيث في هذه الفترة يكون الطفل قريبا من الأفراد المدمنين سواء من أفراد أسرته أو أشخاص في الشارع، الذين يشكلون بالنسبة له نمـاذج فيقلـدها وهذا ما يؤكده " والون (Wallon) " حينما يقول : " خلال سن إثنا عشر سنة، يحـاول الطفـل تقمص شخصيات تصادفه أثناء تواجده بالشارع والأماكن العامة ... وأحيانا ينبهر حين يشاهدهم يدمنون، فيدمن مثلهم من خلال احتكاكه بهم ".[1]

كما أن الأطفال في هذه المرحلة يميلون إلى تجريب كل ما هو غريب عنهم كالإدمـــان " الأطفال ومنذ سن عشر سنوات أو إثنا عشر سنة، يبدأون بشم الغـــــراء، البنزين، ثم يمرون بعد ذلك إلى الإدمان على سجائر الحشيش وبعدها يدمنون على الهيروين ".[2]

إما الأطفال في سن (9-10) عاما فإنهم يميلون للتقليد والاستطلاع، وخوض نـوع مـن المغامرة، ويدفعهم الفضول إلى تجريب الإدمان على أنواع المختلفة من المواد المخـدرة " إن مرحلـة الطفولة ما بين التاسعة والعاشرة، يكون فيها الطفل أكثر عرضة لحالات الإدمان، فهو يدمن على أي شيء يثير فيه اللذة والنشوة، كشم الغراء مثلا أو مذيب الأصبغة، ففي هذه السن تسيطر علـى الطفل خاصية حب الإستطلاع والتقليد ".[3]

---

[1] Wallon (H). **Les origines du caractère chez l'enfant**, paris, P.U.F, 1970, p 97.
[2] Touderc (Claude). **Nos enfants face à la drogue**, paris, édition Fiscot, 1992, p 14.
[3] Ibid, p 29.

أما في سن (13-14) عاما يكون الطفل أكثر إدراكا لما يحيط به، حيث تبدأ بوادر الإنحراف بالظهور منها الإدمان خاصة إذا كان كثير الإحتكاك بمن يكبرونه سنا، كما أعتبر أحد الباحثين النفسانيين أن (13) عاما هو منطلق المرحلة السلبية من حياة الطفل [1]، خصوصا إذا لقي الطفل خلال هذه السن ما يساعده على الإدمان داخل الأسرة كالتوتر العائلي والإهمال والمعاملة السيئة، بالإضافة إلى رفاق السوء، وبتأثير هذه العوامل يكون الطفل قد تهيأ للدخول في عالم الإدمان في سن مبكرة.

**جدول رقم (03) : المستوى التعليمي للمبحوثيــــن**

| ǧÄÄÄöä | øäÄÒǫöä | ĞĠÊÄöä |
|---|---|---|
| أمي | 18 | %18,18 |
| إبتدائي | 78 | %69,09 |
| متوسط | 14 | %12,72 |
| **ţƶƀÖä** | **110** | **%100** |

يوضح الجدول أن أكبر نسبة تقدر بـ 69,09 % من الأطفال ذوي المستوى الإبتدائي، و18,18% منهم أميين، و12,72% ذوي المستوى المتوسط.

من خلال النسب المحصل عليها يتضح لنا أن المبحوثين ذوي مستوى تعليمي ضعيف مقارنة مع سنهم (أنظر الجدول رقم (02))، حيث أكبر نسبة سجلت في الفئة 11-12 ثم تلتها الفئة 13-14، والمبحوث في هاتين الفئتين العمريتين من المفروض أنه تخطى المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة المتوسطة، باعتبار أن سن الأطفال في أولى متوسط يكون 12 سنة، في حين نسبة الأطفال المدمنين ذوي المستوى المتوسط قدرت بـ 12,72% وهو ما يوضح أن عدد معتبر من الأطفال المدمنين لم يتجاوز المرحلة الابتدائية، وهو ما يفسر انخفاض نسبة الأطفال المدمنين ذوي المستوى المتوسط حيث سجلت أخفض نسبة، كما سجلنا ارتفاع عدد الأطفال المدمنين الأميين (20 طفلا)، وهو ما يمكننا القول أن أغلب الأطفال المدمنين ليست لديهم الرغبة في الدراسة.

---

[1] عيسوي (عبد الرحمن). Ûdzƶ\Ƶä ĞĔDZƶǫƶÖĔè، مرجع سابق، ص 58.

**جدول رقم (04) : المستوى التعليمي لآباء وأمهات الأطفال المدمنـــين**

| ȸđÆöäǯöä / ȰŀÆŸŸǪöä ʔǮǪÊţä | ƙÀņÆţä öÀÀùǂä ŏÀǽŬ | | öÀÀùǂä ğÀŢņĺ ƙÀņÆţä | | ȰŸÖä ţǮŀŎä | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | øäÀÒǪöä | ǦGÊÀöä | øäÀÒǪöä | ǦGÊÀöä | øäÀÒǪöä | ǦGÊÀöä |
| أمي | 57 | 51,81 % | 89 | %80,9 | 146 | 66,36 % |
| إبتدائي | 32 | 29,09 % | 13 | 11,81 % | 45 | 20,45 % |
| متوسط | 11 | %10 | 1 | %0,9 | 12 | %5,45 |
| ثانوي | 8 | %7,27 | 7 | %6,36 | 15 | %6,81 |
| جامعي | 2 | %1,81 | - | - | 2 | %0,9 |
| الموع | **110** | **%100** | **110** | **%100** | **220** | **%100** |

يوضǴ الجدول رقم (04)Û أنه من بين 220 وƂ مبحوثÛ سجلت أعلى نسبة عند الأولياء الأميين بـ 66,36%Û ما يوضǴ أن نسبة الأمية مرتفعة في أوساط أسر المبحوثين حيث بلغت 51,81% عند Ůباء الأطفال المدمنين و80,9% عند أمهاتمÛ Ż تليها نسبة ǽوي المستوى الابتدائي والتي تقدر عند اƕباء بـ 29,09% و11,81% عند الأمهاتÛ وتقدر النسبة الإجمالية بالنسبة للأولياء ǽوي المستـــوى الإبتدائي بـ 20,45%Û Ż تأǻ نسبة ǽوي المستـــوى الثانوي بـ 7,27% عند اƕباء و6,36% عند الأمهاتÛ وتقدر النسبة الإجمالية بـ 6,81%.

بينما Ɓ يصل إلى المستوى المتوسط إلا نسبة 5,45 % من أولياء الأطفال المــدمنينÛ حيث Ƥد 11% مهم ŮباءÛ في حين تكاد تنعدم عند الأمهات إǽ سجلت النسبة عنـد هـذا المستـــوى 0,9%. أما المستوى الجامعي فقد سجل أضعف نسبة 1,81 % لدى Ůبـاء الأطفال المدمنين في حين Ɓ نسجل أي نسبة لدى أمهات الأطفال المدمنين.

الواضح من خلال الجدول أعلاه أن آباء الأطفال المدمنين كانت لهم فرص التعليم أكثر من أمهاتهم، وهذا الاختلاف راجع إلى طبيعة التعليم في الجزائر، وخصوصا من حيث نمط تفكير المجتمع الجزائري الذي يتيح الفرصة للرجل للتعلم بينما تحرم المرأة منه، وهذا راجع للظروف المعيشية القاسية وقلة الوعي عند الآباء.

لقد أظهرت الدراسة أن نسبة كبيرة من آباء وأمهات الأطفال المدمنين يعانون من الأمية والمستوى التعليمي المنخفض، حيث أن لعامل الأمية آثار سلبية على طريقة تنشئة وتربية الأطفال، وتوجيههم، ودرجة الاهتمام بمشاكلهم، والعناية بدراستهم، وفهمهم في مختلف المواقف التي يتعرضون لها، إذ يرى علماء النفس والتربية أن المستوى التعليمي المرتفع يؤثر تأثيرا بالغا في نمو الطفل عن طريق المحادثة، ونوعيتها، كما يسمح بالمراقبة الصارمة لسلوك الطفل، وفهم طبيعة الصعوبات التي يتلقاها أثناء مراحل نموه. على عكس انخفاض المستوى الثقافي التعليمي للوالدين الذي يعتبر عائقا يحد من فهم الآباء لأبنائهم، وهو ما يؤثر سلبا على اهتمامهم بأبنائهم، وعدم وعيهم بالسبل المثلى للتنشئة والتوجيه النفسي والاجتماعي، وأمام هذا الفراغ النفسي الاجتماعي الذي تتركه التربية والمراقبة غير الكافيتين، تنشأ عند الأطفال حالات من الإستعدادات للانحراف المتمثل في الإدمان على مختلف المواد المخدرة.

**جدول رقم (05) : النشاط المهني لآباء وأمهات الأطفال المدمنيـــن**

| ȡΛÆöäɀöä / ƗɁƫä ȜɀϘȆƫä | ƙȀɲÆƫä ȯȦÀùɟä ŏȦǽŮ | | ȯȦÀùɟä ǧȦȚɳİ ƙȀɲÆƫä | | ȖỲỎöä ţɀȵŎä | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ǿäÀȮǪöä | ǦǤȆȀöä | ǿäÀȮǪöä | ǦǤȆȀöä | ǿäÀȮǪöä | ǦǤȆȀöä |
| عامل | 76 | 69,09 % | 30 | 27,27 % | 106 | 48,18 % |
| متقاعد | 12 | %10,9 | - | - | 12 | %5,45 |
| بطال | 14 | 12,72 % | 63 | 57,27 % | 77 | %35 |
| متوفي | 8 | %7,27 | 17 | 15,45 % | 25 | 11,36 % |
| **ţɀȵŎä** | **110** | %100 | **110** | **%100** | **220** | **%100** |

توضǴ بيانات الخاصة ǒذا الجدول أنه من بين 220 وƄ للمبحوثȂ سجلت أعلـى نسبة عند الأولياء العاملين بـ 48,18%Ȃ حيث بلغت 69,09% عند Ȃبـاء الأطفـال المدمنين و 27,27% عند الأمهاتȂ Ż تليها نسبة الأولياء البطـالين والـتي قـدرت بـ ـ 57,27% عند الأمهات وهي تمثل أعلى نسبة عند الأمهات مقارنة مع الأمهات العاملاتȂ و 12,72% عند اȉباءȂ وتقدر النسبة الإجمالية بالنسبة للأولياء البطالين بـ 35%Ȃ Ż تأǍ نسبة اȉباء المتوفون بـ 7,27% و 15,45% عند الأمهات وتقدر النسبة الإجمالية بـ ـ 11,36%Ȃ بينما سجلت نسبة الأولياء المتقاعدين 10,9% عند اȉباء وانعـدمت هـذه النسبة عند الأمهات.

كما نلاحǜ أن أǣلب Ȃباء الأطفال المدمنين هم من فئة العمالȂ حيث يعتـƎ هـؤلاء اȉباء المعيلين الأساسيين لأسرهمȂ حيث أن معظم الأسر الجزائرية Ǽثل فيها الوالد المعيل الوحيد والأساسي لأسرتهȂ وهو ما أكده لنا بعȐ المبحوثين من خلال تصرƷاتمȂ إǀ تعتمد أسـرهم على الوالد فقط في توفير متطلباتا وحاجياتاȂ ويعمل اȉباء في Ưتلف المهن سواء في مؤسسات عمومية أو أعمال حرة أو تجارة أو ǣيرها من المهن. في حين سجلنا اŴفاǑ نسبة الأمهـات العاملات وارتفعت نسبة البطالة لديهنȂ وهـن Ǽـثلن الأمهـات الماكثـات في البيـوت (ربات بيوت) وتعود قلة العمل لدى الأمهات إلى الأمية التي لعبت دورا هاما في Ţديد نـوع

العمل لديهن، إضافة إلى عامل آخر تمثل في طابع السلطة الموجودة في الأسرة الجزائرية، والتي تتمثل في سلطة الأب على الأم ومنعها من الخروج إلى العمل رغم حاجة الأسرة إلى دخل إضافي.

أما الآباء البطالون فهم ينتمون إلى أسر نازحة نحو المدينة لتحسين مستواها المعيشي، ولكن نظرا لقلة كفاءتهم لم يجدوا مناصب عمل مناسبة فأصبحوا من فئة البطالين، بالإضافة إلى البطالة التي نتجت عن تسريح العمال إثر انتهاج الجزائر سياسة اقتصادية جديدة تمثلت في النظام الاقتصادي الحر، تاركة المجال للقطاع الخاص، حيث ظهرت المنافسة على الجانبين المادي والتنظيمي، وفي حالة المؤسسات الضعيفة التي يوجد بها عجز مالي برزت ظاهرة تسريح العمال والتي كانت لأجل تحقيق التوازن المالي بتخفيض قيمة المبالغ المدفوعة، التي ساهمت في ارتفاع نسبة البطالة، وهو ما أدى بهذه الأسر التي يعاني معيلها الوحيد من البطالة إلى عدم تمكنها من تحقيق حاجات ومطالب أفرادها.

# الفصل
# الســــــــادس
## الظروف المعيشية وعلاقتها بإدمان الأطفال

## تمهيـــــد :

يعتبر المستوى المعيشي من أهم العوامل في حياة الأسرة، لأنها إن لم توفر مستوى لائق لأفرادها، تصبح عاجزة عن أداء وظائفها.

وقد أوضحت معظم الدراسات الميدانية التي اهتمت بالإنحراف والإدمان في المجتمع الجزائري أن ظاهرة الإدمان تنتشر في أوساط الأسر التي تعاني من ظروف معيشية متدهورة. ذلك لأن طريقة المعيشة الجديدة التي عرفها مجتمعنا منذ الإستقلال صحبتها احتياجات جديدة، بينما وسائل تحقيق تلك الاحتياجات كانت محدودة جدا، إلى درجة أن غالبية الأسر لم تتمكن من توفير المستوى المعيشي المناسب لأفرادها، وهو ما دفع بهم إلى الإدمان هروبا من واقع مرير تميزه صعوبة العيش، الأمر الذي دفع بهذه الدراسة إلى محاولة التعرف على المستوى المعيشي لأسر الأطفال المدمنين في عينة البحث.

فاهتمت بمعرفة المستوى التعليمي ووظائف الوالدين، وكفاية دخل الوالدين، والأحوال السكنية وغيرها من المؤشرات الهامة لتحديد إمكانيات الأسرة الإقتصادية، وذلك للتأكد من صحة الفرضية القائلة : " الظروف المعيشية للأسرة تعد سببا في إقبال بعض الأطفال على الإدمان بشتى أنواعه ".

## المبحث الأول : ظروف عمل أفراد الأسرة وعلاقته بإدمان الأطفــال

إن Ơقيق ظروف معيشية مناسبة للأسرة وƠقيق إحتياجاتا ومتطلباتاÛ مرتبط ǫستواها الإقتصاديÛ والذي بدوره يرتبط بعمل أفراد الأسرة.

فعمل أفراد الأسرةÛ والدخل الذي يتقاضون له أهمية قصوى في خلق مستوى معيشي متواǀن أو ǁتل بالنسبة للأسرةÛ وهو ما يكون له تأثيرا بالغا على تصرفات وسلوك أطفالهاÛ فǙما أن يستقيم سلوكهم أو ينحرف نحو الإدمانÛ وهذا ما سنحاول توضيحه خلال هذا المبحث.

**جدول رقم (06) : طبيعة النشاط المهني لآباء الأطفال المدمنيـــن**

| ĞـــــGÊΛöä | øäÀـــــــــỎǪöä | ĞـــــΛŢţä ĞȞEGù |
|---|---|---|
| %2,73 | 3 | موظـ ـ ـف |
| %7,27 | 8 | تاجـ ـ ـ ـر |
| %8,18 | 9 | عامل مهـ ƚ |
| %27,28 | 30 | عامل بسيـط |
| %9,09 | 10 | سائـ ـ ـ ـق |
| %14,55 | 16 | فـ ـ ـ ـلاdz |
| %12,73 | 14 | بطـ ـ ـ ـال |
| %10,9 | 12 | متقاعـ ـ ـد |
| %7,27 | 8 | متوفـ ـ ـي |
| %**100** | **110** | **ţζـــــŧŎä** |

أوضحت بيانات الجدول أن 27,28% من آباء الأطفال المدمنين كانوا عمالا بسطاء، وأن 14,55% كانوا فلاحين، تليها 12,75% منهم بطالين، ثم نجد 10,9 من الآباء متقاعدين، تليها 9,09% من الآباء سائقي سيارات الأجرة أو حافلات أو شاحنات، 8,18 % من الآباء عمال مهنيين، ثم نجد وبنفس النسبة 7,27% من الآباء يعملون تجارا والآباء متوفون، وأخيرا نسبة 2,73% سجلنا لدى الآباء الموظفين.

الواضح من خلال النسب المتحصل عليها أن غالبية آباء الأطفال المدمنين كانوا عمالا بسطاء، حيث يعمل معظمهم أعمالا بسيطة كحراس بالمدارس أو الشركات، أو بائعين متجولين، أو عمالا في المقاهي أو خضارين، بالإضافة إلى العمل كسائقي الحافلات أو سيارات الأجرة أو شاحنات بشركات مما يتطلب منهم التنقل إلى أماكن مختلف لنقل البضائع فيضطرون للتغيب عن المنزل، ويرجع هذا إلى مستواهم التعليمي المنخفض الذي لا يؤهلهم للعمل في مناصب أحسن كما لا يملكون الكفاءة المهنية المناسبة، كما أن آباء الأطفال المدمنين يعملون مهنا أخرى مختلفة كعمال مهنيين تتمثل في بنائين أو ميكانيكيين أو نجارين، بالإضافة إلى موظفين في مؤسسات أو البلديات، بالإضافة إلى فلاحين حيث أن معظمهم لا يملكون أراضي خاصة بل يعملون في أراضي ملك للغير، وكذلك التجار الذين يملكون محلات صغيرة لبيع الخضار والفواكه أو المواد الغذائية، فهؤلاء الآباء يمارسون أعمالا دخلها يعتبر متوسط وأحيانا ضعيف لا يكفي لسد حاجيات أسرهم كبيرة الحجم، بالإضافة إلى أنه أحيانا وبسبب عمل الآباء الذين يمارسون أعمالا تتطلب تواجدهم لفترات أطول خارج البيت وإذا كانت الأم تعمل، فإن ذلك يؤدي إلى نقص الضبط والرقابة على الأبناء الذين يجدون حرية مطلقة في تصرفاتهم ومصاحبة رفاق السوء الذين يشجعونهم على الإدمان. (*)

(*) أنظر الحالة (02)، الملاحق.

## جدول رقم (07) : طبيعة النشاط المهني لأمهات الأطفال المدمنيـــن

| Ğ_____ĜÊÁöä | øäÀ_____ÒQöä | Ğ____ÁŤţä ĞĤĘĜù |
|---|---|---|
| %57,27 | 63 | ربة بيـ___ـت |
| %14,55 | 16 | منظفـ___ـة |
| %1,82 | 2 | ممرضـ___ـة |
| %2,73 | 3 | خياطـ___ـة |
| %8,18 | 9 | عاملة في مصنع |
| %15,45 | 17 | متوفيـ___ـة |
| **%100** | **110** | **ţζ___ƀŎä** |

توضǴ بيانات الجدول أن 57,27% من أمهات الأطفال المدمنين هن ربات بيوتÛ وأن 15,45% منهن متوفيات أما بالنسبة للأمهات اللائي كن يشتغلن وظائف ůتلفة فقد كن في الغالب منظفات في البيوت أو في مؤسسات أو شركات ونسبتهن 14,55 % تليها نسبة الأمهات العاملات في المصانع بـ 8,18%Û Ż نسبة الأمهات الخياطات بـ 2,73%Û Ż في الأخير Ʒد الأمهات الممرضات بـ 1,82%.

الملاحẒ أن الأǡلبية العظمى من أمهات الأطفال المدمنين كن ربات بيوت لا يشتغلن أي وظيفة لمساعدة أسرهن رǡم العوȆ المادي الذي تعيشهÛ وƹكن تفسير ǽلك بعوامل ůتلفة أبرȂها أن معظمهن أميات من جهةÛ ومن جهة أخرى فǚن خروج المرأة إلى العمل خاصة في أسر هؤلاء الأطفال ماȂال Ƀ يلق ترحيبا كبيرا رǡم عوȂهم الماديÛ حيث يكون في هذه الأسر سلطة الأā –رā البيت– قوية حيث لا يسمǴ للمرأة بالعمل خارج البيتÛ وبالتاƅ أصبǴ دور المرأة محدودا داخل المȂل فقط.

أما بالنسبة للأمهات اللائي كن يعملن خارج البيتÛ فعملهن يرجع خاصة إلى ك∃ حجم أسرهن وقلة داخل أãواجهنÛ أو أãواجهن عاطلين عن العملÛ أو لكونن بلا عائل وليÈ لديهن أي مدخولÛ فهن إما أرامل أو مطلقاتÛ فيخرجن للعمل لسد النفقات الضرورية لحاجيات أسرهنÛ ومحاولة Ơسين الظروف الإقتصادية والإجتماعية السيئة لأولادهن الذين رفضوا أوضاعهم السيئة وانحرفوا عن السلوك السوي من خلال إدمانم على المواد المخدرةÛ تعبيرا عن هروŏم من واقعهم المعيشي ومشاكل أسرهم.

## المبحث الثاني : أهمية دخل الأسرة في إقبال الأطفال على الإدمان بشتى أنواعـه

تتمكن الأسرة من Ơقيق متطلبات أفرادها وتوفير ظروف معيشية مقبولة لأطفالهاÛ من خلال توفير دخل مناسب يكفي لتحقيق كل ما Ơتاج له الأسرةÛ ومن الواضǴ أنه كلما كان دخل الأسرة مرتفعا حققت تواȂنا بين Ƣتلف احتياجاتاÛ بينما إƿا ȂȀȃ دخل الأسرة عجزت عن تلبية رƹبات أطفالها الذين تكثر طلباتمÛ والذين يتعرضون إلى فقر في الحاجات الأساسية للعيȈ Û وهو ما يدفعهم لȎقبال على المواد المخدرة كوسيلة لنسيان ظروفهم المعيشية السيئة.

وفي هذا المبحث نحاول توضيǴ هذا من خلال تعاملنا مع المعطيات الميدانية

**جدول رقم (08) : العلاقة بين كفاية دخل أسر المبحوثين ونوع المادة المدمنين عليــها**

| gدÅƀـــǿå / Öǹد gÅȅǰå | ƁǼǺ ǼǺ | | Î åÀęĺ ǦǝǼǭ | | ÀR | | دåẓ ǦǤęÀ Î ǺǫèǓ | | دåẓş ÀR ǦǤęÀ Î ǺǫèǓ | | ʔÀǹĺ | | ṭẓƀÖå | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ǿåÀÒǿå | ǦǤÊǺǾå | ǿåÀÒǿå | ǦǤÊǺǾå | ǿåÀÒǿå | ǦǤÊǺǾå | ǿåÀÒǿå | ǦǤÊǺǾå | ǿåÀÒǿå | ǦǤÊǺǾå | ǿåÀÒǿå | ǦǤÊǺǾå | ǿåÀÒǿå | ǦǤÊǺǾå |
| كـــاف | 13 | %46,42 | 2 | %14,28 | - | - | 11 | %18,33 | - | - | 2 | %50 | 28 | %25,45 |
| ƹير كـاف | 15 | %53,57 | 12 | %85,71 | 1 | %100 | 49 | %81,66 | 3 | %100 | 2 | %50 | 82 | %74,55 |
| **ṭẓـƀÖå** | **28** | **%25,45** | **14** | **%12,72** | **1** | **%1** | **60** | **%54,54** | **3** | **%2,72** | **4** | **%3,36** | **110** | **%100** |

أوضحت بيانات الجدول أن أعلى نسبة وتقدر بـ 74,55% تتمركز في أسر الأطفال التي دخلها غير كاف، تليها 25،45% من الأسر دخلها كاف.

فئة الأسر التي دخلها غير كاف، وجدنا أعلى نسبة وتقدر بـ 100% يتقاسمها كل من الأطفال يدمنون على الخمر وهي تمثل مبحوثا واحدا، والأطفال الذين يدمنون على الخمر والمواد الإستنشاقية وهم يمثلون (3 مبحوثين)، في المرتبة الثانية نجد 85,71 % من أطفال هذه الفئة من الأسر يدمنون على الأقراص المهدئة من بين (14 مبحوث)، وفي المرتبة الثالثة 81,66 % منهم يدمنون على المواد الإستنشاقية من بين (60 مبحوث)، تليها في المرتبة الرابعة 53,57 % منهم يدمنون على القنب الهندي من بين (28 مبحوث)، وفي الأخير بالمرتبة الخامسة نجد 50 %منهم يدمنون على مواد أخرى تمثلت في السكران ولماع الأحذية من بين (4 مبحوثين).

أما فئة الأسر التي دخلها كاف، وجدنا أعلى نسبة وتقدر بـ 50% تتمركز لدى الأطفال الذين يدمنون على مادة السكران من بين (4 مبحوثين)، وفي المرتبة الثانية 46,42% منهم يدمنون على القنب الهندي من بين (28 مبحوث)، تليها في المرتبة الثالثة 18,33% منهم على المواد الاستنشاقية من بين (60 مبحوث)، وفي الأخير بالمرتبة الرابعة نجد 14,28% منهم يدمنون على الأقراص المهدئة من بين (14 مبحوث).

نلاحظ من خلال النسب المتحصل عليها أن معظم أسر المبحوثين دخلها غير كاف لتلبية متطلبات أفرادها، من أكل ولباس، زيادة على العدد الكبير للأفراد الموجودين بهذه الأسر، بحيث تصبح مسؤوليات الأسرة أكثر من مواردها الاقتصادية، وبالتالي يتعرض أطفال هذه الأسر ذات الدخل الضعيف إلى فقر في الحاجات الأساسية اللازمة للعيش.

كما أن للدخل المادي أهمية في الاستقرار الأسري، فإذا كان هذا الدخل ضعيف أو منعدم فإنه يؤثر على نفسية أفراد الأسرة ويعرضهم إلى مختلف الخبرات والتجارب القاسية، والإحباط المستمر الذي يؤدي بهم إلى السلوك غير المرغوب فيه اجتماعيا، فالشيء الذي يساعد على التماسك في الأسرة وتحقيق سعادتها في المجتمع هو توفير الدخل الملائم، لكي تشبع حاجاتها الأساسية والثانوية، لذا إذا تأثرت بعض المستويات المادية التي تعتبرها الأسرة ذات أهمية عالية في حياتها، كضعف الدخل وانخفاضه بدرجة خطيرة، فإن النتيجة تكون تدهور في العلاقات الأسرية.

عدم كفاية الدخل في أسر المبحوثين، كان نتيجة نمط المعيشة الجديد الذي أصبحت تعيشه الأسر الجزائرية، والذي صحبته احتياجات جديدة لأفرادها خاصة الأطفال، حيث أصبحت النقود أكثر ضرورة لتغطية وإشباع متطلبات هؤلاء الأطفال، الذين ونظرا للدخل المـنخفȒ لأسـرهم وعدم تمكنها من تحقيق طلباتم وجدوا في مواقف تجعلهم ينجذبون نحو السلوك المنحرف، حيـث تجدهم يقارنون كل يوم بين حياتم وحياة أطفال في مثل سنهم يتمتعون بالطعام الجيد والملابـس المرفهة ووسائل الترفيه والسيارات، فيحسون بالفارق الكبير، ويتولد لديهم الشعور بمرارة العـيش والإحباط، وهذا بدوره أدى إلى لجوء هؤلاء الأطفال إلى المواد المخدرة كوسيلة لنسيان واقعهـم المعيشي المتدهور.

**جدول رقم (09) : كيفية تغطية الأولياء للعجز المادي في حالة الدخل غير كاف للأسرة**

| ÂDzǞöä ÆÆÊǩ äÄü | øäÀ_____Ȯǭöä | Ǧ______ǦÊÆöä |
|---|---|---|
| الرهـــــن | 9 | %10,97 |
| الإستدانـــة | 23 | %28,04 |
| بيع بعȒ الأثاث المترلي | 22 | %26,82 |
| اللجوء إلى أعمال إضافية | 26 | %31,7 |
| أخـــــرى | 2 | %2,43 |
| **ţʐ___ȶǑä** | **82 (*)** | **%100** |

أشارت بيانات هذا الجدول أن 31,7 % من الأسر ذات الدخل غير الكافي تغطي عجزها المادي باللجوء إلى أعمال إضافية، و28,04 % منها تغطي عجزها بالإستدانة، و26,82 % منـها تلجأ إلى بيع بعȒ الأثاث المترلي لتغطي عجزها المادي، و10,97 % منها تغطي عجزهـا المـادي بالرهن، و2,43% منها تلجأ إلى طرق أخرى لتغطية عجزها المادي.

(*) 82 لا يعبر عن العينة الكلية بل عن العدد الفعلي للذين أجابوا بأن الدخل الأسري غير كاف.

الملاحظ أن أسر المبحوثين التي دخلها غير كافٍ تلجأ إلى مختلف الطرق لتغطية عجزها المادي أمام متطلبات وحاجيات أفرادها المتزايدة والمستمرة من مأكل وملبس خاصة، فأغلب هذه الأسر تلجأ إلى أعمال إضافية لسد عجزها، حيث حسب تصريحات المبحوثين فإن أفراد أسرهم من والد وأم وإخوة يلجؤون إلى أعمال إضافية لإعالة أسرهم، وتغطية العجز المادي الذي يعانون منه، وتمثلت تلك الأعمال الإضافية في الحراسة الليلية، صنع الخبز وبيعه، ولجوء الأمهات أحيانا إلى أعمال التنظيف بالمنازل أو العمل بالحمام، كما تلجأ أسر أخرى إلى إستدانة المال من الأقارب والأصدقاء لتلبية متطلبات أفرادها خاصة الأطفال، حيث وضح لنا بعض المبحوثين أن أوليائهم يستدينون من المال من الأقارب والأصدقاء خاصة مع اقتراب الدخول المدرسي، حيث لا يكفي دخل الوالد لوحده لتوفير مستلزمات الدراسة من ملابس وأدوات مدرسية ودفع حقوق التمدرس، خاصة إذا كان عدد الأبناء المتمدرسين مرتفع.

وهناك من الأسر من تلجأ إلى بيع بعض الأثاث المنزلي كأدوات كهرومنزلية تمثلت في تلفاز، ثلاجة، مذياع، بالإضافة إلى خزانات أو طاولات، فتدني المستوى المعيشي لهذه الأسرة وحاجتها تدفعها إلى الإستغناء عن أشياء من المنزل حتى وإن كانت ضرورية، وهو ما يجعل من منزلها فارغا لا يتوفر على مستلزمات الحياة اليومية الضرورية لأفرادها، وهو ما يطرح أمامها مشكل نفور الأطفال من المنزل نحو الشارع، وأسر تلجأ إلى دفع أطفالها إلى التسول في الطرق لتوفير قوت يومها، معتبرة التسول بالنسبة لها طريقة وحيدة لتغطية عجزها المادي، كونها لا تملك أدوات منزلية لتبيعها، ولا يقدر أفرادها على العمل لتلبية حاجاتهم.

**جدول رقم (10) : مصدر حصول الأطفال المدمنين على المادة المخدرة**

| Ôţä______ǿÆ | Ộǫöä______ǿäÀ | Ĝ______ĜÊÁöä |
|---|---|---|
| أسـ ـ ـ ـرة | 5 | 4,55% |
| أقـ ـ ـ ـارā | - | - |
| أصدقـ ـ ـاء | 50 | %45,45 |
| شـ ـ ـ ـراء | 49 | %44,55 |
| أخـ ـ ـ ـرى | 6 | %5,45 |
| **ţɀ___ŧŎä** | **110** | **%100** |

أوضǴ الجدول أن أعلى نسبة وتقدر بـ 45,45 % من الأطفال Ʒصـلون علـى المـادة المخدرة من أصدقائهمÛ تليها 44,55 % منهم يشترون المادة المخـدرةÛ Ż Ʊـد 5,45 % منـهم Ʒصلون على المادة المخدرة بطرق أخرى تمثلت في المتاجرة فيها أو الحصول عليها مـن الطبيعـة خاصة نبات " السكران" وفي الأخير Ʊد 4,55% منهم Ʒصلون على المادة المخدرة من الأسرة.

نلاحȘ تعدد مصادر حصول الأطفال على المادة المخدرةÛ ومعظمهم Ʒصلون عليها مـن عند الأصدقاء الذين يشكلون معهم جماعة رفاقÛ وهم بذلك يعتƎون المصدر الأساسـي لهـمÛ حيث تقاسم المواد المخدرة يضمن بقاء الأطفال مع بعضهم البعȒ وهم في ǽلك يتبعون تقنيـات Ƹتلفة كالقضيان أو التحفة أو العƎادية [(1)] وهناك من الأطفال من يشتري المادة التي يدمن عليهـا وتعددت مصادر حصولهم على الأموال التي يشترون ŏاÛ كما Ʒصل الأطفال على المادة المخدرة من خلال المتاجرة فيها خاصة مادة القنب الهندي (الحشيǮ)Û حيث يعمل هؤلاء الأطفال كبائعي السجائر في طاولات بالشوارعÛ وفي نفȈ الوقت يتاجرون في المخدرات ولهم ǫبائن يعلمون أنم يبيعون المخدراتÛ وهم Ʒصلون على المادة المخدرة من خلال عملهم هذاÛ وكما Ʒصلون على المادة المخدرة من الطبيعة كنبات السكران الذي ينمو في أماكن Ƹتلفة كما صرǳ لنا به بعـȒ المبحوثين الذي يستعملون هذا النباتÛ وهناك من الأطفال من Ʒصلون على المادة المخدرة مـن أحد أفراد الأسرة خاصة الاخوةÛ وهو ما يوضǴ لنا تواجد الأطفال في أماكن تمكنهم من الحصول

[(1)] أنظر الفصل الخامȈ : المبحث الخامȈÛ ï

على المادة المخدرة بسهولة سواء كان ذلك داخل الأسرة أو خارجها الشيء الذي يتيح لهم الـال Rدمان.

**جدول رقم (11) : مصدر حصول الأطفال المدمنين على المال في حال شراء المادة المدمن عليها**

| Ǧ______ǦÊǺöä | øäÀ_____Ọ̈Ǫöä | ȯǺţä øǼ_____Ôņ |
|---|---|---|
| %18,36 | 9 | مصروف خـ ـا ï |
| %42,85 | 21 | سرقتـ ـ ـ ـ ـ ـه |
| %12,24 | 6 | بيع أشياء من المـhـل |
| %20,40 | 10 | العمـ ـ ـ ـ ـ ـ ـل |
| %6,12 | 3 | أخـ ـ ـ ـ ـ ـ ـرى |
| %**100** | **49** (*) | **ţƺ_____ŧǑä** |

أوضحت بيانات البحث أن 42,85% من الأطفال المدمنين Зصلون على المـال الـذي يشترون به المادة المدمن عليها من خلال سرقته̂ و20,40 % Зصلون عليه مـن خـلال ممارسـة العمل̂ 18,36% منهم Зصلون على المال من مصروفهم الخا ï̂ و12,24 % منهم يسرقون أشياء من المـhـل ويبيعونا لشراء المخدرات̂ و6,12 يلجؤون إلى طرق أخرى للحصول على المال لشـراء المادة المخدرة وتمثلت هذه الطرق في التسول أو إستعارة النقود من الأصدقاء.

معظم الأطفال المدمنين الذين يشترون المادة المخدرة مصدر المال الذي يشترونا به يأŹ من السرقة̂ حيث أن هؤلاء الأطفال وأمام إدمانم المستمر وضرورة توفير المال لشـراء المخـدرات يلجؤون إلى سرقة المال̂ إما من المـhـل أو من خلال الإعتداء على الناâ̂ ومن خلال ما صرǳ بـه لنا بعȐ المبحوثين هناك من الأطفال من يسرقون المال من مصروف المـhـل الذي تفƠȘ به أمهاتم بالخزانة أو مكان Ɩخر في المـhـل̂ كما يسرقون المال من ملابȄ الوالد̂ وهناك Ɩخرون Зصـلون على المال من خلال سرقة حقائب النقود في الحافلات أو في الشارع وهم أطفال موجهون مـن

(*) 49 لا يعƎ عن العينة الكلية بل عن العدد الفعلي للأطفال الذين يشترون المادة المدمنين عليها.

طرف أشخاص كبار، فسرقة المال للحصول على المادة المخدرة يعتبر شيء طبيعي بالنسبة لهؤلاء الأطفال، لأن إدمانهم يجعلهم يفكرون فقط في كيفية الحصول على المادة المخدرة ولا يهمهم إن كان ما يقومون به أمر يقبله المجتمع أم لا، فالقيم التي يكتسبها هؤلاء الأطفال تكون معادية للمجتمع ولا يهمهم رأي المجتمع، فينشأ لديهم إستعداد لانحراف متمثل في السرقة أمام غياب المتابعة والضبط الكافيين من طرف الأسرة والمجتمع معا.

كما أن الأطفال الذين يعملون للحصول على المال، هم لا يعملون فقط لشراء المخدرات بل لمساعدة الأم أحيانا وهذا ما وجدناه بالنسبة للذين توفي والدهم أو حصل طلاق بين والديهم، وانضموا إلى والدتهم للعيش معها، فهؤلاء الأطفال يعملون كبائعي السجائر، أو يبيعون الخبز في الطرق، أو يحملون البضائع، أو يمسحون زجاج السيارات رغم صغر سنهم الذي لا يسمح لهم بالعمل، إلا أننا نلاحظ انتشار هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري، وهو ما يعتبر مرفوض قانونيا، حيث تنص المادة (15) من قانون التوظيف والتشغيل " لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يقل العمر الأدنى للتوظيف عن (16سنة)، إلا في الحالات التي تدخل في إطار عقود التمهين التي تعد وفقا للتشريع والتنظيم المعمول بهما " [1]. وأمام غياب الرقابة من طرف الأسرة وحتى سلطة الأب يستغل هؤلاء الأطفال المال الذي يحصلون عليه لشراء المواد المخدرة بتشجيع من رفاق السوء. كما يحصل بعض الأطفال على مصروف خاص وبشكل يومي، حيث الظروف المعيشية لهؤلاء الأطفال جيدة، ولكنهم لا يعرفون استغلال ذلك المال أمام غياب التوجيه من طرف الأولياء، فيصرفون ذلك المال على رفاق السوء وشراء مواد مخدرة، ويلجأ بعضهم إلى بيع أشياء من المنزل لتأمين المال الكافي لشراء مادة مخدرة، وهناك من يلجأ إلى التسول في الطرق أو إستعارة المال من الأصدقاء من أجل شراء مواد مخدرة.

ما نلاحظه أن الإدمان على المخدرات يجعل كل شيء مباح لهؤلاء الأطفال مقابل حصولهم على المواد المخدرة.

(1) الجريدة الرسمية الجزائرية. شروط التوظيف وكفايته، قانون رقم 90-11، أفريل 1990.

# المبحـــث الثالـــث : الأحـــوال الســـكنية وعلاقتهـــا بإدمـــان الأطفـــــــــال

يؤكد مختلف المهتمون بظاهرة الإدمان على المخدرات في دراساتهم، بأن المسكن عامـل لا يمكن التقليل من أهميته في دراسة مثل هذه الظواهر الإجتماعية، لما له من أثر في انتشارها.

وفي المجتمع الجزائري كشفت نتائج البحوث الميدانية أن مشاكل السكن التي عرفها المجتمـع الحضري الجزائري منذ الإستقلال إلى يومنا هذا، أجبرت أسرا كثيرة على العيش في ظروف سـكنية سيئة، الأمر الذي أدى تحت ضغوط حياة المدينة، إلى العديد من المشاكل الإجتماعية، منها مشـكلة الإدمان على المواد المخدرة بشتى أنواعها ولمعرفة مدى تسبب هذا العامل في الإقبال على الإدمـان، اتجهت دراستنا إلى التعرف على الأحوال السكنية لأسر المبحوثين، وذلك مـن خـلال مؤشـرات توضحها الجداول اللاحقة.

**جدول رقم (12) : نوع سكن الأطفال المدمنين وعلاقته بسبب إدمانهم**

| [illegible] | [illegible] | | [illegible] | | [illegible] | | [illegible] | | [illegible] | | [illegible] | | [illegible] | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] |
| فيـــــــلا | - | - | 2 | %9,09 | - | - | - | - | - | - | - | - | 2 | %1,82 |
| عمـــــــارة | 4 | %100 | 7 | %31,81 | 4 | %9,75 | - | - | 2 | %5,88 | 1 | %33,33 | 18 | %16,36 |
| بيت أرضـي | - | - | 8 | %36,36 | 19 | %46,34 | 5 | %83,33 | 23 | %67,64 | 2 | %66,66 | 57 | %51,81 |
| بيت قصديري | - | - | 5 | %22,72 | 18 | %43,96 | 1 | %16,66 | 9 | %26,47 | - | - | 33 | %30 |
| **[illegible]** | **4** | **%3,63** | **22** | **%20** | **41** | **%37,27** | **6** | **%5,45** | **34** | **%30,9** | **3** | **%2,72** | **110** | **%100** |

أشارت بيانات البحث بأن أعلى تتمركز في فئة الأطفال القاطنين في بيوت أرضـية بـ 51,82%، تليها فئة الأطفال الذين يسكنون بيوتا قصديرية بنسبة 30%، ثم تأتي فئة الأطفال الذين يسكنون في عمارات بنسبة 16,36%، وفي الأخير نجد فئة الأطفال الـذين يسكنون في فيلات بنسبة 1,82%.

بالنسبة للأطفال الذين يقطنون بيوتا أرضية، نجد أعلـى نسـبة وتقـدر بـ 83,33% عند الأطفال الذين يدمنون لأن المخدرات تجعلهم يحسون بالإرتياح من بين (6 مبحوثين)، تليهـا 67,64% منهم يدمنون لنسيان المشاكل من بين (34 مبحوثين)، ثم نجد 66,66 % منهم يدمنون لأسباب أخرى تمثلت في أنهم يرون أن الإدمان يعـبر عـن رجولتهم من بين (3 مبحوثين)، ثم 46,34% منهم يدمنون بسبب مشاكل عائلية من بين (41 مبحوث)، وفي الأخير هناك نسبة 36,36% من الأطفال يقلدون أصدقائهم من بين (22 مبحوث).

وعند فئة الأطفال الذين يسكنون بيوتا قصديرية، نجد أعلى نسبة تتمركز عند الأطفال الذين يدمنون بسبب مشاكل عائلية بـ 43,9% مـن بـين (41 مبحـوث)، تليهـا 26,47% منهم يدمنون لنسيان المشاكل من بين (34 مبحوث)، ثم 22,72% منـهم يدمنون لتقليد أصدقائهم من بين (22 مبحوث)، وفي الأخير نجد 16,66% منهم يـرون أن المادة المدمنين عليهم، تولد لديهم إحساسا بالراحة من بين (6 مبحوثين).

بينما عند فئة الأطفال المدمنين الذين يسكنون في عمـارات سـجلنا أعلـى نسـبة وتقـدر بـ 100% عند الذين يدمنون للتجربة يمثلون (4 مبحوثين)، تليها 33,33% منهم يدمنون لأسباب أخرى تمثلت في حالة واحدة تدمن للهروب من واقعهم المعاش من بين (3 مبحوثين)، ثم 31,81% منهم يدمنون لتقليد الأصدقاء من بين (22 مبحوث)، ثم نجد 9,75% منهم يدمنون بسبب مشاكل عائلية من بين (41 مبحوث)، وفي الأخـير نجـد 5,88 % منهم يدمنون لنسيان المشاكل من بين (34 مبحوث).

وفي الأخير وجدنا عند فئة الأطفال المدمنين الذي يسكنون فيلا، هنـاك 9,09 % يدمنون من أجل تقليد الأصدقاء من بين (22 مبحوث) في حـين انعـدمت النسـب في الأسباب الأخرى.

الملاحظ من خلال الجدول أعلاه أن نوع سكن المبحوثين له علاقة بإدمانهم، حيـث وجدنا أن أعلى النسب سجلت عند الأطفال المدمنين الذين يرون أن المشاكل العائلية تعـد سببا في دخولهم عالم الإدمان، وإدمانهم يعتبر وسيلة لنسيان المشـاكل، وهـؤلاء الأطفـال يقطنون بيوتا أرضية وبيوتا قصديرية، حيث أن البيوت الأرضية تتميز بأنـها قديمـة منـذ الإستعمار الفرنسي، أغلبها موجود في أحياء شعبية مكتظة بالسكان ومساكنها لا تزال دون المستوى اللائق من النظافة، والصحة والراحة، لا تحتوي على المرافـق الضـرورية للعـيش، وتنعدم فيها مساحات اللعب والحدائق، كما أن البيوت القصديرية لا تعتبر بيوتـا مناسـبة للعيش، كونها تنتشر في مناطق مهمشة وفوضوية تتميز بالإكتظاظ والقذارة، تكثـر فيهـا المشاكل العائلية، تبعث بالقلق والإنشغال من حيث نوع السكن الذي لا يـوفر في غالـب الأحيان القدر المعقول من الراحة والإطمئنان للأطفال الذين عبروا عن تأثرهم بنوع سكنهم، حيث يلجؤون إلى المخدرات كوسيلة للهروب من المشاكل والضغوطات التي يعيشـونها في مساكنهم بالإضافة إلى البحث عن نوع من الراحة النفسية مـن خـلال الإدمـان، ومـن الدراسات ذات العلاقة بظروف السكن والسكان في الجزائـر، الدراسـة الـتي قـام بهـا " مصطفى بوتفنوشت " عن أزمة المجتمع المتحول، حيث توصل إلى أن بروز الأحيـاء غـير المخططة وازدياد الأفراد في الحجرة الواحدة، وارتفاع نسبة الطلاق تعود أساسـا إلى أزمـة السكن الحادة التي تعيشها الأسرة الجزائرية وخاصة تلك التي تعيش في المساكن الموجودة في الأحياء الفوضوية. (1)

(1) Boutenouchet (Mastapha). « Le crise de la société », in **Révolution africaine**, hebdomadaire, Alger n° 885, du 6 au 12 Février 1981, p 29.

كما أن الأحياء القديمة والقصديرية هي مناطق غير مخططة وغير مدعمة من طـرف الدولة، وبالتالي تكثر فيها مظاهر الإنحلال الخلقي من انتشار المخدرات وإهمال كامل للأبناء، الذين يتكون بأطفال منحرفين فينجذبون نحوهم ويقلدونهم في إدمانهم، في حين أن الأطفال الذين يقطنون العمارات فإننا لاحظنا أن المشاكل العائلية هي تكـون السـبب الرئيسـي في إدمانهم، حيث أن معظم هؤلاء الأطفال دفعهم الفضول نحو الإدمان من أجل تقليد الأصدقاء وللتجربة وكذلك حبا في المغامرة " إذ يعتبر الاستطلاع والفضول، من الأسباب التي قد تـدفع بعض الأشخاص إلى تعاطي المخدرات، فهدفهم لا يتمثل في مواجهة مصاعب الحياة، ومحاولة الهروب منها بقدر ما هي محاولة تقليد واستطلاع أو التعرف، وغالبـا مـا يعـاني هـؤلاء الأشخاص من مشاكل نفسية ومادية " [1]، وهو ما يمكن أن نفسر به أيضا إدمان الأطفـال الذين يسكنون في مساكن لائقة من نوع (الفيلة) حيث لاحظنا أنه لديهم الرغبة في الإدمان من أجل تقليد الأصدقاء فقط، ويفسر بيكر (Backer) سلوك التعاطي عند الشخص الـذي يشعر بالرغبة في تعاطي المخدر أو تجربته بقوله " إن هذا الشخص يعرف أن غيره يتعـاطون المخدرات للوصول إلى حالة اللذة والنشوة، وبدافع حب الاستطلاع والتعرف علـى هـذه الخبرة التي لا يعرف نتيجتها بالانغماس في خطوات التجربة وتكوين الاتجاهات اللازمة الـتي تنشأ خلالها، فيصبح راغبا في استعمال المخدر من أجل الحصول على اللذة ". [2]

وبالتالي يتضح لنا أن الأطفال الذين يقطنون بيوتا أرضية وقصـديرية ترتفـع نسـبة إدمانهم، حيث تكثر داخل مساكنهم المشاكل الأسرية، فليجـؤون إلى الإدمـان لنسـيان مشاكلهم وللبحث عن الراحة النفسية.

---

(1) Bergeret (J). **Toxicomanie et personalité**, Paris, P.U.F, 1982, p 12.

(2) غباري سلامة (محمد)، [illegible]، الإسكندرية، المكتب الحديث، 1999، ص 46.

## جدول رقم (13) : توزيع عدد إخوة الأطفال المدمنين حسب عدد غرف مسكنهم

| ȣǍȣǟ ǅƺ3 / ǥǆŉǷǟ ǅƺ3 | 1 | | 2 | | 3 | | ǍǆǓǗ 4 | | ţǄƅǑǟ | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ǿǟÀǑǪǟ | ǦǦÊǺǛǟ | ǿǟÀǑǪǟ | ǦǦÊǺǛǟ | ǿǟÀǑǪǟ | ǦǦÊǺǛǟ | ǿǟÀǑǪǟ | ǦǦÊǺǛǟ | ǿǟÀǑǪǟ | ǦǦÊǺǛǟ |
| 3-1 | 2 | %12,5 | 7 | %13,2 | 10 | %28,57 | 2 | %33,33 | 21 | %19,09 |
| 6-4 | 3 | %18,75 | 13 | %24,52 | 8 | %22,85 | 1 | %16,66 | 25 | %22,73 |
| 9-7 | 8 | %50 | 25 | %47,16 | 16 | %45,71 | 1 | %16,66 | 50 | %45,45 |
| 10 فأكثـــر | 3 | %18,75 | 8 | %15,09 | 1 | %2,85 | 2 | %33,33 | 14 | %12,73 |
| **ţǄــƅǑǟ** | **16** | **%14,54** | **53** | **%48,18** | **35** | **%31,81** | **6** | **%5,45** | **110** | **%100** |

أشارت بيانات البحث أن 45,45 % من الأطفال المدمنين يبلǪ عدد إخوتم من (7 إلى 9)Û ويليهم في المرتبة الثانية عدد الإخوة يتراوǳ ما بين (4 إلى 6) إخوة بنسبة 22,73%Û وفي المرتبـة الثالثة ƴد عدد الإخوة يتراوǳ ما بين (1 إلى 3) إخوة بنسبة 19,09% وأخيرا الذين عدد إخـوتم يتراوǳ ما بين 10 فأكثر بنسبة 12,73%.

الأطفـــال الذين يتراوǳ عدد إخوتم من (7 إلى 9) إخوةÛ وجدنا أعلى نسبة وتقدر بـ 50% منهم يسكنون ǣرفة واحدة من بين (16 مبحوث)Û يليها 47,16 % منهم يســكنون في ǣرفتين من بين (53 مبحوث)Û Ż 45,71% منهم يسكنون ثلاث ǣلاف من بين (35 مبحـوث)Û وفي الأخير ƴد 16,66% منهم يسكنون أربع ǣرف فأكثر من بين (6 مبحوثين).

فئة الأطفال الذين يتراوح عدد إخوتهم من (4 إلى 6) إخوة، وجدنا أعلى نسبة وتقــدر بـ 24,52% منهم يسكنون في غرفتين من بين (53 مبحوث)، ثم تقدر 22,85% منهم يسكنون في ثلاث غرف من بين (35 مبحوث)، يليها 18,75% من الأطفال يسكنون في غرفة واحدة من بين (16 مبحوث)، وفي الأخير تقدر 16,66% منهم يسكنون أربع غرف فأكثر من بين (6 مبحوثين).

فيما يخص الأطفال الذي يتراوح عدد إخوتهم من (1 إلى 3) إخوة، تقدر أعلى نسبة تقــدر بـ 33,33% تتمركز عند المبحوثين الذين يسكنون 4 غرف فأكثر من بين (6 مبحوثين)، يليهـا 28,57% منهم يسكنون في ثلاث غرف من بين (35 مبحوث)، ثم 13,2% من فئة الأطفال هــذه يسكنون في غرفتين من بين (53 مبحوث)، وفي الأخير تقدر 12,5 منهم يسكنون في غرفة واحــدة من بين (16 مبحوث).

أما فئة الأطفال الذين يتراوح عدد إخوتهم ما بين 10 فأكثر وجدنا أعلى نســبة وتقــدر بـ 33,33% منهم يسكنون أربع غرف فأكثر من بين (6 مبحــوثين)، يليهـا 18,75% منــهم يسكنون في غرفة واحدة من بين (16 مبحوث)، ثم تقدر 15,09% منهم يسكنون في غرفتين مــن بين (53 مبحوث)، وفي الأخير تقدر 2,85% منــهم يســكنون في ثــلاث غــرف مــن بــين (35 مبحوث).

ما نستخلصه من هذا الجدول أن معظم أسر المبحوثين تضم عدد كبير من الأفراد، حيــث أن عدد الأفراد في الأسرة يضم الأبناء والوالدين، وأحيانا تحتوي بعــض الأســر أبنــاء زوج الأم أو زوجة الأب في حال وفاة أحد الوالدين أو حدوث طلاق بينهما، ومعظم هذه الأسر تســكن غرفتين فقط، مما يجعلنا نستنتج أن أسر المبحوثين تعاني من الاكتظــاظ والازدحــام والضــيق في السكن، حيث يشترك في غرفة واحدة عدد كبير من الأبناء على اختلاف جنسهم، وسنهم، حيث يوضح سعد المغربي في هذا الإطار " أن السكن يعتبر مزدحما إذا سكن في الغرفة الواحدة أكثر من بالغين، أو أربع أطفال دون سن العاشرة ".[1]

---

[1] المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية. [illegible] القاهرة، 1964، ص 164.

وقد أفادنا بعض المبحوثين الذين يسكنون في غرفة واحدة، أن تلك الغرفة تنعدم فيها الشروط الملائمة للحياة، حيث تستعمل للنوم، والطبخ والغسل في آن واحد، وكثيرا ما كان يحدث شجار بين الإخوة عند النوم نظرا لضيق الغرفة، فيلجأ الأبناء أحيانا إلى النوم في الخارج عند مدخل المنزل أو في الشارع وحتى في مداخل بعض العمارات، وبعض المبحوثين صرحوا أنهم ينامون بالتناوب مع إخوتهم، كما أنهم يجدون صعوبة في تغيير الملابس، وهو ما صرح به أيضا المبحوثون الذين يسكنون غرفتين فقط، وأفاد بعضهم أنه نظرا لضيق مسكنهم لا يتمكنون من الدراسة ومراجعة دروسهم، وهو ما جعلهم يحصلون على نتائج دراسية ضعيفة ويعانون من تأخر دراسي، لذا يلجأ هؤلاء الأطفال إلى قضاء معظم أوقاتهم سواء بالليل أو النهار خارج بيوتهم، أين يفتقدون للرعاية والتوجيه، ويتعرضون لأخطار الشارع من بينها نماذج مدمنة فيدفعهم الفضول إلى الإدمان ونتج عن هذا عدم تمكن أولياء الأطفال المدمنين من الإشراف عليهم، ومتابعة تصرفاتهم، مما أدى إلى ضعف الروابط الأسرية بين الآباء والأبناء، وإلى قلة فرص تفاعل الأبناء مع أوليائهم، فأصبحوا متروكين لحالهم دون مراقبة أو ضبط بسبب يأس الوالدين من سوء ظروفهم الاقتصادية والسكنية، مما يساهم في المزيد من القابلية للإدمان، وقد بينت الدراسات أن حجم الأسرة وتعدد أفرادها أمام المسكن الضيق، لا يوفر شروط الحياة اللائقة ويساهم في إدمان أفرادها، وهذا نتيجة لاختلال التربية في الأسرة كثيرة العدد التي تكون تربيتها عقيمة لا تلبي حاجات الطفل الأساسية من حب وحنان ورعاية، فالطفل ينمو في جو أسري يتميز بالضيق وعدم توفر الشروط السعيدة، والتي تؤمن نمو الطفل نموا سليما، كما أوضحت دراسة " ثابت ناصر " حول ظاهرة استنشاق الغازات بدولة الإمارات العربية المتحدة، بأن غالبية أسر المتعاطين لاستنشاق الغازات في مجتمع البحث من الأسر كبيرة الحجم، حيث بلغ متوسط حجم الأسرة حوالي 8 أشخاص [1]، وبالتالي يمكن اعتبار الاكتظاظ والازدحام إحدى مؤشرات السكن الذي يساعد في دفع الأطفال إلى الإدمان.

(1) ثابت (ناصر)، [illegible] مرجع سابق، ص 85.

**جدول رقم (14) : التجهيزات الكهرومنزلية التي يتوفر عليها منزل المبحوثيــن**

| Ǧـــــ ǴÊÀöä | øäÀـــــــ Ȯǫöä | Ǧـــــ ȄöhʊʯȿÀȤȮöä ǥäÂȄȤǷǫöä |
|---|---|---|
| %4,54 | 5 | تلفـــــــاز |
| %4,54 | 5 | مذيــــــــاع |
| %17,27 | 19 | ثلاجــــــــة |
| %15,45 | 17 | تلفاز وثلاجـــــة |
| %11,81 | 13 | مذياع وثلاجـــــة |
| %12,72 | 14 | ثلاجة، مذياع، تلفــاز |
| %8,18 | 9 | مذيا وتلفــــــاز |
| %2,72 | 3 | ثلاجة، مذياع، تلفاز، هاتف وغسالة |
| %22,72 | 25 | لا تملك أدوات كهرومنزلية |
| **%100** | **110** | **ţʐــــــــــŧŎä** |

أوضحت بيانات البحث أن 22,72% من أسر المبحوثين لا تملـك أي أداة مـن الأدوات الكهرومنزلية، وأن 17,27% تملك ثلاجة فقط وهو ما يوضح عدم تمكنها مـن اقتناء أدوات كهرومنزلية أخرى، وأن 15,45% من أسر المبحوثين تملك تلفاز وثلاجـة، و12,72% من الأسر لديها ثلاجة ومذياع وتلفاز، 11,81% تملك مذياع وثلاجة، وأن 8,18% من الأسر تملك مذياع وتلفاز، وأن 4,54 % من الأسر تملك تلفاز فقط وأخرى تملك مذياع فقط، وأن 2,72% تملك ثلاجة، مذياع، تلفاز، هاتف وغسالة كهربائية.

الملاحظ من خلال الجدول أن معظم الأسر لا تملك أدوات كهرومنزلية اللازمة، حيث أوضح المبحوثين الذين ينتمون إلى هذه الأسر، أن أسرهم لجأت إلى بيع تلك الأدوات الكهرومنزلية بالإضافة إلى أشياء أخرى من المنزل لسد العجز المادي الذي تعاني منه، وهناك من الأسر من تملك أداة كهرومنزلية واحدة فقط تمثلت في تلفاز، أو مذياع أو ثلاجة، وهو ما يوضح ضعف دخلها الذي لا يمكنها من شراء أدوات كهرومنزلية أخرى، وتكتفي باستغلال دخلها في توفير الأكل واللباس لأبنائها، في حين أن الأسر التي تملك ثلاث أدوات كهرومنزلية وأكثر فهي قليلة مقارنة مع الأسر السابقة، وهناك بعض المبحوثين لا تملك أسرهم تلفاز الذي يعتبر أداة محببة لدى الأطفال وهو ما يجعلهم يشعرون بنوع من النقص أمام أصدقائهم عندما يتحدثون عن البرامج المخصصة للأطفال خاصة، فيلجؤون أحيانا إلى التوجه إلى أصدقائهم لمشاهدتها، وأحيانا لا يتمكنون من ذلك فينطلقون إلى الشارع هروبا من المنزل الذي لا يجدون بين جدرانه ما يشبع حاجتهم للبقاء فيه.

## جدول رقم (15) : نظرة البحوث للظروف المعيشية لأسرته وعلاقته بمدة الإدمان

| ɹÁņɔɋă ǥǽɳ / ȣȿÀŢöă ĜɛȊƐǶţă ǥÀèɋǒ | 3 БǗ ÀȚȉ ȡŋ ÀȚȉ | | ȡŋ 4 ÀȚȉ БǗ ÀȚȉ 6 | | ȡŋ 7 ÀȚȉ БǗ ÀȚȉ 9 | | ȡŋ 10 ÀȚȉ БǗ ǯÁɜ | | ÀǯȫÍ ȡŋ ǯÁɜ | | ȚǽƀǾă | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ǿăÀǾọöă | ĞĜÊÁöă | ǿăÀǾọöă | ĞĜÊÁöă | ǿăÀǾọöă | ĞĜÊÁöă | ǿăÀǾọöă | ĞĜÊÁöă | ǿăÀǾọöă | ĞĜÊÁöă | ǿăÀǾọöă | ĞĜÊÁöă |
| جيـــدة | 5 | %25 | 3 | %13,04 | - | - | - | - | - | - | 8 | %7,27 |
| مقبولـــة | 12 | %60 | 5 | %21,74 | - | - | 3 | %17,64 | 6 | %35,29 | 26 | %23,63 |
| سيئـــــة | 3 | %15 | 15 | %65,21 | 33 | %100 | 14 | %82,35 | 11 | %64,71 | 76 | %69,10 |
| **ȚǽـــƀǾă** | **20** | **%18,18** | **23** | **%20,9** | **33** | **%30** | **17** | **%15,45** | **17** | **%15,45** | **110** | **%100** |

أوضحت بيانات الجدول أن أعلى نسبة وتقدر بـ 69,10 % من الأطفال المدمنين يـرون أن ظروفهم المعيشية سيئةÛ و 23,63% منهم يرونا مقبولـةÛ في حـين نـــجد أدb نسـبة وتقـــدر بـ 7,27% ترى أن ظروفها المعيشية جيدة.

بالنسبـــة للأطفال الذين يرون أن ظروفهم المعيشية سيئةÛ وجدنا أعلى نسبة وتقـــدر بـ 100% من الأطفال مدة إدمانم تتراوǳ من 7 أشهر إلى 9 أشهر وهم ǿثلون (33 مبحـوث)Û تليها 82,35% منهم تتراوǳ مدة إدمانم من 10 أشهر إلى عام من بين (17 مبحـوث)Û Ż ǻـد 65,21 % منهم مدة إدمانم تتراوǳ من 4 أشهر إلى 6 أشهر وهذا مـن بـين (23 مبحـوث)Û 64,71% منهم بلغت مدة إدمانم أكثر من عام من بين (17 مبحوث)Û وǿخر نسـبة تمثلـت في 15% من الأطفال المدمنين مدة إدمانم تتراوǳ من شهر إلى 3 أشهر من بين (20 مبحوث). أمـا فئة الأطفال الذين يرون أن ظروفهم المعيشية مقبولةÛ ǻد في المرتبة الأولى 60 % منهم مدة إدمانم

تتراوح من شهر إلى 3 أشهر من بين (20 مبحوث)، وفي المرتبة الثانية نجد 35,29% منهم تجاوزت مدة إدمانهم أكثر من عام من بين (17 مبحوث)، وفي المرتبة الثالثة 21,74% منهم تتراوح مدة إدمانهم من 4 أشهر إلى 6 أشهر من بين (23 مبحوث)، وفي المرتبة الرابعة نجد 17,64% منهم مدة إدمانهم تتراوح من 10 أشهر إلى عام من بين (17 مبحوث).

أما الأطفال الذين يرون أن ظروفهم المعيشية جيدة وجدنا 25% منهم تتراوح مدة إدمانهم من شهر إلى 3 أشهر من بين (20 مبحوث)، تليها 13,04% منهم مدة إدمانهم تتراوح من 4 أشهر إلى 6 أشهر من بين (23 مبحوث).

ما يمكن ملاحظته من خلال النسب المتحصل عليها هو أن معظم الأطفال المدمنين يرون أن ظروف أسرهم المعيشية سيئة، وهو ما يوضح لنا ارتباط المستوى المعيشي للأسرة بإدمان الأطفال على المواد المخدرة، حيث نجد أنه كلما كانت نظرة المبحوثين لظروفهم المعيشية سلبية كلما زادت مدة إدمانهم على المواد المخدرة، فالأطفال الذين يرون أن ظروفهم المعيشية جيدة هم أطفال ينتمون لأسر لا تعاني من عجز مادي أو سوء الأحوال السكنية، كما أنها أسر لا يكثر فيها عدد الأفراد، فيتمكن الأولياء من تلبية رغبات أبنائهم ويمكنهم دخلهم من توفير ظروف معيشية لائقة بأبنائهم، أما الأطفال الذين يرون أن ظروفهم المعيشية مقبولة فهي أسر تلبي متطلبات أطفالها حتى وإن كانت تعاني من العجز فإنها تتدبر أمرها، باللجوء إلى أعمال إضافية أو الاستدانة وهو ما يجعلها تتمكن من سد عجزها وتلبية طلبات أطفالها.

أما الأطفال الذين يرون أن ظروفهم المعيشية سيئة، فهم أطفال ينتمون إلى أسر محدودة الدخل، وأسر فقيرة قد تأثرت إلى حد كبير بالحالة الاقتصادية للبلاد، والتي من آثارها انخفاض القدرة الشرائية نتيجة ارتفاع أسعار المواد الغذائية، وهذا الارتفاع أدى بدوره إلى انخفاض وتدهور المستوى المعيشي لهذه الأسر، وهو ما عمق من إحساس أطفال هذه الأسر بشدة المشاكل التي تتخبط فيها أسرهم فيرون أن ظروفهم المعيشية سيئة، كما أن هؤلاء الأطفال لا يحصلون على مصروف خاص، وكل ما يطلبونه صعب تحقيقه نظرا لدخل الأسرة المنخفض، فيحسون أنهم محرومون من الكثير من متطلباتهم، تلك المتطلبات التي يرى هؤلاء الأطفال ضرورة تلبيتها بمنظورهم الشخصي، بالإضافة إلى انتشار الأمية عند أولياء هؤلاء الأطفال الذين يجهلون طرق التربية الصحيحة، فإما يقسون على أبنائهم أو يهملونهم، مما يجعلهم يحسون بانعدام الدفء والحنان

في أسرهم، خاصة إذا كانت العلاقة بين الوالدين سيئة يسودها الشـجار والخصـام، فيفضـلون الشارع ورفاق السوء على بيوتهم التي لا تتوفر فيها أدنى شروط الحياة، فيكون الإدمان على المواد المخدرة كحل لهم وتدوم مدة إدمانهم أمام وضعية أسرهم المتدهورة التي لا تتحسن.

**جدول رقم (16) : انتشـار أمـاكن اللـهو والإدمـان فـي المنطقـة التـي يسكن فيهـا المبحوث**

| ţƺƃŎă | | ɍ | | ȴǺ | | ǪƺǶǤţă ǦǣǺDZǓ / ɂǺȂɋăş ƺǷŸă ɂǺȽ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ǦǤÊǺǓă | øăÀÒǪǓă | ǦǤÊǺǓă | øăÀÒǪǓă | ǦǤÊǺǓă | øăÀÒǪǓă | |
| %100 | 110 | %83,63 | 92 | %16,36 | 18 | ملهى ليلـــي |
| %100 | 110 | %73,63 | 81 | %26,36 | 29 | حانـــــة |
| %100 | 110 | %41,81 | 46 | %58,18 | 64 | أشخاص يبيعون المخدرات |

أشارت بيانات البحث أن 58,18 % من المبحوثين يوجد أشخاص يبيعون المخـدرات في المناطق التي يسكنون فيها، بينما 41,81% لا يوجد في منطقة سكنهم أشخاص يبيعون المخدرات، وأن 26,36% يوجد في منطقة سكنهم حانة مقابل 73,63 % تخلو مناطق سكنهم من الحانـات، وأن 16,36% من المبحوثين يوجد ملهى ليلي في المنطقة التي يسكنون فيها، بينما 83,63% لا يوجد في منطقة سكنهم ملهى ليلي.

إن انتشار أماكن اللهو والإدمان في المناطق التي يسكن فيها الأطفال يؤثر سلبا على الجانب الأخلاقي في حياتهم، حيث تعتبر هذه الأماكن مناطق للجذب والإثارة والإغراء، وتمثـل مناخـا مناسبا لإنحراف الأطفال "... فعندما يهرب الطفل من المنزل أو المدرسة يجد في البيئة الخارجيـة مصادر الإغراء والجذب من دور السينما والمقاهي والحانات والملاهي وغيرها، حيث قد تكون في البداية مجـرد مناطق يتجول فيها الأطفال بلا هدف، سرعان ما يجدون فيها فرصـة متاحـة للتقليد ". [1]

[1] العفيفي (عبد الحكيم). مرجع سابق، ص 79.

معظم المبحوثين يوجد في منطقة سكنهم أشخاص يبيعون المخدرات بشتى أنواعها، وهو ما يوضح أن هؤلاء الأطفال معرضون لمشاهد بيع المخدرات بشكل يومي، ما يجعل تلـك الصـورة ترسخ في أذهانهم رغم أن هذه التجارة غير قانونية، وهذا يعطي للأطفال شعور بأنه توجد طريقة أخرى للحياة خلافا لطريقة الكسب المشروع والتي تؤدي إلى إشباع كثير من الرغبـات الـتي يحلمون بها.

كما أن المناطق التي تقل فيها أماكن الترويح وتكثر فيها الحانات والملاهي الليلية، يكـون لها آثار أخلاقية عديدة على الطفل، فهو يعلم أن هذه الأماكن تعتبر أماكن منحطة تمارس فيهـا أفعال مخالفة لقيم ومعايير مجتمعه، لكن الواقع غير ذلك فهو يراها منتشرة في المنطقة التي يسكن بها ويقصدها أشخاص كثيرون، والقانون لا يمنع إنتشارها وبالتالي يشكك في فعالية قـيم ومعـايير مجتمعه، وشيئا فشيئا يفقد ثقته بها ويتبنى قيما أخرى تسمح له بالاقتراب من ذلـك العـالم " إن اختلال التوازن بين ما يتعلمه الإنسان من قيم مثالية وبين ما يراه على أرض الواقع مـن انحـدار وتدهور في هذه القيم يؤدي به إلى الضياع والاضطراب النفسي ... ويعيش الفرد في مأزق نفسي حين يجد نفسه في فجوة بين القيم العالية المثالية التي يتعلمها وبين الواقع المرير المتناقض لما يقـال ويتعلمه. فهو يتعلم شيئا عن الأمانة ويرى في الواقع صورا عديدة للخيانة، وتطلب منه الاستقامة ويجد الإنحراف قائما في كل مكان في مجتمعه، وحين تختل أمامه الموازين وتهتز القيم يتسرب الشك في كل شيء إليه وتنهار ثقته وتتكون لديه مشاعر النقمة والعدوان ". (1)

يتعلم الطفل سلوكات كثيرة من الوسط الإجتماعي الذي يحيا فيه، ويتحرك فيه، ويتفاعل معه " فمشاهدة الطفل لنموذج ينتهك القواعد الممنوعة، يولد لديه استعداد لانتهاك هذه القواعد، وهذا الإستعداد قد يعبر عن نفسه بأن يسلك الأفراد السلوك الممنوع بشكل يفوق سلوك أفراد لم يلاحظوا مثل هذه النماذج ".

إن أساليب العيش هذه التي يعيش في وسطها الطفل، تساهم بالإبقاء وتأكيد عـدم الثبـات والحاجة إلى الملذات السهلة عنده، ويصبح نضجه النفسي والإجتماعي معرضا لخطر شديد.

(1) شكور (وديع). [illegible] مرجع سابق، ص 40.

## خلاصة الفرضية الأولــــى :

توضح البيانات الواردة في الجدول (06) أن معظم آباء الأطفال المدمنين كـانوا عمـالا بسطاء، تمثلت مهنهم في الحراسة أو العمل في المقاهي أو بـائعين متجـولين بلغـت نسـبتهم (27,28%)، كما وجدنا (12,73%) من الآباء عاطلين عن العمل ويرجع ذلك إلى قلة كفـاءتهم المهنية أو ضعف مستواهم الدراسي، أما الجدول (07) فأوضح أن نسبة معتبرة من الأمهـــات (57,27%) ربات بيوت في حين أن المشتغلات منهن كانت أغلبهن منظفات بلغت نسبتهـــن (14,55%)، وهو ما يوضح المستوى المعيشي المتدهور لأغلب أسر المبحوثين الذين تـأثروا سـلبا بظروفهم هذه واتجهوا نحو الإدمان على المخدرات.

كما أوضح الجدول رقم (08) أن معظم أسر الأطفال المدمنين دخلها غير كـاف بنسـبة (74,55%) وهو مرتبط بنوع عمل معيل الأسرة وحجم أفرادها، حيث لا تتمكن هذه الأسر من سد جميع حاجيات ومتطلبات أفرادها خاصة الأطفال، حيث يدمن معظم أطفال هذه الأسر على المواد الإستنشاقية حيث بلغ عددهم 49 مبحوثا من مجموع الأطفال المدمنين، وتلجأ معظم الأسر ذات الدخل غير الكافي إلى القيام بأعمال إضافية بلغت نسبتهم (31,7%) وذلك لسد عجزها كما وجدنا (28,04%) من الأسر تلجأ إلى الإستدانة، و26,82% منها تستغني عن أشياء من المـنزل حتى وإن كانت ضرورية لبيعها والإستفادة من ثمنها لتوفير بعض الحاجيات. ويوضح الجدول (10) أن معظم الأطفال المدمنين يعتبر أصدقائهم المصدر الأساسي لحصولهم على المادة المخدرة والـذين بلغت نسبتهم (45,45%) تليها (44,55%) من الأطفال يشترونها، حيث تعددت مصادر حصولهم على المال، حيث أغلبهم يحصلون عليه من خلال سرقته بلغت نسبتهم (42,85%) وهو ما يوضح أن إدمانهم جعلهم يكتسبون قيما تجعلهم يفكرون فقط في كيفية الحصول على المادة المخدرة دون الاهتمام بنظرة المجتمع لسلوكهم ذلك، كما وجدنا (20,40%) يعملون لتـوفير المـال لشـراء المخدرات.

فيما يخص الظروف السكنية وجدنا معظم الأطفـال يسـكنون بيوتـا أرضـية بلغـت نسبتهـ ـ ـم (51,82%) أغلبهم (83,33%) يدمنون لأن المخدرات تجعلهم يحسون بالراحـ ـة (67,64%) منهم يدمنون لنسيان المشاكل التي تحيط بهم، كما وجـدنا أن (30) مـن الأطفـال يسكنون بيوتا قصديرية، أغلبهم (43,9%) يدمنون بسبب مشاكل عائلية، فنوعية السكن له دور في إقبال الأطفال على الإدمان كونهم يقطنون بيوتا تنعدم فيها أدنى شروط الحياة وهو ما يدفعهم إلى قضاء معظم الأوقات في الشارع أين يختلطون بنماذج منحرفة ومدمنة فتزداد فرص إدمـانهم أكثر.

وأوضح الجدول (13) أن معظم أسر المبحوثين تضم عددا كبيرا من الأفراد، حيث وجدنا (45,45%) من الأطفال عدد اخوتهم يتراوح من (7 إلى 9) اخوة ومعظمهم يسـكنون بغرفـة أو بغرفتين، وبالتالي فإن ارتفاع حجم الأسرة أمام ضيق السكن، يولدا اكتظاظا وازدحاما يؤديان في حالات عديدة إلى شجار بين الإخوة خاصة عند النوم، مما يؤدي بمعظمهم إلى اللجوء إلى النـوم خارج المنزل دون إدراك الوالدين خطورة ذلك ومدى مساهمته في إقبال أبنـائهم علـى المـواد المخدرة، أما الجدول (14) يوضح أن معظم أسر المبحوثين لا تملك أدوات كهرومنزليـة حيـث بلغت نسبتهم (22,72) كون هذه الأسر لجأت إلى بيع أدواتها الكهرومنزلية لسد عجزها.

وأوضح الجدول (15) أن معظم الأطفال المدمنين يرون أن ظروفهم المعيشية سيئة بلغـت نسبتهم (69,10%) أغلبهم (100%) تراوحت مدة إدمانهم من (7 أشهر إلى 9 أشـهر)، بينمـا (7,27%) يرون أن ظروفهم المعيشية جيدة معظمهـم (25%) تراوحـت مـدة إدمـانهم مـن (شهر إلـ ـى 3 أشهر) وهو ما يوضح ارتباط المستوى المعيشي بمدى إدمان الأطفال على المـواد المخدرة، فكلما كانت ظروف الأطفال المعيشية سيئة ازدادت فرص إقبالهم على المخدرات أكثر.

وأوضح الجدول (16) أن (16,36%) من الأطفال يوجد ملهى ليلي في منطقة سـكناهم، و(26,36%) يوجد في منطقة سكنهم حانة، و(58,18%) يوجد أشخاص يبيعون المخـدرات في المنطقة التي يسكنون فيها، فانتشار أماكن اللهو والإدمان في المنطقة التي يسكن فيهـا الأطفـال تعرضهم لأخطار أخلاقية، حيث يشاهدون أشخاصا ينتهكون القواعد والقوانين يوميا فيضـعف لديهم احترامها، ويتبنون قيما تشجعهم على الانحراف والإدمان.

الواضǴ أن الظروف المعيشية للأسرة والبيئة التي يعيٓ فيها الأطفال تساهم بشكل كـبير في إقبالهم على الإدمان.

اتفقت نتائج دراستنا الخاصة بالظروف المعيشية ومدى إسهامها في إقبال الأطفـال علـى الإدمان مع النتائج التي وصلت إليها دراسة " إيزودور شاين " (Isodor Chein) (*) التي اهتمـت Nصائص الأحياء والمناطق التي ينتشر فيها تعاطي المخدراتÛ والتي تميزت بالحرمان والفقر وانتشار السلوك المضادّ للمجتمع والجرƸةÛ ويتركز فيها اŸفاō الدخل والمستوى المعيشي السيئÛ والبطالةÛ والمسكن السيئ.

وبالتاƤ فإن الظروف المعيشية السيئة لأسر الأطفال أدت إلى إقبالهم على الإدمـان بشـǴ أنواعه.

(*) أنظر دراسة " إيزودور شاين " (Isodor Chein) " الإستعمال المتكرر للمواد المخدرة لدى المنخرفين الإجتماعيين "Û الدراسات السابقةÛ آ .

# الفصل السابــــــــع

## فشــــل العلاقات الأسرية وعلاقته بإدمان الأطفـــــال

## تمهيد :

تؤكد معظم الدراسات والبحوث الميدانية في مختلف المجتمعات على وجود علاقة سببية بين الأسرة المفككة والإدمان، هناك أنواع مختلفة من التفكك الأسري كوفاة أحد الوالدين أو كليهما، أو الطلاق، أو الشجار والخصام بين الوالدين.

ويمكن اعتبار الطلاق مؤشرا لفشل نسق الأسرة وماله من آثار سلبية على الأطفال، غير أن التفكك الأسري بسبب الطلاق قد لا يكون وحده العامل المساعد على الإدمان، حيث قد يتضرر الأطفال أيضا بشكل واضح عند فقدانهم أحد والديهم، أو كليهما بسبب الوفاة، فيعانون في سن مبكرة من الإهمال المادي والمعنوي، بالإضافة إلى العاملين السابقين (الطلاق والوفاة)، تلعب نوعية العلاقة بين الزوجين دورا فعالا في عمليات نمو الأطفال، إذ أن المشاجرات المستمرة بين الوالدين، وممارسة العنف ضد الأمهات ومدى انعكاس ذلك على طبيعة معاملة الأطفال له آثار سلبية على شخصيتهم، فافتقاد الأسرة للانسجام والاستقرار والتوافق بين أطرافها، يفقد الطفل الشعور بالأمان والحماية والاستقرار ويصبح الإدمان بالنسبة له وسيلة للهروب من تلك الوضعية التي يصعب عليه تحملها، الأمر الذي دفع بهذه الدراسة إلى محاولة الوقوف على مدى تسبب هذه العوامل في إدمان الأطفال على المواد المخدرة.

## المبحث الأول : فقدان الوالدين وعلاقته بإدمان الأطفـــال

إن التفكك الأسري بسبب الطلاق وما ينجم عنه من أضرار تمȄ الأطفال بالدرجة الأولى قد لا يكون وحده عاملا مساعدا على الإدمانۗ وإنما قد يتضرر الأطفال أيضا بشكل واضǴ عند فقدانم أحد الوالدينۗ أو كليهما بسبب الوفاةۗ فيكون حظهم من ǽلك الإهمال الماديۗ والمعنوي الذي قد يلحق ŏم في سن مبكرةۗ يفتقد فيها الطفل الشعور بـالأمنۗ والحمايـة والاسـتقرارۗ ولتأكيد فعالية هذين العاملين في إقبال الأطفال على الإدمان بشǴ أنواعه أوردنا الجداول التالية :

**جدول رقم (17) : حالات وفاة والدي الأطفال المدمنيــن**

| ʚΛÉöäʐöä / ġÀʐʐöä ĞöÀǵ | ƙÀɳÉʈä öÀÀùɉä ŏÀæǓ | | ƙÀɳÉʈä öÀÀùɉä ğÀƮɳĺ | | ƟŸÒöä ʈʐƀŎä | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ǿäÀÒǫöä | ǦĞÊÁöä | ǿäÀÒǫöä | ǦĞÊÁöä | ǿäÀÒǫöä | ǦĞÊÁöä |
| نعـم | 8 | %7,27 | 17 | %15,45 | 25 | %11,36 |
| لا | 102 | %92,72 | 93 | %84,54 | 195 | %88,63 |
| **ʈʐـــــƀŎä** | **110** | **%100** | **110** | **%100** | **220** | **%100** |

يوضǴ الجدول أنه من بين 220 وƃ طفل مدمن يوجد 88,63 % وƃ مبحوث على قيـد الحياة مقابل 11,36% وƃ متوفيۗ حيث أن 7,27% من الأطفـال المـدمنين ŏـاǤهم متوفـون و92,72% منهم على قيد الحياةۗ وأن 15,45% من الأطفال المدمنين فقدوا أمهاتم بسبب الوفـاة مقابل 84,54% منهم أمهاتم على قيد الحياة.

إن وفاة أحد الوالدين يؤدي إلى حرمان الطفل من عاطفة معينة سواء عاطفة الأمومـة أو عاطفة الأبوةۗ مما يثير في نفسه هموما وأحزاناۗ كونه بفقدان أحد الوالدين أو كلاهما ƺرمه مـن الجو الأسري الدافȈۗ وإلى عدم وجود مصدر للسلطة وǽلك لعدم وجود الأǠ بسبب وفاته.

إن الأطفال المبحوثين الذين فقدوا آبائهم قد فقدوا في نفس الوقت الرعاية والمراقبة والتوجيه السليم، وذلك لما يلعبه الأب من دور هام في حياتهم، فهو يمثل النموذج الرجولي الذي يرغب الطفل في تقليده " إن غياب الأب بشكل خاص يؤدي إلى فقدان النموذج الرجولي الذي يرغب الطفل الذكر أن يحذو حذوه، لأن وجود مثل هذا النموذج يساعد الطفل على تحقيق ذاته والقيام بدور الرجل البالغ الراشد في فترة لاحقة من حياته ". [1]

فقدان الأب يكون له إنعكاس سلبي في حياة الطفل، خاصة إذا صاحب ذلك إهمال في رعايته وتنشئته، حيث أن العلاقة بين الطفل وأبيه ليست مجرد علاقة بين شخص وآخر فقط، بل أن علاقة الأبوة تمثل أيضا سلطة تربوية، وعموما فإن الأب في الأسرة الجزائرية يمثل رمز للسلطة يجعل لها الأطفال كل اعتبار، هذا ويمكن أن نشير إلى أن فقدان الأب له آثار من الناحية المادية، فاعتبار الأب الممول الرئيسي في أغلب الأسر الجزائرية، فإن فقدانه يحدث اضطرابا في ميزانية الأسرة، فبالإضافة إلى المعاناة النفسية السابقة الذكر التي يعانيها الأطفال فإن هناك معاناة مادية حيث نجدهم يفتقدون إلى أبسط متطلبات الحياة الأساسية وهو ما يدفع ببعض الأطفال إلى التسول والانحراف، حيث ترى "مسعودة كسال " حسب " أحمد الغندور " إن الحرمان من الناحية المادية والنفسية للطفل يتعداه إلى سلوكه الاجتماعي، حيث يساعد على تشرده وانحرافه، وبالتالي إلى وقوفه ضد المجتمع الذي يعيش فيه ". [2]

وقد أظهرت أبحاث " جلوك " (Gluck) في الو.م.أ حول الإنحراف والعوامل المساهمة في الإنحراف، أن 60% من الجانحين المبحوثين كانوا محرومين من رعاية الأب. [3]

وقد أكد علماء النفس على ضرورة وجود الأم في حياة الطفل لما لها من أهمية بالغة، باعتبارها أهم شخص في حياته، حيث أن فقدان الأم يعتبر صدمة قوية عليهم وأشد وطأة على نفسية الأطفال كونهم بذلك فقدوا رمز الحنان والعطف، بالتالي ليس بإمكان أي شخص تعويض حنان وعطف الأم حتى وإن كان ذلك الشخص هو الوالد، حيث يرى كثير من المربين " أن تربية الصغير ورعايته والعناية به تحتاج إلى الشفقة، والعطف، والحنان، والأم أكثر استعدادا لذلك من الرجل ". [4]

---

[1] الدوري (عدنان). أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ط1، 1985، ص 240.

[2] كسال (مسعودة). مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير، معهد علم الإجتماع، الجزائر، 1984، ص 62.

[3] بنهام (رمسيس). علم الإجرام، الإسكندرية، منشأة المعارف، ج 1، الطبعة 3، 1970، ص 322.

[4] شلبي (محمد)، المنهج في كتابة الرسائل، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1977، ص 751.

فغياب الوالدين أو أحدهما بسبب الوفاة في مرحلة هامة من النمو، له أثر كبير في حياة الأطفال حيث يفتقدون بذلك للسلطة الأبوية التي تمثل وسيلة ضبط وتوجيه، بالإضافة إلى فقدان الحنان والعطف والرعاية الضرورية لنمو نفسي اجتماعي سليمين، وبالتالي فقدان كل ذلك قد يوجه الأطفال نحو الشارع حيث يلتقون برفاق سوء يشجعونهم على الإدمان.

**جدول رقم (18) : حالات زواج آباء الأطفال المدمنين بعد وفاة أمهاتهم**

| [illegible] | [illegible] | [illegible] |
|---|---|---|
| نعم | 15 | %88,23 |
| لا | 2 | %11,76 |
| **[illegible]** | **17** | **%100** |

أوضحت بيانات البحث أن 88,23% من الآباء الأرامل قد تزوجوا بعد وفاة زوجاتهم، وهي ظاهرة معروفة في المجتمع الجزائري، حيث يميل أغلب الرجال الأرامل إلى إعادة الزواج بعد وفاة زوجاتهم، وهو ما يكون له أثرا بليغا في حياة الطفل. حيث لا يكاد يقبل فكرة وفاة والدته ومجيء امرأة بديلة تدخل حياته وهو ما يدفعه أكثر إلى الإحساس باليتم، خاصة إذا كانت زوجة الأب غير مخلصة في حبها لأبناء زوجها من زوجته الأولى، فيفقد الطفل في هذه الحالة صورة الأم، وحنانا وعطفها، وقد أشار لنا بعض المبحوثين على عدم تكيفهم مع الوضعية الجديدة التي عاشوها إثر زواج الوالد بعد وفاة الأم، خاصة في نوع المعاملة حيث وجدوا إهمالا شديدا من طرف الوالد بينما كانت معاملة زوجة الأب سيئة وقاسية، وهناك زوجات أب يكتفين بتسليط العقاب على أبناء الزوج من الزوجة السابقة بل كن يحرضن أزواجهن على أبنائهم [(*)]، وهو ما دفع بهم إلى البحث عن وسيلة تخفف عنهم حالة التوتر والقلق التي كانوا يعانون منها والتي تمثلت في الإدمان.

(*) أنظر الحالة (03) من الملاحق.

**جدول رقم (19) : حالات زواج الأمهات بعد وفاة أزواجهـــن**

| ĞĠÊÂöä | øâÀÒöä | ب ǰå ǰåşä |
|---|---|---|
| %37,5 | 3 | نعم |
| %62,5 | 5 | لا |
| **%100** | **8** | **ţźƀŎå** |

تشير بيانات البحث أن 62,5% من الأمهات الأرامل Ɓ يعدن الزواج بعد وفاة أǡواجهنÛ وأن 37,5% منهن أعدن الزواج بعد وفاة أǡواجهن.

ما ƹكن ملاحظته أنه في أحيان كثيرة لا تميل الأمهات الأرامل إلى إعادة الزواجÛ وتتفـرȟ لرعاية أبنائها وتعويضهم فقدان الأǡÛ كما تفضل Ơمل مشاكلهم التربوية والإقتصـادية مقابـل رفضها تعرȐ أبنائها لمشاكل جديدة قد يثيرها ǡواجها الثاƆÛ حيث في حالات عديدة يكـون ǡوج الأم أقل حنانا من الأǡ الذي فقده الأطفالÛ وقد بين لنا المبحوثين الذين أعادت أمهـاتم الزواج بعد وفاة الأǡ أنم تعرضوا إلى معاملة سيئة جدا من طرف ǡوج الأم تمثلت في الطرد من المȂل والتهديدÛ وƷ اللجوء إلى العنف في المعاملة وƷ استغلالهم في أبشع الصور (*)Û وهـذه الوضعية دفعت ŏؤلاء الأطفال إلى عدم Ơمل تلك الوضعية والقسوة في المعاملة والبحث خـارج البيت عن ما ينسيهم همومهم وهو ما تمثل في إدمانم على المواد المخدرة.

(*) أنظر الحالة (04) في الملاحق.

**جدول رقم (20) : حالات حدوث طلاق بين والدي الأطفال المدمنيــن**

| ǧ ـــــــــ ǤÊÁöä | øäÀ ـــــــــ ÒQöä | äŸÛöä QŞǼ ــــــ ǵ |
|---|---|---|
| %32,72 | 36 | نعم |
| %67,27 | 74 | لا |
| **%100** | **110** | **ţȥƀÕä** |

أوضحت بيانات البحث أن نسبة الطلاق في أسر المبحوثين بلغت 32,72 %.

تشير الإحصائيات إلى أن نسبة الطلاق في المجتمع الجزائري بلغت حدا خطيرا أصبح يـثير القلق [(1)]، وفي إطار السلبيات التي تنجم عن الطلاق، فإن معظم الأطفال هـم الـذين يكونـون الضحية خاصة إذا كانوا صغار السن، إذ يرى " رومان ليبرمان " (Romain Liberman) أنه كلما كان الطلاق يزامن سنا صغيرة للطفل كانت الصعوبات أشد بالنسبة له [(2)]، فانفصال الوالدين عن طريق الطلاق، غالبا ما ينجم عنه حرمان الأطفال من عطف وحنان أحد الوالـدين أو كليهمـا، وحرمانهم أيضا من الرعاية والرقابة والتوجيه السليم، وقد تبين في كثير من الدراسات أن الأسـر التي حدث فيها انفصال بين الوالدين تظهر فيها مظاهر الإنحراف " يعتبر الطلاق طريقـا ممهـدا للانحراف، لأنه يعني الحرمان من الوالدين من جهة ومن فقدان الرقابة والتوجيه من جهة أخـرى "[(3)]. فالطلاق يعرض الطفل لاهتزازات شخصية، لأنه بعد انفصاله عن أحد الوالدين يجد نفسـه محروما من الرعاية والحنان والعناية، هذا ما يجعل الطفل يلجأ إلى مكان آخر وهو الشارع، حيث يجد مجموعات من الأفراد فيحتك بهم وتزداد الهوة بينه وبين أسرته، وتنقص الرقابة الأسرية ويقـل الإشباع العاطفي، مما يدفع بالطفل إلى البحث عن مصدر لتعويض ذلك النقص فيلجأ إلى الإدمان كنوع من التخفيف ونسيان المشاكل.

---

(1) Ramdani (Mohamed). « Trop de divorce ». **Algérie Actualité**, hebdomadaire, Alger, n°181 16-22 Avril 1969, p 4.

(2) Liberman (Romain). **Les enfants devant le divorce**, paris, P.U.F, 1979, p 46.

(3) كسال (مسعودة). äŸÛöä Ž ƀöÕä **ƀÀäÂƨä ƁÀŘΣä** ȝŷäèÛ ¢ مرجع سابق، ص 25.

وبالرغم من آثار الطلاق السلبية على الأطفال، هناك دراسات عديدة أجريت في مجتمعات صناعية تذكر منها دراسة " وليام جود " (Welliam Good) التي كشفت أن 14% من الأمهات المطلقات ذكرن أن أطفالهم كانوا أكثر خشونة بعد الطلاق، وأن 55 % منهن رأين عكس ذلك أي أن وطأة الطلاق على صعوبة معاملة أطفالهن لا تكاد تذكر. [1]

والجدير بالذكر أن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، والتي أجريت في مجتمعات صناعية متقدمة إذا قورنت بمجتمعات العالم الثالث بصفة عامة، والمجتمع الجزائري بصفة خاصة، فمثل هذه المجتمعات المتطورة لديها من الأجهزة، والتنظيمات التي تعتني بمشاكل الطفولة في كل الظروف التي تواجهها في الأسرة، والمدرسة، أو حتى حين يتعرض الأطفال لأزمات بسبب طلاق الوالدين، مما يجعل وطأة الطلاق غير خطيرة ومقلقة كثيرا لهم. أما في المجتمع الجزائري فقد استنتجت دراستنا أن الأطفال المدمنين في عينتنا المبحوثة والذين انهارت أسرهم بالطلاق تعرضوا لكثير من المآسي، والضياع لاشتراك عوامل أخرى عديدة مساعدة مع الطلاق في دفعهم نحو الإدمان، كالفقر، وسوء الأحوال السكنية، وأمية الوالدين، واتباعهم أساليب التربية الخاطئة في غالب الأحيان إلى آخره من الأزمات التي يتعرض لها الأطفال في مثل هذه الأسر، ولا يجدون مساعدة من طرف أجهزة الدولة.

---

(1) الخوƃ (سناء). ÂöäşäجşÄöŸĦÿąçĄğ äɉèÀÑǦÛ الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1985، ص 388.

**جدول رقم (21) : زواج أولياء الأطفال المدمنين بعد الطلاق**

| ǳäşÂöä gɖȦʒǗ / ȸȂÆöäǽöä | ƙȂŋÆţä òȦÀüǰä öȦæǓ | | ƙȂŋÆţä òȦÀüǰä ğȦȜŋĺ | | ƟŸÒöä ţǻŧÕä | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | øäÀÒQöä | ĞĠÊȦöä | øäÀÒQöä | ĞĠÊȦöä | øäÀÒQöä | ĞĠÊȦöä |
| نعم | 33 | %91,66 | 8 | %22,22 | 41 | %56,94 |
| لا | 3 | %8,33 | 28 | %77,77 | 31 | %34,05 |
| **ţǻŧÕä** | **36** | %**100** | **36** | %**100** | **72** | %**100** |

يشير هذا الجدول أنه من بين 72 وƃ مبحوث مطلـق 56,94% أعـادوا الـزواج بعـد الإنفصال بالطلاق بينما 34,05% Ɓ يعيدوا الزواج ثانية، حيث أن ǔباء الأطفال المدمنين كـانوا أكثر ميلا للاتجاه نحو الزواج ثانية بعد حدوث الطلاق وهذا بنسبة 91,66% وأن 8,33% فقط من اɇباء Ɓ يعيدوا الزواج، في حين أن 22,22% من الأمهات المطلقات لجأن إلى الزواج ثانيـة بعـد طلاقهن، مقابل 77,77% منهن Ɓ يتزوجن بعد الطلاق.

وتوضƸ الدراسة أن اتجاه اɇباء نحو الزواج ثانية بعد تطليق ǃوجاتم يعتƎ ظاهرة عامة في اĐتمع الجزائري، إذ ƹيل الأǼلبية العظمى من اɇباء إلى الزواج ثانية بعد الطلاق أو وفاة ǃوجاتم مهما كان عدد أطفالهم، ومهما كان سنهم ومركزهم الإجتماعي، على خلاف الأم التي Ǽالبا ما تمتنع عن الزواج ثانية بعد وفاة ǃوجهـا أو طلاقهـا منـه، خصوصـا إذا كانـت حاضـنة لأطفـــال. فالطلاق لا ƹثل عائقا أمام الزوج لإعادة الزواج، في حين نلاحـȘ العكـȄ بالنسبة للزوجة. وامتناع أǼلبية أمهات الأطفال المدمنين اللائي تعرضن للطلاق عن إعادة الـزواج مرة ثانية يعود لعدة أسباǡ أهمها تفضيلهن مواصلة تربية أبنائهن في أمن واستقرار ولو اضـطررن للخروج إلى العمل من أجل تلبية حاجيات أطفالهن المادية أحسن من الزواج الذي Ƥلب لهم ǃوج الأم الذي قد لا يعاملهن معاملة جيدة.

وبصفة عامة فǚن المرأة المطلقة في اĐتمع الجزائري على خلاف الرجل Ǽالبا ما تقل فـر ȋ ǃواجها بعد طلاقها خصوصا إذا كانت حاضنة للأطفال، ولو تيسرت لها فر ȋ قليلة فغالبا ما لا تجد تشجيعا اجتماعيا على الزواج مرة ثانية.

ويعتبر زواج الوالدين بعد الطلاق بمثابة صدمة ثانية للطفل، بعد أن صدم بطلاقهما، فالطفل حساس ويتأثر بالجو الأسري الذي يعيش فيه، ويرى في زواج والديه تخلي عنه وتفريط في رعايته، فيتعب نفسيا ويصبح شارد البال خاصة إذا تواجد مع زوج أمه أو زوجة أبيه اللذين غالبا مالا يستطيعان تعويضه عن الإشباع العاطفي والنفسي الذي كان من الممكن تلبيته في كنف والديه، دون ترك أي صدى سيئ في نفسيته، كل هذا يدفع به إلى البحث عن مصدر للحنان الذي افتقده نتيجة انفصال والديه وزواجهما بعد ذلك، وفي أغلب الأحيان ونتيجة لشعور الطفل بالحرمان ينحرف مع أصدقائه كتعويض للوضعية التي يعيشها، وقد أظهرت أبحاث " جلوك " (Gluck) في الو.م.أ أن (60%) من الجانحين المبحوثين كانوا محرومين من رعاية الأب الناتج عن الإنفصال بين الوالدين [1]، فافتقاد الطفل لرعاية الوالدين يؤدي به إلى الانزلاق في طريق الانحراف، ومن أهم مظاهر هذا الانحراف الإدمان على المواد المخدرة.

**جدول رقم (22) : الأشخاص الذين انضم إليهم الأطفال المدمنين بعد الطلاق**

| الأشخاص الذين انضم إليهم الطفل | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| الأب | 6 | %16,66 |
| الأم | 27 | %75 |
| أحد الأقارب | 3 | %8,33 |
| **المجموع** | **36** | **%100** |

أشارت بيانات البحث أن 75% من الأطفال المدمنين انضموا إلى أمهاتهم بعد وقوع الطلاق، وأن 16,66% منهم انضموا إلى أبيهم، وأن 8,33 % منهم انضموا إلى أحد الأقارب.

[1] بنهام (رمسيس). مرجع سابق، ص 322.

ويمكن تفسير انضمام نسبة كبيرة من الأطفال المدمنين إلى أمهاتهم إلى حق الزوجة الشرعي دينا وقانونا في حضانة أبنائها بعد طلاقها من أبيهم، ويتمثل حق الحضـانة في رعايـة الأبنـاء، وتعليمهم والقيام بتربيتهم على دين أبيهم، والسهر على حمايتهم، وحفظ صحتهم، حيث أن قانون الأسرة الجزائري أعطى حق الحضانة للأم أو لجهة الأم العائلية مراعاة لمصلحة المحضون، مع منـح الأب حق الزيارة وإجباره على النفقة، كما تنفرد بالوصاية الإدارية، غـير أن بعـض الأطفـال المبحوثين الذين انضموا إلى الأم بينوا لنا أنهم مهملون من طرف آبائهم في حق الزيـارة والنفقـة والتوجيه.

وقد ترفض الأم أحيانا احتضان أبنائها بعد الطلاق، خاصة إذا كانت ظروفها المادية سيئة، بالإضافة إلى أنه غالبا ما يرفض أهل الزوجة بعد طلاقها تحمل مسؤولية عيش أبنائهـا عنـدهم، فيشجعونها على التخلي عن مسؤولية احتضانهم لأبيهم.

وأشارت بيانات البحث وجود حالتين من المبحوثين تزوجت والدتيهما ثانيـة وتركتـا حضانتهما للجدة من الأم، وحالة واحدة تركت فيها الحضانة للخال، ولاحظنا من خلال هـذه الدراسة أن الإهمال الذي يتواجد فيه الأطفال من الناحية المادية، والمعنوية من جانب الأب بصـفة خاصة، أو من جانب الأم كثيرا ما يؤدي بهم إلى جانب عوامل مساعدة أخرى نحو الإدمان.

وترى هذه الدراسة أيضا أن حدوث الطلاق بين والدي الأطفال المدمنين يكون أكثر ضررا وخطورة على سلوك الأطفال إذا تعرضوا لمشاكل كثيرة بعد انضمامهم لأبيهم، أو لأمهم أو لأحد الأقارب بعد طلاق والديهم، خاصة من جانب المعاملة، وهو ما جعلنا نتساءل عن نوع المعاملـة التي تلقاها الأطفال المدمنين بعد الطلاق من خلال الجدول اللاحق.

**جدول رقم (23) : نوع المعاملة التي تلقاها الأطفال المدمنون بعد الطلاق.**

| Ğ_____ĜÊÄöä | øäÀ_____Öọöä | Ğ_____Ÿņ̧ÄĦţä ţ̧ζφ |
|---|---|---|
| %58,33 | 21 | قاسية |
| %25 | 9 | متوسطة |
| %16,66 | 6 | حسنة |
| **%100** | **36** | **ţ̧ζŁŎä** |

أظهرت بيانات البحث أن 58,33% من الأطفال المدمنين تلقوا معاملة سيئة من الأشخا î الذين انضموا إليهم بعد طلاق والديهمÛ وأن 25 % منهم تلقوا معاملة متوسـطةÛ وأن 16,66% منهم تلقوا معاملة حسنة.

أĝلب المبحوثين عانوا من معاملة قاسية بعد طلاق والديهمÛ وقد صرǳ هـؤلاء أن تلـك المعاملة كانت من طرف الأā البديل (ǆوج الأم) أو الأم البديلة (ǆوجة الأā)Û حيـث كانـا Ʒملان كرها وحقدا لهؤلاء الأطفالÛ فزوج الأم Ʒقد على أبناء ǆوجته لأنم ليسوا أبنـاءه بـل أبناء ǆوجته من رجل ÙخرÛ كما أن ǆوجة الأā لا Ơلص أحيانا في حبها لأبناء ǆوجها لأنـم ليسوا منها بل من امرأة ĝيرهاÛ ويفضل ǆوج الأم وǆوجة الأā رعاية أبنائهما مقابل ظلم أبنـاء الطرف اÙخرÛ وهو ما يزيد من مشاكل الأطفال ويؤثر تأثيرا سيئا في نموهم النفسي والإجتماعي خصوصا في سنهم الصغيرةÛ التي هم فيها في أمÈ الحاجة للرعاية والتوجيه والعطـفÛ فالمعاملـة القاسية تجعل الطفل لا يشعر بالراحة وتجعله ƷÈ بالنقص وعدم التكيف مع الجو الأسري الجديدÛ وأن البيت أصبƶ مركز عقاāÛ خصوصا عندما يعاقب لأتفه الأسباā " في حالة انتقال الطفل من البيت المتصدع للعيÌ مع ǆوجة الأā أو ǆوج الأم ينبغي عليه أن يتكيف مع هذا الطرف الجديدÛ مما قد تسببه تلك المواقف من عملية الكبت التي يتعرô لها الطفل ". [1]

---

[1] العصرة (منير)Û ŠäÀÙÛ ǫäÉģĵä ęŀ Ţ̧ÖÔĞŸöä ÛŎņ̧ä žٍ مرجع سابقÛ î 79.

فعدم تواجد الأبوان الحقيقين في محل إقامة واحدة يـؤدي بالطفـل إلى فقـدان الأمـن والطمأنينةÛ فتنشأ لديه اضطرابات نفسية حادة نتيجة نقص عوامل العطـفÛ والحنـان الأبـوي والأمومي بسبب المعاملة القاسية والضغط والعنف الممارâ من طرف الأم البديلة أو الأā البديلÛ مما يدفع به إلى البحث عن ما فقده إثر انفصال والديه في مكان آخر ɋالبا ما يكون الشارع كما يبحث عن وسيلة ÈƷ بالارتياdz والتي ɋالبا ما تكون مواد مخدرة.

## المبحث الثاني : أثر سمات الوالدين ونوع المعاملة في إقبال الأطفال على الإدمان

يلعب الوالدين الدور الأساسي في بناء شخصية الطفل، حيث يتعلم الطفـل سـلوكات عديدة والتي على أساسها تبنى العلاقة بينه وبينهما، وتتأثر هذه العلاقة حسب سمـات الوالـدين ونوع المعاملة التي يعامل بها الطفل، ويظهر ذلك التأثر في شكل سلوك يسلكه الطفل ليوضح إمـا راضه أو نفوره من تلك المعاملة، فقدان الطفل لشعور الأمان والحماية والاسـتقرار تجعـل مـن الإدمان وسيلة لديه للبحث عن ما فقده في أسرته، وهو ما سنحاول توضيحه من خـلال هـذا المبحث.

**جدول رقم (24) : سمات آباء وأمهات الأطفال المدمنـــين**

| ǆɅÆËäƷöä / ğȦŀÊöä | ƙȦŋÆţä öȦȦùǰä öȦæǓ | | ƙȦŋÆţä öȦȦùǰä ğȦǅŋį | | ƱŸÖöä ţƷŀÖä | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | øäÀÒǪöä | ǦǴÊȦöä | øäÀÒǪöä | ǦǴÊȦöä | øäÀÒǪöä | ǦǴÊȦöä |
| التسامـــــح | 12 | %10,9 | 58 | %52,72 | 70 | %31,81 |
| التفهـــــــم | 4 | %3,63 | 18 | %16,36 | 22 | %10 |
| تقبل الحـــوار | 4 | %3,63 | 7 | %6,36 | 11 | %5 |
| سرعة الغضـب | 27 | %24,54 | 12 | %10,9 | 39 | %17,72 |
| التسلـــــط | 13 | %11,81 | - | - | 13 | %11,81 |
| العنـــــف | 20 | %18,18 | 3 | %2,72 | 23 | %10,45 |
| التسامح والتفهم | 2 | %1,81 | 6 | %5,45 | 8 | %3,63 |
| سرعة الغضب والعنف | 17 | %15,45 | 5 | %4,54 | 22 | %10 |
| التسلط والعنف | 11 | %10 | 1 | %1 | 12 | %5,45 |
| **ţƷŀŎä** | **110** | %**100** | **110** | %**100** | **220** | %**100** |

أوضحت بيانات البحث أنه من 220 ولي مبحوث سجلت أعلى نسبة عند الأولياء الذين يتميزون بالتسامح بـ 31,81% ولكن ذلك لا يعني أن كل الآباء والأمهات يتميزون بالتسامح، حيث بلغت نسبة الآباء المتسامحين 10,9% فقط مقابل 52,72% من الأمهات المتسامحات، ثم تليها نسبة الأولياء سريعي الغضب والتي تقدر عند الآباء بـ 24,54% و10,9% عند الأمهات وتقدر النسبة الإجمالية بالنسبة للأولياء سريعي الغضب بـ 17,72%، و11,81% من الأولياء يتميزون بالتسلط وهي تمثل نسبة الآباء فقط، و10,45% من الأولياء يتميزون بالعنف حيث 18,18% منهم يمثلون الآباء الذين يتميزون بالعنف و 2,72% من الأمهات المميزات بالعنف، وأن 15,45% من الآباء سريعوا الغضب وعنيفون مقابل 4,54 % من الأمهات سريعات الغضب وعنيفات، وتقدر النسبة الإجمالية بالنسبة للأولياء الذين يتميزون بسرعة الغضب والعنف بـ 10%، وأن 5,45% من الأولياء يتميزون بالتسلط والعنف والتي تقدر عند الآباء بـ 10 % مقابل 1% فقط عند الأمهات، و5% من الأولياء يقبلون الحوار حيث بلغت هذه النسبة عند الآباء 3,63% وعند الأمهات 6,36%، في حين بلغت نسبة الآباء المتسامحين والمتفهمين 3,63 % والتي تقدر عند الآباء بـ 1,81% فقط مقابل 5,45 % عند الأمهات.

الواضح من خلال البيانات أن معظم آباء الأطفال المدمنين يتميزون بطباع حادة، حيث من بين 110 أب مبحوث هناك 80,03% من الآباء يتميزون بسرعة الغضب والتسلط والعنف ومنهم من يجمع بين سرعة الغضب والعنف وبين التسلط والعنف، مقابل 19,97 % فقط من الآباء يتميزون بالتسامح والتفهم ويقبلون الحوار، بينما نلاحظ العكس تماما عند الأمهات حيث من بين 110 أم مبحوث هناك 80,89% يتميزن بالتسامح والتفهم ويقبلن الحوار مقابل 19,11 % يتميزن بسرعة الغضب والعنف، وعموما فإن صفات التسامح والتفهم وقبول الحوار الذي تتميز به الأمهات يعتبر أمر طبيعي كون الأمهات تعتبرن دائما رمز الحنان والعطف، ويتحملن كل شيء مقابل رعاية أبنائهن، وهو ما يجعلهن متسامحات مع أبنائهن ومتفهمات لهم مقابل فتح مجال للحوار ليسمح لهن ذلك بتقديم التوجيه والنصح.

Ƨات الغضب والتسلط والعنف التي تميز معظم ǓباءالأطفالالمدمنينÛ ǖكن إرجاعها إلى عدم Ơملهم لأعباء الحياة التي تؤثر على ميزاجهمÛ حيث كثرة الأبناء وتدهور المستوى المعيشـي ǆعل منهم عصبيين وسريعي الغضبÛ كما أن المستوى التعليمي لǔباء يعكȀ أحيانـا Ƨـاتم Ûحيث أن اǓباء ǀوي المستوى التعليمي المنخفȃ والمنعدم Ɲدهم يفقدون السيطرة على الذات عند الغضب ويثورون لأتفه الأسباǡÛ أما اǓباء ǀوي مستوى تعليمي لابأǅ به Ɲدهم يتفهمون أبنائهم وƶاورونم للحفاǙ على الاتصال المستمر معهم لمعرفة مشاكلهم ومساعدتم في حلهاÛ وهو أيضا ǖكن أن ينطبق على الأمهات " إن الأبوين المثقفين يستعملان الأساليب اللينة والاهتمـام الزائـد Ɯاجات الطفلÛ بينما يستعمل الأبوان الجاهلان أساليب أشد قسـوةÛ ولا يهتمـ ـ ـان كـثيرا Ɯاجات الطفل ". [1]

وهناك من اǓباء من يفرǑ سيطرته معتƎا نفسه الوحيد الأمر الناهي في المƕل وهذا مـا أكده Bordieu في قوله " في البناء الداخلي للأسرة الجزائرية فǚننا Ɲـد أن رǡ الأسـرة يتمتـع بسلطات واسعة في شؤون الأسرةÛ فهو الذي Ʒدد مركز ودور كل فرد من أفرادهاÛ وǢالبا مـا تكون سلطته مطلقة ". [2]

إن Ƨات الوالدين تعكȀ نوع المعاملة التي يعاملان ŏا أطفالهما والتي يكون لهـا أثـر في تكوين شخصيتهم وحياتم مستقبلا والجدول اللاحق يوضƵ نوع معاملة اǓباء لأبنائهم وتأثيرهـا على إدمانم.

(1) أنطوان (رƥة). ÀọÍ ǦŸṇÀĦṇ ǳǂǀƦǵŷäȢÆǳÀ Ž ǳÀǂȯȮǀ ǳÀƯȯäÎ ǦǖÔÅ ÛدمشقÛ بدون دار نشرÛ 1965Û Î 288.

(2) Bourdieu (Pierre). **Sociologie de l'Algérie**, paris, P.U.F, 5ème édition 1974, p p 12-13.

## جدول رقم (25) : نوع معاملة الوالدين لأبنائهم وعلاقتها بعدد مرات الإدمان

| [illegible] | [illegible] | | | | | | | | | | [illegible] | | [illegible] | | | | | | | | | | [illegible] | | [illegible] | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | [illegible] | | [illegible] | | [illegible] | | [illegible] | | [illegible] | | | | [illegible] | | [illegible] | | [illegible] | | [illegible] | | [illegible] | | | | | |
| [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] |
| بعطف وحنان | 4 | %8,51 | 6 | %54,55 | 12 | %26,08 | - | - | - | - | 22 | %20 | 37 | %78,72 | 9 | %81,81 | 32 | %69,56 | - | - | 6 | %100 | 84 | %76,36 | 106 | %48،18 |
| بقسوة وشدة | 27 | %57,44 | 5 | %45,55 | 24 | %52,17 | - | - | 4 | 66,66 | 60 | %55 ,54 | 7 | %14,89 | 2 | %18,18 | 12 | %26,08 | - | - | - | - | 21 | %19,09 | 81 | %36,81 |
| عدم مبالاة | 16 | %34,04 | - | - | 10 | %21,73 | - | - | 2 | 33,33 | 28 | %25,45 | 3 | %6,38 | - | - | 2 | %4,34 | - | - | - | - | 5 | %4,55 | 33 | %15 |
| [illegible] | 47 | %42,72 | 11 | 10 | 46 | %41,81 | - | - | 6 | 5,45 | 110 | %100 | 47 | %42,72 | 11 | %10 | 46 | %41,81 | - | - | 6 | %5,45 | 110 | %100 | 220 | %100 |

توضح بينات الجدول أنه من بين 220 مبحوث نجد 48,18% منهم يعاملون أبنـائهم بعطف وحنان، و36,81% منهم يعاملون أبنائهم بقسوة وشدة، و15% منهم لا يبدون أي اهتمام اتجاه أبنائهم.

فيما يخص فئة الأولياء الذين يعاملون أبنائهم بعطف وحنـان وجـدنا 76,36% منـهم أمهـات و 20% منهم آباء، أما فئة الأولياء الذين يعاملون أبنائهم بقسوة وشدة وجدنا 54,55% منهم آباء و19,09% منهم أمهات، وفئة الأولياء الذين لا يهتمون بأبنائهم وجدنا 25,45 % منهم آبـاء و4,55% منهم أمهات.

ونظرا لتأثير نوع معاملة الوالدين اتجاه أبنائهما ومساهمتها في إدمانهم، وجدنا أنه في إطار الأطفال الذين يعاملهم آباؤهم بعطف وحنان هناك 54,55 % منهم يدمنون مرة في الأسبوع، و26,08% يدمنون عدة مرات في الأسبوع، و8,51% يدمنون كل يوم. أما الأطفال الذين تعاملهم أمهاتم بعطف وحنان وجدنا أعلى نسبة 100 % منهم يدمنون في فترات متقطعة حيث يدمنون كلما توفرت لهم مادة المخدرة أو عندما يلتقون مع أصدقائهم المدمنين.

فيما يخص الأطفال الذين يعاملهم آباؤهم بقسوة وشدة فـ 66,66 % منهم يدمنون في فترات متقطعة، يليها 57,44% منهم يدمنون كل يوم، ثم 52,17% يدمنون عدة مرات في الأسبوع، وفي الأخير نجد 45,45% يدمنون مرة في الأسبوع، أما فئة الأطفال الذين يعاملهم أمهاتم بقسوة وشدة وجدنا أن 26,08% منهم يدمنون عدة مرات في الأسبوع و18,18 % يدمنون مرة في الأسبوع، ثم 14,89% منهم يدمنون كل يوم.

أما فئة الأطفال الذين لا يبدي آباؤهم اهتماما اتجاههم وجدنا 34,04 % يدمنون كل يوم، ثم 33,33% يدمنون في فترات أخرى، تليها 21,73 % منهم يدمنون عدة مرات في الأسبوع، أما فئة الأطفال الذين لا تبدي أمهاتم اهتماما اتجاههم فـ 6,38 % منهم يدمنون كل يوم، و 4,34% يدمنون عدة مرات في الأسبوع.

يتضح لنا من خلال البيانات أن معظم الآباء تتميز معاملتهم اتجاه أبنائهم بالقسوة وعدم المبالاة، وقليل من الآباء من يعامل أبنائه بعطف وحنان، بينما نلاحظ العكس عند الأمهات فأغلب الأمهات يعاملن أطفالهن بعطف وحنان، ونسبة قليلة منهن يعاملن أطفالهن بقسوة وشدة وعدم مبالاة، ولعل ذلك يعكس طبيعة الأسر الجزائرية حيث أن الآباء يتمتعون بسلطة خاصة داخل أسرهم وهو ما ينعكس على نوع معاملتهم لأبنائهم التي تتميز بالقسوة والشدة، بينما الأمهات اللائى يعتبرن مصدر الحنان والعطف تكون معاملتهن لأطفالهن جيدة.

ونوع معاملة ورعاية الوالدين لأبنائهما تؤثر في شخصية الأبناء وتحددها، فإذا أسيئت معاملتهم من طرف الوالدين أو من أحدهما أحسوا بأنهم غير مرغوب فيهم، ويتولد لديهم شعور بالخوف والضياع " إن إدراك الأبناء -ذكورا وإناثا- للوالدين وخاصة الأم، وكأنهم يتقبلونهم ويفهمون مشاكلهم ومتاعبهم، ويخففون من أحزانهم، ويقضون أوقاتا طويلة للتحدث معهم، ويفكرون في الأشياء التي سوف تدخل السرور في نفوسهم، ويظهرون حبهم لهم، هذه الرعاية

تجعل الأبناء أكثر ميلا للثقة بأنفسـهم ويتوافقـون توافقـا حسـنا، ولا يميلـون إلى الشـعور بالنقـــص ". [1]

غير أنه إذا كانت الأم تعطف على أبنائها بينما تساء معاملتها أمام أبنائها، الذين هم أيضا تساء معاملتهم من طرف الأب، فإنهم سيشعرون بالتشتت ولا يحسون بعطف وحنان الأم حيث يتغلب شعور الخوف والرهبة على شعور الاستقرار والأمان، وهو ما يدفع بهم إلى البحـث عـن مخرج لتلك الوضعية التي لا يتحملونها، فيكون الشارع مكانا مفضلا لهم أين يجدون رفاق السـوء الذين يشجعونهم على الإدمان.

كما أن القسوة والشدة في المعاملة من طرف الوالدين خاصة الأب فيما يخص مبحوثينـا، يبعث في نفوسهم بالنفور من المنزل خوفا من أي عقاب، وتجعلهم تلك المعاملة يشعرون بـالظلم، والتقصير في حقهم وأن الأسرة كلها تكرههم وتنبذهم، وهنا تتولد لديهم الرغبة في الخلاص مـن هذه الوضعية غير المحتملة، ويكون الإدمان وسيلة بالنسبة لهم للهروب من معاناتهم، حيث نجدهم يدمنون يوميا أو عدة مرات في الأسبوع كلما تعرضوا لأي نوع من القسـوة في المعاملـة مـن الأولياء، خاصة من طرف الآباء الذين تأخذ معاملتهم القاسية أشكالا مختلفة كما صرح لنـا بـه المبحوثين، والتي تمثلت في الأمر والنهي والعقاب والشتم والإهانة والعقاب الجسماني والطرد مـن المنزل، فهؤلاء الآباء يعتبرون أنفسهم حكاما ولا يقبلون أي مناقشة، ويوصف هذا النوع من الآباء أنهم " آباء متسلطون يفرضون قدر كبير من السيطرة على الطفل، صارمون معه في كـل وقـت يهددونه ويؤنبونه في أية لحظة، أو يحاولون دفعه إلى مستويات لا تلائم سنه أو نموه ". [2]

وتعود هذه المعاملة القاسية من طرف الأولياء على أطفالهم، إلى كون الأولياء أنفسهم قـد تعرضوا إلى الإستبداد عندما كانوا صغارا، فأصبحوا يعاملون أطفالهم كما كان أوليائهم يعاملونهم، كما أن الصعوبات الإجتماعية والمادية المتكررة والمستمرة وظروف السكن القاسية التي يعيش فيها معظم المبحوثين أثرا سلبا على الوالدين، خاصة الوالد الذي يحس بنوع من الضغط باعتباره معيل الأسرة، فيظهر ذلك الضغط على شكل غضب سريع على أطفاله ويمتد إلى غاية الضرب، مما يولد إحساسا لدى الأطفال بأنهم غير مرغوب فيهم ومنبوذون من طرف الأب فيهربون إلى الشـارع ويتعرضون للإدمان خاصة إذا صاحبوا أطفالا مدمنين " تؤدي إهانة الطفل وضـربه، ومعاملتـه

---

[1] تركي (مصطفى). الرعاية الوالدية وعلاقتها بشخصية الأبناء، القاهرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1974، ص 203.

[2] النجار (كامل). سيكولوجية الطفل، مرجع سابق، 1971، ص 713.

بقسوة مفرطة لا مبرر لها، واتباع نوعية من التربية الأخلاقية المتمثلة في الضغط والقهر والتهديد، بالطفل إلى الهروب من المنزل والتعرض لأخطار الشارع ". [1]

وهناك بعض الأولياء من تخلوا عن دورهم كمربين، ويتضح ذلك من ضعف إشرافهم على أبنائهم، فالأولياء الذي لا يعيرون اهتماما لأطفالهم ويهملونهم، هم آباء جاهلون بأساليب التربية الصحيحة، وكثرت مشاكلهم في الأسرة، فأصبحوا لا يبذلون أي مجهود في محاولة توجيه سلوك أبنائهم ولا يولون أي اهتمام للتصرفات الخاطئة التي تصدر منهم، فيواصل الأطفال في تصرفاتهم الخاطئة بحرية مطلقة أمام غياب الرقابة والضبط.

(1) Gratiot (H), Zazzo (René). **Traité de psychologie de l'enfant**, paris, P.U.F, 1970, pp 164-165.

## المبحث الثالث : العلاقة بين الوالدين وأثرها في إدمان الأطفال

توجه الدراسات الخاصة بمشكلات الأسرة اهتماما ملحوظا بمشكلات العلاقات بين الزوج والزوجة، وما ينتج عنها من تأثير في عمليات نمو الأطفال، إذ دلت كثير من البحوث على أن قيام الزواج من الناحية الشكلية لا يعني بالضرورة الحياة الزوجية السعيدة، وأن المشاجرات المستمرة في الأسرة من الأسباب التي تفقدها الانسجام والاستقرار والتوافق بين أطرافها، مما يترك آثارا خطيرة في نفوس الأطفال، ويدفع بهم إلى الإدمان.

**جدول رقم (26) : نوع العلاقة بين آباء وأمهات الأطفال المدمنين وعلاقتها بمدة الإدمان**

| نوع العلاقة / مدة الإدمان | أقل من 3 سنوات | | من 4 إلى 6 سنوات | | من 7 إلى 9 سنوات | | من 10 سنوات فأكثر | | أكثر من ذلك | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة |
| تعاون وتفاهم | 10 | %50 | 4 | %17,39 | 3 | %9,09 | - | - | - | - | 17 | %15,46 |
| سيطرة أحد الطرفين على الآخر | 6 | %30 | 8 | %34,78 | 9 | %27,27 | 4 | %23,52 | 2 | %11,76 | 29 | %26,36 |
| صراع | 2 | %10 | 4 | %17,39 | 2 | %6,06 | 1 | %5,88 | 3 | %17,64 | 12 | %10,91 |
| شجار وخصام | 2 | %10 | 7 | %30,43 | 19 | %57,57 | 12 | %70,78 | 12 | %70,58 | 52 | %47,27 |

| | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ţƷŵŎå | 20 | %18,18 | 23 | %20,9 | 33 | %30 | 17 | %15,45 | 17 | %15,45 | 110 | %100 |

أشارت بيانات هذا الجدول إلى أن 47,27 % من أسر المبحوثين كانت العلاقة بين الوالدين تتميز بالشجار والخصامÛ و26,36 % من الأسر تميزت العلاقة بين الوالدين بسيطرة أحد الطرفين على الآخرÛ Ż 15,46% من الأسر كانت العلاقة بين الوالدين علاقة تعاون وتفاهمÛ و 10,91% منها كان الصراع الطابع المميز للعلاقة بين الوالدين.

في مجال العلاقة بين الوالدين التي تتميز بالشجار والخصام أوضحت بيانات الدراسة أن 70,58% يتقاسمها كل من الأطفال الذين تراوحت مدة إدمانهم من 10 أشهر إلى عام والذين تجاوǄت مدة إدمانهم العام وذلك من بين (17 مبحوث) لكل الفئتينÛ تليها 57,57 % من الأطفال تراوحت مدة إدمانهم من 7 أشهر إلى 9 أشهر من بين (33 مبحوث)Û Ż 30,43 % منهم مدة إدمانهم تراوحت من 4 أشهر إلى 6 أشهر من بين (23 مبحوث)Û وفي الأخير ŢĐ 10 % من الأطفال تراوحت مدة إدمانهم من شهر إلى 3 أشهر من بين (20 مبحوث).

وفي إطار العلاقة التي تجمع بين الوالدين والتي تتميز بسيطرة أحد الطرفين على الآخرÛ وجدنا 34,78% من أطفال هذه الأسر تراوحت مدة إدمانا من 4 أشهر إلى 6 أشهر من بين (23 مبحوث)Û Ż 30% منهم تتراوǳ مدة إدمانهم من شهر إلى 3 أشهر من بين (20 مبحوث)Û تليها 27,27% منهم مدة إدمانهم تتراوǳ من 7 أشهر إلى 9 أشهر من بين (33 مبحوث)Û Ż 23,52% منهم تراوحت مدة إدمانهم من 10 أشهر إلى عام من بين (17 مبحوث)Û وفي الأخير ŢĐ 11,76% من الأطفال مدة إدمانهم بلغت أكثر من عام من بين (17 مبحوث).

وعلى مستوى الأسر التي تتميز العلاقة بين الوالدين بالتعاون والتفاهم هناك نسبة 50% من أطفال هذه الأسر تتراوǳ مدة إدمانهم من شهر إلى 3 أشهر من بين (20 مبحوث)Û تليها 17,39 % منهم مدة إدمانهم تراوحت من 4 أشهر إلى 6 أشهر من بين (23 مبحوث)Û Ż 9,09% منهم يدمنون من 7 أشهر إلى 9 أشهر من بين (33 مبحوث).

أما فئة الأسر التي تميزت فيها العلاقة بين الوالدين بالصراع وجدنا أن 17,64% من أطفال هذه الأسر تجاوǄت مدة إدمانهم عاما من بين (17 مبحوث)Û تليها وبنسبة متقاربة 17,39% منهم تتراوǳ مدة إدمانهم من 4 أشهر إلى 6 أشهر من بين (23 مبحوث)Û Ż 10% منهم تراوحت مدة إدمانهم من شهر إلى 3 أشهر من بين (20 مبحوث)Û Ż 6,06% منهم مدة إدمانهم

تراوحت من 7 أشهر إلى 9 أشهر من بين (33 مبحوث) وفي الأخير 5,88% منهم تراوحت مدة إدمانهم من 10 أشهر إلى عام من بين (17 مبحوث).

ما نستنتجه من هذه النتائج هو أن معظم المبحوثين تتميز العلاقة بين والديهم بالتوتر والشجار والصراع، حيث أن 84,54% من المبحوثين كانت العلاقة بين أوليائهم تتميز بالصراع والشجار وسيطرة أحد الطرفين على الآخر مقابل 15,46% فقط من المبحوثين تتميز العلاقة بين أوليائهم بالتعاون والتفاهم، وهو ما انعكس على مدة إدمانهم، فكلما كانت العلاقة بين الوالدين متوترة ازدادت مدة إدمان الأطفال، وبالتالي فإن نوع العلاقة بين الوالدين لها تأثير على إدمان الأطفال على المواد المخدرة بشتى أنواعها، فاضطراب الجو الأسري المتمثل في الشجار والخصام بالإضافة إلى الصراع بين الوالدين يؤثر على نفسية الطفل, حيث يولد لديه الإحساس بالكره اتجاه والديه لأنهما لا يراعيان شعوره وتألمه أمام علاقتهما المضطربة، فيصبح متوتر قلق غير قادر على التكيف مع ذلك الجو فيلجأ إلى الإدمان كحل يجعله مرتاحا وينسى ولو مؤقتا ذلك الجو المشحون بين والديه " إن النزاع والشقاق بين الزوجين، ولا سيما إذا كان مستمرا ومعلنا بحيث يكون على مرأى ومسمع من الطفل يترك في نفسه أثرا سيئا، فتنتزع من نفسه الصورة المثالية للوالدين ويأخذ بالشك في صلاحية كل منهما، قد يولد ميلا لأحدهما وكرها للآخر أولهما معا، وقد يدفعه ذلك إلى الهرب إلى جو آخر، اعتقادا منه أن يجد فيه الهدوء والسكينة ويصبح قابلا للانجراف وراء قرناء السوء ". [1]

فالصراع والاضطراب النفسي لدى الأطفال نتيجة تدهور الجو الأسري الذي يعيشون فيه، يجعل انحرافهم أمرا سهلا، وغالبا ما يتمثل هذا الانحراف في الإدمان على المواد المخدرة.

(1) يوسف (شريف). الطفل والبيت والعائلة " عن مجلة [illegible] مجلة تصدرها جمعية الهلال الأحمر العراقية، بغداد، العدد 374، 1978، ص 79.

**جدول رقم (27) : العلاقة بين حدوث الشجار بين الوالدين وعدد مرات إدمان الأطفال**

| ğåÀŋ ɖÉʒ ɉÀŋɖɋå / ÿÀÔʅå øåÀÒǩ | ÿƶʎ Ôõ | | Ž gÀŋ ţƶĢèɉå | | Ž ğåÀŋ gÉʒ ţƶĢèɉå | | ÀƷÎöå Ž gÀŋ | | ʔÀǹÍ | | ţƶƀŎå | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | øåÀÒǫöå | ĞĢÊʎöå | øåÀÒǫöå | ĞĢÊʎöå | øåÀÒǫöå | ĞĢÊʎöå | øåÀÒǫöå | ĞĢÊʎöå | øåÀÒǫöå | ĞĢÊʎöå | øåÀÒǫöå | ĞĢÊʎöå |
| نادرا | - | - | 6 | %54,54 | 9 | %19,56 | - | - | - | - | 15 | %13,64 |
| أحيانا | 9 | %19,14 | 5 | %45,45 | 21 | %45,65 | - | - | 6 | %100 | 41 | %37,27 |
| بشكل مستمر يوميا) | 38 | %80,85 | - | - | 16 | %34,78 | - | - | - | - | 54 | %49,09 |
| **ţƶƀŎå** | **47** | **%42,72** | **11** | **%10** | **46** | **%41,81** | **-** | **-** | **6** | **%5,45** | **110** | **%100** |

توضح بيانات البحث أن 49,09% من الأطفال المدمنين كان الشجار يحدث بين والديهم بشكل مستمر ودائم، و37,27% منهم كان الشجار يحدث أحيانا بين أوليائهم، و13,64 % منهم كان الشجار نادر الحدوث بين والديهم.

فيما يخص فئة الأطفال الذين كان والديهم يتشاجران بشكل مستمر ودائم، هناك 80,85% منهم كان إدمانهم يحدث يوميا من بين (47 مبحوث)، و34,78% منهم يدمنون عدة مرات في الأسبوع من بين (46 مبحوث).

أما الأطفال الذين كان الشجار بين والديهم يحدث أحيانا نجد أعلى نسبة 100% يمثلها (6 مبحوثين) يدمنون في فترات متلفة تمثلت في حال حدوث الشجار يلجؤون إلى الإدمان أو كلما أحسوا بنوع من الضغط أو توتر العلاقة بين الوالدين، تليها 45,65% منهم يدمنون عدة مرات في الأسبوع من بين (46 مبحوث)، وبنفس النسبة تقريبا

45,45% يدمنون مرة في الأسبوع من بين (11 مبحوث)، وفي الأخير نجد 19,14% يدمنون كل يوم من بين (47 مبحوث).

بينما فئة الأطفال الذين كان الشجار بين والديهم نادرا هناك 54,54% منهم كانوا يدمنون مرة في الأسبوع من بين (11 مبحوث)، و19,56% منهم يدمنون عدة مرات في الأسبوع من بين (46 مبحوث).

يتضح لنا أن حالات الشجار بين الوالدين كانت أكثر تكرار واستمرارا في أسر الأطفال المدمنين، ما يمكن أن نستنتجه هو أن تكرار الخصام بين الوالدين له تأثير على عدد مرات إدمان الأطفال، فكلما كان الشجار يوميا ومستمرا، أو يحدث بشكل متكرر فإن ذلك يؤدي إلى إدمان الأطفال بكثرة وبشكل يومي، ونفسر ذلك التصرف بمحاولة تخفيف أطفال هذه الأسر من وطأة الضغط الذي يعيشونه بشكل يومي.

واستنتجنا من تصرحات المبحوثين الذين يكثر الشجار في أسرهم أن استمرار الشجار بين والديهم يجعلهم حزنين وشاردي البال، حتى أنهم يفضلون الشارع على تواجدهم في جو يكثر فيه الصراخ الذي يملأ المنزل ويصل أحيانا إلى الشارع، حيث لا يجدون الرعاية والضبط الكافيين ويلتقون بجماعات مدمنة تشجعهم على الإدمان " قد يحدث التفكك عن طريق الانفعالات المؤقتة أو الدائمة، وبذلك يتعرض الأطفال إلى مختلف التجارب القاسية والإحباط المتواصل الذي يدفعهم إلى الانحراف الخلقي ". (1)

أوضح لنا بعض المبحوثين عن أسباب حدوث الشجار بين الوالدين، فغالبا ما كان يحدث بسبب امتناع الآباء عن تقديم مصروف البيت، وإهمالهم لبيوتهم وفي هذه الحالات كانت الأم تدفع الوالد إلى الشجار، وهناك حالات يحدث فيها الشجار بسبب إدمان الآباء على المخدرات والمسكرات، أو خروج الأم من البيت دون علم أو رغبة الأب وهو ما يثير الوالد ويدخل في شجار مع الأم، وهذا الجو يجعل هؤلاء الأطفال مرهفي الإحساس تجاه المنزل ووالديهم، فيتواجدون بشكل مستمر في الشارع الذي لا يوفر لهم أدنى وقاية أو رعاية.

(1) عويضة (محمد). [illegible]، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996، ص 7.

وتوضǴ معظم الدراسات على وجود علاقة سببية بين شجار الوالـدين وانحـراف أبنائهمÛ باعتبار الإدمان نوع من الإنحرافÛ من بينها دراسة قام ŏا " سـتوري " (s tury) بألمانيا حول 144 جانǴ أن 63% من الحالات كانت فيها العلاقات الزوجية بين أبـويهم بالغة السواء [(1)] Û فالأسرة التي يكثر فيها الشجار هي أسرة مفككة معنوياÛ تسودها علاقات سيئة كنشوة الخصام والشجار الدائم بين الوالدينÛ مما يؤدي إلى فساد الجو النفسي الـذي ينشأ فيه الأطفالÛ وبوجود عوامل أخرى مساعدة كوجود نماǽج مدمنة في أوساط الجماعات التي ينتمون إليها فǚنم يلجؤون هم كذلك إلى الإدمان لنسيان مشاكل المǈل.

**جدول رقم (28) : حالات حدوث الشجار بين الوالدين أمام الأبناء**

| ǪşǼǵ ǻǈǼĎ ǾǼǻ ǿǾǼæ ǈǼ | ǾǼǈǼ | ǦǤǺǼǈ |
|---|---|---|
| نعم | 69 | %72,63 |
| لا | 26 | %27,37 |
| **ǼǄǾǿ** | **95** [(*)] | **%100** |

يوضǴ الجدول أن 72,63% من المبحوثين كان الشجار بـين الوالـدين Ʒـدث أمامهمÛ وأن 27,37% منهم فقط Ɓ Ʒدث الشجار بين الوالدين أمامهم.

وƹكن تفسير ارتفاع نسبة الأطفال الذين كان الشجار بين والديهم Ʒدث أمـامهم بسوء الأحوال السكنية وضيق السكن الذي تعاƅ منه أسرهمÛ حيث أن كل شجار Ʒـدث بين الوالدين بǚمكان الأبناء أن يعيشوهÛ إǽ لا Ʒد الوالدين مكانا ǔخر لحل مشاكلهم سـوى أمام أبنائهمÛ وهو ما Ʒعل الأبناء يسمعون كل ما يقوله الوالـدينÛ بالإضـافة إلى ضـعف المستوى التعليمي أو المنعدم أحيانا للوالدين والذي Ʒعلهم Ʒهلان الطرق الصـحيحة لحـل المشاكل والتفاهم بعيدا عن الأبناءÛ وهذا التصرف التي Ơدث أمام الأبناء Ʒعلهم ضحايا للأƁ النفسي والعاطفي نتيجة للجو الذي يسود مناǹلهم إثر المشادات التي Ơدث بـين الوالـدين

---

(1) تركي (مصطفى). ǦǼǾǿǼǾ ǦǼǾǿǼǾ ǦǼǾǿǼǾ ǦǼǾǿǼǾ Û مرجع سابقÛ ǋ 213.

(*) 95 لا يعƎ عن العينة الكلية بل عن العدد الفعلي للأطفال الذين حدث شجار بين أوليائهم.

أمامهمÛ " لا ێكن للطفل أن ينشأ Ơت الشعور بأن العلاقة بين والديه مهددة بـ التحطيم أو محطمةÛ فهذا التحطيم يصبـ Ǵ Ơطيما في ǽات الطفل نفسهÛ والشعور بالتهديـ د Ʒـ ل في باطنه". (1)

وأمام مشاهد الشجار بين الوالدين التي يعيشها الأطفال وهم في مثل هذه السن الـ تي هم فيها في أمȄ الحاجة إلى التفاهم بين الوالدين ووجودهما معا لرعايتهمÛ سوف Ʒسـ ون بأنم عزل ووحيدين وبدون ƥايةÛ وكل تصرف خاطئ يقومون به يكون بعيدا عن متابعـ ة الوالدين اللذين يكونان منشغلان Ɨشاكلهما اليومية.

والجدول اللاحق يوضǴ كيفية تصرف الأبناء أمام حدوث الشجار بين الوالدين.

**جدول رقم (29) : تصرف الأطفال المدمنين أمام شجار الوالدين**

| ǑÀÀùĵä 8ÀÔǩ | ØäÀÒọöä | ĞĠÊÀöä |
|---|---|---|
| بكـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـاء | 12 | %17,39 |
| إنطـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـواء | 10 | %14,49 |
| هـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـروā | 39 | %56,52 |
| التدخل لحمايـ ـة الأم | 3 | %4,35 |
| أخـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـرى | 5 | %7,25 |
| **ţζـ ـ ـ ـ ـ ŧŎä** | **69** (*) | **%100** |

نلاحȘ من خلال هذا الجدول أن 56,52% من المبحوثين لجؤوا إلى الهروā من المنǂل إثر حدوث شجار بين الوالدينÛ و17,39% كان رد فعلهم حين يتشاجر والديهم البكـ اءÛ 14,49 % منهم ينطوون على أنفسهم عند تشاجر الوالدينÛ وأن 7,25 % منهم لديهم تصـ رفات أخـ رى والتي تمثلت في الصراƱÛ أو تكسير أشياء من المنǂلÛ أو تدخين السـ جائرÛ وأن 4,35 % منـ هم يتدخلون لحماية الأم.

(1) ربيع (مبارك).ƯŝǚâǚƏƺä ǙěžǚǻŎǎ ǑÀÀùĵä 8ŞƯ الرباطÛ الهلال العربية للطباعة والنشرÛ 1991Û ص 35.

(*) 69 لا يعƎ عن العينة الكلية بل عن العدد الفعلي للأطفال الذين حدث شجار الوالدين أمامهم.

الواضح أن أغلب الأطفال المدمنين يهربون من منازلهم عند تشاجر والديهم، حيث يكون تكرار الشجار بين الوالدين واستمراره أمام الأبناء عامل يساهم في إحساس الطفل بحالة تذبذب وانشغال فكره بمشاكل والديه مما يجعله يعاني نوعا من الضغط يدفع به في حالات كثيرة إلى الإبتعاد عن البيت الذي يفتقد فيه الدفء والاستقرار العائليين، ليقضي أوقاتا طويلة في الشارع الذي يهيئ فرص الانحراف، حيث أكد بعض المبحوثين أنهم بقوا في الشارع لأكثر من ليلتين في الشارع، وفي تلك الفترة تعرفوا على أطفال مدمنين، بدؤوا معهم الإدمان بعدما تلقوا تشجيعا منهم.

فعدم تقبل الطفل لشجار الوالدين يجعله يهرب إلى الشارع ويصاحب أصدقاء السوء ولا يدخل المنزل إلا عند الضرورة، وهذا التصرف سوف يزاوله كلما حدث شجار بين والديه إلى أن يهجر منزله بشكل نهائي، وقد يلجأ الأطفال أمام عجزهم من الحد من شجار الوالدين نظرا لصغر سنهم إلى البكاء والإنطواء، وذلك نتيجة الإحساس بالقلق والاكتئاب الذي يزيد من إحساسهم بالضيق، لأن الطفل يحس أن ذلك الشجار يهز توازن أسرته، ويقضي شيئا فشيئا على العلاقات الأسرية، مما يجعله لا يشعر بفعالية الأسرة وأهميتها " إن الطفل أمام شجار الوالدين المستمر لا يجد ما يساعده على الإفشاء بما عنده، فهذا السلوك يتطلب ثقة في الذات وفي الغير، لذلك فإن أسهل ممارسة للطفل وإن كانت معاناتها أنكى، هي الانطواء على ذاته فيما يخص مثل هذه المشاعر، والهروب إلى داخلها، والمعاناة المستمرة ". [1]

كما يحاول الأطفال لفت انتباه الوالدين بوجودهم من خلال الصراخ وتكسير أثاث المنزل محاولين توقيف الشجار، ونظرا لتعلقهم بأمهاتهم فإنهم لا يحتملون رؤيتها تبكي أو تعاني.

وعليه الإقبال على المواد المدمنة راجع إلى الجو الأسري غير المستقر والمكهرب (حدوث الشجار والنزاعات بين الوالدين) وهذه الممارسة غير السوية تفسر كحل من بين الحلول التي يلجأ إليها الأطفال انتقاما من وضعهم ومن أسرهم ومن المجتمع ككل.

---

[1] ربيع (مبارك). [illegible]، مرجع سابق، ص 40.

**جدول رقم (30) : ممارسة العنف ضد أمهات الأطفال المدمنين من طرف آبائهم وعلاقته بأسباب الإدمان**

| [illegible] | [illegible] | | [illegible] | | [illegible] | | [illegible] | | [illegible] | | [illegible] | | [illegible] | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] |
| نعم | 2 | 50% | 8 | 36,36% | 41 | 100% | 4 | 66,66% | 32 | 94,11% | 2 | 66,66% | 89 | 80,9% |
| لا | 2 | 50% | 14 | 63,63% | - | - | 2 | 33,33% | 2 | 5,88% | 1 | 33,33% | 21 | 19,1% |
| [illegible] | 4 | 3,63% | 22 | 20% | 41 | 37,27% | 6 | 5,45% | 34 | 30,9% | 3 | 2,72% | 110 | 100% |

أوضحت البيانات أن 80,9% من المبحوثين مارس آباؤهم العنف ضد أمهاتهم، وأن 19% منهم لم تتعرض أمهاتهم للعنف من طرف الآباء.

ونظرا لتأثير الوضعية السيئة على نفسية الأطفال التي دفعت بهم إلى الإدمان لأسباب عديدة، فإن 100% من الأطفال الذين تعرضت أمهاتهم للعنف من طرف الوالد أدمنوا بسبب هذه المشاكل العائلية وهم يمثلون (41 مبحوث)، تليها 94,11 % يدمنون لنسيان المشاكل من بين (34 مبحوث)، ثم وبنفس النسبة 66,66% نجد الذين يرون أن الإدمان يجعلهم مرتاحين والذين يدمنون لأسباب أخرى تمثلت في الهروب من الواقع وأن المخدرات رمز الرجولة، وذلك من بين (6 مبحوثين) للأولى و(3 مبحوثين) للثانية، ثم 36,36% منهم يدمنون تقليدا للأصدقاء من بين (22 مبحوث).

أمــا الأطفال الذين Ɓ تتعرô أمهاتم للعنف من طرف ƕبائهمû فقد وجـدنا نسـبة 63,63% يدمنون لتقليد الأصدقاء من بين (22 مبحوث)û تليها 50% منهم يدمنون مـن أجـل التجربة من بين (4 مبحوثين)û Ż ƋƳد 33,33% يتقاƨها كل من الأطفال الذين يرون أن الإدمـان ƶعلهم مرتاحين والذين يرون أن الإدمان رمز للرجولة وǿلك من بـين (6 مبحـوثين) لـلأولى و(3 مبحوثين) للثانيةû وفي المرتبة الأخيرة ƋƳد 5,88% من الأطفال يدمنون لنسيان مشاكلهن من بين (34 مبحوث).

من خلال هذه النتائج نستنتج أن أǣلب الأطفال المدمنين مارâ ƕباƚهم العنف ضد أمهاتم وهو ما يعكȀ تسلط ƕباء الأطفال المدمنين ويعكȀ فعلا حدة طباع اȉباء وسرعة ǣضبهم وعدم Ơكمهم في أنفسهمû مما يدفعهم إلى ممارسة العنف ضد ǃوجاتمû وأمام تصرف الوالد الذي يولد لدى الأبناء الإحساâ بالاستياء وضرورة البحث عن وسيلة تنسيهم ƕلامهمû ويكون الإدمان على المواد المخدرة هو الحل المناسب لهم لنسيان مشاكلهم العائليةû وتعطيهم حسب اعتقادهم نوعا من الراحة والاطمئنان الذي حرموا منه داخل أسرهم.

وقد صرǳ لنا المبحوثون أنه ǣالبا ما ƹتد عنف الوالد إليهمû وهو يولد لـديهم الشـعور بالعدوانû والحقدû فأحيانا ما يتلقى هؤلاء الأطفال ضربات أثناء تواجدهم عنـد ممارسـة الأǡ العنف ضد الأمû وأحيانا يصابون بالأشياء المقذوفة من طرف الوالدû فالأǡ الذي ƹارâ العنـف تجاه الأم كثيرا ما ƹارسه تجاه أطفاله وهو ما يولد لديهم مشاكل نفسيةû فتحل الرهبة والخـوف محل الإحساâ بالأمان والثقةû فيلجأ هؤلاء إلى الشارع لينضموا إلى جماعـات مـن الأطفـال المنحرفين الذين يشجعونم على ارتكاǡ أفعال منحرفةû وأمام انعـدام التوجيـه يقلـدونم في تصرفاتم كالإدمان على المواد المخدرة معƎين بذلك على أنم ƹطوا مرحلة الطفولة.

**ǒÀǿǿâ ȢÀû ȸȵ ƙȀȵƋţâ ǒÀÀûɉâ ǧÀȚȵǰ ƋȒ âǿÀȶţâ ȤÀȞöâ ţȥ : (31) ȴȩǿ ǒȘƋȤ**

| Ǧـــــ ǦÊÀöâ | ǿâÀـــــ Ȯöâ | Ȥـــــ ÀȞöâ ţȥ |
|---|---|---|
| %69,66 | 62 | الضـــــرā |
| %22,47 | 20 | الشتـــــــم |
| %5,61 | 5 | الطـــــــرد |
| %2,24 | 2 | أخـــــــرى |
| **%100** | **89** (*) | **ţȥـــــȶǑâ** |

أشارت بيانات البحث أن 69,66% من الأمهات تمثل العنف الممارā ضدهن في الضرāÛ و22,47% منهن تعرضن للشتم كنوع من العنفÛ و5,61 % منهن طردن مـن المـنزلÛ و2,24% منهن تعرضن لنوع Ďخر من العنف تمثل في الحرق.

أنواع العنف الممارā على الأمهات من طرف الأبناءÛ يعكȄ سلطة الأبناء المطلقـة علـى الأمهات والتي تصل إلى القسوة عليهن وسوء معاملتهن وممارسة العنف ضدهنÛ من إيذاء بدǆ عن طريق الضرā وذلك باستخدام الحزام الجلدي أو العصا أو الركل بالأرجلÛ والحـرقÛ أو إيـذاء معنوي الذي تمثل في الشتمÛ حيث صرǳ لنا المبحوثون أن Ďبـائهم كـانوا يضـربون أمهـاتهم ويشتمونهن لأتفه الأسباā وأمام أبنائهمÛ وهو ما جعلهم يكرهون Ďبائهم وǽقدون عليهمÛ حـǦ أن أحد المبحوثين صرǳ لنا أنه كلما ضرā والده أمه فكر في الانتقام لها منه. كما أن شتم الأā للأم عن طريق انفجار ثوارت غضبهÛ وتوجيه ألفاū جارحة وبذيئة لها بصوت مرتفع Ʀعل تلـك الألفاū تترسǸ في أذهان الأطفالÛ ويرددونها فيما بينهم ولأشخاǍ Ďخرين دون الشعور بالخجلÛ ولعل أخطر أنواع العنف الممارā ضد الأم بالإضافة إلى الإيذاء البدǆ والمعنوي هو الطـرد مـن المنزلÛ الشيء الذي Ʀعل الطفل ȇǽ أن والده قد ơلى عن أسرته بتخليه عن زوجتهÛ وهو مـا يؤدي به إلى الهروā إما ليلتحق بوالدته أو البحث عن مكان Ďخر ȇǽ فيه بالأمان والحماية بعيدا عن جو الأسرة الذي لا يطاق.

(*) 89 لا يعƎ عن العينة الكليةÛ بل عدد الفعلي للأمهات اللائي تعرضن لنوع من العنف من طرف الأبناء.

## نتائج الفرضية الثانية :

أوضح الجدول (16) أن (11,36%) من المبحوثين محرومون من عاطفة الأمومة أو عاطفة الأبوة، وذلك نتيجة وفاة أحد الوالدين، حيث هؤلاء الأطفال افتقدوا للتوجيه والمراقبة فانزلقوا بسهولة في الإدمان، أما الجدول (19) أوضح أن (32,72%) من الأطفال حدث طلاق بين والديهم، هذه الوضعيات عرضت الأطفال لتجارب اجتماعية قاسية نظرا لغياب أحد الوالدين وهم في مرحلة هامة من النمو، بالإضافة إلى تواجدهم مع زوج الأم أو زوجة الأب (بعد زواج الأم أو الأب مرة ثانية) اللذين يقسوان في معاملة الأطفال المبحوثين.

أما الجدول (23) أوضح أن أعلى نسبة سجلت عند الأمهات المتسامحات بـ (52,72%) وأخفض نسبة (1%) سجلت عند الأمهات اللائي تميزن بالتسلط والعنف، أما الآباء فأعلى نسبة سجلت عند الآباء سريعوا الغضب بـ (24,54%) وأخفض نسبة سجلت عند الآباء الذين تميزوا بالتسامح والتفهم بـ (1,81%)، وقد انعكست سمات كل من الأب والأم على نوع معاملتهما لأبنائهما حيث أوضح الجدول (24) أن معظم الآباء يعاملون أبنائهم بقسوة وشدة بنسبة (54,55%) معظم الأطفال الذين عوملوا بهذه الطريقة (57,44%) يدمنون كل يوم، أما الأمهات فمعظمهن (76,36%) يعاملن أبنائهن بعطف وحنان، معظم أطفال هذه الأسر (100%) يدمنون كلما توفرت لهم المادة المخدرة أو عندما يلتقون بأصدقائهم المدمنين، معظم الأطفال يعاملون معاملة قاسية من طرف آبائهم ولاحظنا العكس عند الأمهات حيث أن أغلبهن يعاملن أطفالهن بعطف وحنان، وهو ما يعكس طبيعة الأسرة الجزائرية التي يتمتع فيها الآباء بسلطة مطلقة، وهو ما دفع بكثير من الأطفال إلى اللجوء إلى الشارع هروبا من تلك السلطة، ويدمنون مع رفاق دفعت بهم نفس الظروف إلى الإدمان.

وبما أن الطفل يتأثر بنوع العلاقة بين والديه، فقد أوضح الجدول (25) أن معظم الأولياء (47,27%) تتميز العلاقة بينهم بالشجار والخصام، معظم أطفالهم مدة إدمانهم تراوحت من (10 أشهر إلى عام) وكذلك (أكثر من عام) وذلك بنفس النسبة (70,58%). فالجو الأسري المضطرب الذي يعيش فيه الأطفال يدفع بهم إلى عدم التكيف فليجؤون إلى الإدمان كحل يريحهم ولو مؤقتا من ذلك الجو المشحون.

أما الجدول (26) فقد أوضح أن معظم أسر الأطفال المدمنين (49,09%) تحدث فيها الشجار بشكل يومي ومعظم أطفال هذه الأسر (80,85%) يدمنون كل يوم، فالعلاقة التي تربط الوالدين تؤثر على الأطفال، حيث أن الشجار خلق ضغطا على الأطفال، دفعهم إلى الهروب نحو الشارع وهو ما عرضهم إلى الاحتكاك بجماعات مدمنة، فأدمنوا على مواد مخدرة لنسيان مشاكلهم الأسرية، وأوضح الجدول (27) أن (72,63%) من الأطفال تحدث شجار الوالدين أمامهم، وهو ما أثر سلبا على نفسية الأطفال وانعكس في شكل سلوك مضطرب، تمثل خاصة في الهروب بنسبة (56,52%)، فشجار الوالدين يفقد الأسرة الدفء والإستقرار، وهو ما دفع بالأطفال إلى الإبتعاد عن البيت هروبا من الضغوط التي تعرضوا لها نتيجة شجار الوالدين. وأوضح الجدول (29) أن معظم أمهات الأطفال (80,9%) تعرضت للعنف من طرف أزواجهن وهو ما أدى إلى إدمان الأبناء الذين عبروا من خلال إدمانهم أنهم رافضون للجو السائد في أسرهم، حيث (100%) من أطفال هذه الأسر يدمنون بسبب مشاكل عائلية و(94,11%) يدمنون لنسيان المشاكل وهما تمثلان أعلى نسبتين، وقد أوضح الجدول (30) طبيعة العنف الممارس على الأمهات حيث معظم الأمهات (69,66%) تعرضن للضرب، وأخريات تعرضن للشتم، الطرد والحرق من طرف أزواجهن، أنواع العنف هذه ولدت لدى الأطفال شعورا بانكسار الرابطة الأسرية بين الوالدين، وأنهم مهددون في حياتهم العاطفية، وبالتالي أصبح الإدمان على المواد المخدرة أفضل وسيلة لديهم للهروب من واقع صعب عليهم احتماله.

توضح النتائج المتوصل إليها أن الجو الأسري يلعب دورا في احتمال إقبال الأطفال على الإدمان، حيث أن الشجار المستمر والخصام والصراع بين الوالدين أدى إلى إدمان الأطفال، وهو ما أوضحته أيضا دراسة " ماري شوكي " و " سيلفي لدو " (Marie Choquet et Sylvie Ledoux) (*) أن معظم مبحوثي الدراسة تتميز أسرهم بالتفكك الذي نتج عن الشجار المستمر بين الوالدين وكذا العنف المستمر داخل الأسر من طرف آبائهم.

(*) أنظر الدراسات السابقة دراسة " الشباب واستهلاك المخدرات غير المشروعة "، ص

# الفصل الثامـــــــن

## ضعــف الرقابة الأسريــــــة وأثــــــرها على إدمان الأطفــــــــال

## تمهيـــــــــــد :

لا شك أن لكل أسرة أسلوبها الخاص في تنشئة أطفالها، ومراقبة وضـبط سـلوكهم، ويختلف هذا الأسلوب في مظهره ومحتواه من أسرة إلى أخرى، ومن طفـل إلى آخـر متـأثرا بالمستويات الاجتماعية، والمادية، والثقافية لكل أسرة.

ومن المعروف لدى معظم الباحثين الاجتماعيين، والنفسانيين، والتربويين أن الأسـلوب الذي يسلكه الوالدين في معاملتهما لأبنائهما غالبا ما يترك رواسب سلبية أو إيجابية ذات أثـر كبير في بناء شخصية الطفل، بحيث أشارت دراسات عديدة أن الأطفال الذين لا يجدون مـن ذويهم سوى الإهمال التام، واللامبالاة، وضعف الرقابة أو عدم الإحساس بوجودهم، أو الذين يقف الأبوان منهم مواقف عدائية، فيعاملون معاملة قاسية ويطردون من منازلهم يشكلون نسبة كبيرة من الأطفال المنحرفين والمدمنين.

ولما كانت للعلاقة بين أساليب الرقابة الأسرية التي يتلقاها المبحوثون وبين إدمانهم أهمية بالغة بالنسبة للدراسة ككل، حاولنا التعرف على نوعية أسلوب الضبط الأسري وكيفية تأثيره على الأطفال المبحوثين، وأثر ذلك في إدمانهم، وذلك للتحقق من صحة الفرضية القائلـة : " غيـــاب الرقابة الأسرية تساهم بنسبة معتبرة في إقبال بعض الأطفال على المخدرات بشتى أنواعها ".

## المبحث الأول : ضعف الرقابـة النـاتج عن الـهروب مـن المنـزل وعلاقته بإدمـان الأطفال

سنحاول خلال هذا المبحث توضيǴ الدور الذي تلعبه الأسرة في ضبط سلوك الأطفال داخل وخارج المǼȂل فǼǈȀا تعرȏ الأطفال إلى القسوة في المعاملة داخل المǼȂل أدى إلى هـروǤم نحو الشارع للاثا عن الاستقرار والأمان المفقود داخل الأسرةȂ وأحيانا تمتد هـذه القسـوة إلى الطرد إلى الشارعȂ وهو ما يفتǴ اĐال للأطفال للتصرف للارية بعيدا عـن رقابـة الأسـرةȂ فيتعرضون لأȂȁمات نفسية حادة في سن لا يستطيعون فيها أن Ʒققوا التكيف اللاȂȁم مع الحيـاة في الشارعȂ ويكون إدمانم وسيلة للهروǡ من واقع مر نتيجة الحرمان والإهمالȂ وهو ما نحاول توضيحه من خلال الجداول التالية :

### الجدول رقم (32) : حالات هروب الأطفال المدمنين من المنزل وعلاقته بمكان الإدمان

| ȷǺŋɔɋä ȷǺǿŋ / ȯhuţä ȸŋ ـبȀه | ȯhuţä | | Ǧèøǽţä | | ǥøƺDzƮŋ ȸõÅŋỉ | | ǦŋǺǯ ȸõÅŋỉ | | ţƺƄŎä | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | øäÀȮǪöä | ǦǤÊǺöä | øäÀȮǪöä | ǦǤÊǺöä | øäÀȮǪöä | ǦǤÊǺöä | øäÀȮǪöä | ǦǤÊǺöä | øäÀȮǪöä | ǦǤÊǺöä |
| نعم | - | - | 3 | %100 | 66 | %84,61 | 16 | %66,66 | 85 | %77,27 |
| لا | 5 | %100 | - | - | 12 | %15,38 | 8 | %33,33 | 25 | %22,73 |
| **ţƺƄŎä** | **5** | **%4,54** | **3** | **%2,72** | **78** | **%70,9** | **24** | **%21,81** | **110** | **%100** |

أشارت نتائج الجدول أن أعلى نسبة 77,27% من الأطفال المدمنين هربوا من المنزل، بينما 22,73% منهم لم يهربوا من المنزل. فيما يخص فئة الأطفال الذين هربوا من المنزل، وجدنا أعلى نسبة 100% من الأطفال يفضلون المدرسة كمكان للإدمان يمثلون (3 مبحوثين)، وتليها 84,61 % منهم يفضلون الأماكن المهجورة للإدمان من بين (78 مبحوث) وفي الأخير 66,66 % منهم يفضلون الأماكن العامة للإدمان من بين (24 مبحوث).

أما الأطفال الذين لم يهربوا من المنزل وجدنا 100% منهم يفضلون المنزل للإدمان يمثلون (5 مبحوثين)، و33,33% منهم يفضلون الأماكن العامة للإدمان من بين (24 مبحوث)، و15,38% منهم يفضلون الأماكن المهجورة للإدمان من بين (78 مبحوث).

ما يوضحه الجدول أعلاه أن معظم الأطفال المبحوثين هربوا من منازلهم، وهو ما يبين لنا أن معظم المبحوثين يعانون من ضعف رقابة أسرهم عليهم كما أن هروب هؤلاء الأطفال ناتج عن عدة عوامل أثرت عليهم، من المستوى معيشي ونوع المعاملة وغيرها من العوامل الأخرى ولهذا " فظاهرة الهروب من المنزل، ظاهرة اجتماعية تعرف تطورا كبيرا في أوساط الأطفال وناتجة عن سوء المعاملة والظروف العائلية الصعبة التي يواجهها الأطفال في المنازل "[1]، حيث صرح لنا المبحوثين الذين هربوا من منازلهم، أنهم فعلوا ذلك لأنهم لم يجدوا فيها الأمان المادي والنفسي والعاطفي، وكانوا يعاملون معاملة سيئة حيث يطغى الضرب، والشتم والإهانة، مما دفعهم إلى الهروب من البيت، وهناك من المبحوثين من يلجأ إلى الهروب كلما تعرض إلى الضرب ويكرر تصرفه هذا مرات عديدة.

وما يمكن ملاحظته أن معظم الأطفال الذين هربوا من منازلهم يفضلون الأماكن المهجورة للإدمان، حيث أن تلك الأماكن تمثل لهم أيضا أماكن جيدة للاختباء مأمن وبعيدة عن الأنظار كمحطات القطار (محطة آغا)، وبعض الأماكن البعيدة عن الأحياء كشاطئ البحر، وبعض المنازل المهجورة والقديمة، حيث يجد الأطفال في هذه الأماكن حريتهم المطلقة ويدمنون بعيدا عن رقابة أسرهم وحتى رقابة المجتمع.

(1) شازال (جان). **الطفولة الجانحة**، ترجمة ميشال أبي فاضل، بيروت، منشورات عويدات، ط1، 1983، ص 98.

وهناك من الأطفال المبحوثين من يفضل الأماكن العامة كمكان للإدمان، وتمثلت هذه الأماكن في الحدائق العامة (حديقة صوفيا خاصة، حديقة تونس، حديقة الساعة الزهرة، حديقة بيروت، وغيرها من الحدائق الموجودة في العاصمة)، بالإضافة إلى الشارع الذي يكتسب في نظر هؤلاء الأطفال الذين هربوا من المنزل جاذبية فاتنة تعطيهم الفرصة للتزود بلذات تافهة، والاندماج بفئات من الأطفال المنحرفين والمدمنين من يفضلون المدرسة للإدمان، هؤلاء الأطفال أوضحوا لنا أن إدمانهم يتم في المدرسة مع أصدقاء الدراسة وذلك في المراحيض، وهو ما يوضح انتشار المخدرات حتى في المدارس التي يدرس فيها الأطفال المبحوثون حيث تنعدم الرقابة المدرسية، وهو ما يوضح لنا أيضا غياب الاتصال بين مؤسسة الأسرة ومؤسسة المدرسة.

بينما الأطفال الذين يهربون من المنزل لا يفضلون المنزل كمكان للإدمان نظرا للاكتظاظ الذي تعاني منه أسرهم، الناتج عن كثرة أفرادها أمام عدد الغرف القليل، حيث أن أمر إدمانهم يتم اكتشافه بسهولة، عكس الأطفال الذين لم يهربوا من المنزل، فهناك فئة منهم يفضلون المنزل ليدمنوا فيه، حيث هؤلاء الأطفال يدمنون مع أصدقاء لهم في منازلهم أمام غياب الوالدين بسبب العمل [*]، فيجدون في ذلك فرصة للإدمان، ويلجؤون إلى الهروب من منازلهم إلى الشوارع وإلى أماكن أخرى تجعلهم معرضين للأخطار الأخلاقية " إن الطفل المعرض للخطر الأخلاقي هو الطفل الذي تكون صحته النفسية والمعنوية، وتربيته، وتفتح شخصيته من جهة، واندماجه الاجتماعي من جهة أخرى في حالة الخطر الشديد من جراء فاقة المحيط العائلي وقصوره " [1] ضعف دور الأسرة كوحدة متضامنة وكمؤسسة فعالة لمراقبة الأطفال، يوسع الهوة بين الأولياء وأطفالهم، الذين يحرمون من التوجيه العائلي ويتركون على هواهم، فيتمردون على أسرهم ويهربون من منازلهم نحو أماكن تجذبهم نحو الانحراف والإدمان.

[*] أنظر الحالة رقم ( ) في الملاحق.

[1] شازال (جان). [illegible] مرجع سابق، ص 57.

## جدول رقم (33) : العلاقة بين سبب الهروب من المنزل وعدد مرات التعاطي

| ǧǟÀ ɗɅȝ ɉÀȡɗǟ / ɓşÀŢǟ ÆǦè | ÿʐ̂ Ȍȭ | | Ž ǧÀ ţʐǦèɉǟ | | Ž ǧǟÀ ǧɅȝ ţʐǦèɉǟ | | ÀȚÎǟ Ž ǧÀ | | ʔÀǹǐ | | ţʐȴŎǟ | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ǿǟÀỎǫǟ | ǦĞÊ̂ǟ | ǿǟÀỎǫǟ | ǦĞÊ̂ǟ | ǿǟÀỎǫǟ | ǦĞÊ̂ǟ | ǿǟÀỎǫǟ | ǦĞÊ̂ǟ | ǿǟÀỎǫǟ | ǦĞÊ̂ǟ | ǿǟÀỎǫǟ | ǦĞÊ̂ǟ |
| سوء معاملة الإخوة | 3 | %6,81 | - | - | 6 | %18,18 | - | - | - | - | 9 | %10,58 |
| قسوة الوالدين | 2 | %4,54 | - | - | 9 | %27,27 | - | - | - | - | 11 | %12,94 |
| كثرة المشاكل بين الوالدين | 23 | %52,27 | 2 | %100 | 11 | %33,33 | - | - | 4 | %66,66 | 40 | %47,07 |
| تدني المستوى المعيشي | 10 | %22,72 | - | - | 7 | %21,21 | - | - | 2 | %33,33 | 19 | %22,35 |
| أخرى | 6 | %13,63 | - | - | - | - | - | - | - | - | 6 | %7,06 |
| **ţʐȴŎǟ** | **44** | **%51,75** | **2** | **%2,35** | **33** | **%38,82** | **-** | **-** | **6** | **%7,06** | **85 (*)** | **%100** |

أشــارت نتائــج هذا الجدول إلى أنه يوجد من بين الأطفال الذين هربــوا مــن المنزل 47,07% منهم كان سبب هروبهم كثرة المشاكل بين الوالدين، و22,35 % منهم يعتــبر تدني المستوى المعيشي لأسرهم سببا لهروبهم من المنزل، و12,94 % منهم تمثل السبب في هروبهم من المنزل في قسوة الوالدين، 10,58% منهم كان لسوء معاملة الاخوة لهم سبب في هروبهم من المنزل، أو عدم وجود من يفرض عليهم قيودا داخل أسرهم.

(*) 85 لا يمثل حجم العينة الكلي بل العدد الفعلي للأطفال المدمنين الذين هربوا من المنزل.

فيما تخص فئة الأطفال الذين تمثل كثرة المشاكل بين الوالدين سببا في هروبهم من المنزل، وجدنا في المرتبة الأولى 100% منهم يدمنون مرة في الأسبوع تمثلهم مبحوثين، وفي المرتبة الثانية 66,66% منهم يدمنون في فترات أخرى تمثلت في فترات إحساسهم بالتضايق أو إحساسهم بالقلق من بين (6 مبحوث)، وفي المرتبة الثالثة 52,27% منهم يدمنون كل يوم من بين (44 مبحوث)، وفي المرتبة الرابعة 33,33% منهم يدمنون عدة مرات في الأسبوع من بين (33 مبحوث).

أما الأطفال الذين تمثل تدني المستوى المعيشي لأسرهم سببا في هروبهم من المنزل وجدنا أعلى نسبة 33,33% تتمركز لدى الأطفال الذين يدمنون في فترات مختلفة من بين (6 مبحوثين) تليها 22,72% منهم يدمنون كل يوم من بين (44 مبحوث)، ثم 22,21% منهم يدمنون عدة مرات في الأسبوع من بين (33 مبحوث).

الأطفال المدمنين الذين تمثلت قسوة الوالدين اتجاههم سببا في هروبهم من المنزل، وجدنا 27,27% منهم يدمنون عدة مرات في الأسبوع من بين (33 مبحوث) تليها 4,54% منهم يدمنون كل يوم من بين (44 مبحوث).

فئة الأطفال المدمنين الذين كان سبب هروبهم من المنزل سوء معاملة اخوتهم لهم، وجدنا 18,18% منهم يدمنون عدة مرات في الأسبوع من بين (33 مبحوث)، تليها 6,81% منهم يدمنون كل يوم من بين (44 مبحوث).

أما 13,63% والتي تمثل الأطفال الذين هربوا بسبب تقليد الأصدقاء، أو إحساسهم بالحرية، أو عدم وجود من يفرض عليهم القيود داخل أسرهم، يدمنون كل يوم وذلك من بين (44 مبحوث).

الواضح أن معظم المبحوثين تتميز أسرهم بكثرة المشاكل بين الوالدين، وتدني المستوى المعيشي والقسوة في المعاملة، والتي بالإمكان اعتبارها عوامل ساعدت في هروب الأطفال من بيوتهم نظرا لعدم تحملهم لتلك الوضعية، فالأجواء العائلية التي تتميز بتوتر عصبي دائم، وانفصال الوالدين، وخلافهما المستمر وعدم تضحيتهما من أجل تربية أطفالهما وعجزهما عن دعمهم، كل هذا يولد حالات من الإضطراب لدى الأطفال، فينتابهم نوع من النفور من المنزل، ويميلون إلى البقاء في الشارع نظرا للحرية التي يجدونها. فالأطفال حساسون وسريعوا التأثر بما يحيط بهم،

خاصة الجو الأسري الذي يعيشون في وسطه، فكثرة المشاكل بين الوالدين تجعل الطفل مضطربا ويعيش تجاربا صعبة في سن مبكرة، وهو ما يجعله يشعر بعدم الأمان فيجد هروبه من المنزل نوع من الحرية والتخلص من جو المشاكل والمشاحنات داخل أسرته " توتر المناخ الأسري يمكن أن يكون مهما للايث يبدو انقطاع الحياة المشتركة في نظر الطفل تحريرا له "[1]، فكثرة المشاكل بين الوالدين يشغلهما عن أداء مهمتهما التربوية على أكمل وجه، حيث يتخلون عن وظيفتهما اتجاه أطفالهما، فتضعف رقابتهما عليهم، فيجد الأطفال في هذه الظروف جوا مناسبا لهم للهروب من المنزل والانضمام إلى جماعات مدمنة، مما يزيد من فرص إقبالهم على المواد المخدرة ويصبح إدمانهم يوميا أو في فترات متقاربة، وذلك كلما أحسوا بنوع من التضايق والقلق تجاه وضعيتهم من حيث مشاكل أسرهم وهروبهم من المنزل معا. كما أن الأطفال يتأثرون بالمستوى المعيشي لأسرهم، الذين يرون أن سوء أحوالهم المعيشية كنوع من العجز في أسرهم، فالصعوبات الاقتصادية والمادية المتكررة والمستمرة، أو ظروف السكن القاسية التي تعاني منها أسر المبحوثين، تؤثر بالدرجة الأولى على الأولياء الذين يكونون سريعي الغضب ويثورون لأتفه الأسباب، نظرا لعدم تمكنهم من تحقيق حاجيات أفراد أسرهم، فيهملون أطفالهم أحيانا وأحيانا يقسون عليهم. وأمام هذه الوضعية السيئة يشعر الطفل بأنه مهمل، طلباته غير محققة، فيلجأ إلى الهروب من المنزل والإدمان كتعبير منه على عدم تقبله للوضعية التي يعيشها.

كما أن سوء معاملة الأطفال يكون لها أثر شديد عليهم من حيث نموهم النفسي والاجتماعي، فقسوة الوالدين أو سوء معاملة الاخوة للمبحوث يولد لديه كرها اتجاه أفراد أسرته، ويميل إلى الابتعاد عنهم وذلك بالانطواء والانعزال أحيانا أو الهروب أحيانا أخرى، ويشكل الهروب أفضل طريقة لهم للاثا عن متنفس آخر يتخلصون فيه من ضغوط الأسرة " قد يشعر الطفل بأنه غير محبوب وغير مفهوم، أو قد يشعر شعورا مزعجا بعدم الأمان، أو يجد أنه يستحيل عليه تأمين نمائه النفسي-الاجتماعي في الإطار العائلي، وإرضاء حاجاته " لاكتساب هوية " في هذا النماء، فإذا كبتت حاجاته الأساسية وتشوشت حالته العاطفية رد على ذلك بعدائية وميل إلى الهرب ".[2]

---

[1] ربيع (مبارك). [illegible] مرجع سابق، ص 103.
[2] ربيع مبارك. نفس المرجع، ص 208.

فالقسوة المفرطةÛ وإيقاع العقوبات الشديدة على المبحوثين كما صرحوا لنا به كان من أسباā هروŏم من المnÛ فمنهم من تعرضوا للضرā يوميا من طرف أوليائهم بدون رƥة أو شفقةÛ وǽلك باستعمال وسائل ƴتلفة من ضرā باليد والرجلÛ أو استعمال الأنابيب المطاطية والعصاÛ بالإضافة إلى قسوة الاخوة عليهم الشيء الذي جعلهم سريعوا الانفعالÛ ويعانون من أǃمات نفسية حادة في سن لا يستطيعون فيها أن Ʒققوا التكيف اللاǃم مع الحياة مما دفع ŏم إلى الهروā من المnÛ كما أن ƹياā أحد الوالدين خاصة الوالد جعل الأطفال Ʒسون للريـة تامة حيث ϵƎوا عن ǽلك بعدم وجود من يفرô عليهم القيود داخل أسرهمÛ حيـث ƶـد المبحوث نفسه فاقدا لأā يوجه سلوكه ويضبط أفعالهÛ وبالتاƃ تنقص الرقابة الأبويـة علـى سلوكاته مما يسهل هروبه من المnل إنزلاقه في الإدمان.

**جدول رقم (34) : العلاقة بين طرد الأطفال المدمنين من المنزل وطبيعة إدمانهم**

| ɹÅņɖqå ǦĦĔĞŨ / ɖÅÛŸö ôÀĤǩ | ɹÅņɖqå ďŋ Ǽģåş ţźƥ | | ğɖÉŇǪņ ţåźƥĺ | | ţźƅŎå | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | øåÀÓǪöå | ǦGÊAöå | øåÀÓǪöå | ǦGÊAöå | øåÀÓǪöå | ǦGÊAöå |
| نعم | 36 | %39,56 | 15 | %78,94 | 51 | %46,36 |
| لا | 55 | %60,43 | 4 | %21,05 | 59 | %53,64 |
| ţźƅŎå | **91** | **%82,72** | **19** | **%17,26** | **110** | **%100** |

أشارت بيانات البحث أن 46,36 % من الأطفال المبحوثين تعرضوا للطرد من المـnÛ و53,64% Ɓ يتعرضوا للطرد من المnل.

فيما Ƣص الأطفال الذين طردوا من المnل وجدنا 39,56 % منهم يدمنون على نـوع واحد من المواد المخدرةÛ و78,94% منهم يدمنون على أنواع متعددة من المواد المخدرة.

أما الأطفال الذين Ɓ يطردوا من منازلهم 60,43 % منهم يدمنون على نوع واحد مـن المواد المخدرةÛ 21,05% منهم يدمنون على أنواع متعددة من المواد المخدرة.

طرد المبحوثين من بيوتم وبقائهم خارجهاÛ عرضهم لخطر الوقوع في الإنحراف عـن طريق إتاحة الفرصة لهم لتعلم طرق وفنون الإنحراف في الشارع من رفاق السوءÛ حيث أن هذه الوضعية تجعل الأطفال بعيدين عن رقابة أسرهم وضبط سلوكهم يكون منعدما وغير موجهـاÛ ومعظم المبحوثين الذي طردوا من المنزل صرحوا لنا بأنم بدأوا الإدمان لأول مرة عنـدما Ź طردهمÛ حيث تعرفوا على أطفال في مثل سنهم ومدمنون شجعوهم على الإدمـانÛ فالطفـل المطرود من المنزل لا يبقى وحيدا في الشارعÛ فهناك جماعات تتكون تضم أطفالا في مثل سنهم وكبارا سواء كانوا مراهقين أو شبابāÛ هم أيضا ضحايا لحالات مماثلة من التخلـي التربـوي وعانوا من الحرمان العاطفيÛ يعملون على تشجيع الأطفال المبحوثين على الإدمـانÛ ويلجـأ هؤلاء إلى تعاطي المواد المخدرة للاثا عن الراحة النفسية ونسيان معاناتم بعيدا عن منازلهمÛ وقد صرحdz لنا بعȒ المبحوثين أنم كانوا يطردون أحيانا لأتفه الأسبابāÛ أو بسـبب صـراخهم في المنزلÛ فهم يثورون داخل المنزل بسبب الضغط وسوء المعاملة فيكون نتيجة ذلك طردهم مـن المنزل وتصبǴ المواد المخدرة الوسيلة الوحيدة لتخفيف الآلام النفسية التي يعانون منها.

## جدول رقم (35) : العلاقة بين الطرف الذي قام بطرد الأطفال المدمنين من المنزل وسبب الطرد

| ƽÀÛöä بÀĞèĺ / ȣÀÛöä ÿÅę ƁØöä ƽÀÛöÅæ | ğKÊöä ǒ7ȅ | | Ȝŋ øÅDz Î öä ğ7ǹqä | | Ȝŋ øÅDz Î öä ďЛÆöä7öä | | Ȝŋ øÅDz Î öä ب ǰä ĞDZşà | | Ȝŋ øÅDz Î öä ÿǰä | | ?Àǹí | | ţ7ŧŎā | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | øâÀỎǫöä | ĞGÊʎöä | øâÀỎǫöä | ĞGÊʎöä | øâÀỎǫöä | ĞGÊʎöä | øâÀỎǫöä | ĞGÊʎöä | øâÀỎǫöä | ĞGÊʎöä | øâÀỎǫöä | ĞGÊʎöä | øâÀỎǫöä | ĞGÊʎöä |
| الأā | 8 | %57,14 | 4 | %66,66 | - | - | 6 | %35,29 | - | - | 5 | %41,66 | 23 | %45,09 |
| الأم | 2 | %14,28 | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | 2 | %3,92 |
| ǎوج الأم | - | - | - | - | - | - | - | - | 2 | %100 | 2 | %16,66 | 4 | %7,85 |
| ǎوجة الأā | 1 | %7,14 | - | - | - | - | 11 | %64,7 | - | - | 2 | %16,66 | 14 | %27,45 |
| أخرى | 3 | %21,42 | 2 | %33,33 | - | - | - | - | - | - | 3 | %25 | 8 | %15,69 |
| ţ7ŧŎā | 14 | **%27,45** | **6** | **%11,76** | **-** | **-** | **17** | **%33,33** | **2** | **%3,92** | **12** | **%23,52** | **51** (*) | %100 |

أوضحت بيانات البحث أن 45,09 % من المبحوثين قام الوالد بطردهم من المنـــزلÛ و27,45% طردوا من طرف ǎوجة الأāÛ و15,69% قام بطردهم أفراد من الأسرة تمثلـوا في أحد الاخوة أو الأƿ الأكƎÛ أو أحد أفراد العائلة مثل الجد أو الخالÛ و7,85 % منهم كان ǎوج الأم الطرف الذي قام بطردهم من المƞلÛ و3,92 % Ź طردهم من طرف الأم.

(*) 51 لا ƞثل حجم العينة الكلي بل الحجم الفعلي للأطفال المدمنين الذين طردوا من المƞل.

في مجال الأطفال الذين طردوا من طرف الأā Û نلاحـṢ أن أعلـى نسـبة 66,66 % تتمركز لدى الأطفال الذين Ź طردهم بسبب الشجار مع الإخوة من بين (6 مبحـوثين) Û وفي المرتبة الثانية 57,14% منهم Ź طردهم بسبب سوء سيرتم من بين (14 مبحوث) Û وفي المرتبـة الثالثة 41,66 % طردوا لأسباā ًتلفة تمثلت في عدم طاعة أوامر الوالد أو الشجار في الشارع من بين (12 مبحوث) Û وفي المرتبة الرابعة Ʊد 35,29% منهم طردوا بسبب الشجار مع ªوجة الأā من بين (17 مبحوث).

أما فئة الأطفال الذين طردوا من طرف ªوجة الأā وجدنا في المرتبـة الأولى 64,7 % منهم طردوا بسبب التشاجر مع ªوجة الأā من بين (17 مبحوث) Û وفي المرتبة الثانيـة 16,66 % منهم طردوا لأسباā أخرى تمثلت في الشجار مع أبناء ªوجة الأā من بين (12 مبحوث) Û وفي المرتبة الثالثة 7,14% منهم طردوا لسوء سيرتم من بين (14 مبحوث).

الأطفال الذين طردوا من طرف أحد الإخوة أو الجد أو الخال Û وجدنا المرتبـة الأولى لدى الأطفال الذين طردوا بسبب الشجار مع الإخوة بنسبة 33,33 % من بين (6 مبحـوثين) Û وفي المرتبة الثانية 25% منهم طردوا بسبب مرافقة أصدقاء السوء أو عدم طاعة الأوامر من بين (12 مبحوث) Û وفي المرتبة الثالثة 21,42% منهم طردوا لسوء سيرتم من بين (14 مبحوث).

أما فئة الأطفال الذين طردوا من طرف ªوج الأم وجدنا 100 % منهم طردوا بسـبب الشجار مع ªوج الأم من بين مبحوثين Û و16,66% منهم طردوا بسبب عدم طاعة أوامر ªوج الأم.

أما الأطفال الذين طردوا من طرف الأم 14,28 % فسبب طردهم يعود لسوء سـيرتم من بين (14 مبحوث).

الملاحṢ أن معظم الأطفال الذين طردوا من المنـ ل كان الأā الطـرف الـذي قـام بطردهم Û وªلك إما لسوء سيرتم أو لتشاجرهم مع الاخوة أو ªوجة الأā وكذا لعدم طاعـة الأوامر Û فالآباء هؤلاء الأطفال يتميزون بسرعة الغضب والشدة والقسوة في المعاملة مع أبنائهم Û ويثورون لأتفه الأسباā Û وŋجرد ارتكاā أبنائهم أي خطأ يفرŋون فيهم شـحنة ŋضـبهم بالضرā أولا Ż الطرد من المنـ ل Û وقد Ʒمل الوالد كرها لأبنائه بسبب شجارهم مع ªوجـة أبيهم في حال وفاة والدتم وإعادة الوالد الزواج من امرأة ثانية Û التي يكون من المنتظر من أبناء

الزوج طاعتها وعدم إزعاجها في نظر الوالد، غير أنه في معظم الأحيان لا يتقبل الأطفال زوجة الأب ويتشاجرون معها، أو تفتعل زوجة الأب المشاكل مع أبناء زوجها وهو ما يدفع بالوالد إلى القسوة على أطفاله ويقوم بطردهم من المنزل إرضاءا لزوجته، وهو ما صرح لنا به بعض المبحوثين أن زوجة الأب تستغل كل الفرص لخلق المشاكل وتحرض الوالد عليهم، الذي يقوم بطردهم بدون رحمة أو شفقة، وهو ما يعبر في نظرهم عن كره آبائهم لهم وهو ما جعلهم يعبرون عن ذلك بالبكاء شدة أثناء التحدث إليهم، كما أن مصاحبة الأطفال لرفاق السوء الذين يغرونهم بالانضمام إليهم والقيام بسلوكات منحرفة كالسرقة والاعتداء على الناس تجعل الآباء يثورون على أبنائهم ويطردونهم إلى الشارع.

بالإضافة إلى هذا فإن الأطفال المبحوثين تعرضوا للطرد من طرف زوج الأم أو زوجة الأب، وذلك بسبب الشجار معهما أو عدم طاعة أوامرهما، ففي معظم الأحيان لا يتقبل زوج الأم أبناء زوجته وكذلك زوجة الأب لا تقبل وجود أبناء زوجها من امرأة أخرى معها في بيت واحد، كما يرفض الأطفال وجود بديل لأبيهم أو أمهم في حال حدوث طلاق بينهما أو وفاة أحدهما، فيعبرون عن ذلك بالشجار مع زوج الأم أو زوجة الأب، والتمرد عليهما بعدم طاعة أوامرهما وهو ما يعرضهم للطرد، وأحيانا يعرض الطفل للتعذيب قبل أن يطرد من المنزل. (*)

كما قد يطرد الطفل من طرف أحد أفراد الأسرة كأحد الاخوة، وذلك بسبب غياب الأب عن المنزل أو وفاته، فتنتقل السلطة الأبوية إلى أحد الاخوة، وغالبا ما يكون الأخ الأكبر الذي تكون لديه تصرفات قاسية اتجاه اخوته من بينها الطرد من المنزل.

وأحيانا ينتقل الطفل إلى العيش مع الجد أو الخال مع والدته بسبب طلاقها أو وفاة الوالد، ومجرد ارتكاب الطفل لأي خطأ أو شجاره مع اخوته فإن ذلك يثير غضب الجد أو الخال الذي يكون أخذ نظرة سيئة اتجاهه كونه ابن رجل غريب، بالإضافة إلى تحمل عبئه وعبء والدته، مما يؤدي إلى طرده من المنزل كنوع من التحذير له ولوالدته.

(*) أنظر الحالة رقم (   ).

ما ٦كن ملاحظته أن عامل ارتكابة الأخطاء سواء كان بالشجار أو سوء السيرة ٣فز الوالدين والأهل بدرجة كبيرة إلى طرد الأطفال من المنزل، وهو ما يعكـس جهـل هـؤلاء الأطراف بالأساليب الصحيحة للتربية والتنشئة السليمة، وذلك نظرا لمستواهم التعليمي الضعيف أو الخبرة المنعدمة لتحمل المسؤولية (فيما ٦ص الاخوة)، الذي انعكس سلبا على طريقة تصرف هؤلاء الأطراف اتجاه الأطفال، حيث يلجؤون إلى طردهم إلى الشارع غير مبالين بما سيتعرض له هؤلاء الأطفال من احتكاكهم برفاق السوء، وانحراف سلوكهم أمام غياب الرقابة والضبط على تصرفاتهم.

# المبحث الثـاني : العلاقـة بين الرقابـة الأسرية والمدرسـة وأثـر ذلك على إدمان الأطفال

يتضح اهتمام الأسرة بمستقبل أبنائها من خلال حرصها على إبقاء العلاقة بينـها وبـين المدرسة مستمرة ودائمة، فإذا أحسن الطفل بإهمال أسرته لتمدرسه أبدى عدم الاهتمام لدراسته، ويتضح ذلك من خلال هروبه من المدرسة للانضمام إلى جماعات شجعته علـى الهـروب نحـو الشارع حيث تنعدم الرقابة على تصرفاته، وبالتالي يلقى تشجيعا على الإدمان، وهو ما سنحاول توضيحه من خلال الجداول اللاحقة.

**جدول رقم (36) : ذهاب المبحوثين إلى المدرسة بشكل منتظم**

| الذهاب إلى المدرسة | التكـــــــــرار | النســـــــــبة |
|---|---|---|
| منتظـــــم | 29 | %31,52 |
| غير منتظـــم | 63 | %68,48 |
| **المجمـــوع** | **92** (*) | **%100** |

أشارت بيانات البحث إلى أن 68,48% من الأطفال المدمنين ذهابهم إلى المدرسة غـير منتظم، و31,52% ذهابهم منتظم إلى المدرسة.

نلاحظ أن معظم الأطفال المبحوثين يتميز ذهابهم إلى المدرسة بعدم الانتظام، وذلك راجع إلى كثرة غياباتهم، أو طردهم أحيانا من المدرسة بسبب سلوكهم السيئ، وهو ما يفسر عدم رغبتهم في الذهاب إلى المدرسة. بالإضافة إلى جهل الأسرة لدور المدرسة، التي تعتبر حلقة من الحلقات المكملة للتنشئة الإجتماعية، لأنها مؤسسة إجتماعية، تربوية، تعليمية أعدها المجتمع لتزويـــــد النشئ بالمعارف والحقائق العلمية والأسس التربوية السليمة والسلوك الاجتماعي المقبول. (1)

---

(*) 92 لا يعبر عن حجم العينة الكلي، بل الحجم الفعلي للأطفال المتدرسين، حيث من بين 110 مبحوث لدينا 18 مبحوث أمي.

(1) حقي (ألفت). [illegible]، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 1996، ص 103.

وقد صرح لنا بعض المبحوثين أنهم يفضلون التسكع في الشارع على ذهابهم إلى المدرسة، وذلك بدون علم أوليائهم، كما أنهم يتظاهرون أحيانا أنهم ذاهبون إلى المدرسة لكن وجهتهم تكون نحو أماكن أخرى كقاعات اللعب أو ملاعب كرة القدم حيث يتمكنون من الإدمان دون رقابة، وأحيانا يبقون في الشارع مع أصدقائهم الذين لا يدرسون ويشجعونهم على التغيب أو مع أصدقاء من المدرسة تغيبوا مثلهم، ومن أجل انضمام المبحوثين لجماعات الرفاق تلك فإنهم يلبون رغباتهم بعدم ذهابهم إلى المدرسة مثلهم، حيث أكدت عدة دراسات علمية أن الطفل عند التحاقه بالمدرسة يصبح كثيرا الاهتمام بقبول جماعة الرفاق له. [1]

وهناك من المبحوثين فسروا لنا عدم انتظامهم في الذهاب إلى المدرسة بعدم رغبتهم في الدراسة، أو عدم امتلاكهم للأدوات المدرسية والملابس الجيدة مما سبب لهم الإحراج أمام أصدقائهم الذين يدرسون معهم، فيفضلون عدم الذهاب إلى المدرسة.

كما قد يعرف الأطفال اضطرابات نفسية والاجتماعية بسبب التهميش الذي يعانون منه في أسرهم، أو بسبب تفكك أسرهم، وهو ما جعلهم يقارنون باستمرار بين حياتهم والحياة الأسرية التي يعيشها الأطفال الآخرون، فتظهر لهم من خلالها طبيعة الحياة التي يعيشها غيرهم من الأطفال مع آبائهم من اتصال دائم، وهذا كله يشعرهم بالنقص فينعزلون على أصدقائهم، وينعكس ذلك سلبا على ذهابهم إلى المدرسة، حيث يميلون إلى التغيب عن مقاعد الدراسة.

[1] العرباوي (ليلى). " تشرد الأطفال بين مسؤولية الأسرة والمؤسسات الإجتماعي الأخرى"، عن مجلة الشرطة، الجزائر، المديرية العامة للأمن الوطني، العدد 68، فيفري 2003، ص 44.

**جدول رقم (37) : حرص أسر الأطفال المدمنين على ذهاب أبنائها إلى المدرسة**

| ǧÀèɉå îÀ_ _ _ _ǵ | øåÀ_ _ _ _ _ _Óǫöå | Ǧ_ _ _ _ǤÊǺöå |
|---|---|---|
| نعم | 41 | %44,56 |
| لا | 51 | %55,43 |
| **ţǭƀǑå** | **92** | **%100** |

أوضحت بيانات الدراسة أن 55,43% من أسر المبحوثين لا Ǿر î على ǽهاā أبنائها إلى المدرسة في حين Ʒد 44,56% من الأسر Ǿر î على ǽهاā أبنائها إلى المدرسة.

الواضǴ أن أǣلب الأسر لا تعطي أهمية كبيرة لذهاā أبنائها إلى المدرسةǰ وƥكن تفسير هذا بالمستوى التعليمي للأولياءǰ حيث أن أǣلب الأولياء يعانون من الأمية (*) ما جعلهم لا يدركون أهمية تمدرâ أبنائهمǰ وقد تمثل عدم حر î الأسر في تشجيع أبنائها على الذهاā إلى المدرسة حسب ما صرǳ لنا له المبحوثينǰ حيث أنم أحيانا Ʒدون التشجيع من أوليائهم على الغياā خاصة من طرف الأمǰ وǽلك لاصطحاőا عند خروجها من المǼǄلǰ أو من اجل البقاء في المǼǄل لحراسة الاخوة الصغار في حال ǣياā الوالدين عن المǼǄلǰ وهو الشيء الذي يولد نوعا من التناǫȈ لدى الأطفال فعوô حر î أسرهم على ǽهاőم إلى المدرسة Ʒدون تشجيعا على التغيب لأسباā تافهةǰ وهو ما Ʒعلهم يستغلون أي فرصة للتغيب عن الدراسة.

كما أن بعȈ الأسر تمثل عدم حرصها في ǽهاā أطفالها إلى المدرسةǰ بعدم اهتمام الأولياء بنتائج أبنائهم الدراسيةǰ ولا يستفسرون عليهم في مدارسهمǰ حيث أن أبناء هذه الأسر صرحوا لنا أنم عندما رسبوا في دراستهم Ɓ يلاموا على ǽلكǰ وحǴ عند تغيبهم عن المدرسة لا يهتم أوليائهم لذلك ولا يسألونم عن أسباā ǣياőمǰ وصرǳ لنا أحد المبحوثين أنه كان كثير الغياā عن المدرسة سواء كان بعلم والديه أو بعدم علمهماǰ وعندما طلب المدير رǗية وƅ أمره Ɓ يهتم والده لذلك وتكرر ǽلك إلى أن Ź طرده من المدرسةǰ فعدم حر î الأسرة على

---

(*) أنظر الجدول رقم (04) î

ǽهاā أبنائها إلى المدرسة يعتƎ محفزا لهم للتغيب وƓح الهروā من المدرسةÛ وهو مـا ƺعـل نتائجهم الدراسية ضعيفة ويرسبون في دراستهم.

**جدول رقم (38) : العلاقة بين هروب الأطفال المدمنين من المدرسة والمكان المفضل للإدمان.**

| ŎȒÀţă ɹÀÒţă ɹÅŋدRǿ ƀŋ بşÀTă ĞèøÆţă | ǿłƞţă | | ĞèøÆţă | | ğøźDzŢŋ ƀÕĂŋĺ | | ĞŋÅȝ ƀÕĂŋĺ | | ţźƅŎă | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | øăÀÒǫŏă | ĞĜÊÆŏă | øăÀÒǫŏă | ĞĜÊÆŏă | øăÀÒǫŏă | ĞĜÊÆŏă | øăÀÒǫŏă | ĞĜÊÆŏă | øăÀÒǫŏă | ĞĜÊÆŏă |
| هرā | 1 | %20 | - | - | 66 | %94,28 | 3 | %21,42 | 70 | %76,08 |
| Ɓ يهرā | 4 | %80 | 3 | %100 | 4 | %5,71 | 11 | %78,57 | 22 | %23,91 |
| **ţźƅŎă** | **5** | **%5,43** | **3** | **%3,26** | **70** | **%76,08** | **14** | **%15,21** | **92** | **%100** |

أوضحت بيانات الدراسة أن 76,08% من الأطفال المدمنين هربـوا مـن المدرسـةÛ و23,91% من الأطفال Ɓ يهربوا من المدرسة.

في مجال الأطفال الذين هربوا من المدرسة وجدنا أعلى نسـبة 71,73 % تتمركـز في الأطفال الذين يفضلون الأماكن الـهورة لƜدمان من بين (70 مبحوث)Û يليها 3,26 % منهم تمثل الأماكن العامة المفضلة لديهم لƜدمان من بين (14 مبحوث)Û Ż 1,08 % منـهم يفضلون المƕل لƜدمان من بين (5 مبحوثين).

أما الأطفال الذين لا يهربوا من المدرسة وجدنا أعلى نسبة (100 %) تتمركز عند الأطفال الذين يفضلون المدرسة كمكان للإدمان من بين (3 مبحوثين)، وفي المرتبة الثانية نجد 80 % منهم يفضلون المنزل للإدمان من بين (5 مبحوثين)، وفي المرتبة الثالثة نجد 78,57 % منهم يفضلون الأماكن العامة للإدمان من بين (14 مبحوث)، وفي المرتبة الرابعة نجد 5,71 % منهم يفضلون الأماكن المهجورة للإدمان من بين (70 مبحوث).

نلاحظ أن أغلب الأطفال المبحوثين هربوا من المدرسة، وهو ما يوضح الغياب الكلي لأسر المبحوثين في مراقبة تصرفات أبنائهم، فهروب هؤلاء المبحوثين من المدرسة كان نتيجة لعدة عوامل، أهمها نظرتهم السيئة عن الدراسة، فمعظم الأطفال أوضحوا لنا أن الدراسة في نظرهم ليست شيئا أساسيا في الحياة ولا تعد تأتي بالفائدة، حيث لديهم إخوة درسوا وهم بطالين، فهؤلاء الأطفال يرون أنهم إذا درسوا سيكون مصيرهم مثل إخوتهم، ويعبر بعض المبحوثين عن كرههم للدراسة بقولهم " لا قرى قرى بكري " فهؤلاء الأطفال كان هروبهم من المدرسة متواصلا ومتكررا لفشلهم الدراسي والإحباط الذي يعانون منه، بسبب ضعفهم الدراسي مما جعلهم يقتنعون بعدم الجدوى من دراستهم، التي لا يجدون لها معنى مقبولا لديهم، ما داموا لا يفهمون شيئا مما يدرس لهم. وهناك من المبحوثين من أعادوا السنوات لمرات متكررة فأصبحوا مصدر سخرية لأصدقائهم وحتى الأساتذة أصبحوا يسخرون منهم أيضا وهو ما جعلهم يهربون من المدرسة.

كما أن بعض الأطفال المدمنين يهربون من المدرسة خوفا من العقاب بسبب عدم القيام بواجباتهم المدرسية، لضعف مستواهم الدراسي بسبب فقدان عنصر الرغبة في الدراسة وعدم استيعابهم لدروسهم، ولا يجدون المتابعة الكافية من طرف أوليائهم لمراجعة دروسهم والقيام بواجباتهم المدرسية، حيث ظهر لنا من خلال البحث أن الغالبية من الأطفال المدمنين ينحدرون من بيوت غالبا ما يكون الوالدين أميين فيها، لا يعرفان أسلوب التعامل مع الكتاب المدرسي لمتابعة أبنائهما خارج جدران المدرسة، ومساعدتهم في حل الواجبات المدرسية، فيلجأ هؤلاء الأطفال إلى الهروب من المدرسة على أن يوبخوا ويضربوا من طرف معلميهم.

ويمكننا أن نشير إلى أن البحث استنتج الضياع الدراسي في مراحل التعليم المبكرة لدى المبحوثينÛ الذي كانوا يهربون من المدرسةÛ ليصبحوا أكثر عرضة للاختلاط بالمدمنينÛ حيـث يهربون برفقتهم إلى مناطق خالية ومهجورة من أجل الإدمان معهم والاختباء من رقابة أسرهمÛ حيث تبين لنا من خلال البحث أن المخالطة غير المراقبة للمبحوثين لأطفال مـدمنين كانـت السبب في إدمانهم.

**جدول رقم (39) : أسباب هروب الأطفال المدمنين من المدرســة**

| بşÀTä بÀĠèÍ | øäÀـــــــÒọöä | Ğـــــــــــ GÊÀöä |
|---|---|---|
| تقليد الأصدقـــــاء | 34 | %48,57 |
| سوء معاملة الزمـــلاء | 2 | %2,85 |
| سوء معاملة الأستـــاذ | 6 | %8,57 |
| عدم الرغبة في الدراســة | 25 | %35,71 |
| ضعف النتائج الدراسيـة | 3 | %4,28 |
| **ţζــــــــــ ŧŎä** | **70 (*)** | **%100** |

أشارت بيانات البحث إلى أن الأطفال المدمنين الذين هربوا مــن المدرســة 48,57 % منهم كان سبب هروبهم تقليد الأصدقاءÛ و 35,71 % منهم هربوا من المدرسة لعدم رغبتهم في الدراسةÛ و8,57% منهم هربوا لسوء معاملة المعلمين لهمÛ و4,28 % منهم تمثل سبب هــروبهم من المدرسة في ضعف نتائجهم الدراسيةÛ و2,85 % منهم هربوا من المدرسة بسبب سوء معاملة الزملاء لهم.

(*) 70 لا يمثل حجم العينة الكلي بل العدد الفعلي للأطفال المدمنين المتمدرسين الذين هربوا من المدرسة.

الملاحظ أن أغلب المبحوثين قلدوا أصدقائهم في الهروب من المدرسة، وهؤلاء الأطفال لديهم استعدادات نحو الانحراف، نظرا للمشاكل التي يعانون منها في أسرهم من شجار بين الوالدين وحالات الخصام المستمرة، بالإضافة إلى القسوة في المعاملة والإهمال من طرف الوالدين، وانعدام الاتصال داخل أسرهم، وهو ما يجعل الرقابة الأسرية عليهم ضعيفة فيميلون إلى الانحراف أكثر من أصدقائهم، ويستغلون كل الفرص التي تتاح لهم للانحراف، فيتأثرون بسرعة بإغراءات أصدقائهم ويكون أمر هروبهم من المدرسة طبيعيا بالنسبة لهم، وهو ما يوضح وجود نماذج منحرفة ومدمنة في المدرسة تسلك سلوكات مخالفة للنظام كالهروب من المدرسة، بالإضافة إلى أننا لاحظنا عدم رغبة المبحوثين في الدراسة وهروبهم من المدرسة، لعدم توفر الحاجات الضرورية لمواصلة دراستهم من وسائل مادية وأشياء أخرى إما للدخل الأسري الضعيف، أو عدم وجود من يشجعهم ويحفزهم على الدراسة.

قد تسهم المدرسة في خلق بعض المواقف التي تعمل مع غيرها في تكوين أو تطوير السلوك المنحرف المتمثل في الهروب من المدرسة لدى الأطفال، وذلك من خلال سوء معاملة المعلم والزملاء لهم على حد سواء، فالمدرسة ذات أهمية كبرى في حياة الأطفال، ونجاحهم فيها أو فشلهم يأتي تبعا لنوع المعاملة التي يتلقونا فيها، فإذا فرضت المدرسة أسلوبا صارما لا يتفق والحد الطبيعي للأمور فإن ذلك قد يؤدي إلى نفور التلاميذ من المدرسة ... وفي مثل هذا الجو يصيب التلميذ شعور بالإخفاق والقلق والقصور، والنزوع إلى بعض الأعمال غير الاجتماعية لإثبات ذاته والتعويض عن قصوره "[1]، فمن الأسباب المتعلقة بهروب المبحوثين من المدرسة عدم استيعابهم لدروسهم، وبالتالي عدم تمكنهم من القيام بواجباتم المدرسية مما يثير في غالب الأحيان حقد المعلمين عليهم الذين يضربونم ويهينونم أمام زملائهم مما يولد لديهم شعور بالحقد اتجاه معلميهم، وكذا النفور من المدرسة الذي يتجسد في هروبهم من المدرسة.

(1) جعفر (علي محمد). [illegible]، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1984، ص 184.

## المبحث الثالث : ضعف الرقابة النـاتج عن إدمـان أفـراد الأسـرة وعلاقته بإدمـان الأطفال

إن الطفل يتشكل نفسيا واجتماعيا على منوال المعايير الثقافية للأسرة الـتي ينشـأ ويعيـ فيها، أي وفقا للنمط الثقافي المرجعي بوصفه الأساس لصياغة سلوكه وشخصيته، وعليه فإن أي خلل أو انحراف في أخلاق وقيم الأسرة يؤدي لا محالة إلى ضعف الرقابـة الأسرية، وهو ما ينعكس سلبا على سلوك الطفل، كإدمان أحد أفراد أسرته خاصـة إذا كان الأب الذي يمثل القدوة له، ومنه سنحاول الكشف خلال هذا المبحث عـن تـأثير إدمان أفراد الأسرة على الأطفال.

**جدول رقم (40) : وجود أفراد مدمنين في أسر المبحوثيـن**

| ƙǺŋƗŋ ɗãÀƶſ ɗƷǲş | ǿãÀ_ _ _ _ _ _ _Ȯǫöã | Ǧ_ _ _ _ _ _ǤÊǺöã |
|---|---|---|
| نعم | 44 | %40 |
| لا | 66 | %60 |
| **ţƷƀǑã** | **110** | **%100** |

النتائج المتحصل عليها في هذا الجدول تبين أن 40% من أسر الأطفال المدمنين لها أفراد آخرين يتعاطون المواد المخدرة في المقابل وجدنا أن هناك أكبر نسبة وتقدر بـ 60 % من المبحوثين أجابوا بأنه لا يوجد ضمن أفراد أسرهم من يتناول المواد المخدرة.

الملاحظ من خلال النسب المحصل عليها في الجدول، أن أسر المبحوثين تعاني مـن إدمان أحد أفرادها للمواد المخدرة بمختلف أنواعها، وهو ما يجعل الطفل معرضـا أكثـر للإدمان لوجود نماذج مدمنة معه في المنزل، حيث أن هذه الأسر تشكل خطرا أخلاقيا على الطفل، فمثل هذه الأسر الفاسدة أثرت على الأطفال من خلال التقليد والمحاكاة والإقتداء، فالانهيار الخلقي المتمثل في الإدمان على المخدرات بمختلف أنواعها يعتبر في مقدمة العوامل التي تدفع بالطفل إلى الإدمان، حيث أن أهم عوامل الانهيار الخلقي داخل الأسـرة بـل

وأخطرها هو انحراف الوالدين أو أحدهما، فتواجد الطفل مع هذه النماذج المدمنة داخل الأسرة يؤثر على سلوكه وانضباطه، فإدمان أفراد الأسرة يجعلهم في حالة غير واعية، وغير مسؤولين على تصرفاتهم يتلفظون بأي كلام خاصة القبيح، بالإضافة إلى سوء المعاملة بضرب أفراد الأسرة بغير مبرر نظرا لمفعول المواد التي يتعاطونها وهو ما يؤثر على نفسية الطفل، فيشعر بالإحباط خصوصا إذا كان المدمن هو الأب الذي يعتبر قدوته، فيتحول الطفل إلى شخص سيئ الطباع، نظرا لانعدام الرقابة الأبوية اتجاه تصرفاته، فيدفعه ذلك بالإضافة إلى الفضول إلى تقليد أفراد أسرته المدمنين وتجريب المواد التي يتعاطونها، وأحيانا يجبر الآباء الأطفال على تجريب المواد المخدرة (*)، وهو ما يفتح المجال أمامهم للاستمرار في الإدمان، ولا يفكرون في خطورة الأفعال التي يقومون بها حتى وإن كانت غير مشروعة، وتفسيرهم هنا يبقى متعلقا بالأفراد المحيطين بهم الذين سبقوهم إلى هذا الفعل.

(*) أنظر الحالة رقم (01) في الملاحق.

## جدول رقم (41) : أفراد الأسرة المدمنين ونوع المادة التي يدمنون عليها

| gɹÀţă ɭȤɅŋƐɅ ɤŎă ÀɈƐŸɜ / ƙɅŋƐţă gÀèɉă ɹăÀȥĺ | ĞĘęÀ Î ÆǪèă ɹăȤŋ | | ȸƐɅƮă ƐɅŎŏă | | ĞəƐƮŋ Î ăÀęĺ | | ÀȒ | | ţȤȶŎă | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | øăÀÒǫŎă | ĞĠÊƛŎă | øăÀÒǫŎă | ĞĠÊƛŎă | øăÀÒǫŎă | ĞĠÊƛŎă | øăÀÒǫŎă | ĞĠÊƛŎă | øăÀÒǫŎă | ĞĠÊƛŎă |
| ăالأ | - | - | 2 | %11,76 | - | - | 7 | %77,77 | 9 | %20,45 |
| الأخ الأكبر | - | - | 1 | %5,88 | 3 | %6,81 | - | - | 4 | %9,09 |
| أحد الإخوة (ذكور) | 6 | %100 | 13 | %76,47 | 7 | %58,33 | 2 | %22,22 | 28 | %63,64 |
| الأخت | - | - | 1 | %5,88 | 2 | %5,54 | - | - | 3 | %6,89 |
| **ţȤــــȶŎă** | **6** | **%13,63** | **17** | **%38,63** | **12** | **%27,27** | **9** | **%20,45** | **44** [*] | %100 |

أوضحت نتائج الجدول أن 63,64% من أفراد أسر المدمنين تمثلوا في الإخوة الـذكور و 20,45% منهم تمثل في الآباء و9,09% منهم تمثلها الأخ الأكبر و6,82% منـهم تمثلـها الأخوات.

(*) 44 لا تمثل العدد الإجمالي للعينة بل يعبر عن العدد الفعلي للأفراد المدمنين من أسر الأطفال المبحوثين.

فيما ىص فئة الأسر التي يدمن فيها الاخوة الذكورۛ وجدنا أعلـى نسـبة(100 %) تتمركز في الإخوة الذين يدمنون على المواد الاستنشاقية من بين (6 أفراد)ۛ وفي المرتبة الثانيـة ب 58,33 % من الإخوة يدمنون على الأقرا ٓ المهدئة من بين (12فردا)ۛ وفي المرتبة الثالثة ب 76,47 % من الإخوة يدمنون على القنب الهندي من بين (17 فردا)ۛ وفي المرتبة الرابعة وجدنا 22,22 % من الإخوة يدمنون على الخمر من بين (9 أفراد).

أما فئة الأسر التي يدمن فيها الآباء وجدنا 77,77% منهم يدمنون علـى الخمـر مـن بيـن (9 أفراد)ۛ و11,76% منهم يدمنون على القنب الهندي من بين (17فردا).

فئة الأسر التي يدمن فيها الأخ الأكبر وجدنا أعلى نسبة 6,81 % تتمركز في الأخ الذي يدمن على الأقرا ٓ المهدئة من بين (12 فردا)ۛ تليها 5,88 % أخ يدمن على القنب الهندي من بين (17 فردا). أما فئة الأسر التي تدمن فيها الأخت وجدنا 5,88 % تدمن على القنب الهندي من بين (17 فردا)ۛ و5,54% تدمن على الأقرا ٓ المهدئة من بين (12 فردا).

الملاحظ من خلال النسب المتحصل عليها أن معظم أسر الأطفال المدمنين تمثـل أحـد الاخوة سواء كان الأخ الأكبر أو أحد الاخوة سواء كانوا ذكورا أو إناثاۛ يدمنون أيضا علـى المخدراتۛ وهو ما يوضح تأثرهم هم كذلك بالوضعية الـتي أثـرت في الأطفـال المـدمنين (المبحوثين)ۛ من تدني مستوى معيشيۛ سوء الأحوال السكنيةۛ التفكك داخل الأسرة ... إلخۛ وهؤلاء الإخوة يعتبرون نماذج منحرفة يتأثر بهم الأطفال بفعل احتكاكهم بهـم فيقلـدونهم في تصرفاتهم تلكۛ حيث يلعب التقليد والمحاكاة دورا هاما في اكتساب السلوك لـدى الطفـل " فالطفل الذي ينشأ في أسرة منحرفة ويخالط باستمرار منذ صغره أناسا منحرفين فإنـه سـوف يتأثر بهم بلا شك فكرا وممارسةۛ وبعناصر هذه الثقافة المنحرفة الـتي شـكلتهۛ وهـذا مـا يطلــق عليه البعض " الوراثة الاجتماعية " وهي وراثة من خلال المعاشـرة والمخالطـة والاحتكاك المستمر ". (1)

(1) السمالوطي (نبيل). Žāàυqâ ǒζŸÊŸö ĠɫŸĤâ ğἀÈàǿÉâ ۛ جدةۛ دار الشروقۛ 1983ۛ ٓ 250.

ولعل أهم عامل يؤدي إلى إدمان الطفل هو إدمان والده الذي يعتبر القدوة بالنسبة له، باعتباره أول شخص يقوم بتوجيه الأبناء ونصحهم " فإذا تكرر تعاطي رب الأسرة للمخدرات فهذا سوف يثير فضول أبنائه ويدفعهم إلى التعاطي، كما قد يرسل الآبـــاء أبنـــائهم لجلـــب المخـــ ـــدرات من أماكن بيعها، ومن المعروف أن الأطفال سريعوا التأثر بآبـــائهم وتقليـــد أفعالهم ". [1]

فإدمان الوالد خاصة على الخمر يجعله قدوة سيئة للأبناء، خاصة لما يتركه الخمر من آثار على الشخص المدمن عليه، حيث يتلفظ بألفاظ وقحة أمام الأبناء ويضربهم بلا سبب، كمـــا تتدهور صحته من جهة ويهمل أفراد أسرته من جهة أخرى، وفي هذا الصدد وضـــح " جـــان شازال " (Jean Chzal) أنه في دراسة حول إدمان الوالدين وأثره على معاملة الأبناء، أنه قـــد أحصى بين المدمنين على الكحول عدد ضخم من الأولياء الذين كانوا يسيؤون معاملة أطفالهم، أو الذين لا يكونوا جديرين إطلاقا بتربيتهم، وقد أحصت هذه الدراسة في أحد الدوائر بـــ فرنسا أن أكثر من 60% من الوالدين الذين جردوا من سلطتهم الأبوية الشرعية كـــانوا مـــن المدمنين علـــى الكحول. [2] كما أن المدمنين من الأسرة يصبحون تحت تـــأثير المخـــدرات معدومي الإدراك، مسلـــوبي الإرادة، شديدي القلق، وغيرها من الأعراض التي تترك آثار سيئة في حياة الأسرة، كتعرض الأبناء والأمهات – حسب ما أوضح المبحوثين- إلى ســـوء المعاملـــة والضرب غير المبرر، والشتم، والطرد من البيت بالإضافة إلى إهدار الواجبات الأسرية، وإهمال شؤونا وعدم المبالاة بالإنفاق عليها، بالإضافة إلى الرقابة على الأبناء تضعف، فيؤدي ذلك إلى اضطراب في حياتم ويفقدون على آبائهم، ولا يهتمون بنصائحهم ولا يكنون لهم أي احترام، وهو ما يؤدي بهم أيضا إلى الإدمان، فإدمان أفراد الأسرة يدفع بالطفل إلى الإدمان من خـــلال تقليدهم، إذ لا يفكر الطفل في أهمية الفعل الذي يقوم به، حيث قد سبقه أحد أفراد أسرته إلى ذلك الفعل هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الطفل معرض للإدمان أكثر إذا كان أحد أفراد أسرته مدمنا، بحيث ينشأ في وسط هو أصلا فاسدا فكيف ينتظر منه أن يسلك سلوكا سليما.

---

(1) حقي (ألفت). ÕÅÛöå ĞEDZżżÓĘè، مرجع سابق، ص 96.

(2) شازال (جان). ÕÅÛöå ázÕģ، مرجع سابق، ص ص 50-51.

## المبحث الرابع : ضعف الإشراف الأسري وعلاقته بإدمان الأطفـــــــــال

تضعف رقابة الأسرة أيضا نتيجة إهمالها لأهم أدوارها والمتمثلة في عدم اتصالها بالوسط الذي يتواجد فيه الأطفال، خاصة الأصدقاء الذي يقضون معهم معظم الأوقات، بالإضافة إلى عدم فرض الأسرة قيما يلتزم بها الأطفال، وهو ما سنحاول توضيحه في هذا المبحث.

**جدول رقم (42) : تدخل أولياء الأطفال المدمنين في تحديد مواصفات الأصدقاء**

| الاحتمالات | التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| نعم | 39 | %36,41 |
| لا | 69 | %63,88 |
| **المجموع** | **108** (*) | **%100** |

أشارت بيانات البحث إلى أن 63,88% من أولياء الأطفال المدمنين لا يتدخلون في تحديد مواصفات أصدقاء أبنائهم، و36,11 % منهم يتدخلون في تحديد مواصفات أصدقاء أبنائهم.

نلاحظ أن معظم أولياء الأطفال المبحوثين لا يتدخلون في تحديد مواصفات أصدقاء أبنائهم، وهو ما يفسر لنا إهمالهم لمهمتهم التربوية اتجاه أبنائهم. فالإهمال الأسري للأبناء يؤثر تأثيرا مباشرا في تربيتهم، حيث أن تركهم بدون توجيه أو مراقبة أو متابعة يتيح لهم حرية اختيار الأصدقاء، الذي قد لا يكونون في نفس سنهم، وكذا الاحتكاك بفئات اجتماعية منحرفة، فيدخل الأطفال في تجارب جديدة مع أفراد آخرين أمام قصور الأسرة في أداء رسالتها.

قد يعتقد بعض الأولياء أن مهمتهم تجاه أبنائهم تنحصر فقط في توفير الحاجيات المادية لأطفالهم، مهملين بذلك وظيفتهم التنشئية، حيث أن اتصال الأولياء بالوسط الذي يتواجد فيه أبنائهم أمر مهم وضروري، والذي يكون بمعرفة أصدقاء أبنائهم، حيث يعتبر الأولياء الموجهين الرئيسيين لأطفالهم في اختيار أصدقائهم، فانشغال الأولياء عن أمور أبنائهم في العمل لفترات

(*) 108 لا تمثل حجم العينة الكلي، بل عن العدد الفعلي للأطفال المدمنين الذين لديهم أصدقاء فقط.

طويلة بعيدين عن أبنائهم أو بأمور أخرى، يولد لدى الأطفال الإحساس بالحرية في التصرف، ويندمجون في جماعات بدون توجيه أو رقابة، وقد لا يكون هؤلاء الأصدقاء في مثل سنهم أو من نفس حيهم فيختلطون بهم، وهو ما يؤثر في سلوكهم، وقد يصاحب الأطفال أفرادا منحرفين فينحرفون مثلهم، فعدم تدخل أولياء الأطفال المبحوثين كان له آثار سلبية عليهم تمثل في ضعف الرقابة الموجهة عليهم وبالتالي مصاحبتهم منحرفين ومدمنين شجعوهم على الإدمان.

**جدول رقم (43) : مواصفات الأصدقاء حسب إختيار الأوليـــــــــــاء**

| مواصفات الأصدقاء | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| السن | 17 | %43,58 |
| المستوى التعليمي | 8 | %20,51 |
| من نفس الحي | 9 | %23,07 |
| السن ونفس الحي | 5 | %12,82 |
| **المجموع** | **39** (*) | **%100** |

نلاحظ من خلال نتائج هذا الجدول أن 43,58 % من الأولياء يمثل السن المقياس الأساسي لاختيار الصديق لأبنائهم و23,07% منهم إختاروا أصدقاء لأبنائهم " من نفس الحي"، و20,51% من الأولياء إختاروا المستوى التعليمي كصفة لأصدقاء أبنائهم، و 12,82 % من الأولياء اختاروا السن ونفس الحي كصفات لأصدقاء أبنائهم.

الملاحظ أن معظم الأولياء الذين يتدخلون في اختيار صفات أصدقاء أبنائهم، يفضلون أن يكون هؤلاء الأصدقاء من نفس سن أبنائهم، حيث يرفضون انزلاق أبنائهم في جماعات مع أشخاص يكبرونهم سنا، ولكي يبقى الأطفال تحت رقابة أوليائهم فإنهم يختارون لأبنائهم أصدقاء من نفس الحي الذين يقطنون فيه وذلك لكي يتابعوا تصرفاتهم، أما اختيار الأولياء للمستوى التعليمي كصفة لأصدقاء أبنائهم، يفسر تفضيل الأولياء لأصدقاء من المدرسة لأطفالهم ويرفضون أصدقاء من الشارع، حيث يدركون خطورة مصاحبة أطفالهم لأصدقاء من

(*) 39 لا يمثل حجم العينة الكلي، بل عدد العدد الفعلي للأطفال الذين يتدخل أوليائهم في اختيار أصدقائهم.

الشارعÛ فالأسرة تعتƎ اللبنة الأولى لتنشئة الطفل وتربيتهÛ ولها الدور الرئيسي في تعليم الطفـل الانضباط من خلال تقبل تدخل أوليائه في Ơديد مواصفات أصدقائهÛ وإن فشلت الأسـرة في ǽلك أدى إلى انحرافهÛ واكتسابه لقيم مضادة للمجتمعÛ من بينها الإدمان على المخدرات.

**جدول رقم (44) : وضع أسر الأطفال المدمنين وقتا محددا لدخول المنزل وعلاقته بنوع إدمانهم**

| ɉǺƞɒǫǟ ţƺɸ / ɒƐƮ ǨƐęƺǩ ƷȐş | ɉǺƞɒǫǟ ȸƞ Ǽǵǟş ţƺɸ | | ǥɒƐŇǬƞ ţǟƺɸǐ | | ţƺƎŎǟ | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ǿǟȀǾǪŏǟ | ǦǤÊǺŏǟ | ǿǟȀǾǪŏǟ | ǦǤÊǺŏǟ | ǿǟȀǾǪŏǟ | ǦǤÊǺŏǟ |
| نعم | 73 | %80,21 | 3 | %15,78 | 76 | %69,09 |
| لا | 18 | %19,78 | 16 | %84,21 | 34 | %30,9 |
| ţƺƎŎǟ | **91** | **%82,72** | **19** | **%17,26** | **110** | **%100** |

أوضحت بيانات البحث أن 69,09% من الأسـر وضـعت وقتـا محـددا لـدخول المنـــزلÛ و30,9% من الأسر Ɓ Ơدد وقتا لدخول المƕل.

وتبين أنه في إطار الأسر التي وضعت وقتا محددا لدخول المƕل وجدنا 80,21 % مـن أطفال هذه الأسر يدمنون على مادة ƽدرة واحدةÛ و15,78 % إدمانم متعدد.

بينما الأسر التي Ɓ تضع وقتا محددا لدخول المƕل وجدنا 84,21 % من أطفـال هـذه الأسر إدمانم متعددÛ و19,78% يدمنون على مادة ƽدرة واحدة.

إن الأسرة التي لا تفرض قيم دخول المبحوثين للبيت والخروج منه، يدل على عدم سيطرة الوالدين على زمام الأمور داخل المنزل وإهمالهما لمسؤوليتهما. فإن لم تقم الأسرة بدورها كما ينبغي، يجعل من الطفل يواجه مشاكل في تنمية سلوك صحي قد يؤدي إلى إنحرافه، فعدم اهتمام الأسرة بتحديد توقيت دخول أبنائها إلى المنزل يشعر الطفل بأنه غير مراقب على سلوكاته، فلا يشعر بأهمية القوانين الإجتماعية، ولا يتولد لديه الإحساس بالقيم الأخلاقية، لأن سلطة الضبط غائبة مما يجعله يسلك سلوكا منحرفا.

فأطفال الأسر التي لا تحدد وقتا لدخول المنزل غير مراقبين مراقبة معتدلة أو رقابة حسنة، وعدم رقابة الوالدين لأطفالهم رقابة مرضية يفسح لهم المجال للإدمان نظرا للتشجيع الذي وجدوه من إهمال أسرهم لهم، ومن أطفال مدمنين مثلهم غير مراقبون من طرف أسرهم.

أما الأسر التي فرضت توقيتا محددا لدخول المنزل فإننا نلاحظ إدمان أبنائها، وهو ما يدل على وجود عوامل أخرى لعبت دورا في إقبال الأبناء على المواد المخدرة.

**جدول رقم (45) : تسامح أسر المبحوثين بتأخر أبنائهم عن التوقيت المحدد لدخول المنزل.**

| [illegible] | التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| نعم | 18 | %23,68 |
| لا | 58 | %76,31 |
| **المجموع** | **76** (*) | **%100** |

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن هناك أكبر نسبة وتقدر بـ 76,31% من المبحوثين أجابوا بأن أسرهم لا تسمح لهم بالتأخر عن الموعد المحدد للدخول إلى المنزل، في المقابل نجد نسبة 23,68% قد أجابوا بأن أسرهم تسمح لهم بالتأخر عن الموعد المحدد للعودة إلى البيت.

(*) 76 لا تمثل عدد العينة الكلي بل عدد المبحوثين الذين أجابوا بأن أسرهم قد وضعت لهم وقت محدد للعودة إلى البيت.

يلعب الأسلوā المتبع في تنشئة الطفل دورا هاما في تكوين شخصيتهÛ وضبط سلوكهÛ فǚهمال أسر المبحوثين لأبنائهم والذي تمثل في السماǳ لهم بالتأخر خارج المǚل يؤثر سلبا على سـلوكهمÛ حيث يدفع ǆم ǽلك إلى التمادي في التأخرÛ فهذا الإهمال يوضǴ تساهل مع أبنائها وهو ما يشجعهم على الاستقلالية وهم في سنهم هذهÛ حيث أن التساهل مع الأطفال من كلا الوالدين يؤدي لا محالة إلى فسادهمÛ خاصة إǽا تأخروا عن الدخول إلى المǚلÛ فهم يقضون معظـم وقتـهم في الشـارع ولساعات متأخرة من الليل دون رقابة أو ضبط معرضين للمخاطرÛ ومع أصدقاء أو رفاق السـوءÛ وفي نظر المبحوثين فǚنم وجدوا في ǽلك نوعا من الحرية التي يبحثون عنـهاÛ والـتي Ƀ ƶـدوها في أسرهم نظرا لكثرة المشاكل بين الوالدينÛ بالإضافة إلى المستوى المعيشي الضعيفÛ وبالتاƲ فقد هؤلاء الأطفال الموجه والضابط لسلوكاتم.

**جدول رقم (46) : تصرف أسر المبحوثين في حال تأخرهم عن التوقيت المحدد لدخول المنزل**

| ǦǦÊÀöä | øäÀÒÓöä | ǥÀèɟä ȣÀÔǩ |
|---|---|---|
| %8,57 | 6 | القلق والنصـǴ |
| %31,42 | 22 | عدم المبـالاة |
| %44,28 | 31 | الضـــرā |
| %10 | 7 | التوبيـــǸ |
| %5,71 | 4 | أخـــــرى |
| **%100** | **70 (*)** | **ţǷـــƫǑä** |

أوضحت نتائج الدراسة الميدانية أن 44,28 % من أسر المبحوثين تلجأ إلى ضرā أبنائها في حال تأخرهم عن التوقيت اǂدد لدخول المǚلÛ و31,42 % من أسر المبحوثين لا يبدون أي اهتمام اتجاه تأخر أبنائهمÛ و10% منهم يوǣون أبنائهم في حال تأخرهم عن التوقيـت اǂـدد لدخول المǚلÛ و 8,57% منهم Ʒسون بالقلق عند تأخر أبنائهم ويقـدمون لهـم النصـائǴÛ

(*) 70 لا Ƣثل العدد الإجماƲ للعينة بل عدد الأسر التي كان لها رد فعل اتجاه تأخر أبنائها عن التوقيت اǂدد لدخول المǚل.

و5,71 % منهم يتبعون أساليب أخرى تمثلت في غلق الباب في وجه الأبناء وتركهم خارج المنزل، أو سجن الأبناء داخل المنزل ومنعهم من الخروج.

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أسلوب الضرب هو الأسلوب الغالب ضمن الأساليب المستعملة في ضبط سلوك الأطفال، وهو أسلوب خاطئ يفسر جهل الأولياء بالأساليب الصحيحة للتنشئة، فهم يأملون باستعمال طرق تربوية سليمة غير واعين بالآثار السيئة للضرب، حيث يعتبر العقاب البدني أخطر أنواع العقاب يعرض الطفل للأذى الجسمي والنفسي " قد يسمح القانون في بعض الحالات بحق التأديب، ويعترف للأب والأم بحق فرض عقوبات بسيطة على أبنائهما، كما يؤكد بأن هذا الحق يزول ما إن يصبح التأديب غير سوي حتى ولو لم يشوه صحة الطفل ". (1) فالضرب يفقد الطفل ثقته تجاه وسطه الأسري، ويرى أنه لا يحمل معاني الحنان والطمأنينة والاستقرار النفسي له، فينمو الطفل ضعيف الشخصية وفي نفس الوقت يميل إلى القسوة والعنف والعصيان حيث " على قدر ما يطبق الأهل من طرق العنف تلبية لرغباتهم الجامحة في الحصول على طاعة أبنائهم، على قدر ما يعظم عصيان الطفل وسلبيته وشقاوته وشعوره بالقلق وعدم الإستقرار والطمأنينة ". (2)

فضرب الأولياء لأبنائهم دون توجيه لهم، يؤدي إلى ظهور عقد نفسية لديهم، وإلى كبت مشاعرهم وعواطفهم، الأمر الذي يساهم في أحيان كثيرة في توليد الحقد والكراهية لديهم، فيصبحون ناقمين على أسرهم وعلى المجتمع ككل، فيلجؤون إلى الإدمان على المواد المخدرة، للهروب من الواقع ومن مواجهة حقيقة مؤلمة.

وبفعل الجو المتوتر القائم داخل معظم أسر المبحوثين (*)، وبسبب تهاون الوالدين وإهمالهما لمسؤوليتهما تجاه الأبناء الذين يتأثرون لذلك فتختل شخصيتهم وتنحرف تربيتهم، ويجدون في إهمال الوالدين فرصة لهم للتصرف بحرية تامة.

---

(1) Wallon (H). **L'évolution psychologique de l'enfant**, paris, Armand colin, 1941, p 140.

(2) الكتاني (مجاهدة). [illegible]، مرجع سابق، ص 95.

(*) أنظر الجدول رقم (26) ص

أما أسلوب النصح والتوبيخ وحسب ما صرح لنا به بعض المبحوثين، فهو الأسلوب الذي تتبعه أمهاتهم في مواقفهن اتجاه تأخر أبنائهن عن التوقيت المحدد لدخول المنزل، وذلك لأن الأم غالبا ما تمتنع عن استعمال الضرب في تقويم سلوك أبنائها، وتكتفي بإظهار مواطن الخطأ عنده بالنصح، وذلك نظرا لما تتمتع به من عاطفة الأمومة، أو تلجأ في بعض الأحيان إلى التوبيخ والتأنيب للتحذير من عواقب سلوك أبنائها حتى يستقيم سلوكهم.

كما لاحظنا وجود ارتباط بين المستوى التعليمي للوالدين، ووضعها الإقتصادي، ودرجة تماسك الأسرة أو تفككها، وبين أسلوب ضبط سلوك الأبناء، حيث تبين أن الآباء والأمهات الأميين يميلون إلى استعمال أسلوب الشدة، والقسوة، والإهمال في معاملة أبنائهم، إذ من الملاحظ أن نظرة الوالدين المثقفين لشؤون الحياة، ورأيهما في المستقبل أبنائهما، واتجاهاتهما في تربيتهم تختلف عما تكون عليه عند أبوين أميين، كما يتأثر أسلوب التربية بالوضع المادي للأسرة في عدد كبير من الحالات، فالوالدين في الأسر التي تعاني من معيشة سيئة أكثر استعمالا للأساليب القاسية والعقوبات الجسدية ضد أبنائها، ويؤكد هذا الرأي عدة دراسات، منها دراسة أنطون رحمة التي تبين منها وجود ارتباط واضح بين أساليب معاملة الوالدين، وبين مستواهما الثقافي، وأن الوالدين المثقفين يستعملان الأساليب اللينة، والإهتمام الزائد بحاجات الطفل، بينما يستعمل الوالدين الجاهلان أساليب أشد قسوة ولا يهتمان كثيرا بحاجات الطفل، وأن الوالدين في الأسر الفقيرة أكثر استعمالا للأساليب القاسية وللعقوبات الجسدية من الوالدين في أسر الطبقة الوسطى، وهما في هذه أكثر قسوة من اللذين في الأسر الغنية الواعية، حيث يميل هؤلاء إلى استعمال الأساليب اللينة أو المعتدلة في معاملتها لأبنائها. [1]

---

(1) أنطون رحمة. [illegible]، مرجع سابق، ص 288.

**جدول رقم (47) : الأفراد الذين يشرفون على الأبناء في حال غياب الوالدين**

| ɗäÀ______ȥǰä | øäÀ______Ȯǫöä | Ǧ_____ǦÊĀöä |
|---|---|---|
| الابن الأكبر | 58 | %52,72 |
| أحد الأقارب | 50 | %45,45 |
| أحد الأصدقاء | 2 | %1,81 |
| **ţȤƅǑä** | **110** | **%100** |

أوضحت بيانات البحث إلى أن 52,72% من الأطفال المبحوثين يشرف عليهم الأخ الأكبر في حال غياب الوالدين، و45,45 % يشرف عليهم أحد الأقارب تمثلوا في العمة، الجدة أو الخال أو الجد، و 1,81% منهم يشرف عليهم أحد الأصدقاء.

معظم الأطفال المبحوثين يشرف عليهم اخوتم الكبار في حال غياب الوالدين عن المنزل، حيث تنتقل السلطة إلى الابن الأكبر في حال غياب الوالد خاصة، غير أن ذلك قد يكون له آثار غير مرغوبة من حيث الرقابة على الأبناء باعتبار الابن الأكبر لا يملك الخبرة الكافية لرعاية الاخوة ولا يستطيع تحمل مسؤولياتم لوحده، حيث قد يغفل الأخ الأكبر في مراقبة اخوته بالشكل الكافي الذين قد ينحرفون عن طاعته ويتمردون عليه.

قد يتولى أحد الأقارب من عمة أو جدة، أو خال أو جد مهمة الإشراف على الأبناء في حال غياب الوالدين عن المنزل، ورغم أن هؤلاء الأطراف لديهم خبرة في رعاية الأبناء بحكم أن لهم أسر يشرفون عليها، إلا أن هذا قد يكون له آثارا سلبية على الأطفال، حيث قد تختلف طرق التربية والتوجيه من أسرة إلى أخرى، فتختلف طريقة التربية عند أحد الأقارب أو أحد الأصدقاء عن طريقة الوالدين فيحصل نوع من التذبذب لدى الأطفال، حيث قد يتساهل أحد الأقارب معهم في أمور ويقسوا عليهم أوليائهم في نفس تلك الأمور، أو قد يحدث العكس فلا يتمكن الأطفال من إقامة وزن للأمور ولا يشعرون بنتائج أفعالهم لأنهم يفتقدون للتوجيه التربوي السليم في الأسرة، فغياب الأب والأم يؤدي إلى غياب عدة أدوار رئيسية تدخل في بناء شخصية الطفل.

## خلاصة الفرضية الثانية :

تبين البيانات الواردة في الجدول (32) أن الغالبية العظمى من الأطفال المدمنين هربوا من المنزل حيث بلغت نسبتهم (77,27%)، ليتوجهوا نحو الأماكن المهجورة أو حدائق عامة للإدمان، حيث وجدوا في هذه الأماكن حريتهم واندمجوا فيها بأطفال آخرين منحرفين ومدمنين شجعوهم على الإدمان. واتضح لنا من الجدول (33) أن معظم هؤلاء الأطفال الهاربين تأثروا بالجو الأسري والمستوى المعيشي لأسرهم، حيث أعلى نسبة (47,04 %) منهم هربوا لكثرة المشاكل بين الوالدين، وبهروب الأطفال من المنزل تضعف رقابة أسرهم عليهم فينضمون إلى جماعات منحرفة ومدمنة تشجعهم على الإدمان.

ولاحظنا أن نسبة معتبرة من الأطفال (46,36 %) تعرضوا للطرد، ومعظم هؤلاء الأطفال المطرودين (45,09%) طردوا من طرف الأب، وذلك لسوء سيرتهم، أو عدم طاعة الأوامر، أو التشاجر مع الاخوة أو زوجة الأب، وهو ما عرضهم إلى انحراف سلوكهم نظرا لاحتكاكهم برفاق سوء أمام غياب الرقابة على تصرفاتهم.

وأوضح الجدول (36) أن معظم المبحوثين المتمدرسين (68,48 %) غير منتظمين في ذهابهم إلى المدرسة، منهم (55,43%) لا تجبر أسرهم على ذهابهم إلى المدرسة، وهو ما شجعهم أيضا على الهروب من المدرسة حيث وجدنا (76,08%) سبق لهم الهروب من المدرسة.

وأشار الجدول (40) على وجود ظروف أخرى أدت إلى ضعف رقابة الأسرة على أبنائها، والتي تمثلت في وجود أفراد مدمنين في أسرة المبحوث والذين بلغت نسبتهم (44 %)، حيث مثل الاخوة الذكور الأغلبية العظمة بنسبة (63,64%)، بالإضافة إلى إدمان الأب والأخ الأكبر والأخت كذلك، كل هذا أدى إلى اضطراب سلوك الأطفال نظرا لتواجدهم مع أفراد مدمنين، وإلى المعاملة السيئة التي تلقوها جراء إدمان أفراد أسرهم خاصة الوالد، بالإضافة إلى إهمال شؤون الأسرة الذي شجع الأطفال إلى تقليد النماذج المدمنة وانزلاقهم في عالم الإدمان.

وأشار الجدول (42) إلى أن (63,88 %) من أولياء المبحوثين لا يتدخلون في تحديد مواصفات أصدقاء أبنائهم، وهو ما يوضح إهمالهم لمهمتهم التربوية، حيث يتم تركهم بدون توجيه أو مراقبة وهو ما سمح للأطفال بالإندماج في جماعات مدمنة شجعتهم على الإدمان.

وأوضح الجدول (44) أن (30,9%) من أسر المبحوثين لا تحدد وقتا محددا لدخول أبنائها للمنزل، وهو ما فسح لهم المجال لمخالطة أشخاص منحرفين ومدمنين نظرا لتواجدهم لوقت متأخر خارج المنزل، وهو ما يسهل انزلاقهم في الإدمان لأن سلطة الضبط غائبة في أسرهم، وأظهر الجدول (45) أن (23,68%) تسمح لأبنائها بالتأخر عن التوقيت المحدد لدخول المنزل، وهو ما يوضح تساهل الأسرة معهم ليجدوا في ذلك فرصة لمصاحبة رفاق السوء والإدمان معهم.

أما الجدول (46) أوضح أن أغلب الأسر لا تعرف أساليب التربية الصحيحة حيث يغلب الطابع القاسي في أساليب ضبطها لسلوك أبنائها حيث أن (44,28 %) من الأسر تلجأ إلى ضرب أبنائها في حال تأخرهم، كما أوضح الجدول (47) ضعف رقابة الأسرة على أبنائها من خلال غياب الوالدين عن المنزل وتولي أشخاص آخرون كالابن الأكبر (52,72 %) الإشراف على الأبناء، من خلال ما سبق نلاحظ دور وأهمية الرقابة الأسرية في ضبط سلوك الأطفال، فكلما ضعفت رقابة الأسرة على تصرفات أبنائها أدى ذلك إلى انحرافهم وتزداد فرص إدمانهم أكثر.

# الفصل
# التاســـــــع
## جماعـــــــة الأصدقـــاء
## وعلاقتـــــــــها
## بإدمان الأطفـــــــــال

## تمهيد :

يتفاعل الطفل خلال مراحل حياته بمؤسسات اجتماعية عديدة تساهم في تنشئته اجتماعيا، فبالإضافة إلى مؤسسة الأسرة أولى المؤسسات التي يعيش فيها الطفل، نجد مؤسسة جماعة الأصدقاء التي ينظم إليها الطفل بمجرد اتصاله بالمحيط الخارجي، هذه المؤسسة التي تساهم في تشكيل جوانب هامة من شخصيته، كما تؤثر في سلوكه بطريقة ما، حيث يتطبع الطفل بطباع جماعة أصدقائه من خلال اندماجه فيها.

وتلعب جماعة الأصدقاء دورا في انحراف سلوك الطفل أو استقامته، حيث تـوفر جماعـة الرفاق مغريات تستهوي الطفل، الذي يميل إلى مرافقة المنحرفين البارعين في الإقناع، فينساق معهم في التردد إلى أماكن اللهو والعبث، ويقضون معظم الأوقـات معـا، فيتورطـون في ارتكـاب الفواحش، والإدمان، والاعتداء على الناس للحصول على ما يلزمه من مال لإنفاقه علـى لهـوه وإدمانه، وذلك نتيجة لمن خالطهم طبقا لنظرية الاختلاط التفاضلي، ونتيجة لذلك يشعر الطفل أنه فعال له قيمته الاجتماعية، لكن تحركاته في حقيقة الأمر ماهية إلا سلوكات انحرافية وخطيرة على حياته.

وخلال هذا الفصل سنحاول الكشف عن كيفية مساهمة جماعة الأصدقاء في إقبال الأطفال على المواد المخدرة بشتى أنواعها، وذلك من خلال التعرف على مميزات تلك الجماعات، ونظـرة المبحوثين لأصدقائهم، وكذا ما يفعله المبحوثين عند الالتقاء مع أصدقائهم ونظرتهم للإدمان علـى المخدرات.

# المبحـث الأول : مميـزات جماعـة الأصـدقاء وعلاقتهـا بإدمـان الأطفال

سنحاول خلال هذا المبحث التعرف على خصائص جماعة الأصدقاء التي انـدمج فيهـا الأطفال المبحوثونȂ فمخالطة الطفل المستمرة لأصدقائه واحتكاكه الدائم ŏمȂ يولـد لديـه روǳ الانتماء فينصهر الطفل في جماعة الأصدقاء هذه التي قد يسيء اختياره لهاȂ حيث قد تضم أطفالا منحرفين أخلاقيا ومدمنينȂ فيكون لها دورا في إقباله على الإدمان.

**جدول رقم (48) : مرافقة الأطفال المدمنين لأصدقاء وعلاقته بكيفية إدمانهم**

| ɈȦɳɒɋä ǦɛȦɛÕ / ŏȦęÉÒÍ ȼΛÉö | ȻɒÀȦɳ | | ŏȦęÉÒÍ Ʒɳ ƱΣä | | ŏȦęÉÒÍ Ʒɳ ǦèǿÉƫä | | ɒäÀzÍ ÉǵÍ Ʒɳ ǥÀèɉä | | ÉǵÍ Ʒɳ بǿȦęɉä | | ƫƺƅŎä | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | øäÀȮǪöä | ǦǤÊȺöä | øäÀȮǪöä | ǦǤÊȺöä | øäÀȮǪöä | ǦǤÊȺöä | øäÀȮǪöä | ǦǤÊȺöä | øäÀȮǪöä | ǦǤÊȺöä | øäÀȮǪöä | ǦǤÊȺöä |
| نعم | 3 | %100 | 60 | %100 | 34 | %100 | 8 | %80 | 3 | %100 | 108 | %98,18 |
| لا | - | - | - | - | - | - | 2 | 20 | - | - | 02 | %1,82 |
| **ƫƺƅŎä** | **3** | **%2,72** | **60** | **%54,54** | **34** | **%30,9** | **10** | **%9,09** | **3** | **%2,72** | **110** | **%100** |

يوضǴ الجدول رقم (46) أن 98,18% من الأطفال المدمنين لديهم أصدقاءȂ و1,82% ليȈ لديهم أصدقاء. فيما Ƹص الأطفال الذين لديهم أصدقاء وجدنا أن أعلى نسبة تمثلـت في 100% تتقاƧها فئة المبحوثين الذين يدمنون ŉفردهم وهم Ƽثلون (3 مبحوثين)Ȃ وفئة المبحـوثين الـذين يدمنون مع أصدقاء الحي وهم Ƽثلون (60 مبحوث)Ȃ وفئة المبحوثين الذين يدمنون مـع أصـدقاء المدرسة وهم Ƽثلون (34 مبحوث)Ȃ وكذلك فئة المبحوثين الذي يدمنون مع أحد الأقارƣ وهـم Ƽثلون (3 مبحوثين). تليها 80 % منهم يدمنون مع أحد أفراد الأسرة من بين (10 مبحوثين).

أما الأطفال الذين ليس لديهم أصدقاء وجدنا مبحوثين فقط من بين (10 مبحوثين) ليس لديهم أصدقاء ويدمنان مع أحد أفراد الأسرة وهو يوافق النسبة 20%.

الواضح أن أغلب الأطفال المدمنين لديهم أصدقاء، وهو ما يعتبر أمرا طبيعيا، فالإنسان اجتماعي بطبعه، وبحكم تواجد الأطفال في أماكن يجدون فيها أطفالا مثلهم من مدرسة، حي، أماكن عامة ... إلخ، فإنهم يميلون إلى تشكيل جماعات معهم إذا أحسوا أنهم يرتاحون معهم ووجدوا فيهم أشياء يتشاركون فيها معهم ولهم أهداف مشتركة، فانتماء الطفل للجماعات بأنواعها المختلفة أمر طبيعي تمليه الطبيعة البشرية، فحب التجمع هو غريزة فطرية عند كل البشر، والطفل يسعى دائما للانضمام إلى الجماعة التي تحقق له الإشباع النفسي والاجتماعي، بمعنى أن الطفل يطمح للانتماء للجماعة التي تحقق له كافة رغباته واحتياجاته، والرغبة في التفاعل ضمن أي جماعة لا تقف في مرحلة معينة من مراحل الحياة، بل هي متواصلة ومستمرة باستمرار الفرد، والملاحظ أن الأطفال المدمنين يغلب على إدمانهم الطابع الجماعي، وذلك لما له من طابع خاص، حيث أن تواجدهم ضمن جماعة الأصدقاء سواء من الحي أو المدرسة وحتى أفراد الأسرة يعطيهم الشعور بالأمن والمشاركة كونهم ليسوا هم فقط من يدمنون، فيعطيهم ذلك نوعا من الدعم، وهو ما يؤكد تشكيل الأطفال المدمنين مع أصدقائهم لجماعات مدمنة.

## جدول رقم (49) : العلاقة بين مميزات الأصدقاء وسن المبحوثيـــن

| ǿǻǺůǰǟ ȇǛ / ǿǻǯÆǑǰǟ ǧǟÂƐƳ | 10-9 | | 12-11 | | 14-13 | | ţźƄŎǟ | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ǿǟÀǑǬǒǟ | ĞĜÊĀǒǟ | ǿǟÀǑǬǒǟ | ĞĜÊĀǒǟ | ǿǟÀǑǬǒǟ | ĞĜÊĀǒǟ | ǿǟÀǑǬǒǟ | ĞĜÊĀǒǟ |
| من نفȄ السن | 6 | %27,27 | 21 | %41,17 | 19 | %51,35 | 46 | %42,60 |
| أصغر سنا | - | - | - | - | - | - | - | - |
| أكƎ سنا | 2 | %9,09 | 3 | %5,88 | 9 | %24,32 | 14 | %12,96 |
| من نفȄ الحي | - | - | 4 | %7,84 | - | - | 4 | %3,7 |
| من حي ǖخر | - | - | - | - | - | - | - | - |
| من نفȄ السن ونفȄ الحي | 4 | %18,18 | 12 | %23,52 | 4 | %10,81 | 20 | %18,59 |
| نفȄ السن وأكƎ سنا | 8 | %36,36 | 8 | %15,68 | - | - | 16 | %14,81 |
| نفȄ السن ومن حي ǖخر | - | - | - | - | 3 | %8,1 | 3 | %2,77 |
| أكƎ سنا ومن نفȄ الحي | 2 | %9,09 | 3 | %5,88 | - | - | 5 | %4,64 |
| **ţź_ _ _ _ _ƄŎǟ** | **22** | **%20,37** | **51** | **%47,22** | **37** | **%34,25** | **108** (*) | **%100** |

توضǴ بيانات الدراسة أن 42,60% من الأصـدقاء هـم مـن نفـȄ سـن الأطفـال المدمنيـ ـ ـنǗ و18,52% هم من نفȄ سن المبحوث ونفȄ حيهǗ و14,81 % منهم من نفـȄ سن المبحوث وأكƎ سنا منهǗ و12,96% منهم أكƎ سنا من سن المبحوثينǗ و4,64 % منهم مـن نفȄ سن المبحوث وأكƎ منه سناǗ و3,7 % من نفȄ حي المبحوثǗ و2,77% هم من نفȄ سـن المبحوث ومن حي ǖخر.

(*) 108 لا ƕثل العدد الإجماǿ للعينة بل العدد الفعلي للمبحوثين الذين لديهم أصدقاء.

فيما ƶص فئة الأصدقاء الذين هم من نفȄ سن المبحوثينǃ وجدنا أعلى نسبة تتمركز عند الأطفال من فئة السن (13-14) عاما بـ 51,35% وǽلك من بين (37 مبحوث)ǃ Ż تلـي هـذه النسبة نسبة أصدقاء الأطفال من فئة السن (11-12) عاما بـ 41,17% من بين (51 مبحـوث)ǃ وفي الأخير ƴد 27,27% منهم أصدقاء للأطفال مـن فئـة السـن (9-10) عامـا مـن بـين (22 مبحوث).

وفي مجال فئة الأصدقاء الذين هم من نفȄ سن المبحوث ونفȄ حيهǃ تمركزت أعلى نسبة عند أصدقاء الأطفال الذين هم من فئة السن (11-12) عاما بـ 23,52% من بين (51 مبحوث)ǃ ثاƆ نسبة تمثلت في 18,18% وجدناها عند أصدقاء الأطفال من فئة السـن (9-10) عامـا مـن بيـن (22 مبحوث)ǃ ثالث نسبة تمثلت في 10,81% تمثل أصدقاء الأطفال مـن فئـة السـن (13-14) عاما من بين (37 مبحوث).

وفي فئة الأصدقاء الذين هم من سن المبحوث وأكƎ سنا منهǃ وجـدنا 36,36% منـهم أصدقاء للأطفال من فئة السن (9-10) عاما من بين (22 مبحوث)ǃ و15,68% منـهم أصـدقاء للأطفال من فئة السن (11-12) عاما من بين (51 مبحوث).

وفي إطار الأصدقاء الذين هم أكƎ سنا من المبحوث وجدنا 24,32% منهم أصدقاء لأطفال من فئة السن (13-14) عاما من بين (37 مبحوث)ǃ Ż تليها 9,09% منهم أصدقاء لأطفال من فئة السن (9-10) عاما من بين (22 مبحوث)ǃ وفي الأخير ƴد 5,88% منهم أصدقاء لأطفال من فئة السن (11-12) عاما من بين (51 مبحوث).

في مجال الأصدقاء الذين هم أكƎ سنا من المبحوث ومن نفȄ حيه وجدنا 9,09% منـهم أصدقاء لأطفال من فئة السن (9-10) عاما من بين (22 مبحوث)ǃ و5,88% منهم أصدقاء لأطفال من فئة السن (11-12) عاما من بين (51 مبحوث).

الأصدقاء الذين هم من نفȄ حي المبحوث والذين بلغت نسبتهم 7,84% فيمثلها أصدقاء للأطفال من فئة السن (11-12) عاما من بين (51 مبحوث).

أما الأصدقاء الذين هم من نفȄ سن المبحوث ومن حي ŉخـر بلغـت نسـبتهم 8,1% يتمركزون في فئة السن (13-14) عاما من بين (37 مبحوث).

الواضح أن جماعات الأصدقاء التي ينتمي إليها المبحوثين هي جماعات غير متجانسة، حيث تجمع أصدقاء تميزهم صفات مختلفة، وقد غلب على هذه الصفات صفة (نفس السن)، حيث يميل الأطفال المدمنين إلى مصاحبة من هم في نفس سنهم حيث أن " تأثر المنحرف بأصدقائه يبلغ ذروته بالنسبة للمنحرفين المماثلين له في السن والجنس ممن يعيشون خارج المنزل الذي يعيش فيه، وهـم يزاملونه في المدرسة أو الشارع، وهؤلاء يزينون له السلوك المنحرف أو يجعلونه يستسيغ أمـره ولا يجد فيه غضاضة " [1]. كما يمكن تفسير مصاحبة الأطفال المدمنين لأصدقاء في نفس سنهم بتدخل أولياء البعض منهم في تحديد السن كصفة من مواصفات أصدقائهم.

أما الأطفال الذين يصاحبون أصدقاء من نفس الحي، فذلك يرجع إلى أن دائرة تحركـاتهم محدودة ومنحصرة في حيهم فقط، ولذلك لا يتمكنون من مخالطة أطفال من خارج حيهم. بينمـا الأطفال المبحوثين الذين يصاحبون أطفالا أكبر سنا منهم أو من حي آخر، يرجـع ذلـك إلى أن أسرهم تركت لهم أمر اختيار أصدقائهم، فيصبح انضمامهم إلى أفراد أكبر منهم يجعلهم يحسـون أنهم ذوي شأن، وهو ما يؤثر على سلوكهم مستقبلا بالنظر إلى قصورهم العقلي والنفسي، وهو ما سيكون له أثر على سلوكاتهم، حيث ينبهر الأطفال بكبار السن الذين يصـاحبونهم ويـرون في انحرافهم شجاعة وقوة فيقلدونهم في ذلك.

كما أن اندماج الطفل في جماعات من كبار السن أو من حي آخر يسعى من خلالهـا إلى البحث عن ظروف تعويضية بديلة للجو الأسري المضطرب الذي يعيش في وسـطه، جماعـات تشعره بالراحة والانتماء وإشباع مختلف الحاجات التي لم يجد لها الطفل طريقا للإشباع في أسرته، وبهذا الشكل يندفع إلى الارتماء في أحضان جماعات أطفال منحرفين طلبا للتغيير والتبديل، وقـد صرح لنا بعض المبحوثين الذين يصاحبون أطفالا أكبر منهم سنا أنهم يوفرون لهم الحماية في حال الاعتداء عليهم مقابل طاعة أوامرهم، فهؤلاء الأطفال يرون في من يكبرونهم سنا مصدرا للقـوة والشجاعة.

---

[1] العصرة (منير). انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، مرجع سابق، ص 89.

**جدول رقم (50) : وجود أصدقاء مدمنين للمبحوث وعلاقته بأسباب استعماله للمـادة المدمن عليها**

| ȯÀƀȞǫèă ɣÀǤè ľ gدÀţă / دƸǅş ƙÀŋƑŋ ŎÀęƑȍľ | ÀƮƘą Ồňǿ | | ȯƸÔƩă ĞőƸƮè ÀƮƐŸȝ | | ĞƶÀȞŋ ȳƑȝ ÀɏøăÀ ȑ ľ | | ÀƮƸȞÀţ ăÀȚǿ ƑŁƨă | | ţƸƀŎă | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | øăÀȮǫőă | ĞĢÊƘőă | øăÀȮǫőă | ĞĢÊƘőă | øăÀȮǫőă | ĞĢÊƘőă | øăÀȮǫőă | ĞĢÊƘőă | øăÀȮǫőă | ĞĢÊƘőă |
| نعم | 8 | %100 | 50 | %92,59 | 36 | %92,3 | 7 | %100 | 100 | %92,60 |
| لا | - | - | 5 | %9,25 | 3 | %7,69 | - | - | 8 | %7,4 |
| **ţƸƀŎă** | **8** | **%7,4** | **54** | **%50** | **39** | **%36,11** | **7** | **%6,48** | **108** | **%100** |

أوضحت بيانات الجدول أن 92,60% من الأطفال المدمنين لديهم أصدقاء مدمنين، و7,4 % من الأطفال لديهم أصدقاء ولكنهم لا يدمنون.

في إطار الأطفال الذين لديهم أصدقاء مدمنين، وجدنا أعلى نسبة تمثلت في 100% تتمركز في كل من فئة الأطفال الذين يدمنون على المواد المخدرة لرخص ثمنها، وفئـة الأطفـال الـذين يدمنون على المواد المخدرة نظرا لمفعولها الجيد، يليها بعد ذلـك نسـبتين متقـاربتين 92,59% و 92,3% وذلك فيما يخص فئة الأطفال الذين يدمنون على المواد المخدرة لسهولة الحصول عليها فيما يخص النسبة الأولى، وفئة الأطفال الذين يدمنون لعدم معرفتهم بأضرار المادة المخدرة فيمـا يتعلق بالنسبة الثانية.

أما فئة الأطفال الذين يدمن أصدقائهم، وجدنا 9,25% منهم يدمنون لسهولة الحصـول على المادة المخدرة و7,69 % يدمنون على المواد المخدرة نظرا لعدم معرفتهم لأضرارها.

الملاحظ أن معظم المبحوثين ينتمون إلى جماعات تتميز بالإدمان جميع أعضائها، وهو ما يوضح احتكاكهم الدائم بأطفال مدمنين مثلهم، حيث تعتبر مرافقة أصحاب السوء المدمنين على المواد المخدرة من أهم الأسباب التي أدت بالمبحوثين إلى الإدمان لما لهؤلاء الرفاق من تأثير سيئ على المبحوثين الذين نقلوا لهم عادة الإدمان من خلال التشجيع الذي وجدوه في الجماعة التي ينتمون إليها " إن أثر الانتماء إلى جماعية مرجعية فاسدة في غاية الخطورة تعزي الطفل للقيام بأعمال منحرفة، كأن تبين له محاسن المخدرات والراحة التي تحصل عليها مقابل التخلص من المتاعب والمشاكل التي يعيشها، وبالتالي يربط الطفل بين المخدرات وما يمكن أن توفر له من إحساس بالحرية وزوال الألم، فالجماعة المرجعية تعتبر من أكبر الأسباب الدافعة إلى تعاطي المخدرات " [1]، وقد أوضحت نظرية " الاختلاط التفاضلي " أن الفرد يتعلم السلوك المنحرف من اختلاطه بغيره عن طريق مجالستهم وتناول الحديث معهم. [2]

معظم الأطفال المدمنين يدمنون على المادة المخدرة لسهولة الحصول عليها، وهم يدمنون إما على المواد الإستنشاقية بأنواعها المختلفة، أو الحشيش (الزطلة)، وهم لا يجدون صعوبة في الحصول عليها، حيث أن معظم المواد الإستنشاقية تباع في أماكن مختلفة أو يتمكنون من سرقتها، كما أن الزطلة أصبحت متوفرة في معظم الأحياء التي يتواجدون فيها وهو ما يسهل لهم الحصول عليها، بالإضافة إلى أن بعض المبحوثين يرون في أن المادة التي يدمنون عليها ليست غالية الثمن لأنهم يقومون بجمع المال من خلال السرقة أو التسول أو بيع أشياء من المنزل وحتى مصروفهم الخاص ويشترون به المادة المخدرة، ومن الأطفال من تحكم تواجدهم مع أطفال مدمنين عليها، كما أن البعض يدمن نظرا للإحساس بالحرية والراحة اللذين يشعرون به إثر إدمانهم، خاصة إذا كانت الظروف الأسرية والمعيشية لأسرهم سيئة، فهم يدمنون بحثا عن نسيان تلك الظروف، وعليه فإن وجود أصدقاء مدمنين للمبحوث له دور في استعماله للمادة المدمن عليها.

---

(1) الهابط (محمد السيد). ĞĘÊÀÄöä ĞĦÔöäş ȤĘÒϙöä، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط2، بدون تاريخ، ص 120.

(2) رشاد (عبد اللطيف). ğäøÆÅţä ƱùÄȞϙö ĞĘʒÄƫϙȸɑä øÄϙɇä، الإسكندرية، مرجع سابق، ص 51.

## المبحـــث الثـــاني : علاقـــة الأطفـــال بأصـــدقائهم ودوره فـــي إدمانهـــــــــــم

يندمج الطفل في جماعات أصدقاء Èʒ فيها بالراحة والشعور بالمشاركةÛ وªلك في ƂتلفالمستوياتÛ حيث أن اختيار الطفل لجماعات الأصدقاء ينتج عن الحاجات التي توفرها لهÛ وبالتاƃ تكتسب هذه الجماعة مكانة ميزة عند الطفل حسب وظيفتها اتجاههÛ وخلال هذا المبحث نحاول معرفة مكانة جماعة الأصدقاء عند الأطفال عند الأطفال ومدى رضاهم على أصدقائهم.

**جدول رقم (51) : رضا الأطفال المدمنين على جماعة الأصدقاء التي ينتمون إليها**

| Ôåǿ | ǿåÀ______Ȯǫöä | Ğ______ĠÊÄöä |
|---|---|---|
| نعم | 92 | %85,19 |
| لا | 16 | **%14,81** |
| **ţǻƅŎä** | **108** | %**100** |

نلاحȘ من خلال نتائج هذا الجدول أن 85,19% من الأطفال المدمنين راضيين على جماعة الأصدقاء التي ينتمون إليهاÛ و14,81% ǣير راضين على جماعة أصدقائهم.

الملاحȘ أن معظم الأطفال المبحوثين راضون عن جماعة الأصدقاء التي ينتمون إليهاÛ وهـو ما يوضǴ عن وجود علاقة متينة تربط بينهم واندماجهم مع بعضهم الـبعȒÛ وªلـك نظـرا لاشتراكهم في أشياء عديدة كالمستوى الاجتماعي والاقتصاديÛ وهو ما خلق نوعا من الراحة بين الأطفال والرضا المتبادل " الحياة في الجماعة المنحرفة تفرȏ الرضـا المتبـادلÛ لأنـا اجتمـاع لأشخاȋ متقاربونÛ مرتبطون من خلال أحاسيȄ مشتركة من اللا إنصافÛ والحرمان العاطفيÛ واللا أمن والشك " (1). وبالتاƃ فهذه العناصر والأحاسيȄ المشتركة التي تربط بـين الأطفـال المدمنين ولدت إحساسا بالرضا اتجاه بعضهم البعȒ.

(1) Lemay (Michel). **Les groupes de jeunes inadaptés**, paris, P.U.F, 1975, p 30.

أما عدم الرضا الذي نتج عند الأطفال، فهو قبل كل شيء وليد على عدم رضـاهم عـن الوضعية التي يعيشونها، فهم يعيشون بداخلهم القلق والتوتر والانزعاج من الحالة المنحرفـة الـتي وصلوا إليها، فيولد لديهم ما سماه العالم النفسي الاجتماعي الأمريكي " فستنجر " (Festinger) " بالتناقض المعرفي " الذي هو " حالة تناقض معتقدات الفرد من الناحية السيكولوجية، لعدم وجود إنسجام بين ما يطلب منه، وما يتوقع منه من سلوك "[1]، فهؤلاء الأطفال مهمشون اجتماعيـا، وشعورهم بالحرمان يولد عندهم الشعور بالتمرد والانحراف عن التقاليد المسطرة في البيئـة الـتي ينتمون إليها، وانتهاجهم سلوكات انحرافية إدمانية، غير أن بداخلهم إقناعا كـبيرا بـأن هـذه السلوكات محرمة عليهم شرعا وقانونا، فيتولد عندهم تناقض معرفي سيكولوجي، وعدم رضا عن وضعيتهم وعلى جماعة أصدقائهم، حيث يرون أنها السبب في إدمانهم وشـجعتهم علـى هـذا السلوك.

**جدول رقم (52) : أسباب رضا الأطفال المدمنين على جماعة الأصدقاء التي ينتمون إليها**

| الإجابات | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| يوفرون المادة المدمن عليها | 36 | %39,13 |
| التفاهم معهم | 30 | %32,6 |
| يساعدونه على حل المشاكل | 17 | %18,47 |
| الإحساس بالراحة معهم | 9 | %9,78 |
| **المجموع** | **92** | **%100** |

أوضحت بيانات الدراسة أن 39,13% من الأطفال المدمنين راضون على جماعة أصدقائهم لأنهم يوفرون لهم المادة التي يدمنون عليها، و32,6 % منهم راضون على جماعة أصدقائهم لأنهم يتفاهمون معهم، و18,47% منهم راضون على جماعة أصدقائهم لأنهم يسـاعدونهم علـى حـل المشاكل، 9,78% منهم راضون على جماعة أصدقائهم لأنهم يحسون بالراحة معهم.

[1] Lemay (Michel). **Les groupes de jeunes inadaptés**, Opcit, p 56.

معظم الأطفال المدمنين توفر لهم جماعة الأصدقاء المادة المخدرة وهو ما عبروا عنه لتعبير بسبب رضاهم على تلك الجماعة، فقد صرح لنا بعض المبحوثين أنه في حال عدم تمكنهم من توفير المال لشراء المادة المدمن عليها، فإن أصدقائهم يقدمون لهم تلك المادة المخدرة، وهناك من المبحوثين من هم راضون على جماعة أصدقائهم لتوفيرها عنصر التفاهم والمساعدة والراحة والاطمئنان، وهو ما جعل هؤلاء الأطفال يتطلعون دائما للبحث عن جماعات من الأطفال يتفاهمون معهم ويستأنسون إليهم، ليكونوا معهم ملجأ مريحا من كل الضغوطات والمشاكل التي قد تواجههم خاصة في أسرهم، حيث يعاملون بقسوة من طرف أوليائهم واخوتهم ووجدوا عنصر الإصغاء في جماعة الرفاق من خلال التحدث عن مشاكلهم من خلال الجلسات التي تجمعهم " إن المدمنين لهم جلسة خاصة وجماعة ينتمي إليها الشخص ويندمج فيها بهدف جلب السرور وتناسي الهموم واستشعار روح الجماعة المرحة وهو عامل اجتماعي قوي يدفع الشخص إلى الإدمان " [1]. فجماعة الأصدقاء أصبحت تعتبر بمثابة متنفس للمبحوثين يصرف فيها توتراته وقلقه، كما أنها تمثل في الوقت نفسه مصدرا غير متسلط للتآلف والصحبة والصداقة، وتمثل ساحة بديلة يشعر فيها الطفل بأهميته افتقدها في عالم الكبار، حيث هو يبحث في الجماعة عن إشباع حاجات الأمن وتحقيق فكرة أن كل واحد من الجماعة مرتبط بالآخر.

(1) رشاد (عبد اللطيف). [illegible]. مرجع سابق، ص 79.

**جدول رقم (53) : أسباب عدم رضا الأطفال المدمنين على جماعة الأصدقاء التي ينتمون إليها**

| Ǧ‗‗‗‗‗‗‗ǦÊÅöä | øäÀ‗‗‗‗‗‗‗‗‗Ȯǭöä | ÅȑÀöä ȳǼȝ ȸÅĜèÍ |
|---|---|---|
| %62,5 | 10 | التشاجر معهـ ـم |
| %37,5 | 6 | السبب في إدمانم |
| **%100** | **16** (*) | **ţɀ‗‗‗‗ȶǑä** |

نلاحȘ من خلال نتائج هذا الجدول أن أكƎ نسبة وتقدر بـ 62,5 % بررت عدم رضاها عن أصدقائها نظرا لحدوث الشجار بشكل دائم معهمǖ و37,5% قالوا بأنم ǡير راضـين علـى أصدقائهم وǽلك كون هؤلاء الأصدقاء هم السبب في إدمانم.

لا ơلو جماعات الأصدقاء من الشجار بين أعضائها وǽلك لاختلاف أمزجتهم خاصـةǖ فمعظم الأطفال الذين لا يرضون على أصدقائهم يتشاجرون معهمǖ وينتج هذا الشجار عن سوء التفاهم الذي Ʒصل بينهم عند تقسيم المال أو المادة المخدرة وǽلك حسبما صـرƵ لنـا بعـ Ȑ المبحوثينǖ وهناك من المبحوثين من يلقون اللوم على أصدقائهمǖ ويرون أنم كـانوا السـبب في إدمانمǖ وهو ما جعلهم ǡير راضين عنهمǖ وهذا ما يبين لنا أن هذه الجماعة من المبحوثين بالرǡم من إدمانا إلا أنا واعية بعواقب هذا السلوك وما اقترفت في حقها جماعة الرفاق.

(*) 16 لا تمثل الحجم الكلي للعينةǖ بل عدد الإجابات المعƎة عن عدم رضا المبحوثين على الأصدقاء.

**جدول رقم (54) : مكانـة جماعـة الأصدقاء بالنسبة للمبحـوثين وعلاقتـه بمـدة إدمانـهم**

| مدة الإدمان / مكانة الأصدقاء | من شهر إلى 3 أشهر | | من 4 أشهر إلى 6 أشهر | | من 7 أشهر إلى 9 أشهر | | من 10 أشهر إلى عام | | أكثر من عام | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة |
| أسرة بديلة | 3 | %16,66 | 16 | %69,56 | - | - | 12 | %70,58 | 9 | %52,94 | 40 | %37,04 |
| أصدقاء | 7 | %38,88 | 5 | %21,73 | 17 | %51,51 | - | - | 4 | %23,52 | 33 | %30,56 |
| زملاء | 8 | %44,44 | - | - | 12 | %36,36 | - | - | - | - | 20 | %18,52 |
| إخوة | - | - | 2 | %8,69 | 4 | %12,12 | 5 | %29,41 | 4 | %23,52 | 15 | %13,88 |
| **المجموع** | **18** | **%16,66** | **23** | **%21,29** | **33** | **%30,55** | **17** | **%15,74** | **17** | **%15,74** | **108** | **%100** |

تبين نتائج الجدول أن 37,04% من الأطفال المدمنين يعتبرون أصدقائهم كأسـرة بديلـــة، و30,56% منهم يعتبرون أصدقائهم أصدقاء لهـم، و18,52% منـهم يعتبرونهم زملاء لهم، و13,88% منهم يعتبرونهم كإخوة لهم.

في إطار الأطفال الذين يعتبرون أصدقائهم كأسرة بديلة لهم، وجـدنا أعلـى نسـبة 70,58% مدة إدمانهم تراوحت من (10 أشهر إلى عام) من بين (17 مبحـوث)، في المرتبة الثانية عند فئة الأطفال الذين تراوحت مدة إدمانهم من (4 أشهر إلى 6 أشهر) بنسبة 69,56% من بين (23 مبحوث)، في المرتبة الثالثة عند فئة الأطفال الذين تمثلـت مـدة إدمانهم أكثر من عام بنسبة 52,94% من بين (17 مبحوث)، وأخفض نسبة سجلت في

فئة الأطفال الذين تراوحت مدة إدمانهم من (شهر إلى 3 أشهر) بنسبة 16,66% من بين (18 مبحوث).

وفي فئة الأطفال الذين يعتبرون جماعة الرفاق أصدقاء لهم، وجـدنا في المرتبـة الأولى 51,51% منهم مدة إدمانهم تراوحت عن (7 أشـهر إلى 9 أشـهر) مـن بـين (33 مبحوث)، وفي المرتبة الثانية وجدنا 38,88% منهم مدة إدمانهم تراوحت من (شهر إلى 3 أشهر) من بين (18 مبحوث)، يليها في المرتبة الثالثة 23,52% منهم مـدة إدمـانهم تمثلت في أكثر من عام من بين (17 مبحوث)، وفي المرتبة الرابعة نجـد 21,73% مـدة إدمانهم تراوحت من (4 أشهر إلى 6 أشهر) من بين (23 مبحوث).

في مجال فئة الأطفال الذين يعتبرون جماعة الرفاق زملاء لهم، وجدنا 44,44% منهم مدة إدمانهم تراوحت من (شهر إلى 3 أشهر) من بين (18 مبحوث)، و36,36% منهم مدة إدمانهم تراوحت من (7 أشهر إلى 9 أشهر) من بين (33 مبحوث).

أما فئة الأطفال الذين يعتبرون جماعة الرفاق إخوة لهم، وجدنا أعلى نسبة 29,41% تمركزت لدى الأطفال الذين تراوحت مدة إدمانهم من (10 أشهر إلى عـام) مـن بـين (17 مبحوث)، وفي المرتبة الثانية وجدنا 23,52 % من نفس الفئة مدة إدمانهم تتـراوح أكثر من عام بين (17 مبحوث)، وفي المرتبة الثالثة وجدنا 12,12% منهم تراوحت مدة إدمانهم من (7 أشهر إلى 9 أشهر) من بين (18 مبحوث)، وفي المرتبة الرابعـة وجـدنا 8,69% منهم مدة إدمانهم تراوحت من (4 أشهر إلى 6 أشهر) من بين (23 مبحوث).

الملاحظ أنه كلما كانت درجة تعلق الأطفال لجماعة الأصدقاء التي ينتمون إليها تزداد درجة إدمانهم، فالأطفال المبحوثين تعاني أسرهم من التفكك، فتضعف درجة الاتصال فيها، فيحس الأطفال بعدم الأمان والراحة بالإضافة إلى عدم تمكن أسرهم من تحقيق متطلبـاتهم نظرا للمستوى المعيشي المنخفض، وهو ما جعلهم يبحثون عن ما يعوضـهم عـن ذلـك الحرمان، فوجدوا في الجماعات التي ينتمون إليها أصدقاء أساسيين لهم، وصلتهم المستمرة ثم ولمخالطتهم لهم جعلتهم يندمجون في تلك الجماعات ويتأثرون بعناصرها، وهو ما جعلهم يرون فيها الأسر التي حرموا منها " الطفل الذي يحس بأنه مهدد في علاقته مع والديـه وفي أمانـه

الداخلي، لا محالـ ـ ـة سوف ينظم لجماعة باحثا عن الإستقرار والأمان الذي افتقـده في أسرته " [1]، فحرمان المبحوثين من حنان وعطف الأسرة، جعلـهم ترتمـون في أحضـان جماعات منحرفة، حققت لهم الإستقرار والأمان، اشتركوا معها في مختلف التصرفات وكان الإدمان أهم عامل يربط بينهم.

كما أن جماعة الأصدقاء حققت لهم فرصا تعبيرية حرموا منها في أسرهم، وبالإضافة إلى أنها تتفهم مشاكلهم نظرا إلى أنهم يعانون من نفس المشاكل والهموم، فتفاعل الأطفال مع بعضهم البعض خلق نوعا من العلاقات تتميز بالترابط وتبادل المشاعر والأحاسيس والمشاركة في الإدمان.

(1) Osterrieth (Paul). **Introduction à la psychologie de l'enfant**, paris, Bruxelles, 8ème édition 1979, p 221.

## المبحـث الثالـــث : الظـروف المسـاعدة لإدمـان الأطفـال مـع أصدقائهـــــم

إن ُالتلف الخƎات التي يكتسبها الأطفال في جماعة الأصدقاء مرتبط بطبيعة تلك الجماعةÛ كما أن تواجد الأطفال معظم الوقت مع نماƩج مدمنة ينقص فر Ï امتنـاعهم علـى الإدمـانÛ وسنحاول خلال هذا المبحث توضيǴ مدى تأثر الأطفال بأصدقائهم في تصرفاتم وǓرائهم.

**جدول رقم (55) : العلاقة بين أماكن قضاء معظم الأوقات مع الأصدقاء ونوع المادة المدمن عليها**

| gدÀţä / ȸÕÀɳȶä | ÆÈʎÕöä ɃÆʎTä | | Î äÀęĺ ǦəÆȚɳ | | ÀȐ | | دäȥɳ ǦȨęÀ Î ʎϘèǓ | | دäȥɳ + ÀȐ ǦȨęÀ Î ϙèǓ | | ʔÀǹĺ | | ţȥȶÕä | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | øäÀÒϙöä | ǦĜÊʎöä | øäÀÒϙöä | ǦĜÊʎöä | øäÀÒϙöä | ǦĜÊʎöä | øäÀÒϙöä | ǦĜÊʎöä | øäÀÒϙöä | ǦĜÊʎöä | øäÀÒϙöä | ǦĜÊʎöä | øäÀÒϙöä | ǦĜÊʎöä |
| المـ ـ ـال | - | - | 2 | %16,66 | - | - | - | - | - | - | - | - | 2 | %1,85 |
| الشـ ـارع | 18 | %64,28 | 5 | %41,66 | - | - | 19 | %31,66 | - | - | - | - | 42 | %38,89 |
| قاعـ ـات اللعـ ـب | 4 | %14,28 | 1 | %8,33 | - | - | - | - | - | - | - | - | 5 | %4,63 |
| أماكن بعيدة عن الحـ ـي | 6 | %21,42 | 4 | %33,33 | 1 | %100 | 41 | %68,33 | 3 | %100 | 4 | %100 | 59 | %54,63 |
| ţȥ_ _ȶÕä | **28** | **%25,92** | **12** | **%11,11** | **1** | **%1** | **60** | **%55,55** | **3** | **%2,77** | **4** | **%4** | **108** | **%100** |

أوضحت بيانات الدراسة أن 54,63% من الأطفال المدمنين يقضون معظم أوقاتهم مع أصدقائهم في أماكن بعيدة عن الحي الذي يسكنون فيه، و38,89% منهم يقضون معظم أوقاتهم مع أصدقائهم في الشارع، و4,63% منهم يقضون معظم أوقاتهم في قاعات اللعب، و1,85% منهم يقضون معظم أوقاتهم مع أصدقائهم في المنزل.

فيما يخص الأطفال الذين يقضون معظم أوقاتهم مع أصدقائهم في أماكن بعيدة عن الحي الذي يسكنون فيه، وجدنا أعلى نسبة 100% تتمركز في كل من فئة الأطفال الذين يدمنون على الخمر وهم يمثلون مبحوثا واحدا، وفئة الأطفال الذين يدمنون على الخمر والمواد الإستنشاقية الذين يمثلون (3 مبحوثين)، وكذا فئة الأطفال الذين يدمنون على مواد أخرى ويمثلون (4 مبحوثين)، وفي المرتبة الثانية نجد 68,33 % من هؤلاء الأطفال يدمنون على مواد إستنشاقية من بين (60 مبحوث)، وفي المرتبة الثالثة نجد 33,33 % منهم يدمنون على الأقراص المهدئة من بين (12مبحوث).

أما الأطفال الذين يقضون معظم أوقاتهم مع أصدقائهم في الشارع، وجدنا في المرتبة الأولى 64,28% منهم يدمنون على القنب الهندي من بين (28 مبحوث)، وفي المرتبة الثانية 41,66 % منهم يدمنون على الأقراص المهدية من بين (12 مبحوث) وفي المرتبة الثالثة 31,66 % منهم يدمنون على المواد الإستنشاقية من بين (60 مبحوث).

وفي إطار الأطفال الذين يقضون معظم أوقاتهم مع أصدقائهم في قاعات اللعب، وجدنا 14,28% يدمنون على القنب الهندي من بين (28 مبحوث)، و8,33 % منهم يدمنون على الأقراص المهدئة من بين (12مبحوث).

أما الأطفال الذين يقضون معظم أوقاتهم مع أصدقائهم في المنزل فيمثلهم مبحوثين بنسبة 16,66% يدمنون على الأقراص المهدئة من بين (12 مبحوث).

معظم الأطفال المبحوثين يقضون معظم أوقاتهم رفقة أصدقائهم في أماكن بعيدة عن الحي، وهي تمثل أماكن مهجورة، أو أحياء بعيدة عن أحيائهم حيث يتمكنون من الإدمان مع أصدقائهم والتصرف بعيدا عن رقابة الأسرة وبدون إشراف تربوي، والملاحظ أن معظم الأطفال من هذه الفئة يدمنون على المواد الاستنشاقية بدون أن يكشف أمرهم، خاصة أن استنشاق هذه المواد يتطلب منهم استعمال أكياس أو قارورات، وبالتالي فإن تلك الأماكن التي يقصدونها تسهل لهم

عملية الإستنشاق مع أصدقائهم للارية، كما يقضي الأطفال معظم أوقاتم في الشـارع، حيـث يلتقون مع أصدقائهم ويدمنون عموما على المواد الإستنشاقية أوالقنب الهندي (الزطلة)، حيـث عملية إدمانم في شكل جماعي ويمررون المادة على بعضهم البعض مثلما لاحظناه على المبحـوثين الذين يدمنون في الشوارع والأماكن العامة، وقد صرحوا لنا أنه لا يتم كشف أمر إدمانم علـى (الزطلة) والأقراص المهدئة، لأنم يقومون باستعمال الزطلة على شكل سجائر، أمـا الأقـراص المهدئة فيقومون ببلعها مباشرة وأحيانا يقومون بسحقها ووضعها في كأس يضاف إليه قليل مـن العصير ويشربونه بالدور.

أما عن قاعات اللعب فقد صرح لنا المبحوثين أنا الأماكن التي تباع فيها المواد المخـدرة للأطفال خاصة من طرف شباب كبار، وبالتالي يقضون معظم أوقاتم رفقة أصدقائهم داخل تلك القاعات للإدمان.

إن قضاء الأطفال معظم أوقاتم في أماكن كهذه نظرا لعدم وجود عناصر ترهيب في بقائهم هناك لهم تحت متابعة الأسرة، التي تسود فيها المشاكل بين الوالدين، أو ضعف المستوى المعيشـي والمعاملة القاسية، وهو ما عرض هؤلاء الأطفال إلى خبرات الشارع غير الموجهة، فتعلموا أساليب سلوكية غير مقبولة والتي تمثلت في الإدمان على المواد المخدرة.

## جدول رقم (56) : تصرفات الأطفال المدمنين عند الالتقاء بأصدقائهم

| Ǧ_________ǦÊÀöä | øäÀ_________Öǫöä | ƘÀņÉţä öÀÀû ǰä ǧÀźÀÔǩ |
|---|---|---|
| %54,62 | 59 | الإدمان فقـــــــط |
| %17,59 | 19 | الإدمان والتحدث عن المشاكل |
| %9,25 | 10 | العمل لتوفير المـــــال |
| %11,11 | 12 | الإعتداء على الناâ وسرقتهم |
| %7,4 | 8 | الإدمان وممارسة الجنÈ |
| **%100** | **108** | **ţź______ƀŎä** |

أوضحت بيانات البحث أن 54,62% من الأطفال المدمنين يدمنون فقط عند الالتقاء مـع أصدقائهمÛ و17,59% يدمنون ويتحدثون عن مشاكلهم عندما يلتقون مع أصـدقائهمÛ و9,25% منهم يعملون مع أصدقائهم لتوفير المالÛ و11,11% منهم يعتدون على الناâ ويسـرقونم مـع أصدقائهمÛ و 7,4% منهم يدمنون وƹارسون الجنÈ مع أصدقائهم.

الملاحẓ أن الأطفال المدمنين عند التقائهم بأصدقائهمÛ ينغرسون في الأعمال المنحرفةÛ من اعتداء على الناâ وسرقتهمÛ والإدمانÛ وممارسة الجنÈÛ فمن خلال هذه التصـرفات نـرى أن هؤلاء الأطفال متمردون تجردوا من الخوف من السلطات الخارجية سـواء كانـت إجتماعيـة أو أسرية أو قانونيةÛ " فجماعة الرفاق المنحرفين الذين يشكلون عصابة قد تورط الفرد في سلوك الطريق ƹير السوي والذي يؤدي إلى تشكيل شخصية منحرفة ومريضة ... ورƞا يكون الإƳراط في أعمال Ưالفة للقانون هدفه توكيد الذات والإحتفاûبعلاقته مع الرفـاق الـذين يتحدونـه أو يشاركونه في المغامرة إلى جانب تعزيزه قيمته أمامهم وعدم فقدانه اعتبارهم له ". (1)

(1) شاكور (وديع). ƠÀņأ ƀǭƟä ǧƀƏǰä ǦǠÀċǰä ǻÀÀǫöä ǦÊÀǫźöä ǧǨǨǭǵä ǰƿ مرجع سابقÛ ǅ 36.

من خلال تصرفات الأطفال المدمنين نلاحظ أنهم موجهين تحت تأثير المواد المخدرة الـتي يدمنون عليها نحو ارتكاب الفواحش كممارسة الجنس رغم صغر سنهم، فقـد لاحظنـا أثنـاء ملاحظتنا للمبحوثين أنهم وتحت تأثير المواد التي يتعاطونها يتصرفون تصرفات غريبة جـدا فيمـا بينهم، ويعود ذلك إلى مصاحبتهم لأشخاص كبار يمارسون ذلك أمامهم وحتى معهم مثلما صرح لنا به بعض المبحوثين، وكذلك نظرا لتواجدهم في بيئة منحرفة تنتشر فيها مثل هذه الأنواع مـن التصرفات والأماكن التي تشجعها.

كما أن تفكير الأطفال المستمر في المخدرات وفي كيفية الحصول عليها يدفعهم إلى الاعتداء على الناس وسرقتهم لتوفير المال لشراء المواد المخدرة، وهو ما يشكل خطرا كـبيرا علـيهم في المستقبل حيث سيصبحون مجرمين من أجل الحصول على المخدرات، فاعتداء الأطفال على الناس يعتبر نوع من العنف، الذي يعتبر كاستجابة للعنف الذي يعانون منه يوميـا في محـيطهم، وهـو الإمكانية الوحيدة المتواجدة لديهم للتعبير عن ثورتهم اتجاه وضعية اجتماعية واقتصـادية شـاقة. فالجماعة التي ينضم إليها الطفل تتيح لأعضائها التعبير إلى حد معين عن ميولهم العميقة والتعويض عن كبتهم الذي يعانون منه، ولأنه يكتشف متانة العلاقات القائمة بين أعضاء الجماعة بعكس ما يعيشه في أسرته من حرمان وعدم أمان، فالمغامرات التي يشترك فيها وتمرده مع الآخـرين علـى البالغين والسلطة وهويته التي يسعى لتحقيقها قياسا برفاقه الأقوى والأخبث منه، وخبراته الجنسـية المبكرة، كل ذلك يقوي شعوره بالنمو داخل جماعته، ويدفعه إلى التمسك بالجماعـة والعمـل بقانونها. [1]

---

[1] شاكور (وديع). [illegible] بيروت، الدار العربية للعلوم، 1998، ص 78.

**جدول رقم (57) : العلاقة بين محاولة المبحوثين التوقف عن الإدمان ورأيهم في أثر المخدرات على المدمنين**

| ǧǻǿƐǺţǻ ǺǫǷ ƙǺŋƐţǻ ƨŸȝ / ȤęȥǫǻǦǿşǺȚ | ǾǒǺǏţǻ ȷǺƐÊȹ | | ǻǺÊǵqǻ ǦǺǺƩǺǽ | | Ȣȝȥǿǻ ȷǻƐǑȥ | | ǦƐŀǑ ǾǒǺǏŋ | | ţȥŁŎǻ | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ǿǻǺǑǫǿǻ | ǦǴÊƐǿǻ | ǿǻǺǑǫǿǻ | ǦǴÊƐǿǻ | ǿǻǺǑǫǿǻ | ǦǴÊƐǿǻ | ǿǻǺǑǫǿǻ | ǦǴÊƐǿǻ | ǿǻǺǑǫǿǻ | ǦǴÊƐǿǻ |
| حاول التوقف | 9 | %18,36 | 6 | %18,75 | 9 | %81,81 | 12 | %66,66 | 36 | %32,73 |
| ƁƷـ ـاول التوقف | 40 | %81,63 | 26 | %81,25 | 2 | %18,18 | 6 | %33,33 | 74 | %67,27 |
| **ţȥـ ـŁŎǻ** | **49** | **%44,54** | **32** | **%29,09** | **11** | **%10** | **18** | **%16,36** | **110** | **%100** |

أوضحت بيانات الدراسة أن 67,27% من الأطفال المدمنين ƁƷاولوا التوقف عن الإدمانǃ و32,72% من الأطفال المدمنين حاولوا التوقف عن الإدمان.

في إطار الأطفال الذين ƁƷاولوا التوقف عن الإدمانǃ وجدنا أعلى نسبتين تتمركـزان في فئة الأطفال الذين يرون أن المخدرات تساعد على نسيان المشـاكل بـ ـ 81,63% مـن بـين (49 مبحوث)ǃ وفي فئة الأطفال الذين يرون أن المخدرات تعطي للمدمن الإحساâ بالحرية بنسبة 81,25% من بين (32 مبحوث)ǃ تليهما فئة الأطفال الذين يرون أن المخدرات تؤثر على صـحة المدمن بنسبة 33,33% من بين (18 مبحوث) وفي الأخير Ʊد 18,18% منهم يرون أن المخدرات تؤدي إلى فقدان الوعي من بين (11 مبحوث).

أما الأطفال الذين حاولوا التوقف عن الإدمان، وجدنا في المرتبة الأولى 81,81% منـهم يرون أن المخدرات تؤدي إلى فقدان الوعي، وفي المرتبة الثانية 66,66% منهم يرون أن المخدرات تأتي بمشاكل صحية على المدمن من بين (18 مبحوث)، وفي المرتبة الثالثة نجد المبحوثين الذين يرون أن المخدرات تعطي للمدمن الإحساس بالحرية بنسبة 18,75% من بين (32 مبحوث)، وبنفس النسبة تقريبا 18,36% نجد المبحوثين الذين يرون أن المخدرات تساعد المدمن على نسيان المشاكل من بين (49 مبحوث).

نلاحظ أن معظم المبحوثين لم يحاولوا التوقف عن الإدمان، فالأطفال الذين حاولوا التوقف أكدوا على أن المخدرات تؤدي إلى تدهور صحة المدمن وفقدان وعيه، حيث لاحظنا على هؤلاء الأطفال السعال المتكرر وسيلان الأنف المستمر.

أما الأطفال الذين لم يحاولوا التوقف عن الإدمان، فهم قد وصلوا إلى حالة لا يسـتطيعون فيها التخلي عن المواد التي يتعاطونها، لأنها تمنحهم شعور خيالي باللذة والمرح والراحة، كما أنـها تدخل عليهم الإحساس بالحرية والسعادة الوهمية والنسيان، وهي بذلك في نظرهم تعينهم مؤقتـا على الهروب من مشاكلهم وهمومهم. في بعض الأحيان، تصبح المادة المخدرة مضاد للألم، ومضاد لخيبة الأمل، ومضادة لأحاسيس الفشل المر، أي أنها بديل للصحة، فالمادة المخدرة تقدم للمـدمن أحلاما ونشوة وحلولا سهلة غير واقعية لمشاكل لا حل لها، وتبدو الأمور سهلة وهينة في عينه[(1)]، فمواجهة المشاكل صعب على الأطفال بدون مواد مخدرة، كما أن هؤلاء ونظرا لانـدماجهم في جماعات مدمنة، وتفاعلهم معها، واحتكاكهم المستمر بأصدقاء مدمنين فإن توقفهم عن الإدمـان يصبح غير وارد لديهم، نظرا للإغراءات التي يجدونها بتواجدهم المتكرر مع أصدقاء مدمنون.

---

(1) غباري سلامة (محمد). [illegible]، مرجع سابق، ص 46.

**جدول رقم (58) : نصيحة المبحوث لأطفال وقعوا في فخ المخدرات**

| ǪǬـــــــــHUGţä ǦHUĘÔþ | øäÀــــــÒÒöä | ǦـــــــــǤÊÁöä |
|---|---|---|
| الإبتعاد عن الإدمـــــان | 31 | %28,18 |
| التحدث مع الأهل لحل المشاكل | 20 | %18,18 |
| عدم الإهتمام بشؤون الغيـر | 29 | %26,36 |
| الإبتعاد عن رفاق السـوء | 7 | %6,36 |
| بدون إجابـــــــــة | 23 | %20,9 |
| **ţǬــــــــــŁǑä** | **110** | **%100** |

أوضحت بيانات الدراسة أن 28,18% من الأطفال المدمنين ينصحون الأطفال الآخـرين بالابتعاد عن الإدمان أو كل ما له علاقة بالإدمان، و26,36 % منهم ليس لديهم اهتمامهم بشؤون الغير، في المقابل هناك 20,9% لم يجيبوا على السؤال المطروح عليهم، و18,18% منهم ينصـحون بالتحدث مع الأهل لحل المشاكل قبل فوات الأوان، و6,36% منهم ينصحون بالابتعاد عن رفاق السوء.

معظم الأطفال المبحوثين نصحوا غيرهم من الأطفال الذين وقعـوا في فـخ المخـدرات، بالابتعاد عن الإدمان، فهم مدركون للخطورة التي هم فيها، وهم إجمالا يمثلون فئة الأطفال الذين حاولوا التوقف عن الإدمان.

وقد لا يهتم الأطفال المدمنون بما حولهم من أشخاص، ولا يهمهم أمر الغير فيبدون عـدم مبالاة لما يحدث حولهم، حيث أجابنا أحد المبحوثين " كل واحد يعرف صلاحوا، ما نحب واحد يدبر علينا، وما نحب ندبر على واحد "، وهذا ناتج عن التهميش الذي يعيشه هؤلاء الأطفـال، بالإضافة إلى ضعف الحياة العاطفية لديهم.

وهناك من الأطفال من يدرك دور الأسرة في معالجة مشاكل أبنائها لأنم مهملين؛ فهـم يرون أهمية الاتصال من الأهل لحل المشاكل؛ حيث أن نقص الاتصال مع الأولياء ناتج عن نمـط التنشئة المتبع في أسر هؤلاء الأطفال الذي يحد من فرص إبداء الرأي؛ وهو ما يولـد ضـعف في شخصية الأطفال الذين لا يبذلون جهدا في شرح تفاصيل سلوكاتم لأوليائهم؛ بـل يفضـلون إبقائها سرا؛ وهو ما يجعلهم بالاتصال بجماعات أخرى لإشباع رغباتم والتنفيس عـن بعـض مكبوتاتم؛ وتحدي الممنوع للفت الإنتباه.

## خلاصة الفرضية الرابعـــــــــة :

يتضح من الجدول (48) أن جل الأطفال المدمنين لدهم أصدقاء، وقد تعددت كيفية إدمانهم حيث أن معظمهم يفضلون الإدمان الجماعي حيث سجلنا أعلى نسبة (54,54%) عند الأطفال الذين يدمنون مع أصدقاء الحي، وأوضح الجدل (49) مميزات أصدقاء المبحوثين الذين كان معظمهم من نفس سنهم (42,60%)، وسجلنا نسبا مرتفعة عند الأصدقاء من نفس سن وحي المبحوثين (18,52%) وآخرين أكبر سنا منهم (12,96%)، وهو ما يوضح أن الجماعات التي ينتمي إليها الأطفال المبحوثون غير متجانسة، حيث إختيار الأطفال لأصدقائهم لم يكن متماثلا عندهم، وذلك بحثا عن إشباع مختلف الحاجات التي لم يتمكنوا من تحقيقها في أسرهم، وأوضح الجدول (50) أن (92,60%) من الأطفال المبحوثين لديهم أصدقاء مدمنون، وهم يمثلون الأغلبية العظمى، وهو ما يبين أن هؤلاء الأطفال وجدوا تشجيعا من الأصدقاء المدمنين، كما أن نتيجة إختلاط المبحوثين بأطفال مدمنين جعلهم معرضين أكثر للإدمان من غيرهم.

ويوضح الجدول (51) أن أغلبية الأطفال (85,19%) راضون على جماعة الأصدقاء التي ينتمون إليها كونهم يوفرون لهم المادة المدمنين عليها أو لأنهم يتفاهمون معهم، بينما (14,81 %) غير راضون على أصدقائهم لأنهم يتشاجرون معهم أو لأنهم كانوا السبب في إدمانهم، فرأي المبحوثين اتجاه أصدقائهم مرتبط بمدى العلاقات التي تربط بينهم ومدى ارتباط المبحوثين مع أصدقائهم، وهو ما جعل أن معظم الأطفال يرون أن جماعة أصدقائهم تمثل أسرة بديلة لهم وذلك بنسبة (37,04%) فكلما كانت درجة اندماج الطفل في جماعته كبيرة ازدادت معها درجة تعلقه بها لتزداد درجة إدمانه.

وأوضح الجدول (55) أن معظم الأطفال المدمنين (54,63%) يقضون معظم أوقاتهم في المنزل وهم يدمنون على الأقراص المهدئة، وهو ما يوضح لنا وجود علاقة بين المكان الذي يقضي فيه الأطفال معظم الأوقات مع أصدقائهم والمادة التي يدمنون عليها، فتلك الأماكن تسمح لهم بالتصرف بالحرية، وهو ما دفع بهم إلى سلوكات إنحرافية ناتجة عن ثقافة فرعية تبنوها رفقة أصدقائهم، وهو ما أوضحه الجدول (56) حيث (54,62%) من الأطفال يدمنون فقط مع أصدقائهم، و(17,59%) يدمنون ويتحدثون عن مشاكلهم لما تتيحه لهم جماعة الأصدقاء من فرص للتعبير عن مشاكلهم وهمومهم، ووجدنا (7,4%) يدمنون ويمارسون الجنس، فالملاحظ أن الأطفال

بانضمامهم إلى جماعة منحرفة ومدمنة يفتح لهم المجال للقيام بأي سلوك مناف للقيم، وذلك نتيجة تبينهم قيما ومعاييرا خاصة بهم، وأوضح الجدول (57) أن معظم الأطفال (67,27%) حاولوا التوقف عن الإدمان، وذلك لجهلهم الحقيقي لما تحدثه المخدرات وما تتركه من آثار سلبية على المدمن.

وأوضح الجدول (58) أن (28,18%) من المبحوثين نصحوا غيرهم من الأطفال بالابتعاد عن الإدمان، و(26,36%) أبدوا عدم اهتمامهم بما يفعله غيرهم.

اتضح لنا من خلال هذا الفصل أن جماعة الأصدقاء تساهم بشكل واضح في إقبال الأطفال على الإدمان، وذلك لما تخلقه من جو يساعد على الإدمان وذلك بتوفير فرص يعبر خلالها هـؤلاء الأطفال عن ما يعانون منه من مشاكل، وقد توصلت دراسة " أبو جناح رجب محمـد " حـول (الشباب وإدمان الهيروين) أيضا إلى أن جماعة الأصدقاء تمثل عاملا مساهما في إدمان الشباب، لمـا لهؤلاء الأصدقاء من تأثير سيئ على الآخرين فينقلون إليهم عادة الإدمان.

# الخاتمـــــــــــة

# الخاتمـــــــــــــة :

تعد ظاهرة الإدمان على المواد المخدرة كرد فعل لبعض مظاهر الحياة الإجتماعية، كالفقر والمعاملة السيئة، وانحراف البيئة المحيطة، وتفكك الأسرة، وغيرها من المظاهر والتي في كل الحالات تنعكس بالدرجة الأولى على الأطفال.

ومن خلال دراستنا هذه توصلنا إلى أن ظاهرة إدمان الأطفال ساهمت فيها العديـد مـن العوامل، تداخلت فيما بينها وتفاعل بعضها مع البعض، ارتبطت بالحالة الإقتصـادية والثقافيـة والإجتماعية لأسر الأطفال، وبأصدقائهم، وبالبيئة الخارجية التي يتفاعلون معها، فالنظرة الحديثة لا تفسر هذه الظاهرة بعامل واحد، بل بعدة عوامل مؤثرة الواحد في الأخـرى، وقـد ركزنـا في دراستنا هذه على الأسرة وجماعة الأصدقاء خاصة، باعتبارها مؤسستان اجتماعيتـان تسـاهمان بدرجة كبيرة في استقامة أو انحراف سلوك الطفل نظرا لتواجده أغلب الأوقات داخل أسرته أو مع رفاقه.

فقد أثبتت العديد من البحوث والدراسات أثر الوسط الأسري على إدمان الأفراد وتمكنت من وضع أهم عوامل الإدمان والمتمثلة في العديد من الأسباب الموجودة داخـل نظـام الأسـرة، كالمستوى المعيشي والثقافي المنخفض، وحالات الانفصال والإهمال والقسوة وغـير ذلـك مـن الأسباب.

والنتائج التي توصلت إليها دراستنا كانت مشابهة لنتائج الدراسات السابقة، فقد أوضحت دراستنا أن الظروف المعيشية السيئة لأسر الأطفال ساهمت في إدمانهم، وذلك من سكن ضـيق لا يتوفر على أدنى شروط الحياة، بالإضافة إلى كثرة عدد أفراد الأسـرة الـذي أدى إلى الازدحـام والاكتظاظ داخل المنزل، وأيضا المسؤوليات التي أصبحت أكبر من الموارد الاقتصادية للأسـرة نظرا لدخلها الضعيف والذي لا يلبي أبسط طلبات واحتياجات الأطفال، كل هذا أثر سلبا علـى شخصية الأطفال، الذين يقارنون بينهم وبين أطفال في مثل سنهم أوفر حظا منهم، فيشكل لهـم ذلك إحباطا ويلجؤون في كثير من الحالات إلى الإدمان لنسيان مشاكلهم المادية وسوء ظـروفهم المعيشية.

كما أن البيئة الأسرية التي تحدث في صلبها تفككا بسبب نمو الصراعات والشجارات بين الوالدين تؤثر سلبا على حياة الأطفال ، فمشاهدة الأطفال لشجار الوالدين، وسوء معاملة آبائهم

لأمهاتهم -وهو ما لاحظناه خاصة في الأسر التي ينتشر فيها المستوى الثقافي المنخفض أو المنعدم أحيانا- يولد لديهم شعور بعدم الاستقرار والأمان، وأن الحياة الأسرية أصبحت مستحيلة بين أوليائهم، لأن الأسرة من المفروض أن تكون مكانا للاستقرار النفسي ومكانا لتقوية الروابط بين أفرادها وللحدوث عكس هذا تصبح فرص إدمان الأطفال محتملة، وذلك لتخفيف وطأة الضغوط النفسية التي يعيشونها. كما أن الأطفال الذين فقدوا أحد الوالدين بسبب الموت أو الطلاق، أحدث لهم ذلك صدمات نفسية عنيفة، أدت إلى إدمانهم تعويضا للحرمان الذي يعيشونه في سن هم في أمس الحاجة إلى وجود الوالدين معا.

إن طبيعة العلاقة بين الوالدين تنعكس بدورها على نوع معاملة الأطفال، حيث أن الأسرة التي يسودها النزاع والشجار الدائم بين الوالدين، يلجأ فيها الوالدين إلى استعمال أساليب تربوية خاطئة كاستعمال العقوبة الجسدية والتهديد والإهمال والطرد كأساليب لضبط السلوك، وهي وسائل تضعف من شخصية الأطفال وتؤثر على نفسيتهم، مما يؤدي بهم إلى الهروب إلى العالم الخارجي لمحاولة التحرر والتعبير بالرفض عما يلاقونه من معاملة فحالات الإهمال والقسوة تفتح لهم المجال للتصرف بحرية نظرا لضعف رقابة أسرهم على تصرفاتهم، فيهربون من المنزل ومن المدرسة، ويقضون معظم الوقت في الشارع إلى جانب أطفال منحرفين ومدمنين، مروا بنفس التجربة القاسية يشجعونهم على الإدمان.

فانشغال الوالدين عن توجيه ومراقبة سلوك الأبناء، وعدم خلق اتصال بينهم وبين أبنائهم، ومع الوسط الذي يتواجد فيه أبنائهم، جعلهم يتمتعون بحرية مطلقة، ويقضون معظم الأوقات خارج المنزل، وما شجعهم على ذلك عدم فرض أسرهم توقيتا محددا لدخول المنزل، فتضعف رقابة الأسرة على تصرفاتهم ويندمجون في جماعات منحرفة ومدمنة، ينساقون معها في ذلك السلوك، خاصة إذا لقوا إغراءا وتشجيعا من طرف تلك الجماعات فيتورطون معها في ارتكاب الفواحش والإدمان والتردد على أماكن اللهو والعبث التي تنتشر في المناطق التي يسكنون فيها، وذلك بعيدا عن منازلهم ورقابة أسرهم، بالإضافة إلى أن تواجد نماذج مدمنة داخل أسر الأطفال يزيد أكثر من فرص إدمانهم، حيث تشكل تلك الأسر خطرا أخلاقيا عليهم، ويتأثر الأطفال بتلك النماذج من خلال التقليد والمحاكاة فيندفعون إلى الإدمان دون تفكير في خطورة ما يقومون به، فيشكل هؤلاء الأطفال جماعات مع أطفال آخرين مدمنين أمام إهمال الوالدين وانعدام الرقابة على تصرفاتهم، وهو

ما يجعلهم يشعرون بأنهم أشخاص عاديون لكثرة مدمني المخدرات في بيئتهم وبين أصدقائهم، فهذه الجماعات تتيح للأطفال المجال الواسع لتحقيق هويتهم واكتشاف ذاتهم عن طريق تبني ثقافة فرعية بلغة وأسلوب تفكير مميز يزيد من اندماجهم في جماعاتهم، التي يلتمسون فيها تعويضا عن إهمال أسري، وعدم قدرتهم عن تحقيق وإشباع حاجاتهم ومتطلباتهم، وبالتالي إدمانهم على المواد المخدرة انسحابا من واقع إلى واقع بديل أين يمكن تحقيق آمالهم، وللوصول إلى مكانة لائقة بعد شعورهم بالعجز عن الوصول إلى تلك المكانة في النسق الاجتماعي فيتمسكون بالحياة المنحرفة، بدا على ذلك تعاطي المخدرات أفضل وسيلة بالنسبة لهم لقتل أوقات الفراغ والتسلية.

في ضوء ما سبق تبين لنا أن الأطفال وإن تعددت ظروف وملابسات إدمانهم، فهو في نهاية الأمر نتيجة لظروف معيشية سيئة، وغياب الرقابة المتواصلة والتفاعل الإجتماعي اللذان يساعدان الأطفال على الإندماج في المجتمع، فهم في بحث مستمر عن إثبات ذاتهم وتحقيق مكانة إجتماعية.

# المراجـــــــــــــــــــــــــع

## المراجـــــــــــــــــــــع :

### 1- كتب المنـهجيــــــــة :

### أ/- Ğ8ŸōÅæ ĔæÄȞöä Ğ_ _ _ _ _ :

**1-** الفوال (صلاح مصطفى). **ĞĔDZȚȺɳ ĞĔŸȞöä ŸƺŸ̈ǪDZɋ̈ ĞĔȝÅŧ** القاهرة، عالم الكتب، د ت.

**2-** إحسان (محمد الحسن). **Ȅėɉ̈ ĞĔŧŸȞöä ǰɚÅȚ ǬHǴöä ƱȝÅŧǪDZɋ̈** بيروت، دار الطليعة، 1982.

**3-** بن مرسلي (أحمد). **ǰɚÅȺɳ ǬHǴöä ƱŧŸȞöä Ž ŸƺŸȝ ŸƳȝɋ̈ ŞɋɆÕÅȯ** الجزائر، ديـوان المطبوعات الجامعية، 2003.

**4-** بوحوش (عمار) الذنيبات (محمد). **ǰȚȺɳ ǬHǴöä ƱŧŸȞöä : Ȅėȋ ŞĔėȋ_ÅöĔÆ** الأردن، مكتبة المنار، ط 1، 1989.

**5-** بوحوش (عمار). **دöĔÕ ǬǵÅǴöä Ž ĞĔDZȚȺɳ ŞõǬÅæĞ ĞöȀėȀÕ ĞöɁÅɳĔĞ** الجزائـر، د م ج، 1995.

**6-** خالدي (الهادي)، قدي (عبد المجيد). **ȚÅɬÏ ȚÅĔÆ Ž ȚȺĞĔDZȚ ŞȞÕȺĔÅǥ ǬHǴöä ƱŧŸȞöä** الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 1996.

**7-** عاطف (غيث). محمد (علي محمد). **ȚȀÅȝǥ Ž ȗÅȀ ǬHǴöä ƱȝÅŧǪDZɋ̈** بيروت، 

**8-** عثمان (حسن عثمان). **ȚȺȚDZĞ Ž ŏǬÅæĞ ȬHǴöä ǪǶ_ ŞöȀȁ_ÕǬÅɋȠȺĔ_Ğ** الجزائـر، منشورات شهاب، 1998.

### ب/- Ğ8ŸōÅæ ĔɉDZǤȺĔ_ _ _Ğ :

**1-** Combessie (Jean-Claude). **La méthode en sociologie**, Paris, éd la découverte, 1996.

**2-** Grawitz (Madeleine). **Méthode des sciences sociales**, Paris, Dalloz, 4ème édition, 1979.

**2- كتب علم الإجتمـــــــــــــاع :**

**أ/- باللغة العربيــــــــــــــة :**

**1-** الخوƃ (سناء). ǛGŃÀèɉå ǧÀęƳŇöäş ǰåşÂöä ûبيروتû دار النهضة العربيةû .1984

**2-** الخوƃ (سناء). ǛQŃÆHŲǬöäş ƱȝÀƄǬǻZǭå Ƙ8Ǭöäûالإسكندريةûدار المعارف الجامعيةû 1985.

**3-** السويدي (محمد). ǛBÀøåÂƨå ȝƄǬÖå Ǧèåǿد Ž ǦŋÆÖŋ ûالجزائــرû ديــوان المطبوعــات الجامعيةû 1984.

**4-** الغزوي (فهمي) وǿخرونû ǛţÀƄǬǻZǭå ǈŸȝ БǛ ÖǹÆţå ûعمــانû دار الشــروق للنشــر والتوǃيعû 1992.

**5-** إحسان (محمد الحسن). ǛĞƐÖǦÛöäş ƱȝÀƄǬǻZǭå ǑÀǦöä ûبيروتû دار الطليعةû بدون سنة.

**6-** خليل أƥد خليل. ǛƵÀŇöä ÀƐǻƵǿƵƐèƵè ûبيروتû الفكر العرŸ المعاصرû 1986.

**7-** عارف (محمد). ǦƐǻƬÀţåş ǦŃøƵÔǬöä ÀőÀƥÀÖŋǛş ÀƮÀÖǐǐİş ǦÀƐşƵöä : ǦƐÀƐşş ǥÀŢÀǣ ȝƄǬǑÖå .ûǛȝƄǬǑÖå Ǧèåǿد Ž ûالقاهرةû

**8-** عثمان (إبراهيم). ǛţÀƄǬǻZǭå ǈŸȝ Ž öǬǑǬɉå ûالكويتû كاظمة للنشر والتوǃيعû 1983.

**9-** كريب (إيان). ǛâÀŋÀǣÀǣ БǛ ÂǬƵèøÀǣ ǲǥŋ ǦƐȝÀƄǬǻZǭå ǦŃÀŢÀöä ûترجمة ƥلوم محمد حسينû الكويتû دار المعرفةû 1999.

**10-** معن (خليل عمر). ǛÀǑÀȞţå ƱȝÀƄǬǻZǭå ÀǑÀöä ÆÖǬ ûبيروتû دار اǑفاق الجديدةû ط 2û 1991.

**11-** معن (خليل عمر). ǛȼƄŢǬş ȼęÀÊǬİ ǛƱȝÀƄǬǻZǭå ǑÀǦöä ûعمانû دار الشروق للنشر والتوǃيعû .1996

**12-** مغرŸ (عبد الغƗ). ǛɅşÆŸǹ ǲǥå ÆÀȝ ƱȝÀƄǬǻZǭå ÀǑÀöä ûترجمة محمد الشريف بن داƃ حسينû الجزائرû المؤسسة الوطنية للكتاǡû 1986.

**ب/- باللغة الأجنبيـــــــــــــة :**

**13-** Bourdieu (Pierre). **Sociologie de l'Algérie**, P.U.F, 5ème édition, 1974.

**14-** Mendras (M) et Forse (M). **Le changement social : tendance et paradigme**, Paris Armond, Colin, 1983.

**15-** Gurvitch (George). **La vocation actuelle de la sociologie (antécédents et perspectives)**, Tome II, Paris, P.U.F, 1973.

**16** Rocher (Guy). **Le changement social**, Paris, ed HMH, Tome 3, 1968.

**3- كتب في علم النفس:**

**17-** البهي السيد (فؤاد). **ÈèɟȁǦȄÊȦȀöä ǳƀȀŸö ȸǳȀÛöä ǦòǳȀÛöä ƂǛ ǦƮöä ÎƱƵȲǦǹÛ** بيروتÛ دار الفكر العرŸÛ ط2Û 1967.

**18-** الشهاŸ (مجاهدة). **ÌȂÔǦȄ ǦƽƨȁǦ (ǦèȁǤǻǦƽƪ ǦƪǦÎȂÔǦȄ ǦǿǦƮƑǶȁ ǳÀ8 Ž ǷÀ_بÀ)Û** الرباطÛ مكتبة دار الأمان للنشر والتوȁيعÛ 1986.

**19-** الشيباƆ (محمد). **ÈèɟȁǦȄÊȦȀöä ǦȿǦƛȀöä ǦƮȁƬȀöä ÎȁǦȄبÛ** بـيروتÛ دار الثقافـةÛ 1973.

**20-** القاضي (مصطفى)Û فظيم (لطفي). **ȁǷÎøɋ ƱȄÊȦȀöä ǦȿȁǷƪȁöä ǦȿȁǷƮǼȁÔÛ** الرياȏ Û دار المريÑÛ ط1Û 1981.

**21-** النحاâ (كامل). **ÈèɟȁǦȄÊȦȀöä ǳƀȀŸöÛ** مصرÛ مطبعة الخاƠيÛ 1971.

**22-** الهابط (محمد السيد). **ǳȦƲȄȁöä ǦȿȁƱÔöäÛ ǦȄÊȦȀöäÛ** الإسـكندريةÛ المكتـب الجـامعي الحديثÛ ط2Û د ت.

**23-** بركات (محمد خليفة). **ȽŸȁ ÈȦȀöä ȁƮȀÛöä Ž ȁǦÀèɟȁǦǥÛ** الكويـتÛ دار القلـمÛ ط1Û 1977.

**24-** حقي (ألفت). **ÈÔǦȀÔȁƪǦȀȁöä ÔȦÛöäÛ** الإسـكندريةÛ مركـز الإسـكندرية للكتـاāÛ 1996.

**25-** ȁهران حامد (عبد السلام). **ȽŸȁ ÈȦȀöä ǦƮƪȀƀȁȿƪÛ** القاهرةÛ عـاƁ الكتـبÛ ط 4Û 1974.

**26-** ȁيدان (مصطفى). **ȽŸȁ ÈȦȀöä ǦƮƪȀƀȁȿƪÛ** الجزائرÛ ديوان المطبوعات الجامعيةÛ 1986.

**27-** يعورâ (علي). ǴĞæÀĦöä ğäØöä Ž ÆöƺöäÈ Àφ ȽŸʒş ǴĞæÀϘöä بـيروتÛ دار الأنـدلÛÈ
.1985

**28-** شلدون (كاشدان). **ÈÀÂöä ȽŸʒ** Ûæäƺ Îöä ترجمة أþد عبد العزيز سلامةÛ الجزائـرÛ د م
جÛ 1985.

**29-** عوô (عباâ). **Ž ȽŸʒ ÈÀÂöä ǓʒÀƀϘDZqä** Û بيروتÛ دار النهضة العربيةÛ 1980.

**30-** عيسوي (عبد الرþن). **ÈǑƺǒƺǓǕǴ ǴĞǲƺÆƨä** Û بيروتÛ دار النهضة العربيةÛ 1984.

**31-** ȡالب (مصطفى). **Ž ÈĞÖ ǷƺèʒǴ ÀφÊĞǴÛ** بيروتÛ منشورات مكتبة الهلالÛ 1986.

**32-** كمال (علي). **ÈÀÂöä ÀφȞÀƟőÀ şÍȠÀä ȓÀƬʒŸDZƬÀÛ** بغدادÛ بـدون دار نشـرÛ ط1Û
.1967

**33-** لاâäروâ (رتشارد). **ÎöäÁÔĞǴÛ** ترجمة السيد محمد ȡنيمÛ الجزائرÛ ديوان المطبوعـات
الجامعيةÛ 1985.

**34-** لويÈ كامل (مليكة). **ÈĞǑƺǒƺǓǕǴ ÆƨƀʒÀğ şÖÖĞÀدǤÛ** القـاهرةÛ مكتبـة النهضـة
المصريةÛ ط 3Û 1970.

**35-** محي الدين (ƲاتارƲ). **ȚÀȓÀğ Ž ȽŸʒ ÈÀÂöä ǓʒÀƀϘDZqä** Û الجزائرÛ د م جÛ د ت.

**36-** ميزونوف (جان). **ȽŸʒ ÈÀÂöä ǓʒÀƀϘDZqä** Û ترجمة شبؤن (هالة)Û بيروتÛ منشـورات
عويداتÛ 1972.

**ب/-** **ǼöŸ8Ǵ äȷǲÂǴĞ________Ǵ :**

**37-** Ajuriaguerra (J**). Manuel de psychiatrie de l'enfants**, Paris, Masson, 2ème édition, 1977.

**38-** Lemay (R). **Traité de caractérologie**, Paris, P.U.F, 1973.

**39-** Levin (K). **Psychologie dynamique, les relations humaines**, Bruxelles, Baylant, 1996.

**40-** Mead (George H). **L'esprit**, le soi et la société, Paris, P.U.F, 1963.

**41-** Muccheilli (Roger). **La personnalité de l'enfant**, Paris, les édition E.S.F, 14ème édition, 1988.

**42-** Gratio (H), Zazzo (R). **Traité de psychologie de l'enfant**, Paris, P.U.F, 1970.

**43-** Ostrreith (Paul). **Introduction à la psychologie des enfants**, Paris, Bruxelles, 8ème édition, 1979.

**44-** Slavson (S.R). **Psychothérapie analytique de groupe**, Paris, P.U.F, 1953.

**45-** Strange (J.R). **Abnormal psychology**. New York, Mc graw-Hill book company, 1965.

**46-** Wallon (H). **L'évolution psychologique de l'enfant**, Paris, Armand Colin, 1941.

## 4- كتب في المخـــدرات :

**أ- ĞǄǓĂǀǈĦ ĞǈŸǀĂǔ ـــــــ Ğ :**

**47-** أبو جناح (رجب). **ǧǼǾǖĂǕǆ ĞǌǕ ĞǍǈǝǀǄǓǈ** ليبيا، الدار الجماهيرية للنشـر والتوزيـع والإعلان، 2000.

**48-** أرناؤوط (محمد السيد). **ǧǼǾǖĂǕǆ ǧǼǄǀĀǕǆ ǩǆ ǄǗǀǖ ǌǗǄǖǆ ǖǗǄĂǔǆ**، بيروت، دار الجيل، 1992.

**49-** البار (محمد علي). **ǧǼǾǖĂǕǆ ǄǗǀ ǈǼǾǖǈ**، بيروت، دمشق، دار العلوم، دار القلـم، 1988.

**50-** العشماوي (متولي). **ǄǐǔǓǈ ǈǗǆǆǕǖ ǊǎǛǆǔǙǈ ǈǕǆǈǖ ǌǕǄǔǈ**، الرياض، المركز العـربي في الدراسات الأمنية والتدريب، 1993.

**51-** العفيفي (عبد الحكيم). **ǌǕǄǔǈ**، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط1، 1989.

**52-** المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية. **ǈǓǈǔǌ ǄǓ ǄǈǕǖ ǄǗǆǆǕǖ ǈǓǈǆǄǎǈ ǌǓ ǋǆǐǀǕǈ ǌǕǄǖǆ Ž** القاهرة، دار المعارف، 1964.

**53-** بن أحمد عنة (عثمان). **ǄǓǍ ǈǓǈǔǌ Ž ǄǈǕǖǆǈ ǄǗǀǖǆǈ ǧǼǾǖĂǕǆǈ**، القاهرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، 1986.

**54-** ثابت (ناصر). **ǧǼǾǖĂǕǆ ǌǕǄǖǆ ǈǓǈǔǌ ǈǕǆǈǖ**، الكويـت، منشـورات ذات السلاسل، 1984.

**55-** دردار (أحمد). **ǌǕǄǔǈ، ǧǼǾǖĂǕǆ، ǈǗǆǆǕǖǈ**، الجزائر، بدون دار نشر، د ت.

**56-** رشاد أƥد (عبد اللطيف). **øÀǫǿâ ǴƎƷÀƭǪDZƣâ ƟǘÀǞǪǝ Ûğ âøÆÅƫâ** تقدير المشكلة وسبل العلاجÛ الإسكندريةÛ المكتب الجامعي الحديثÛ 1999.

**57-** رفعت (محمد). **ȷÀƞǅÛ ğâøÆÅƫâ Ûƍ ÀǟâǊÀƨøÀ ƷƳǅƟǱǅ** بيروتÛ دار المعرفـة للطباعـة والنشر والتوقيعÛ ط 3Û 1989.

**58-** عبيد ا! (مسعود). **ÀƴÛ â ƪÀƨ ǅƫÅÆø øÆǶDZ ÈÛ** الجزائرÛ دار الشهاā للطباعة والنشـرÛ 1985.

**59-** عرموê (هاƆ). **ƫÅÆøğ ÛƞǅƎ âǘƽøƓ ǻ öâÎ ƑÛ** ȷÀ بيروتÛ دار النفائÈÛ ط1Û 1993.

**60-** ƍباري سلامة (محمد). **âƪÆǅƚ ǪDZƣǴƎƷÀƭ ǅƳøƓ âǅǶÀǅǱâ ǅƪÀÛöǅǱƤǴ ǅöÎǅÀƤب** Ûشركة مكتبات عكاة للنشر والتوقيعÛ 1983.

**61-** محمد جميل (قينو). **ƓǗĽ âöÆǹƴȷ ǅöǪÆǸƙ ƷǔƏ ƸǱø âöÛÆ ǅöâ ƚÆǅ** الجزائـرÛ دار المهدي للنشر والتوقيعÛ د ت.

**62-** مصاǴ (سامي). **øǵƓǴ Ž ƷǍƂ ğâøÆÅƫâ** Û القاهرةÛ دار البشير للطباعة والنشر والتوقيعÛ 1986.

**63-** نافع (إبراهيم). **ÕÂøǪǴ âƣƋƞȷ** Û القاهرةÛ مركز الأهرام للترجمة والنشرÛ ط 1Û 1989.

**64-** وهبي (محمد). **ƷÀƂ âƫÅÆøğ âǩ ǅöǬǞâƷ ǅƪÆÀǑ âƪÀƋƫ** Û بيروتÛ دار الفكر اللبنـاƆÛ ط 1Û 1990.

## ب/- **ǠÀǵǍƠ âƮǅƑÆǼ ـــــــــǴ :**

**65-** Anderset (Marie-José) et autres. **Les drogues un piège, le guide des drogues et de leurs dangers**, Paris, édition France, Loisirs, 1999.

**66-** Bergeret (J). **Toxicomanie et personnalité**, Paris, P.U.F, 1982.

**67-** Bergeret (J). **La Toxicomanie, encyclopédie medico, chirurgicale, psychiatrie**, Paris, P.U.F, 1982.

**68-** Betschy (G). **Toxicomanie : recueil à l'usage du médecin**, lausanne et Ispa-Presse, 1992.

**69-** Brisson (P). **l'Usage des drogues et la toxicomanie**, Quebec, Morin, 2000.

**70-** Chami (M). **Toxicomanie et interventions sociales**, Paris, E.S.F, 1987.

**71-** Champagne (Guy**). Après la drogue**, Paris, édition du Seuil, 1970.

**72-** Chast (François). **Histoire contemporaine des médicaments**, Paris, édition la découverte, 1995.
**73-** Decourrière (André). **Les drogues dans l'union européenne**, Bruxelles, Baylant, 1996.
**74-** Escohotado (Antonio). **Histoire élémentaire des drogues, des origines à nos jours**, Paris, édition du lézard, 1995.
**75-** Ferreol (Gilles**). Adolescence et toxicomanie**, Paris, Colin, 1999.
**76-** Grinspon (L). **Cannabis : La médecine interdite,** Paris, édition du lézard, 1995.
**77-** Jean paquet (Philippe**). Pour une prévention de l'usage des substance psychoactives, usages, usages nocif, dépendance**, Paris, édition CFES, 1997.
**78-** Lambrousse (A), Wallon (A**). La planète des drogues : organisation criminelles, guerres, et blanchiment**, Paris, Seuil, 1993.
**79-** Levin (Louis). **Phantastica drogues pséchédéliques stupéfiants, narcotiques, existants, hallucinogène**, Paris, Payot, 1970.
**80-** Noulis (Helen). **La drogue démythifiée**, Paris, P.U.F, 1987.
**81-** Observatoire géographique des drogues. **Atlas mondial des drogues**, Paris, P.U.F, 1997.
**82-** Oliverstein (A). **La drogue ou la vie**, Paris, LAFFON, 1982.
**83-** Pélicier (Yves) et Thuillier (Guy). **La drogue**, Paris, P.U.F, 1972.
**84-** Peryzzo (Alberto). **Grande encyclopédie médicale**, Italie, Sedes, Vol 2, 1980.
**85-** Rosenzweig (Michel). **Les drogues dans l'histoire entre remède et poison, archéologie d'un savoir oublié**, Paris, Bruxelles, département de Boech université, 1988.

## 5- كتب التنشئة الإجتماعيـــــــة :

### أ/- ǤǇƶǾȑƨ ǤŀƜƨƲ _ _ _ _ _ _ _ _ Ǥ :

**86-** أنطوان (رƥة). **ǺǤǍ** (ǤȭȆȇȑȀƨ ƧȭƶǺȑȀȑƲƨ **Ž** ƹƶȇȑȀǨ **ÎÅÔǤ**Û) دمشقÛ بدون دار نشـرÛ 1965.

**87-** الشريƚ (ǟكريا)Û صادق (يسرية). **ǨȂÎǤ ÖÛÀÖ ȘȄǤÖ** ƧȭƶǺȑȀȑƲƨ **Ž** ǤȭȆȇȑȀƨ ǤƬǱǟȀȑȠȘ ȠÎÖƔǨǱÛ القاهرةÛ دار الفكر العرŸÛ 1996.

**88-** الشيباƆ (عمر). **ǨȂƶǺ ǧȇȑƬȀƨ ȘȂȑȀǨȇȑƨ ǧȇȑǟȀƨ**Û تونÈÛ الدار العربيـة للكتـاƥÛ 1982.

**89-** العناƆ (حنان). **ÖÛÀÖ ȘȄǤ ȘȄǤǧ ǮȑǬƨ**Û عمانÛ دار صفاء للنشر والتوǟيعÛ 2000.

**90-** تاǟوري (حفيظة). **ǤǇƶǾȑƨ ǤŀƜȑƨ ǭƶƝ ÖÛÀÖ ƧȀƻȑǫȆȇȑƨ Û**الجزائرÛ دار القصـبة للنشرÛ 2003.

**91-** تركي (مصطفى). **ǤǫȀǬȑƨ ǤȭȆȇȑȀƨ ǫȑȂȀƨ ǟȀƻǤ ÎÅÔǤ ǬȑƶǦ ǨȑȀǧ**Û القاهرةÛ دار النهضـة العربية للطباعة والنشرÛ 1974.

**92-** ǟيدان (عبد الباقي). **ǬȂǬ ȘȄǤ ǨȑȀǧȆȇȑƶǺ**Û القاهرةÛ دار الشباƥ للطباعةÛ 1979.

سبوك. **ƹÎÖÕ ǨȑƮǫ Ž ǨȑƶƲǤ ǬȂǬ ǧȑƶǨ**Û تر : منير عامرÛ بيروتÛ المؤسسة العربية للدراسـات والنشرÛ ط 3Û 1980.

**93-** شاǟال (جان). **ǦȂǾȀƨ ÖÛÀÖ**Û ترجمة ميشال أŸ فاضلÛ بيروتÛ منشورات عويـداتÛ ط 1Û 1983.

**94-** عبود (مصطفى) وǓخرون. **ƝȀǮȂƨ ǤǬǫ ǸȂǬȑȀƨ ÖÛÀÖ**Û موسوعة للأم والطفل ما قبل الولادة حƓ البلوǡÛ القاهرةÛ عاƁ الكتبÛ 1985.

**95-** ǲباري سلامة (محمد). **ǤȂȆǬǧ ǯȀƨ ǤǬȆǧ Ǭǧȃǧȑǫȑǯƨ ǫȀƨ ǧȑȂǯȑƨ ǫȆǯȑƨ**Û الإسـكندريةÛ المكتـب الحديثÛ 1999.

**96-** فرج محمد (سعيد). **ǤȂǾȀƨ ƧȀƻȑǬȀƨ ǧȑȂƾȀƨ ȆȇȑƲƨ**Û الإسكندريةÛ نشأة المعارفÛ 1993.

**97-** ناصƶ علوان (عبد ا!). **ǤȂǯȀǬƨ ǧȆȇȑƬȀƨ Ž ǤȂǯȑǬȀƨ**Û الجزائرÛ دار الشهاƥÛ ج 2Û 1987.

ب/- ĞŸöÅǣ ă ǰ ĒĠÅDZــــــ Ğ :

**98-** Boisbourdain (Marie-Claude). **Comment la violence vient aux enfants**, Pais, ed Casterman,1983.

**99-** Carton (Annick), Winny Kamen (Fayda). **Les relations sociales chez l'enfants**, Genèse, developement, fonctions, Paris, Colin, 1995.

**100-** Chambart de law**. Enfants de l'image/ Enfants personnage des médias /Enfants réel**, Paris, Payot, 1979.

**101-** Chambart de law (Marie-José). **Un monde autre, l'enfance**, de ses représentation à son mythe, Paris, Payot, 2ème ed, 1981.

**102-** Dovemport (G.C). **An introduction to child developement**, london, Collins, educational, 1994

**103-** Erikson (E.H). Identity. **Youth and crisis**, london, faber, 1968.

**104-** Fuster ((P). **Enfants et intégration scolaire**, Paris, Colin, 1996.

**105-** Liberman (Romain). **Les enfants devant le divorce**, Paris, P.U.F, 1979.

**106-** Malewska-Peyre (Hanna). **La socialisation de l'enfance à l'adolescence**, Paris, P.U.F, 1991.

**107-** Gallimard (Pierre). **L'enfant de 11 à 15 ans**, paris, Privat, 1990.

**108-** Vandenplas-Holper (C). **éducation et développement social**, Paris, P.U.F, 1979.

**109-** Zerdoumi (Néfissa). **Enfant d'hier, l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien**, Paris, ed MASPERO, 1982.

**6- كتب الإنحراف والإجـــــــــرام :**

**110 -** أكرم نشأت (إبراهيم). **ƷŸĿ ǪƵDZƀÅţ ǝÅÅƟ**Û بيروتÛ الدار الجامعيـة للطباعـة والنشرÛ د ت.

**111 -** الجميلي (خليل). **ăÊŸƵő ǪÙÅŽ Ž ǓÙÅø ăǪÁŸƵ ŞăǪÖÆŸ**Û الإسكندريةÛ المكتب الجامعي الحديثÛ 1998.

**112 -** السراج (عبود). **ƷŸĿ ǪƵDZÅÅŸ ŞƷŸĿ ăŇÖÅب**Û الكويتÛ دار السلاسلÛ 1981.

**113 -** السمالوطي (نبيل). **ăÆøăèÅǧ ăŇŸƀĢ öŸÊŸƵő ǪÙÅƏ**يÛ جدةÛ دار الشـروقÛ 1983.

**114-** السيد (رمضان). **ĞƸÀƨǞ ŞǞqÙÀǞ8 ǤŉĐ ǞƫAŢǻǿ ǞqƵǬǞ⅄ƺƐÛ** الإسكندريةÛ المكتـب الجامعي الحديثÛ 1985.

**115-** العصرة (منير). **ǞÙÀǞ8 ǞǰǵÉǞǪ ŞŉÎǾ ǦŸǾ ǞǒǾǞŉǑÛ** الإسكندريةÛ المكتب المصـري الحديثÛ 1974.

**116-** الكتاني (إدريـ È). **ŞÀȟÀǥ ǓÀǞ8 ǰǵÉǞǪÛ** الرباطÛ مطبعة التوميÛ ط1Û 1976.

**117-** بنهام (رمسيـ È). **ƷŸĻ ǞqǶÀǞÿÛ** الإسكندريةÛ منشأة المعارفÛ ج1Û ط3Û .1970

**118-** بنهام (رمسيـ È). **ƷŸĻ ǞqǶÀǞÿÛ** الإسكندريةÛ منشأة المعارفÛ ج2Û ط3Û .1973

**119-** جعفر (محمد علي). **ǰǵÉǞǪ ǞǫǻUHÀǮʐÛ** بيروتÛ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوǞيعÛ ط1Û 1984.

**120-** حجاǞي (مصطفى). **ǰǵÉǞǪ ǞƨÀŪǮʐÛ** بيروتÛ دار الطليعةÛ 1981.

**121-** Ǟيد (محمد). **ƷŸĻ ǞqǶÀǞÿ ŞǞÊŸǮõ ǞqƵǬǞ⅄ƺƐÛ** القاهرةÛ دار نشر الثقافةÛ 1978.

**122-** شاكور (وديع). **ÍŉÀǞ ô ǞǑǬƷÛ** الأسباǞÛ الأصنافÛ التفسيرÛ الوقايـة والعـلاجÛ بيروتÛ الدار العربية للعلومÛ 1998.

**123-** شاكور (وديع). **ǞÛÀǮǑĞ ǞǫǻUHÀǮǦÛ** بيروتÛ الدار العربية للعلومÛ .1998

**124-** عبد الستار (فوǞية). **ŉǤÀدÛ ƷŸĻ ǞqǶÀǞÿ ŞƷŸĻ ǞǑǶÖ ـÀبÛ** القـاهرةÛ دار النهضـة العربيةÛ 1977.

**125-** عوǞ (محمد). **ŉǤÀدÛ ƷŸĻ ǞqǶÀǞÿ ŞƷŸĻ ǞǑǶÖÀبÛ** دار النجاحǳ للطباعةÛ 1971.

**126-** كفارا كيوǞ (وليم). **ǓÙÀǞ8 ǰǵÉǞǪÛ** ترجمة عنايات Ǟكـي محمـدÛ القـاهرةÛ مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشرÛ 1963.

**ب/- ǞÀǮŸ8Ğ ǞǪǵZƂǞ________Ğ :**

**127-** Chazel (Jean). **L'enfance délinquante**, Paris, P.U.F, 1983.

**128-** Durkheim (Emille). **Education et sociologie de la délinquance**, encyclopidia universalis, France, 1995.

**129-** Gluck (S et E). **Délinquants en herbe**, traduits par ughetto (J), Paris, éd Vitte, 1965.

**130-** Lemay (Michel). **Psychopathologie juvénile**, Paris, édition Fleurus, Tome 1, 1973.

**131-** Lemay ((Michel). **Les groupes de jeunes inadaptés**, paris, PUF, 1975.

**132-** Vettard (G). **Les jeunes délinquants dans le monde**, Paris, édition neuchatel delanchaux et nestlé, 1963.

## 7- كتب الديـــــن :

**133 -** الذهبي (محمد). **ÛÀəÀĢÒöä** بيروتÛ دار الكتب العلميةÛ 1996.

**134 -** القرضاوي (يوسف). **ÛÿäÀΣâş óΥΣä** دمشقÛ بيروتÛ عمانÛ المكتب الإسلاميÛ ط 5Û 1994.

**135 -** شلبي (محمد). **ÛÿΥèqä Ž gÀèɉä ÿÀÒǵÍ** بيروتÛ دار النهضة العربية للطباعة والنشرÛ ط 2Û 1977.

**136 -** شلتوت (محمود). **دĠèäǿ ǧΥÒÎţ ĻÝÊţä ÀòÀĤţä Ž ǵkÀEǵ ĞEŋƺEöä ÛĞŋÀĤöä** القاهرةÛ دار الشروفÛ د ت.

## 8- كتب عامـــــــــــــــــة :

### أ/- ÈäÀĤöä Ğ8ŸöÀæ ـــــــĞ :

**137 -** عبيد (رؤوف). **ÌÀdz ȩÀɸƺɹ ÄĤÖƺæÀǧ ÛŨŸEŧÒǬöä** بيروتÛ دار الفكر العرÛŸ د ت.

**138 -** محمود (حسن). **ǵÀèɉä ŞŋÎΥÒőÀÛ** الإسكندريةÛ دار المعارفÛ ط 1Û 1967.

### ب/- ÈĞÀDZɉä Ğ8ŸöÀæ ـــــــĞ :

**139-** Boutefnouchet (Mostefa). **La famille Algérienne**, évolution et caractéristiques récentes, Alger, SNED, 1981.

**140-** Dib (Mohamed). **La grande maison**, Paris, éd Seuil, 1952.

**141-** Fize (M). **Le démocracie familiale : évolution des relations parents-adeolecents**, Paris, les presses de renaissance, 1990.

**142-** Jalley (E). Wallon, **Lecteur de Freud et de Piaget**, Paris, éditions sociales, 1981.

**143-** Khoudja (Souad). **A comme Algérienne**, Alger, ENAL, 1991.

**144-** Magherbi (A). **La culture et la personnalité dans la société algérienne de nassinissa à nos jours**, Alger ENAL, O.P.U, 1986.

**145-** Sauveur (B), Elise (D). **l'Adolescence l'âge des tempêtes**, Paris, édition HACHETTE, 1991.

**146-** Tarde (Gabriel). **La philosophie pénal**, Lyon, ed : HMH, Tome 3, 1968.

**9- معاجم وقواميـــس :**

**1-** أبو الفضل جمال الدينÛ محمد بن مكرم بن منضور الإفريقي. **ɹÀÊö ÛبÀǛĤöä** بيروتÛ دار الصادرÛ ا.لد الثاƆÛ 1998.

**2- ÆDzÀţä ÆɜqäɃɹÛ** بيروتÛ دار الشروقÛ .1978

**4-** بودون (رƐون)Û بوريكو (فرانسوا). **ɮDzǍţä ɃÆÕÀöä ɮŸǍö ţÀƅQDZqä** Û ترجمة سليم حدادÛ الجزائرÛ ديوان المطبوعات الجامعيةÛ .1986

**5-** دينكن (ميتشل). **ɮDzǍɧ ɮŸɜ ţÀƅQDZqä** Û ترجمة إحسان محمد حسنÛ بيروتÛ دار الطليعةÛ 1981.

**6-**خليل أƥد خليل. **ɮƔÀÀţä ǤȀèÀèɉä Ž ɮŸɜ ţÀƅQDZqä** Û بـيروتÛ دار الحداثـةÛ ط 1Û 1984.

**7-**ƥيث (محمد عاطف). **âɀɧÀę ɮŸɜ ţÀƅQDZqä** Û مصرÛ دار المعارف الجامعيةÛ دت.

**8-**مذكور (إبراهيم). **ɮDzǍɧ ȳɀŸǍöä ţÀƅQDZqäɜǤÛ** القاهرةÛ الهيئة المصرية العلميـة للكتـاāÛ .1975

**10- المجـــلات :**

**أ- ǤǷŸöÀɐ Ǥ ـ ـ ـ ـ :**

**1- ǤŸf ǍÀÕä ÆɐɉɀǤɜǤÛ** الجزائرÛ العدد 446Û 8 ديسمƎ .1974

**2- ǤŸf ȳɉä ȘÖÀÛöäÛ** مجلة تصدرها جمعية الهلال الأƥر العراقيةÛ بغدادÛ العدد 374Û .1978

**3- ǤŸf ȳɉä ȘÖÀÛöäÛ** مجلة تصدرها جمعية الهلال الأƥر العراقيةÛ بغدادÛ العدد 400Û الســنة 34Û .1980

**4- ǤŸf ǧÀèäøÆöä ǤɐÊÀÀöä ȘǞÀɀɐǤÛ** الرباطÛ العدد 09Û .1989

5- ĞŸƒ ĞûÀ Îöä ȡṇqö Ûƚùzöä Û الجزائرÛ مديرية الأمن الوطƚÛ العدد 40Û .1989

6- ĞŸƒ ĞûÀ Îöä ȡṇqö Ûƚùzöä Û الجزائرÛ مديرية الأمن الوطƚÛ العدد 41Û .1989

7- ĞŸƒ ŏzǂÀQφǰä ÛĞΛÀÔţä مصرÛ العدد 428Û جانفي-فيفري .1991

8- ĞŸƒ ǧÀèäǿÆöä ÛĞƎǄzözƐèzÊöä عنابةÛ معهد علم الإجتماعÛ العدد 02Û ج 1Û أفريــل 1991.

9- ĞŸƒ ĞȓşǿBǼƖƨä Û الجزائرÛ المركز التقƚRJتصال والإعلام والتوجيهÛ العدد 136Û مــن 15 إلى 31 أكتوبر .1992

10- ĞŸƒ ȴŸʒ ÈÀΛöä ȳzŸʒş ÛĞƎǂÀQöä الجزائرÛ ديوان المطبوعــات الجامعيــةÛ العــدد 06Û 1994-.1995

11- ĞŸŎä ĞΛÀəäÂƨä öÀÔkRö Û جامعة الجزائرÛ معهد علوم الإعلام والإتصــالÛ العــدد 14Û 1996.

12- ĞŸƒ ĞözÀÛöä ĞŎȡäÀţäş Û الدار البيضاءÛ منشورات رمسيÈÛ عدد 3Û .1997

13- ĞŋäǰÀ ĞΛÀəäÂƨä ÛĞΛÀŸʅä ǧÀƎÀŸ ĞƐèÀƎÊöä ĞƎʒÀȴQDZqäş ĞΛdÀÔQęqäş ÛĞƎzÀŎǯöäş بــيروتÛ مركز دراسات الوحدة العربيةÛ ط 2Û .1999

14- ĞŸƒ ŎÀΛÊΣä Û بيروتÛ شركة الحسناء للنشرÛ العدد 1723Û نوفمƎ .2002

15- ȵــــĞŸDZ ȡṇǰä ȘÀƎΣäş Û مجلة تصدر عن أكادǲية نايف العرابية للعلوم الأمنيةÛ الرياÔÛ العدد 669Û د ت.

## ب/- ĞȣŸŏÀǂ ǰäĞƎΛDZــــــĞ :

16- **Révolution Africaine**, hebdomadaire, Alger, A.N.E.P, n° 101, Janvier 1965.

17- **Algérie Actualité**, hebdomadaire, Alger, n° 181, 16-22 Avril 1969.

18- **Révolution Africaine**, hebdomadaire, Alger, A.N.E.P, n° 885, du 6 au 8 Janvier 1981.

19- **Revue Algérienne de science juridique, économique, sociale**, Alger, 1983.

20- **Revue Algérienne de l'institut de sociologie**, Alger, O.P.U, n° 09, 1986.

21- **Revue internationale de développement sanitaire**, Genève, vol 13, n° 2/3, 1992.

22- **Santé jeunes**, Alger, INSP, n° 05, 1998.

**23- Revue de presse**, Paris, département de la Seine-Saint-Denis, n° 63, du 12 Février au 3 mars 2000.

**24- Bulletin de santé de L'ORS et du CRIPS**, Paris, n° 02, mai 2000.

**25- TSOUHA**, magazine bimestriel de la famille et la société, Alger, n° 01, Aout-Septembre, 2002.

## 11- الجرائـــــــد :

**1-** gÆÀÄDZ ẳʅ∃Û العدد 2001Û 26Û جوان 1997.

**2-** gÆÀÄDZ ẳʅ∃Û العدد 2576Û 09Û جوان 1999.

**3-** gÆÀÄDZ ẳʅ∃Û العدد Û 02 أفريل 2003.

**4-** gÆÀÄDZ ẳʅ∃Û العدد 3871Û 31 أوت 2003.

**5-** Journal «  le jeune indépendant », n° 1428, 12 Janvier 2003

**6-** Journal « L'expression », N° 3940, 12 Avril 2003.

## 12- أبحاث، تقارير وملتقيــــــات :

### أ/- ǦȢŸöÅǽ ǦǿȦǼȉË _ _ _ _ Ǧ :

**1-** ǰǴǴȈǀ الوطǂ الإقتصادي والإجتماعيÛ ملخص مشروع التقرير حول ȿȇـة الشـبيبة " جنوǳ الأحداث"Û الجزائرÛ 2003.

### ب/- ǦȢŸöÅǽ ẳǦǻȦǼȉ _ _ Ǧ :

**2-** Touzard (Hubert). Enquête psychologique sur les rôles conjugaux et la structure familiale, Paris, CNRS, 1967.

**3-** Billan du conseil supérieur de la jeunesse et de l'enfance. Enfance et jeunesse Algériennes, Alger, Mai 1980.

**4-** Selhab et autres. Enquête sur la consommation de psychotropes, vol II, n° 02, Alger, INSP, 1990.

**5-** Actes de recherches en sciences sociales, n° 94, Paris, 1992.

**6-** Conseil supérieur de la jeunesses. Enquête sur la consommation de produits psycho-actifs, Alger, Juin 1997.

**7-** Analyse de la situation de l'enfance et de la femme en Algérie, UNICEF, 2ème version, 1999.

**13- الرسائل الجامعيـــــــــة :**

**1-** كسال (مسعودة). **ŮŠŅĶŲŰŧ ŴŶƍǔŞ ƂƃƅƙǕ ƂƃƑƃƒǕ ƷƸƚǑǕ Ž ǟƳǗǕ** رسالة ماجستير، الجزائر، معهد علم الإجتماع، 1984.

**2-** بقادة (ﷲينب ﻼيدة). **ŮƂƃƆƇǕ ƛƆǤǛ ŴǗƳƷŞ ǫǕǢǦƇǕ ǳǲǲǲ**. رسـالة ماجسـتير، الجزائر، معهد علم الإجتماع، 1989/1990.

**3-** بود هدير (ﷲهرة). **ƂƃƆƇǕ ǦǨƘŞ ǂƷƸ ǵǕƃǗǕ ƸǕƃǨǕ ƘǗǕƈǕ (ƆǗƉ ǵـƆ ǵـǗƃǦ** رسالة ماجستير، الجزائـر، معهـد علـم الإجتمـاع، 2000/2001.

**14- مراجع أخــــــــــــرى :**

**1-** الجريدة الرسمية الجزائرية، قانون الصحة وترقيتها رقـم 85/05، 26 جمـادى الأولى 1405 الموافق لـ 16 فيفري 1985.

**2-** الجريدة الرسمية الجزائرية. شروط التوظيف وكفايته، قانون 90، 11 أفريل 1990.

**3-** عالم المعرفة : برنامج مرئي، عدد خاص بالمخدرات من إعداد خالد بدوي، مصر، قنـاة الفضائية المصرية، الثلاثاء 17 ديسمبر 2002.

**4-** L'enfant Algérien. Le fonds de nations-unies pour l'enfance (UNICEF) en Algérie, Alger, 1993.

**5-** La Toxicomanie, savoir pour éviter, Association « El Amel » de prévention des toxicomanie, Sétif, 2002.

**6-** Un monde digne des enfants, documents de la session extraordinaire consacrée aux enfants, la convention relative aux droits de l'enfant, Paris, 10 Mai 2002.

**7-** WWW. OFDT. FR.

**8-** WWW. CIAO.CH.

**9-** WWW. INFOCHILD. ORG

# الملاحق

## 01 ɭ_____ęǿ Ę___HŮŸɳ

**جدول رقم (59) : مصدر تعرف الأطفال المدمنين على عالم المخدرات**

| Ğ_____ĞÊÅöä | øäÀ_____Öǫöä | øÆ____Ôţä |
|---|---|---|
| %38,18 | 42 | الوسط الأسري |
| %8,18 | 9 | وسائل الإعلام |
| %53,63 | 59 | الأصدقـــاء |
| **%100** | **110** | **ţʐ___ŧŎä** |

أوضحت بيانات البحث أن 53,63% من الأطفال المبحوثين تعرفوا على عالم المخدرات من الأصدقاء 38,18% منهم تعرفوا عليها من الوسط الأسري، و8,18 % منهم تعرفوا عليها من وسائل الإعلام.

الملاحظ أن معظم الأطفال تعرفوا على عالم المخدرات من الأصدقاء، حيث أن مصاحبتهم لجماعات منحرفة ومدمنة جعلهم يكتشفون عالما لم يعيشوه، كما أن اندماجهم مع هؤلاء الأطفال عرفهم على المواد المخدرة التي دفعهم الفضول إلى تجريبها ثم إدمانها مع جماعات الأصدقاء المدمنة، وقد تكون الأسرة المثل السيئ للأطفال إذا كان أحد أفرادها مدمنا، خاصة الوالد الــذي يعتــبر القدوة بالنسبة للأطفال، وبالتالي يكون الأطفال معرضين مباشرة للمخدرات ويشاهدون تأثيرهــا على الشخص المدمن، وهو ما جعلهم يكتسبون خبرات حول الإدمان داخل الأسرة.

كما تلعب وسائل الإعلام دورا في تعرف الأطفال على المخدرات، وذلــك باعتبــار أن الأطفال يتأثرون بما يشاهدونه أو يسمعونه في وسائل الإعلام خاصة الأجنبية، حيث صــرح لنــا بعض المبحوثين أنهم شاهدوا أفلاما عن الإدمان وكيفية الإدمان والحصول علــى المخــدرات في قنوات أجنبية، هناك من البرامج التي تلعب دور التوعية والوقاية لكن قد تنحــرف عــن هــدفها حسب شخصية الفرد المتلقي، وفي هذا الصدد تشير إحدى الدراســات عــن التــأثير النفســي والاجتماعي أو التربوي على الأفراد نتيجة مشاهدة أفلام حول الانحراف والإدمان، حيث توصلت الدراسة إلى أن للشخص العادي نوعا من " المصافي " الذهنية التي تحـول دون دخــول الصــور

والمشاهد والانفعالات التي لا يستسيغها إلى نفسيته، وتستمد هذه " المصافي " كيانها من المبادئ التربوية التي تلقاها ومن تكوينه النفسي، فالأفلام التي تعرض سواء من خلال الفيديو أو التلفاز أو السينما لها تأثير نفسي خاص يختلف باختلاف الأشخاص ويحمل الطابع المميز لكل منهم، ويكون لها تأثير قوي في الحالات التي لا تعمل فيها " المصافي " بصورة طبيعية سواء لنقص في التربية، أو عدم الرقابة المنزلية، لذا قد يقدم الشخص على ارتكاب أي سلوك انحرافي مثل تعاطي المخدرات. [1]

---

[1] رشاد (عبد اللطيف). [illegible]، تقدير المشكلة وسبل العلاج، مرجع سابق، [illegible]

## 02 ȴــــــęǿ Ĕــــ HȔŸŋ

**جدول رقم (60) : تعويض الأطفال المدمنين للمادة المدمنين عليها**

| ǧـــGÊΆöä | ǿäÀــــȮǬöä | ǥɔĀţä Ȑـــ\ʐȞǩ |
|---|---|---|
| %18,18 | 20 | نعـــم |
| %81,81 | 20 | لا |
| **%100** | **110** | **ţʐȶŎä** |

يوضǴ الجدول أن (%81,81) من الأطفال المدمنين لا يعوضون المادة التي يدمنون عليهاÛ و(%18,18) يعوضون المادة التي يدمنون عليهاÛ وتعويȐ المادة الذي يقوم به الأطفال في حال عدم تمكنهم من توفير المادة المدمنين عليها. والجدول اللاحق يوضǴ المادة التي يدمن عليها الأطفال ونوع المادة التي يعوضونا ǿǎ.

## 03 ƫ‗‗‗ęǿ Ę‗‗‗‗‗ĦŸŋ

**جدول رقم (61) : المادة التي يدمن عليها الأطفال ونوع المادة التي يعوضونها بها.**

| المادة المدمن عليها / المادة التي يعوǒ Ô | ƁǼƀ ǢĀę | | Î åÀęĺ ǦəǼŢŋ | | ÀŘ | | ɔåʐŋ ǦĘęÀ Î ÃǪèå | | ɔåʐŋ + ÀŘ ǦĘęÀ Î ÃǪèå | | ʔÀǹĺ | | ţźƅŎå | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ǿåÀǪǫå | ǦĠÊÃǫå | ǿåÀǪǫå | ǦĠÊÃǫå | ǿåÀǪǫå | ǦĠÊÃǫå | ǿåÀǪǫå | ǦĠÊÃǫå | ǿåÀǪǫå | ǦĠÊÃǫå | ǿåÀǪǫå | ǦĠÊÃǫå | ǿåÀǪǫå | ǦĠÊÃǫå |
| ɋراء | 4 | % 44,44 | - | - | - | - | - | - | 3 | %75 | 1 | %50 | 8 | %40 |
| بɳين | 3 | % 33,33 | - | - | 1 | %100 | - | - | - | - | - | - | 4 | %20 |
| ʁŘ | - | - | - | - | - | - | 3 | %75 | - | - | 1 | %50 | 4 | %20 |
| أقراÎ مهدئة | - | - | - | - | - | - | - | - | 1 | %25 | - | - | 1 | %5 |
| أخرى | 2 | %22,22 | - | - | - | - | 1 | %25 | - | - | - | - | 3 | %15 |
| **ţźƅŎå** | **9** | **%45** | **-** | **-** | **1** | **%5** | **4** | **%20** | **4** | **%20** | **2** | **%10** | **20** | **%100** |

أوضحت بيانات البحث أن 40% من الأطفال الذين يعوضون المادة المدمنين عليها بالغراء 20% يتقاƧها كل من الأطفال الذين يعوضون مادتم بالبɳين والخمرÛ و15 % منهم يعوضـونا ɳواد أخرى تمثلت في نوع من الأدوية (Periactine) وهي مادة تجلب النعاÛâ حيث أن 45% من

الأطفال الذين يدمنون على مادة القنب الهندي وجدنا 44,44 % منهم يعوضونا ɳـادة الغـراء (Colle)، و33,33% منهم يعوضونا بالبƕين، و22,22% منهم يعوضونا ɳادة أخرى تمثلـت في دواء (Periactine)، ووجدنا 100% من الأطفال الذين يدمنون على مادة الخمر يعوضونا ɳـادة البƕين.

و20% من الأطفال الذين يدمنون على المواد الإستنشاقية وجدنا 75 % منهم يعوضـونا بالخمر و25% منهم يعوضونا ɳادة أخرى تمثلت في دواء (Periactine).

ومن بين 20 %من الأطفال على الخمر والمواد الإستنشـاقية وجـدنا 75 % يعوضـونا بالغراء، و25% منهم يعوضنها بالأقراȓ المهدئة.

ومن بين 10% من الأطفال الذين يدمنون على مواد أخرى تمثلت في السـكران ولهـاه الأحذية، وجدناه 50 % منهم يعوضونا بالغراء، و50 % أيضا يعوضنها ɳادة الخمر.

الواضǴ أن معظم الأطفال المدمنين يعوضون المواد التي يدمنون عليها ɳواد استنشاقية خاصة الغراء والبƕين، وهم يعوضونا ǝذه المواد لسهولة الحصول عليها نظرا لتوفرها عند الأصدقاء أو في اǂلات. والشيء الملاحȘ أن الأطفال يدمنون على نوع من الدواء الذي تمثـل في (P eriactine) وهي في شكل حبوȃ وهذا الدواء يشعر الشخص الذي يتناوله بالنعاȂ، ويتعاطـاه الأطفـال في الصباǳ خاصة مثلما صرحوا لنا به وهو يتعاطون أكثر من حبتين مرة واحدة ليناموا وقتا طويلا.

**ملحق رقم 04**

# إستمـــــــــــارة

1- الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

2- السن : (   ) سنة

3- المستوى الدراسي : أمي ☐ إبتدائي ☐ متوسط ☐

4- عدد الإخوة :

.................................................................................................................

5- المستوى التعليمي للأب : أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

6- النشاط المهني للأب : عامل ☐ متقاعد ☐ بطال ☐

إذا كان يعمل ما هي مهنته ؟

.................................................................................................................

7- المستوى التعليمي للأم : أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

8- النشاط المهني للأم : عاملة ☐ متقاعدة ☐ بطالة ☐

9- في نظرك دخل الأسرة كاف ☐ غير كاف ☐

- في حالة غير كاف كيف يتم سد العجز : الرهن ☐ الإستدانة ☐ بيع بعض الأثاث المنزلي ☐

اللجوء إلى أعمال إضافية ☐

10- مانوع سكن أسرتك ؟ فيلا ☐ عمارة ☐ بيت أرضي ☐ بيت قصديري ☐

11- ما هو عدد غرف مسكن أسرتك ؟

.................................................................................................................

12- ما هي التجهيزات الكهرومنزلية التي يتوفر عليها منزلكم ؟

تلفاز ☐ هاتف ☐ ثلاجة ☐ مذياع ☐

غسالة كهربائية ☐ مكنسة كهربائية ☐

13- في نظرك الظروف المعيشية للأسرة هي : جيدة ☐ مقبولة ☐ سيئة ☐

14- هل يوجد في المنطقة التي تسكن فيها : - ملهى ليلي نعم ☐ لا ☐

- حانة نعم ☐ لا ☐

- أشخاص يبيعون المخدرات نعم ☐ لا ☐

15- هل والدك ؟ على قيد الحياة ☐ متوفي ☐

16- في حال وفاة الوالد

- هل أعادت الأم الزواج ؟ نعم ☐ لا ☐

17- هل والدتك

☐ متوفية ☐ على قيد الحياة

18- في حال وفاة الوالدة

☐ لا ☐ نعم - هل أعاد الوالد الزواجÝ

☐ لا ☐ نعم 19- هل حصل طلاق بين والديك Ý

☐ لا ☐ نعم - في حالة نعم : هل أعاد الوالد الزواج Ý

☐ لا ☐ نعم - هل أعادت الوالدة الزواج Ý

☐ أحد الأقارā ☐ الأم ☐ الأā - من هم الأشخاĩ الذين انضممت إليهم بعد الطلاق Ý

☐ حسنة ☐ متوسطة ☐ قاسية - ما نوع العلاقة التي تلقيتها بعد طلاق الوالدين

☐ يقبل الحوار ☐ متفهم ☐ متسامǴ 20- كيف تصف والدك Ý

☐ عنيف ☐ متسلط ☐ سريع الغضب

☐ عدم مبالاة ☐ بقسوة وشدة ☐ بعطف وحنان 21- والدك يعاملك :

☐ تقبل الحوار ☐ متفهمة ☐ متسامحة 22- كيف تصف والدتك :

☐ عنيفة ☐ متسلطة ☐ سريعة الغضب

☐ عدم مبالاة ☐ بقسوة وشدة ☐ بعطف وحنان 23- والدتك تعاملك :

☐ سيطرة أحد الطرفين على الآخر ☐ 24- كيف تصف العلاقة بين والديك : تعاون

☐ شجار وخصام ☐ صراع

غير ذلك

........................................................................................................

☐ أحيانا ☐ نادرا 25- في حالة نشوā شجار بين والديك فهل هذا ƷدثÝ

☐ بشكل مستمر (يوميا)

☐ لا ☐ نعم 26- هل الشجار بين الوالدين Ʒدث ŞضورالأبناءÝ

☐ الهروā ☐ الإنطواء ☐ البكاء - في حالة (نعم) ما هو تصرفك Ý

☐ التدخل لحماية الأم

غير ذلك حدد

...............................................................................................

☐ لا ☐ نعم 27- هل قام والدك Ŭمارسة نوع من العنف ضد الأم Ý

☐ الطرد من المنزل ☐ الشتم ☐ الضرā - في حالة (نعم) ما نوع العنف الممارā Ý

غير ذلك حدد

..........................................................................

☐ لا ☐ نعم 28- هل سبق أن طردت من المنزل Ý

- في حالة (نعم) من الطرف الذي قام بطردك من المنزل ؟ الأب ☐ الأم ☐
زوج الأم ☐ زوجة الأب ☐
غير ذلك حدد ...................................................................................

- هل سبب الطرد يعود إلى : سوء سيرتك ☐ الشجار مع الإخوة ☐
الشجار مع الوالدين ☐ الشجار مع زوجة الأب ☐
الشجار مع زوج الأم ☐ ضعف نتائجك الدراسية ☐
غير ذلك حدد ..........................................................................................................

29- هل سبق أن هربت من المنزل ؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة (نعم) هل السبب يعود إلى : سوء معاملة إخوتك لك ☐ قسوة الوالدين ☐
كثرة المشاكل بين والديك ☐ تدني مستوى معيشة أسرتك ☐
غير ذلك حدد ..........................................................................................

30- هل تذهب إلى المدرسة ؟ بشكل منتظم ☐ غير منتظم ☐

31- هل تحرص أسرتك على مواظبتك للذهاب إلى المدرسة ؟نعم ☐ لا ☐

32- هل سبق أن هربت من المدرسة ؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة (نعم) هل السبب يعود إلى : تقليد الأصدقاء ☐ سوء معاملة الزملاء لك ☐
سوء معاملة الأستاذ لك ☐ عدم رغبتك في دراسة ☐
ضعف نتائجك الدراسية ☐
غير ذلك حدد ...................................................................................

33- كيف تعرفت على عالم المخدرات ؟ عن طريق الوسط الأسرة ☐ عن طريق وسائل الإعلام ☐
عن طريق الأصدقاء ☐
غير ذلك حدد ...................................................................................

34- هل هناك في الأسرة من يتعاطى المخدرات ؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة (نعم) من هو ؟..........................................................................................................

- وما نوع المادة التي يدمن عليها ؟
..........................................................................................................

35- منذ متى وأنت تقبل على المخدرات ؟
..........................................................................................................

36- مع من بدأت تعاطي المخدرات ؟ بمفردك ☐ مع أصدقاء الحي ☐
مع أصدقاء المدرسة ☐ مع أحد أفراد الأسرة ☐

☐ مع أحد الأقارب

غير ذلك حدد

........................................................................................................

37- من أين تحصل على المادة التي تدمن عليها ؟

☐ من أحد الأقارب ☐ من أفراد الأسرة

☐ عن طريق الشراء ☐ من الأصدقاء

غير ذلك حدد

........................................................................................

38- إذا كان عن طريق الشراء من أين تحصل على المال ؟

☐ سرقته ☐ من مصروفك الخاص

☐ تعمل ☐ بيع أشياء من المنزل

غير ذلك حدد :..........................................................................................

39- ما هو المكان المفضل بالنسبة لك للإدمان ؟

☐ المدرسة ☐ المنزل

☐ الأماكن العامة ☐ الأماكن المهجورة

غير ذلك حدد :

........................................................................................

40- هل تتعاطى ؟

☐ أنواع متعددة ☐ نوع واحد من المخدرات

41- مانوع المواد المخدرة التي تتعاطاها الآن ؟

☐ أقراص مهدئة ☐ القنب الهندي

☐ خمر ☐ مواد استنشاقية

غير ذلك حدد :

........................................................................................................

42- لماذا أنت مدمن على هذه المادة المخدرة ؟

☐ لتقليد الأصدقاء ☐ للتجربة

☐ لأنها تجعلك مرتاحا ☐ بسبب مشاكل عائلية

☐ لكي تنسى المشاكل

غير ذلك حدد :

........................................................................................................

43- ما هو أثر المخدرات على المدمنين في رأيك ؟

☐ الإحساس بالحرية ☐ نسيان المشاكل

☐ مشاكل صحية ☐ فقدان الوعي

☐ مشاكل نفسية

غير ذلك حدد :

........................................................................................

44- تتعاطى المادة المخدرة ؟

☐ مرة في الأسبوع ☐ كل يوم

☐ مرة في الشهر ☐ عدة مرات في الأسبوع

غير ذلك حدد :

..........................................................................................

45- لماذا تستعمل هذه المادة دون غيرها ؟

☐ سهولة الحصول عليها ☐ رخص ثمنها

نظرا لمفعولها الجيد ☐ عدم معرفة أضرارها ☐

غير ذلك :

..........................................................................................

46- في حال عدم حصولك على المادة المتعود عليها هل تعوضها بمادة أخرى ؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة (نعم) ما هي ؟

..........................................................................................

47- هل لديك أصدقاء ؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة (نعم) ؟ من نفس سنك ☐ أصغر سنا منك ☐ أكبر منك سنا ☐

من نفس الحي ☐ من حي آخر ☐

غير ذلك حدد :

..........................................................................................

48- هل يتدخل أوليائك في تحديد مواصفات أصدقائك ؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة (نعم) ماهي هذه المواصفات ؟ السن ☐ المستوى التعليمي ☐ من نفس الحي ☐

غير ذلك حدد :

..........................................................................................

49- من يشرف على الأبناء في حالة غياب الوالدين ؟ الإبن الأكبر ☐ أحد الأقارب ☐

أحد الأصدقاء ☐

50- هل وضعت الأسرة وقتا محددا لدخول المنزل ؟ نعم ☐ لا ☐

51- هل يسمح لك بالتأخر عن التوقيت المحدد لدخول المنزل ؟ نعم ☐ لا ☐

52- في حال تأخرك عن التوقيت المحدد لدخول المنزل كيف يكون تصرف الأسرة ؟

التوبيخ ☐ الضرب ☐ عدم المبالاة ☐ القلق ☐

غير ذلك حدد :

..........................................................................................

53- هل يوجد من بين أصدقائك من هو مدمن ؟ نعم ☐ لا ☐

54- هل أنت راض على جماعة الأصدقاء التي تنتمي إليها ؟ نعم ☐ لا ☐

55- في كلتا الحالتين لماذا ؟

..........................................................................................

56- ماذا تمثل بالنسبة لك جماعة الأصدقاء التي تنتمي إليها ؟ أسرة بديلة ☐ أصدقاء فقط ☐

زملاء ☐

غير ذلك :

..........................................................................................

57- أين تلتقي بأصدقائك ؟ ☐ في منزلك ☐ عند أحد الأصدقاء
☐ في المدرسة ☐ في الشارع
غير ذلك حدد :
.............................................................................
58- أين تقضي مع أصدقائك معظم الأوقات ؟ ☐ في المنزل ☐ في الشارع
☐ في أماكن بعيدة عن الحي ☐ في قاعات اللعب
غير ذلك حدد :
.............................................................................
59- ماذا تفعلون عندما تلتقون ؟
.....................................................................................................................
60- هل حاولت التوقف عن الإدمان ؟ ☐ نعم ☐ لا
61 ما هي النصيحة التي تقدمها لأطفال في سنك وقعوا في فخ المخدرات ؟
.........................................................................................................................................................
.........

# 05 ḽ______ęǿ Ḝ___HUŸŋ

الجنـ È : õǽ_____À.
السـن : 11 Ⱥè_____Ğ.
المستوى الدراسي : ĞĦǽäÀöä èȦèÍ_______Ʉ.

إʂاعيل تلميذ بالسنة الرابعة أساسيۥ أعاد السنة الثالثة والرابعة بسبب خلافات وقعت بين والديه مما اضطره إلى الهروā من المدرسة عدة مرات والتخلف عن الإمتحانات.

والده عاطل عن العمل ومدمن على الخمرۥ وهو ǽو مستوى إبتدائي (الثانية أساسي) الأم ɖير متمدرسة تعمل خادمة في البيوت.

لديه 4 إخوة (3 إناث و1ǽكور) وهو الطفل الثالث (الموع 5 أبناء).

يسكن للي شعبي قدƇ (القصبة) في مʼnل متكون من ɖرفتين صغيرتين لا تتوفر فيهما أدƀ شروط العيʾ ۥ عائلته لا تملك أدوات كهرومʼnالية أو أثاث جيد.

يتميز وسطه الأسري بالشجار الدائمۥ وعدم التفاهم قائم بين والديهۥ فوالده يضرā والدته ويشتمها يوميا بسبب رفȒ الأم تقدƇ المال له ليشتري به الخمرۥ وأحيانا يضـربه مـع إخوتـه ويشتمهم كذلك.

والده بالنسبة له قدوة سيئة إǽ أحيانا ومن شدة ɖضبه على والدته ƺƎه على شرā الخمر أمام والدته لتقدم له المالۥ وهو ما جعله يشرā الخمر مرات كثيرة داخل المـʼnلۥ إلا أن أصـبƓ يشرā الخمر ʇȒ إرادته في ɖياā والدهۥ فهو لا يبذل أي جهد للحصول عليه كونـه متـوفر أمامهۥ وباحتكاكه ببعȒ رفاق السوء في نفÈ الحي تعرف على مجموعة يشربون الخمر ويدخنون السجائر (هذه الموعة التي ƠدƟ عنها إʂاعيل تتكون من أطفال من نفÈ سنه وأكـƎ منـه)ۥ فانضم إليهمۥ وأصبƓ يسرق قارورة ʀر من عند والده ليشرɐا مع رفاقه وهو ما وطد علاقته ɐمۥ وأصبƓ كذلك يدخن السجائر مثلهمۥ إلا أن قدم له أصدقاǗه الحشيʾ (الزطلة) في شكل سجائر

ليدمن عليها، لكنه لم يكن يشتريها مثلهم بل يقدمونها له مقابل أن يسرق إسماعيل الخمر من عند والده.

يتعاطى إسماعيل الخمر والزطلة في الحي الذي يقطن فيه، وحسب رأيه لا أحد يعارض هذا السلوك، لأن المخدرات منتشرة في حيه ويتاجر فيها.

علاقته مع والده سيئة، أما مع إخوته فإن العلاقة بينهم غير جيدة أحيانا وأحيانا يتفاهم معهم، فأخوه الأكبر يضربه خارج المنزل ولا يتكلم معه داخل المنزل، أما أخواته الإناث يلتقي بهن في الليل فقط للنوم، ولا يتحدثون كثيرا خوفا من أن يغضب والدهم ويضربهم، أما والدته فيراها أيضا في الليل كونها تعمل طول النهار في المنازل ومن شدة تعبها لا تتحدث معهم وهو ما جعل إسماعيل يفضل البقاء خارج المنزل مع رفاقه الذين يشاركونه المشاكل والهموم، ويمثلون له أسرة بديلة.

الجنــــس : Èـــــõæ.Ä

الســــن : 11 Ä**è**ــGـ.

المستوى الدراسي : **ãõÊÂدèG íèÂè**ــ**Ʉ**.

محمد تلميذ بالسنة السادسة أساسيÛ أعاد السنة الخامسةÛ حالته المادية حسنةÛ يعمل والده مقتصد في مستشفى ووالدته ممرضة بنفÈ المستشفىÛ لديه أخت واحدة أصغر منه (6 سنوات)Û Ʃلك ɓرفة لوحدهÛ علاقته مع والديه جيدة.

والداه يعملان طوال اليوم مما يضطران إلى ترك مفاتيǴ المƕل عند محمد ومبلƞ مــن المــال كنوع من التعويȒ لوجوده لوحده وƠمل مسؤولية أخته الصغرى.

ينتمي محمد إلى مجموعة أصدقاء مكونة من 3 أشخاĩ Û استغل فرصة ɓياā والديــه في أحد الأيام وتركهم يدخلون المƕلÛ في ǽلك اليوم عرف محمد أنم يدخنون السجار فبحكم أنــم أصدقاء قلدهم وفعل مثلهم دون أن ƶƎوه على ǽلكÛ وƞا أن والداه كانا يتركان له المــال فقــد كان يشتري السجائر ويقدمها لأصدقائهÛ إلى أن انضم إليهم رفيق جديــد (ســفيان) يعــرف المخدرات (الكيف) فقد لهم يوما سجارة كيف يسمونا (Bob) (*)Û وهنا أدمن محمد على هــذا النوع من المخدرات دون علم والديهÛ فاƳفضت نتائجه الدراسية لأنه كان يهرā من المدرسة مع أصدقائه إلى أماكن بعيدة عن الحي الذي يسكن فيهÛ وأحيانا يذهبون إلى مقƎة ليدخنوا الســجائر العادية وسجائر الكيفÛ وعندما لا يتمكنون من الحصول على سجائر الكيف يقومــون ƞلــط سجارة واحدة من الكيف مع سجائر عادية ويدخنونا.

---

(*) Bob : سجارة ƛلدرة من الكيف تشبه سجائر Bob Marley لكƎ حجمها.

الجنـــ È : õæـــــÀ.

الســـن : 12 AèـــǦ .

المستوى الدراسي : ǦĦæäÀöä ƱèÀèí (ɔÀù ɗŋ ÆţäĞèø).

توفيت والدة سفيان (صديق محمد) عندما كان عمره 9 سنواتÛ والده سائق شـاحنة في شركة ƧRنتÛ في نفÈ سنة وفاة الزوجة أعاد الوالد الزواج من إمرأة لديها إبنانÛ وæلك لرعاية أبنائه (1 æكور (سفيان) و2 إناث).

تعامل äوجة الأā سفيان وإخوته بقسوةÛ خاصة سفيان فأحيانا كانت تضربه وتطرده إلى الشارع دون أن يعلم والده بذلك لأنه كثير السفر ﷲكم عملهÛ وعندما كان يشتكيها لوالده يقوم بشتمه وضربه ويأمره بأن يطيعها وأن لا يتعبهاÛ فكانت تستغل فرصة ɖياā الزوج وơرج مـن الﻤnل وتأمر سفيان ﷲراسة أختيه وإبنيهاÛ كما كانت لا تتركه يذهب إلى المدرسة إلى أن طرد منها لكثرة ɖياباته.

مشاكل سفيان مع äوجة أبيه داخل الﻤnل وقسوة والده عليهÛ جعلته يذهب أحيانـا إلى بيت عمه وهناك انحرف سفيان ليصبǴ مدمنا على الحشيÌ ويستنشق الغراء بسبب ابن عمه.

لسفيان ابن عم (24 سنة) مدمن على الحشيÌ ويتاجر فيهÛ وكان يستغل فرصة وجـود سفيان عندهم ليستعمله لتوäيع المخدراتÛ فكان يرسله إلى أشخا î ﻻتلفين طلبـة وطالبـات وشباā في أماكن ﻻتلفةÛ ولكي يكافأه على æلك كان يقدم له سيجارة حشيÌ وهنا بدأ سفيان ƶرā المخدراتÛ وعندما علم والد سفيان بأن ابنه يتعاطى المخدرات Ɓ Ʒاول مساعدته بل طرده من الﻤnلÛ ليجد نفسه في الشارع مع رفاق السوءÛ لكن علاقته بابن عمه Ɓ تتوقف بـل بقـي يستعمله لبيع المخدراتÛ وبقي يقدم له سيجارة كل يوم وأحيانا كان يشم الغراء مثل رفاقهÛ معللا æلك بنسيان همومه ونسيان المشاكل التي دفعته إليها äوجة أبيه القاسية.

Ʒصل سفيان على النقود من عند صديقه محمد أو ابن عمه الذي كان يشتري له الأكـل وأحيانا ملابÈ.

الجنـــȄ : أǿنثـــى.

السـن : 11 Ǝسنـة.

المستوى الدراسي : Ƕǜǚǉǐ ǛǚǙǞǚ (ƨǊǓ ǒǔǎ ǔǘǉǝǛ).

تعانƆ سعاد من اضطرابات نفسية شديدةÛ منطوية على نفسها تفضل العزلة وكثيرة الشرود توفي والدها عندما كان عمرها 8 سنوات لديها 4 إخوة ǜكورÛ تعمل والدتا منظفة في ثكنـة عسـكرية تكفلت بتربية أولادها لوحدها لمدة سنتين Ż أعادت الزواجÛ ǃوج والدتا كان لطيفا معهم في البدايـة لكن مع مرور الوقت تغيرت معاملته لهمÛ أصبǴ يشرǢ الخمر في المǼǄل مع ǃملائـه (ǃوج الأم يعمـل سائق سيارة أجرة)Û يعامل والدتا بقسوة ويضرǣا أمامهم Ż يضرǣم هم أيضا (سعاد وإخوتا)Û أوقفها عن الدراسة هي وأخواتا للاجة أنه لا يستطيع أن يصرف على دراستهم وحاجيات المǼǄل.

في أحد الأيام من سنة 2003 (شهر فيفري) كانت سعاد في المǼǄل مع ǃوج أمها الذي حاول الإعتداء عليها جنسياÛ لكنها هربت ورجعت مع إخوتا إلى المǼǄل في المساءÛ فهددها ǃوج أمهـا بأنـه سيرمي ǣا وإخوتا ووالدتا إلى الشارع إن قالت لوالدتا ما حدثÛ فلم تستطع إخبار والدتا أو أحـد إخوتاÛ وكلما كانت والدة سعاد تذهب إلى العمل يتحجج ǃوج أمها للبقاء في المǼǄل لينفرد بسـعادÛ فأصبحت سعاد ơرج من المǼǄل إلى الشارع بعد خروج والدتا لكي لا تبقى مع ǃوج أمها في المـǼǄلÛ وفي الشارع تعرفت سعاد على تلميذ يدرȃ في الثانوية (حليم) يتعاطى أقراǍ ƒدرةÛ كانت تقضي معه اليوم كاملا يتجولان ويذهبان إلى الحدائق العامة حيث كانت ơكي له مشاكلهاÛ فكان يعطي لها كـل أسبوع نصف قرǍ من الأقراǍ المخدرةÛ للاجة أنا ستنسيها مشاكلها ولن ȀƠ بالعاƁ وتدئها.

ومع تفاقم المشاكل عليها من طرف ǃوج والدتا ووفاة أحد إخوتا بسبب حـادث مـرورÛ أصبحت سعاد تتعاطى حبة من الأقراǍ المخدرة مرة في الأسبوع فأصبǴ يغمى عليها كثيراÛ وعنـدما علم ǃوج والدتا بذلك ضرǣاÛ وقام بربطها وكيها بالسكين في كل جسمهاÛ بعد أيام تمكنت ƞساعدة أخيها من الهرȃ من المǼǄلÛ لتجد الشارع ينتظرهاÛ وعندما علم حليم ƞا حدث لها ابتعد عنها وتوقـف عن تقدƇ الأقراǍ لهاÛ تعرفت على رفاق سوء تعلمت من خلالهم تدخين السجائر وشم البǼǄين الـذين Ʒصلون عليه بسرقته من السيارات المتوقفة في المواقف العمومية.

الجنـ ـ ـس : Ȅ. Ȁـ ـ ـ ـ ـ ȭǽ

السـ ـ ـن : 12 Ǟ. Ǥـ ـ ـ ـ ـ

المستوى الدراسي : (Ǧèäǿǽöä ȸȝ Ȥȩǩ) ȗèÀèǐ Ǧèد̇Êöä.

والدا ريا ô مطلقان منذ 4 سنوات ونصفÛ بعد طلاق والديه ơلى عنه والدهÛ فانتقـل للعيǏ مع والدته في بيت خالهÛ واجهت والدته مشاكل مع ǟوجة أخيها بسبب شجار ريا ô مع أبناء خالهÛ فعانت والدته من مشاكل صحية ونفسية دخلت سببها إلى المستشفى لتمكـث فيـه شهرين Ż خرجت ɱير أنا بقيت مريضة وتعاž وهو ما أثر على حالة ريا ô الذي أصبǴ عدوانيا وعنيفا ويتشاجر مع أبناء خاله وǟوجة خاله كل يومÛ وبسبب تلك المشاكل كان ريا ô يقضـي معظم وقته في الشارع وɩا أن والدته لا تملك المال ليتم دراسته توقف عن الدراسةÛ في الشـارع تعرف ريا ô على مروان وأصبحا صديقين وبواسطة مروان تعرف ريا ô على جماعة رفاق السوء في نفȄ الحيÛ في الأول شجعوه على التدخين (سجائر عادية) فلم ǡانع وأصبǴ مدخنا مثلهم مع مرور الوقت لاحȘ أنم يدخنون نوعا Ưخر من السجائرÛ فقام بتجريبها فأحȄ بدوار ولكن ǽلك أعجبهÛ فعلم بعدها من مروان أنا Ưلدرات Û فطلب منه أن Ʒضر له من تلك السـجائرÛ فأصـبǴ يطلب منه المال بالمقابل يقدم له المخدراتÛ ولكي يوفر ريا ô المال كان في بادǛ الأمر يسـرق النقود لخاله وخوفا أن يعرف ما يفعلهÛ بدأ يعمل مع مروان ɣسǴ ǟجاج السـيارات في الطـرق طوال اليوم لشراء سيجارة من المخدرات ويدخناها مع بعȐ.

الجنـ ـ ـس : ذكـ ـ ـ ـر.

السـ ـ ـن : 12 سـ ـ ـنة.

المستوى الدراسي : ǺǓǝǿǖǟǛ ǺǎǝǿǠǜǻ (ǽǢǽ ǷǬ ǳǤǥǣǝ ǽǙǦǚǝـ ـ ـ ـǺ).

مروان طفل فقير يسكن في حي شعبي (بلكور) بمنزل مكون من غرفتين، والـده معـوق بسبب حادث عمل، والدته تعمل منظفة للحمام، لديه 7 إخوة (5 ذكور و2 إناث).

نظرا لعدم اتساع المنزل له ولإخوته يقضي معظم وقته في الشارع، لديه أخوين مـدمنان على المخدرات ووالديه يعلمان بذلك لكنهما لا يفعلا شيئا معهما.

يعمل مروان كمنظف زجاج السيارات في الشوارع، تعرف على المخدرات من خـلال أخويـه فكان يشاهدهما كيف يحضران سجائر المخدرات داخل المنزل وكيف يدخنان داخـل وخـارج المنزل، في الحي الذي يسكن فيه المخدرات منتشرة بشكل عاد في أوسـاط الأطفـال والشـباب بمختلف أنواعها، يدخن مروان المخدرات مع جماعة رفاق السوء أخواه عضوان فيها رغـم كـبر سنهما، إلا أن ذلك لا يمنعه من تعاطي المخدرات معهما، فكثيرا ما كان أحد إخوتـه في نفـس جماعة رفاق السوء يدخن سيجارة فيقوم بتقديمها للآخرين فتمـر علـى مـروان أثنـاء دوران السيجارة، ومن هنا أصبح يدخن أمام أخويه دون أن يعارضا ذلك، وأصبح بعدها يشتري لإخوته السجائر من عند أصدقائهم ويعطيان له ليدخن مثلهما، يتشاجر كثيرا مع أخته الأصـغر منـه، الإتصال في أسرته منعدم بين والديه مما جعل والده لا يكلم أخوته الذكور الأكبر منـه خاصـة المدمنين، والدته المتكفل الوحيد بالأسرة، إخوته الذكور يتدبرون أمرهم خارج المنزل ويعودون إلى المنزل من أجل النوم فقط، في أيام الصيف ينام إخوته خارج المنزل في الشارع، مما جعله يقلدهم في ذلك دون أن يعارض والده وأحيانا لا ينتبهان لذلك، يعمل مروان مع صديقه رياض ليجمعا المال لشراء المخدرات.